



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

بمط

المطبع الإسلامي في دار الكتب العلمية

بيروت

المجلد ٢٥

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

علامه مجلسي ، محمدباقر بن محمدتقي

نشرت في الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميہ باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	مرآة العقول المجلد ٢٥
١٢	اشارة
١٢	اشاره
١٦	كتاب الروضة
١٦	اشارة
١٦	الحديث الأول
٤٠	[الحديث الثاني] صحيفة على بن الحسين عليهما السلام و كلامه فى الزهد
٤٤	الحديث الثالث
٤٦	[الحديث الرابع] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و هى خطبة الوسيلة
٨١	[الحديث الخامس] خطبة الطالوتية
٨٩	الحديث السادس
٩٣	[الحديث السابع] حديث أبى عبد الله عليه السلام مع المنصور فى موكبه
١٠٢	الحديث الثامن [حديث موسى عليه السلام]
١١٧	الحديث التاسع
١١٨	الحديث العاشر
١١٨	الحديث الحادى عشر
١١٩	الحديث الثانى عشر
١٢٠	الحديث الثالث عشر
١٢١	الحديث الرابع عشر
١٢٢	الحديث الخامس عشر
١٢٣	[الحديث السادس عشر] رسالة أبى جعفر عليه السلام إلى سعد الخير
١٣٣	[الحديث السابع عشر] رسالة أيضا منه إليه

- ١٣٦ الحديث الثامن عشر
- ١٤٠ الحديث التاسع عشر
- ١٤٢ [الحديث الحادى و العشرون] خطبةً لأمير المؤمنين عليه السلام
- ١٤٩ الحديث الثانى و العشرون [خطبةً لأمير المؤمنين عليه السلام]
- ١٤٢ الحديث الثالث و العشرون [خطبةً لأمير المؤمنين عليه السلام]
- ١٧٠ الحديث الرابع و العشرون [حديث على بن الحسين عليهما السلام]
- ١٧٢ الحديث السادس و العشرون
- ١٧٣ الحديث السابع و العشرون: حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين عرضت عليه الخيل
- ١٧٩ الحديث الثامن و العشرون
- ١٧٩ [الحديث التاسع و العشرون] كلام على بن الحسين عليهما السلام
- ١٨٧ الحديث الثلاثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام: حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام
- ١٨٩ الحديث الحادى و الثلاثون [قصةً صاحب الزيت]
- ١٩٠ الحديث الثانى و الثلاثون
- ١٩١ الحديث الثالث و الثلاثون
- ١٩٢ الحديث الرابع و الثلاثون
- ١٩٢ الحديث الخامس و الثلاثون
- ١٩٣ الحديث السادس و الثلاثون
- ١٩٤ الحديث السابع و الثلاثون
- ١٩٤ الحديث الثامن و الثلاثون
- ١٩٤ الحديث التاسع و الثلاثون
- ٢٠٠ الحديث الأربعون
- ٢٠٠ الحديث الحادى و الأربعون [حديث البحر مع الشمس]
- ٢٠٢ الحديث الثانى و الأربعون
- ٢٠٣ الحديث الثالث و الأربعون

- ٢٠٣ الحديث الرابع و الأربعون
- ٢٠٥ الحديث الخامس و الأربعون
- ٢٠٥ الحديث السادس و الأربعون
- ٢٠٧ الحديث السابع و الأربعون
- ٢٠٨ الحديث الثامن و الأربعون
- ٢٠٨ الحديث التاسع و الأربعون
- ٢٠٩ الحديث الخمسون
- ٢٠٩ الحديث الحادى و الخمسون
- ٢١٠ [الحديث الثانى و الخمسون] حديث الطبيب
- ٢١١ الحديث الثالث و الخمسون
- ٢١١ الحديث الرابع و الخمسون
- ٢١٢ الحديث الخامس و الخمسون [حديث الحوت على أى شىء هو]
- ٢١٣ الحديث السادس و الخمسون
- ٢١٣ الحديث السابع و الخمسون [حديث الأحلام و الحجء على أهل ذلك الزمان]
- ٢١٤ الحديث الثامن و الخمسون
- ٢١٥ الحديث التاسع و الخمسون
- ٢١٥ الحديث الستون
- ٢١٦ الحديث الحادى و الستون
- ٢١٦ الحديث الثانى و الستون
- ٢٢٧ الحديث الثالث و الستون [حديث الرياح]
- ٢٣٠ الحديث الرابع و الستون
- ٢٣٢ الحديث الخامس و الستون
- ٢٣٢ الحديث السادس و الستون
- ٢٣٣ الحديث السابع و الستون [حديث أهل الشام]

- ٢٤٣ الحديث الثامن و الستون
- ٢٤٤ الحديث التاسع و الستون [حديث الجنان و النوق]
- ٢٥٢ الحديث السبعون
- ٢٥٥ الحديث الحادى و السبعون [حديث أبى بصير مع المرأة]
- ٢٥٦ الحديث الثانى و السبعون
- ٢٥٧ الحديث الثالث و السبعون
- ٢٥٨ الحديث الرابع و السبعون
- ٢٥٩ الحديث الخامس و السبعون
- ٢٥٩ الحديث السادس و السبعون
- ٢٦١ الحديث السابع و السبعون
- ٢٦٣ الحديث الثامن و السبعون
- ٢٦٣ الحديث التاسع و السبعون
- ٢٦٨ الحديث الثمانون
- ٢٧١ الحديث الحادى و الثمانون
- ٢٧١ الحديث الثانى و الثمانون
- ٢٧٢ الحديث الثالث و الثمانون
- ٢٧٢ الحديث الرابع و الثمانون
- ٢٧٢ الحديث الخامس و الثمانون
- ٢٧٣ الحديث السادس و الثمانون
- ٢٧٥ الحديث السابع و الثمانون
- ٢٧٦ الحديث الثامن و الثمانون
- ٢٧٧ الحديث التاسع و الثمانون
- ٢٧٧ الحديث التسعون
- ٢٧٩ الحديث الحادى و التسعون

- ٢٨٣ حديث آدم عليه السلام مع الشجرة
- ٢٩٦ الحديث الثالث و التسعون
- ٣٠٣ [الحديث الرابع و التسعون] حديث نصرانى الشام مع الباقر عليه السلام
- ٣٠٦ الحديث الخامس و التسعون [حديث أبى الحسن موسى عليه السلام]
- ٣١٤ [الحديث السادس و التسعون] حديث نادر
- ٣١٧ الحديث الثامن و التسعون
- ٣٢١ الحديث التاسع و التسعون [حديث رسول الله صلى الله عليه و آله]
- ٣٢١ الحديث المائة
- ٣٢٣ الحديث الحادى و المائة
- ٣٢٤ الحديث الثانى و المائة
- ٣٢٤ الحديث الثالث و المائة [حديث عيسى بن مريم عليهما السلام]
- ٣٥١ الحديث الرابع و المائة
- ٣٥١ الحديث الخامس و المائة [حديث إبليس]
- ٣٥٢ الحديث السادس و المائة
- ٣٥٢ الحديث السابع و المائة
- ٣٥٤ الحديث الثامن و المائة [حديث محاسبة النفس]
- ٣٥٤ الحديث التاسع و المائة
- ٣٥٥ الحديث العاشر و المائة
- ٣٥٥ الحديث الحادى عشر و المائة
- ٣٥٥ الحديث الثانى عشر و المائة
- ٣٥٦ الحديث الثالث عشر و المائة
- ٣٥٦ الحديث الرابع عشر و المائة
- ٣٥٧ الحديث الخامس عشر و المائة
- ٣٥٨ الحديث السادس عشر و المائة

- ٣٥٨ الحديث السابع عشر و المائة
- ٣٦٣ الحديث التاسع عشر و المائة
- ٣٦٤ الحديث العشرون و المائة
- ٣٦٤ الحديث الحادى و العشرون و المائة
- ٣٦٤ الحديث الثانى و العشرون و المائة
- ٣٦٥ الحديث الثالث و العشرون و المائة
- ٣٦٦ الحديث الرابع و العشرون و المائة
- ٣٦٦ الحديث الخامس و العشرون و المائة
- ٣٦٧ [الحديث السادس و العشرون و المائة] حديث من ولد فى الإسلام
- ٣٦٨ الحديث السابع و العشرون و المائة
- ٣٦٨ الحديث الثامن و العشرون و المائة
- ٣٦٩ الحديث التاسع و العشرون و المائة
- ٣٧٨ الحديث الثلاثون و المائة
- ٣٧٩ الحديث الحادى و الثلاثون و المائة
- ٣٧٩ الحديث الثانى و الثلاثون و المائة
- ٣٨٠ الحديث الثالث و الثلاثون و المائة
- ٣٨١ الحديث الرابع و الثلاثون و المائة
- ٣٨١ الحديث الخامس و الثلاثون و المائة
- ٣٨٢ الحديث السادس و الثلاثون و المائة
- ٣٨٢ الحديث السابع و الثلاثون و المائة
- ٣٨٢ الحديث الثامن و الثلاثون و المائة
- ٣٨٢ الحديث التاسع و الثلاثون و المائة
- ٣٨٣ الحديث التاسع و الثلاثون و المائة
- ٣٨٤ الحديث الحادى و الأربعون و المائة

٣٨٥ الحديث الثاني و الأربعون و المائة

٣٨٦ تعريف مركز

مرآة العقول المجلد ٢٥

إشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقر بن محمدتقی، ١٠٣٧ - ١١١١ق.

عنوان قرار دادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدید آور : مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول عليهم السلام / محمدباقر المجلسی . مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی

من الوافی / محسن الفیض الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری .

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب الاسلامیه، ١٣٨٩-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ١٠٠٠٠٠٠ ریال: دوره ٩٧٨-٩٦٤-٤٤٠-٤٧٦-٤ : ٤-

وضعیة فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ٣٢٩ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ٤ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ١١ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ١٠٠٦-١٠٩١ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ١٣٤٥ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ٣٢٩ق. . الکافی . شرح

رده بندی کنگره : BP١٢٩/ک٨ک ٢٠٢١٧ ١٣٨٩

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٢١٢

شماره کتابشناسی ملی : ٢٠٨٣٧٣٩

إشارة

ص: ١

ص: ٥

كتاب الروضة**إشارة**

كتاب الروضة

قوله: "محمد بن يعقوب" كلام أحد رواة الكليني النعماني أو الصفواني أو غيرهما.

الحديث الأول

الحديث الأول

: رواه بثلاثة أسانيد أولها مجهول. و ثانيها ضعيف عند القوم باين سنان و عندي معتبر.

و قوله: "محمد بن إسماعيل" معطوف على ابن فضال لأن إبراهيم بن هاشم من

ص: ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَمَا بَعِيدُ فَاسِدِ أَلْوَا رَبِّكُمْ الْعَافِيَةَ وَعَلَيْكُمْ بِالذَّعِيَّةِ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنَزَّهَ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِمَجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ تَحَمَّلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَمِمَّاظَنَّتْهُمْ دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالِسْتُمْهُمْ وَ خَالَطْتُمْهُمْ وَ نَازَعْتُمْهُمْ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مَجَالَسَتِهِمْ وَمَخَالَطَتِهِمْ وَمَنَازَعَتِهِمْ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ وَ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَيَطُؤَا بِكُمْ وَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَبْدُونَ لَكُمْ مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ وَأَرْوَاحُكُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتِلُفُ لَا تُحِبُّونَهُمْ أَيْدَاءً وَ لَمَّا يُحِبُّونَكُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَ بَصَرَ كُمُوهُ وَ لَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَتَجَامِلُونَهُمْ وَ تَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَ هُمْ لَا مُجَامَلَةَ لَهُمْ وَ لَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَ حِيلُهُمْ وَ سَوَاسُ بَعْضِهِمْ إِلَى

رواته، و السند الثالث ضعيف، و قائل - حدثني - فيه أيضا إبراهيم و المجموع في قوة مجهول كالحسن.

قوله عليه السلام "و عليكم بالدعة" إلخ الدعة: الخفض و السكون و الراحة أى ترك الحركات و الأفعال التى توجب الضرر فى دولة الباطل، و الوقار: الرزانة و الحلم "و السكينة" إما سكون الجوارح و ترك التسرع و العجلة فى الأمور، أو سكون القلب بالإيمان، و عدم تزلزله بمضلات الفتن، و الوقار أيضا يحتمل ذلك.

قوله عليه السلام "و عليكم بمجاملة" فى بعض النسخ بالجيم أى المعاملة بالجميل و فى بعضها بالحاء المهملة، و لعله بمعنى الحمل بمشقة و تكلف كالتحمل و "الضيم" الظلم، و المماظة: المنازعة.

قوله عليه السلام "بالتقية" متعلق بقوله "دينوا" أى اعملوا بالتقية، و اعبدوا الله بعبادة التقية إذا أنتم جالستمهم و خالفتموهم، فإنه لا يمكنكم ترك مخالطتهم.

قوله عليه السلام "و حيلهم و سواس" إلخ. لعل المراد أن حيلتكم فى دفع ضررهم

ص: ٧

بَعْضٍ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا صَدُّوْكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَيَعْصِمُكُمْ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ وَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ كَانَ خَيْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تُزْلِقُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ فَإِنَّ زَلْقَ اللِّسَانِ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَمَا يَنْهَى عَنْهُ مَرَدَاةٌ لِلْعَبِيدِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْتٌ مِنَ اللَّهِ وَصَمٌّ وَعَمَى وَبَكْمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَصَبَّرُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ - صُمْ بُكُمْ عَمَى فَهَمْ لَا يَزْجَعُونَ يَعْنِي لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ وَإِيَّاكُمْ وَمَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَزْكَبُوهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْرٍ

المجامله و الصبر على أذاهم و التقيء، و هم لا يقدرون على الصبر و لا على صدكم عن الحق فليس لهم حيلة إلا و سوسه بعضهم إلى بعض فى إيذائكم و الإغراء بكم ثم اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححه أنه قد اختل نظم هذا الحديث و ترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات و تأخير بعضها، و فيها قوله "و لا صبر لهم على شىء" متصل بقوله: فيما بعد "من أموركم" هكذا: "و لا صبر لهم على شىء من أموركم تدفعون أنتم السيئه" إلى آخر ما سيأتى، و هو الصواب، و سيظهر لك مما سنشير إليه فى كل موضع من مواضع الاختلاف صحة تلك النسخه، و اختلال النسخ المشهوره.

قوله عليه السلام: "و إياكم أن تزلقوا" بالزاء المعجمه فى القاموس: زلق كفرح و نصر: زل و فلانا أزله كأزلقه، و فى بعض النسخ بالذال المعجمه، و زلاقه اللسان: زرابته و حدته و طلاقته، و الأول أظهر، و قول الزور: الكذب.

قوله عليه السلام: "مراده" بغير همز مفعله من الردى بمعنى الهلاك قوله تعالى: "فَهَمْ لَا- يَزْجَعُونَ" فى بعض النسخ "لا يَعْقِلُونَ" و كلاهما فى سورة البقره، و التفسير بالأول أنسب أى لا يرجعون إلى النطق و الكلام، و قال البيضاوى: أى لا يعودون إلى الهدى الذى باعوه و ضيعوه، أو عن الضلاله التى اشتروها، أو فهم متحIRON لا يدرون

ص: ٨

آخَرْتِكُمْ وَيَأْجُرْكُمْ عَلَيْهِ وَ أَكْثَرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَ التَّقْدِيسِ وَ الشَّيْحِ وَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَ الرَّغْبَةِ فِيْمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ وَ لَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ فَاشْغَلُوا أَلْسِنَتِكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا خُلُودًا فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا وَ لَمْ يَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَ لَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَ عَلَيْكُمْ بِالْدَّعَاءِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلِ مِنَ الدَّعَاءِ وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَ الْمَسْأَلَةِ لَهُ فَارْغَبُوا فِيْمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ وَ أَجِيبُوا اللَّهَ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ لِتُقْلِحُوا وَ تَنْجُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَشْرَهَ أَنْفُسِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ انْتَهَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا فِي الدُّنْيَا حَالَ اللَّهِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ نَعِيمِهَا وَ لَدَتْهَا وَ كَرَامَتِهَا الْقَائِمَةُ الدَّائِمَةُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ

أ يتقدمون أم يتأخرون و إلى حيث ابتداءوا منه كيف يرجعون، قوله (عليه السلام) "و التقديس " هو و التسبيح مترادفان، أو متقاربان، و يمكن حمل التسبيح على قول سبحان الله، و التقديس على قول الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله، و سائر ما يدل على تنزيهه. تعالى من أن يكون له شريك في الكبرياء أو في العظمة أو في القوة و الحول، و الثناء يشمل الحمد لله و غيره، قوله "لا يقدر" على البناء للمجهول أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس بغيره و لا يوصف حق وصفه، و لا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى "و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" *و المراد نعيم الآخرة أو الأعم منه و من درجات القرب و الكمال. قوله عليه السلام "فاشغلوا" في القاموس: شغله كمنعه شغلا و بضم و أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة. قوله عليه السلام "و لم ينزع منها" في القاموس: نزع عن الأمر نزوعا: انتهى عنها. قوله عليه السلام "إلى ما دعاكم إليه" أي الدعاء، و يحتمل التعميم قوله "و إياكم أن تشره" في القاموس: شره كفرح: غلبه حرصه. قوله عليه السلام "فإنه من انتهك" في النهاية: انتهكوا: أي بالغوا في خرق محارم الشرع و إتيانها.

ص: ٩

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِئْسَ الْخَطِرُ لِمَنْ خَاطَرَ اللَّهَ بِتَرْكِ طَاعِيَةِ اللَّهِ وَرُكُوبِ مَعْصِيَتِهِ فَاخْتَارَ أَنْ يَنْتَهِكَ مَحَارِمَ اللَّهِ فِي لَمَذَاتِ دُنْيَا مُنْقَطِعَةٍ زَائِلَةٍ عَنْ أَهْلِهَا عَلَى خُلُودِ نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَذَائِهَا وَكَرَامَةِ أَهْلِهَا وَنِيلٍ لِأَوْلِيَتِكَ مَا أَخْيَبَ حَظَّهُمْ وَأَخْسَرَ كَرَّتَهُمْ وَأَسْوَأَ حَالَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

قوله عليه السلام: "بئس الخط" إلخ، في القاموس: خطر بباله و عليه يخطره، و يخطر خطورا: ذكره بعد نسيان، و أخطره الله تعالى و الخطر بالفتح و يحرك: الشرف، و بالتحريك: الإشراف على الهلاك، و السبق: يترهن عليه، و قدر الرجل، و تخاطروا تراهنوا، و خاطر بنفسه أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك. و قال في النهاية: "فيه لعبد الرحمن خطر أى حظ و نصيب، و منه حديث النعمان بن مقرن قال يوم نهاوند: إن هؤلاء- يعنى المجوس- قد أخطروا لكم رثه و متاعا و أخطرتهم لهم الإسلام، فنافحوا عن دينكم، الرثه: ردىء المتاع، يعنى أنهم قد شرطوا لكم ذلك، و جعلوه رهنا من جانبهم، و جعلتم رهنكم دينكم أراد أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون عليهم، و أنتم عرضتم لهم أعظم الأشياء قدرا و هو الإسلام. أقول: الأظهر أن المراد بالخطر هو ما يترهن عليه، و خاطر الله أى راهنه، فكأنه جرى مراهنة بين العبد و الرب تعالى، و السبق الذى يحوزه العبد لذات الدنيا الفانية، و السبق الذى للرب تعالى عقاب العبد، فبئس الخط و النصيب، الخط و السبق الذى يحوزه عند مخاطرته و مراهنته مع الله بأن يترك طاعته و يرتكب معصيته. و يحتمل على بعد أن يكون الخطر فى الموضوعين بمعنى الإشراف على الهلاك، أو بمعنى الخطور بالبال، أو على التوزيع و الله يعلم.

قوله عليه السلام: "و أخسر كرتهم" الكرة: الرجوع، و المراد الرجوع إلى الأبدان فى الحشر أو الرجوع إلى الله للحساب.

و قال الله تعالى: "تلك إذا كره خاسرة" و نسبة الخسران إلى الكره و الخيبة

ص: ١٠

يَوْمَ الْقِيَامَةِ اسْتَجِيرُوا اللَّهَ أَنْ يُجِيرَكُمْ فِي مِثَالِهِمْ أَبَدًا وَأَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا وَلكُمْ إِلَا بِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ النَّاجِيَةُ إِنَّ أْتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَحَتَّى تُبْتَلُوا فِي أَنْفُسِكُمْ

أى الحرمان- إلى الحظ على الإسناد المجازى.

قوله عليه السلام "استجبروا الله" كأنه على الحذف والإيصال، أى استجبروا بالله و فى بعض النسخ أن يجيركم وهو الظاهر، و فى بعضها "أن يجيركم" و المعنى حينئذ استعيدوا من أن يكون إجارته تعالى إياكم على مثال إجارته لهم، فإنه لا يجيرهم عن عذابه فى الآخرة، و إنما أجارهم فى الدنيا، و فى بعض النسخ "من مثالهم" فالمراد استجبروا بالله لأن يجيركم من مثالهم، أى من أن تكونوا مثلهم.

قوله عليه السلام "إن أتم الله" لعل المراد اتقوا الله و لا تتركوا التقوى عن الشرك و المعاصى عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحق، ثم بين عليه السلام الإتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء و الافتتان و تسليط من يؤذيكم عليكم، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن، و ذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الإيمان، فلذا يتليكم، و يحتمل على بعد أن يكون "أن" بالفتح مخففة أى اتقوا لإتمام الله تعالى دينكم و يحتمل أن يكون التعليق للنجاة، أى النجاة إنما يكون بعد الإتمام، و لما كان هذا التعليق مشعرا بقله وقوع هذا الشرط، بين ذلك بأنه موقوف على الامتحان، و التخلص عنه مشكل و الأول أظهر.

قوله عليه السلام "فى أنفسكم" أى بما يرد عليها من الخوف من الأعدى، و الضرب و القطع و القتل، أو بالتكليف بالجهاد أيضا، أو بالأمراض و المتاعب فى العبادات أيضا "و أموالكم" بغصب أعدى الدين أو بما يصيبه من الآفات أو بتكليف الإنفاق أيضا، و هذه إشارة إلى قوله تعالى فى أواخر سورة آل عمران "لَتَبْلُوَنَّ فى أموالكم و أنفسكم و لتسيعنن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيرا و إن"

ص: ١١

وَأَمْوَالِكُمْ وَحَتَّى تَسْمِعُوا مِنْ أَغْدَاءِ اللَّهِ أذىً كَثِيراً فَتَصْبِرُوا وَتَعْرُكُوا بِجُنُوبِكُمْ وَحَتَّى يَشْتَدُّ لُوكُمُ وَيُغْضُوكُمْ وَحَتَّى يُحْمَلُوا عَلَيْكُمْ الضَّيْمَ فَتَحْمَلُوا مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ وَحَتَّى تَكْظُمُوا الْغَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الْأَذَى فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْتَرِمُونَهُ إِلَيْكُمْ وَحَتَّى يُكَذِّبُوكُمْ بِالْحَقِّ وَيَعَادُوكُمْ فِيهِ وَيُغْضُوكُمْ عَلَيْهِ فَتَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ كَلِمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ جَبْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّكُمْ ص سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّكُمْ ص - فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ... فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا فَقَدْ كَذَّبَ نَبِيُّ اللَّهِ وَالرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ وَأُذُوا مَعَ التَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ فَإِنْ سَرَكَمْ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ ضَلَّ الْخَلْقِ [مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ لَهُ فِي الْأَصْلِ

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

قوله عليه السلام "و تعركوا بجنوبكم" في القاموس: عركه كهمزة: يعرك الأذى بجنبه أى يحتمله.

قوله عليه السلام "فتحملوه" على التفعّل في القاموس: حمّله الأمر فتحمله "و حتى تكظموا" في القاموس كظم غيظه يكظمه: رده و حبسه.

قوله عليه السلام "يجترمون": يجترمون "بالجيم قال في القاموس: اجترم عليهم و إليهم جريمة: جنى جناية، و فى بعض النسخ بالخاء المعجمة و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "فإن سرركم أمر الله فيهم" أقول: فى النسخة المصححة التى أومأنا إليها قوله عليه السلام: فإن سرركم "متصل بما سيأتى فى آخر الرسالة" أن تكونوا مع نبي الله هكذا "فإن سرركم أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم" إلى آخر الرسالة، و هو الأصوب، قوله "الذى سبق فى علم الله أول هذا و أمثاله بأن الله كان يعلم أنهم يكونون كذلك بعد خلقهم باختيارهم فكأنه خلقهم لذلك و قد مر الكلام فيه فى كتاب التوحيد.

ص: ١٢

وَمِنَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ - وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَدْبُرُوا هَذَا وَاعْقِلُوا هَذَا وَ لَا تَجْهَلُوا فَإِنَّهُ مَنْ يَجْهَلْ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَ نَهَى عَنْهُ تَرَكَ دِينَ اللَّهِ وَ رَكِبَ مَعَاصِيَهُ فَاسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ فَأَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَ قَالَ أَيُّهَا الْعَصَائِيَةُ الْمَرْحُومِيَةُ الْمُفْلِحِيَةُ إِنَّ اللَّهَ أَتَمَّ لَكُمْ مَا آتَاكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ لَا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِي دِينِهِ بِهَوَى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَائِسَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَ جَعَلَ فِيهِ تَبَيَانٌ كُلَّ شَيْءٍ وَ جَعَلَ لِلْقُرْآنِ وَ لَتَعْلَمَ الْقُرْآنَ أَهْلًا لَا يَسْعُ أَهْلَ عِلْمِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا فِيهِ بِهَوَى وَ لَا رَأْيٍ وَ لَا مَقَائِسَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَ حَصَّاهُمْ بِهِ وَ وَضَعَهُ عِنْدَهُمْ كِرَامِيَةً مِنَ اللَّهِ أَكْرَمَهُمْ بِهَا وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ هَيْدَةَ الْأُمَّةِ بِسُؤَالِهِمْ وَ هُمْ الَّذِينَ مَنْ سَأَلَهُمْ وَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ وَ يَتَّبِعَ أَتْرَهُمْ أَرْشُدُوهُ وَ أَعْطُوهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى

قوله عليه السلام "و من الذين "كأنه معطوف على قوله خلقهم بتقدير جعلهم، أو على الظرف بعده بتضمين الجعل.

قوله عليه السلام "فتدبروا" و الظاهر أنه جزاء الشرط في قوله "سركم" و يحتمل أن يكون جزاء الشرط مقدرًا، أي إن سركم فاشكروا أو لا- تجزعا مما يصل منهم إليكم و لعل اسم الإشارة و الضمير راجعة إلى ما يفهم من الكلام السابق من لزوم التقيّة، و الصبر على المكاره في الدين، و الرضا بقضائه تعالى فيهم، و في أعدائهم و في القاموس: كبه: قلبه: و صرعه، كأكبه و كبكبه فأكب و هو لازم متعد.

قوله عليه السلام "إن الله أتم" الظاهر أنه بالتشديد، و هو بشارة بأن الله يتم هذا الأمر أي أمر التشيع لخواص الشيعة، و يحتمل أن يكون بالتخفيف حرف شرط، و تكون قيدا للفلاح: أي فلا حكم مشروط بأن يتم الله لكم الأمر، و لا تضلوا بالفتن على قياس ما مر قوله "من علم الله" أي مما علم الله حقيقته.

قوله عليه السلام "أرشدوه" خبر أو جزاء لقوله "من سألهم."

ص: ١٣

اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَإِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْحَقِّ وَهُمْ الَّذِينَ لَمَّا يَزْعَبُ عَنْهُمْ وَعَنْ مَسْأَلَتِهِمْ وَعَنْ عِلْمِهِمُ الَّذِي أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ الشَّقَاءُ فِي أَصْلِ الْخَلْقِ تَحْتَ الْأُظْلَةِ فَأَوْلِيكَ الَّذِينَ يَزْعُبُونَ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَوَضَعَهُ عِنْدَهُمْ وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ وَأَوْلِيكَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ وَمَقَابِيِسِهِمْ حَتَّى دَخَلَهُمُ الشَّيْطَانُ لَأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ كَافِرِينَ وَجَعَلُوا أَهْلَ الضَّلَالَةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنِينَ وَحَتَّى جَعَلُوا مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَرَامًا وَجَعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ حَلَالًا فَذَلِكَ أَصْلُ ثَمَرَةِ أَهْوَائِهِمْ وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ص قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ يَسْبِعُنَا أَنْ نَأْخُذَ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأَى النَّاسِ بَعْدَ مَا قَبَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ ص وَبَعْدَ عَهْدِهِ الَّذِي عَهَدَهُ إِلَيْنَا وَآمَرَنَا بِهِ مُخَالَفًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ص فَمَا أَحَدٌ أَجْرًا عَلَى اللَّهِ وَلَا أُبَيِّنُ ضَمَالَةَ مِمَّنْ أَحَدٌ بِذَلِكَ وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْبِعُهُ وَاللَّهُ إِنْ لَلَّ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَبَعْدَ مَوْتِهِ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَوْلِيكَ أَعْيَادُ اللَّهِ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ مُحَمَّدٍ

قوله عليه السلام: "و من سبق" جملة حالية معترضة و الفرض أنه ليس كل من يسألهم يرشد، و يهتدى بقولهم، بل من قد سبق في علمه تعالى أنه يصدقهم، و يتبع أثرهم.

قوله عليه السلام: "تحت الأظلة" أي عالم الأرواح قوله (ع): حتى دخلهم الشيطان أي استولى عليهم، و دخل مجارى صدرهم و استولى على قلبهم.

قوله عليه السلام: "في علم القرآن" أي الذين هم بحسب ما يعلم من علم القرآن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان، أو المراد المؤمنون بما يعلمون من علم القرآن علما مطابقا لمراد الله تعالى.

قوله عليه السلام: "فذلك" أي ترك سؤال أهل الذكر، و جعل أهل الإيمان كافرين أصل ترتب على ذلك سائر أهوائهم و آرائهم.

قوله عليه السلام: "ما يستطيع أولئك" إلخ. الظاهر الظاهر أن هذا احتجاج عليهم بأنكم،

ص: ١٤

ص أَخَذَ بِقَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَقَائِسِهِ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا* وَإِنْ قَالَ لَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ وَمَقَائِسِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ بَعِيدَ قَبْضِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ وَيَتَّبَعُ أَمْرُهُ فِي حَيَاتِهِ مُحَمَّدٍ ص وَبَعِيدَ قَبْضِ اللَّهِ مُحَمَّدًا ص وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَ لَا رَأْيَهُ وَ لَا مَقَائِسِهِ خِلَافًا لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ص فَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعِيدَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَأْخُذَ بِهِوَاهُ وَ لَا رَأْيَهُ وَ لَا مَقَائِسِهِ - وَقَالَ دَعُوا رَفَعَ أَيْدِيكُمْ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ تَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَهَرُواكُمْ بِذَلِكَ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

لا تجوزون الاستبداد بالرأى و مخالفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأن هذا كفر بين و مخالفة للآيات الصريحة، فلا بد من أن تقولوا بعدم جواز ذلك في حياته، و إذا اعترفوا بذلك يلزمهم أن لا يجوز ذلك بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، لما يظهر من الآية إلا يجوز ترك ما أخذ في حياته صلى الله عليه و آله و سلم و إن ترك ذلك ارتداد عن الدين، و انقلاب عن الحق، فقول عليه السلام: "و هو ممن يزعم" أى يلزمه ذلك بما أقر به، و يصير ممن يزعم ذلك للإقرار بملزومه.

قوله عليه السلام: "دعوا رفع أيديكم" اعلم أن رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنه مطلوب للشارع بين العامة و الخاصة، و المشهور بين الأصحاب الاستحباب، و ذهب السيد من علمائنا إلى الوجوب، و أما الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضا استحبابه، و قال الثورى و أبو حنيفة و إبراهيم النخعى:

لا يرفع يديه إلا عند الافتتاح، و ذهب السيد إلى الوجوب في جميع التكبيرات، و لما كان في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك، لثلا يشتهروا بذلك فيعرفوهم به.

ص: ١٥

وَقَالَ أَكْثَرُوا مِنْ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوهُ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِسْتِجَابَةِ وَاللَّهُ مُصِيبٌ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُمْ عَمَلًا يَزِيدُهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَهُ وَاللَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكَرَهُ بِخَيْرٍ فَأَعْطُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْجَاهِدَ فِي طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُدْرِكُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَبَاطِنِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ تَجْتَنِبُوهُ فَقَدْ حَرَّمَهُ وَاتَّبِعُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَسُنَّتَهُ فَخُذُوا بِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ وَآرَاءَكُمْ فَتَضِلُّوا فَإِنَّ أَضَلَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَرَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَاحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

قوله عليه السلام: "من عباده المؤمنين" أي من أعمالهم.

قوله عليه السلام: "إلا- ذكره بخيره" أي يقرر ويعد له ثواب ذلك، أو يذكره في الملا- الأعلى و يثنى عليه و يشكره، و في بعض النسخ "بخير" بغير ضمير.

قوله تعالى: "ظَاهِرِ الْإِثْمِ" ظاهر كلامه عليه السلام أنه فسر ظاهر الإثم بما تظهر حرمة من ظاهر القرآن، وَبَاطِنُهُ بما تظهر حرمة من باطنه، و قال البيضاوي: أي ما يعلن و يسر، و ما بالجوارح و ما بالقلب، و قيل: الزنا في الحوانيت و اتخاذ الأخدان ثم اعلم أن ما في القرآن هو "وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ" كما في بعض نسخ الكتاب و في أكثرها "فاجتنبوا" فهو إما نقل مضمون الآية أو في قرآنهم عليه السلام كان كذلك.

قوله: "و اعلموا أن ما أمر الله" ظاهره أن أوامر القرآن للوجوب خصوصا ما كان بلفظ الاجتناب، و كذا نواهيه للحرمة.

قوله عليه السلام: "فإن أحسنتم" بيان لمعنى الإحسان إلى النفس، بأن المراد فعل الحسنات، و يحتمل أن يكون المراد بقوله: "و أحسنوا إلى أنفسكم" الإحسان إلى الغير كما قيل في قوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" و قوله: "فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ"

ص: ١٦

لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا وَجَامِلُوا النَّاسَ وَلَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ تَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ طَاعَةَ رَبِّكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَقَدْ يَتَّبِعِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ كَيْفَ هُوَ إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ اتَّهَكَ سَبَّ اللَّهِ وَ مَنْ أَظْلَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنِ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَمَهْلًا مَهْلًا فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَالَ أَيُّهَا الْعَصَابَةُ الْحَافِظُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْرُهُمْ عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَسُنَّتِهِ وَآثَارِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِنْ بَعْدِهِ وَسُنَّتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدْ اهْتَدَى وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَرَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ وَقَدْ قَالَ أَبُو نَا رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ وَالسُّنَنِ وَإِنْ قَلَّ أَرْضَى لِلَّهِ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الْجَاهِدِ فِي الْبَدَعِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَلَا إِنَّ اتِّبَاعَ

فالمعنى فليحسن كل منكم إلى أخيه، فإن من أحسن إلى غيره فقد أحسن لنفسه و الأول أظهر.

قوله عليه السلام "يجمعوا مع ذلك" جواب للأمر أي إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم - مع الأمن و عدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقيء و في بعض النسخ "تجمعون" فيكون حالا عن ضميرى الخطاب أي إن اجمعوا طاعة الله مع المجاملة لا- بأن تتابعوهم فى المعاصى و تشاركوهم فى دينهم، بل بالعمل بالتقيء فيما أمركم الله فيه بالتقيء. قوله "حيث يسمعونكم" بفتح الياء أي "يسمعون منكم" بل سبوا أعداء الله فى الخلوات، و فى مجامع المؤمنين، و يحتمل أن يقرأ بضم الياء يقال: أسمعته أى شتمه، أى إن شتموكم لا تسبوا أئمتهم، فإنهم يسبون أئمتكم، ثم فسر عليه السلام معنى سب الله بأنهم لا يسبون الله، بل المراد بسب الله سب أولياء الله، فإن من سبهم فقد سب الله، و من أظلم ممن فعل فعلا يعلم أنه يصير سببا لسب الله و سب أوليائه فمهلا مهلا "أى لتسكنوا سكونا و أخروا تأخيرا و اتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق.

قوله عليه السلام "أرضى لله" هذا من قبيل المماشاء مع الخصم لترويج الحجء،

ص: ١٧

الْأَهْوَاءِ وَاتَّبَاعِ الْبِدْعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ضَلَمًا وَكُلُّ ضَلَمَالَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ وَلَنْ يُنَالَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ الصَّبْرِ وَالرِّضَا لِأَنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا مِنْ طَاعَتِهِ اللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنِ اللَّهِ فِيمَا صَيَّرَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَصَيَّرَ بِهِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَرِهَ

أى لو كان ينفع البدع و يرضى الرحمن به على الفرض المحال كان اتباع السنة أنفع و أَرْضَى و إن قل. قوله عليه السلام "و كل ضلال بدعة" الغرض بيان التلازم و التساوى بين المفهومين و يظهر منه أن قسمة البدع بحسب انقسام الأحكام الخمسة كما فعله جماعة من الأصحاب تبعا للمخالفين ليس على ما ينبغي، إذ البدعة ما لم يرد في الشرع لا خصوصا، و لا فى ضمن عام.

و ما ذكره من البدع الواجبة و المستحبة و المكروهة و المباحة هى داخله فى ضمن العمومات، و لتحقيق ذلك مقام آخر. قوله "من طاعة الله" أى من شرائط قبول طاعة الله، و يمكن أن يكون المراد أنهما من جملة الطاعات و يضم إليه مقدمة خارجة، و هى أن قبول بعض الطاعات مشروط بالإتيان بسائرهما كما قال تعالى "إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" و على الوجهين يتم التعليل، و يمكن أن يوجه أول الكلام بأن المراد لا- ينال شىء من الخير عند الله كما ينبغي، و على وجه الكمال إلا بالإتيان بجميع طاعاته، و حينئذ يكون قوله:

"و الصبر و الرضى" من قبيل التخصيص بعد التعميم، و حينئذ ينطبق التعليل أيضا لكنه بعيد.

قوله عليه السلام "فيما صنع الله إليه" فى القاموس: صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم، و صنع به صنيعا قبيحا فعلة، انتهى. فقولته "على ما أحب و كره" على سبيل اللف و النشر، و فى الأخير مما أحب أظهر مما فى بعض النسخ "فيما أحب" كما لا يخفى قوله تعالى "و قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" قيل: المراد القنوت بالمعنى المصطلح، و قيل المراد "خاشعين" و خاضعين.

ص: ١٨

وَلَنْ يَضِيْعَ اللَّهُ بِمَنْ صَبَرَ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ إِلَّا مَا هِيَ أَهْلُهُ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا أَحَبَّ وَكَرِهَ وَعَلَيْكُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ
 الْوَسِيْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِيْنَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَهُمْ وَ
 تَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنِ دِيْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حِيَاقِرٌ مَرِاقَتْ وَقَدْ قَالِ أَبُوْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْهُمْ وَ
 اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَّ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمُقْتَهُ النَّاسُ وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمْ
 الْمُسْلِمِيْنَ الْمَسَاكِيْنَ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تُحِبُّوهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ص بِحُبِّهِمْ فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ
 رَسُولَهُ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِيْنَ وَإِيَّاكُمْ وَالْعِظْمَةَ وَالْكَبِيْرَ فَإِنَّ الْكَبِيْرَ رِدَاءُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ فَمَنْ
 نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ خَصِمَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِيْنَ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى صِيْرَ
 اللَّهِ بَغْيَةً عَلَى نَفْسِهِ وَصَارَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِ وَمَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ غَلَبَ

قوله عليه السلام "من حقرهم" بالتخفيف كضرب و بالتشديد كلاهما بمعنى الإذلال "و المحقرة" بفتح الميم والقاف: الذلة.

قوله عليه السلام "أن تحبهم" بيان للحق قوله عليه السلام "و هو من الغاوين في الصحاح الغي:

الخبية و الضلال.

قوله عليه السلام "فإن الكبر رداء الله" قال الجزري: في الحديث "قال الله تعالى:

العظمة إزارى و الكبرياء ردائى" ضرب الرداء و الإزار مثلا في انفراده بصفة العظمة و الكبرياء، أى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازا كالرحمة، و شبههما بالإزار و الرداء لأن المتصف بهما يشملاونه كما يشمل الرداء الإنسان، و لأنه لا يشاركه فى إزاره و رداءه أحد، فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه فىهما أحد، انتهى.

قوله عليه السلام "قصمه" أى كسره قوله عليه السلام "و إياكم أن يبغي" فى القاموس:

بغى عليه بغيا: علا و ظلم، و عدل عن الحق و استطال و كذب.

ص: ١٩

وَ أَصَابَ الظَّفَرَ مِنَ اللَّهِ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ يَحْسَدَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ الْكُفْرَ أَصْلُهُ الْحَسَدُ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُوَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَ يُشَدَّ تَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَ لِيَعْنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صَيَّامِ شَهْرٍ وَ اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِيَّاكُمْ وَ إِعْسَارَ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمْ الْمُسْلِمِينَ أَنْ تُعَسِّرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قَبْلَهُ وَ هُوَ مُعَسِّرٌ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقُولُ لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعَسِّرَ مُسْلِمًا وَ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَظَلَّهُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ

قوله عليه السلام: "فإن الكفر أصله الحسد فإن أول الكفر نشأ من إبليس، و كان باعته عليه الحسد، و أيضا كل أكثر أفراد الكفر ينشأ من حسد من فضله الله و أوجب متابعتة.

قوله عليه السلام: "أن تعينوا على مسلم" يقال أعانه: أى نصره و أعان عليه: أى أضرب به و أعان على إضراره.

قوله عليه السلام: "و إياكم و إيسار" فى القاموس: عسر الغريم يعسره: طلب منه على عسره كأعسره.

قوله عليه السلام: "أظله الله بظله" أى بظل عرشه أو بظل رحمته مجازا، قوله (ع):

"و إن استطعتم" جزء الشرط محذوف أى فافعلوا و لا يبعد أن يكون فى الأصل ما استطعتم و لعله هو الصواب.

قوله عليه السلام: "مخرج الإمام" فى الصحاح أخرج إليه: ألجأه، و فيه سعى به إلى الوالى إذا وشى به يعنى نمه و ذمه عنده.

أقول: الظاهر أن المراد لا تكونوا مخرج الإمام، أى بأن تجعلوه مضطرا إلى شىء لا يرضى به ثم بين عليه السلام بأن المخرج هو الذى يذم أهل الصلاح عند الإمام، و يشهد عليهم بفساد، و هو كاذب فى ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الإمام، فيلزم الإمام أن يلعنهم، فإذا لعنهم و هم غير مستحقين لذلك، تصير اللعنة عليهم

ص: ٢٠

وَإِيَّاكُمْ أَيَّتُهَا الْعِصَابِيَّةُ الْمَرْحُومِيَّةُ الْمُفْضَلَةُ عَلَيَّ مِنْ سِوَاهِمَا وَحَبَسَ حُقُوقَ اللَّهِ قَبْلَكُمْ يَوْمًا بَعِيدَ يَوْمٍ وَ سَاعَةً بَعِيدَ سَاعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ عَجَلَ حُقُوقَ اللَّهِ قَبْلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى التَّعْجِيلِ لَهُ إِلَى مُضَاعَفَةِ الْخَيْرِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ وَإِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قَبْلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ وَمَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ يُطِيبَ اللَّهُ لَكُمْ بِقِيَّتِهِ وَيُنْجِزَ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمْ الْأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَلَا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابِيُّهٗ وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لِمَا يَكُونَ مِنْكُمْ مُخْرَجُ الْإِمَامِ فَإِنَّ مُخْرَجَ الْإِمَامِ هُوَ الَّذِي يَسِيحُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِ الْإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ لِحُرْمَتِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَهُوَ مُخْرَجُ الْإِمَامِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَخْرَجَ الْإِمَامَ إِلَى أَنْ يَلْعَنَ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُسْلِمِينَ لِفَضْلِهِ الصَّابِرِينَ عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ الْعَارِفِينَ بِحُرْمَتِهِ فَإِذَا لَعَنَهُمْ لِإِخْرَاجِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْإِمَامَ صَارَتْ لَعْنَتُهُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَارَتْ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرُسُلِهِ عَلَى أَوْلِيكَ -

رحمة، و ترجع اللعنة إلى الواشى الكاذب الذى ألجا الإمام إلى ذلك. أو المراد أنه ينسب الواشى إلى أهل الصلاح عند الإمام شيئا بمحضر جماعة يتقى منهم الإمام فيضطر الإمام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقياً و يحتمل أن يكون المراد أن محرج الإمام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور، و يجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع، فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم و عن أهل الصلاح أن يلعنوهم و يتبرءوا منهم فتصير اللعنة إلى الساعين و أئمة الجور معاً، و على هذا، المراد بأعداء الله أئمة الجور.

و قوله عليه السلام: "إذا فعل ذلك عند الإمام" يؤيد المعنى الأول هذه هي من الوجوه التى خطرت بالبال، و الله أعلم و من صدر عنه صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام: "فى الصالحين قبل" أى جرت السنة فيهم إن كانوا مقهورين مرعوبين و كذلك تجرى فى الصالحين منكم، أو بأن يلعنهم الناس و تصير اللعنة عليهم رحمة.

ص: ٢١

وَاعْلَمُوا أَنَّتِهَا الْعَصَايَةُ أَنَّ السُّنَّةَ مِنَ اللَّهِ قَدْ جَرَتْ فِي الصَّالِحِينَ قَبْلُ وَقَالَ مَنْ سِرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا حَقًّا فَلْيَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَبْرَأْ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَيَسْلَمْ لِمَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِمْ لِأَنَّ فَضْلَهُمْ لَا يَبْلُغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ - أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَأَوْلَيْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا فَهَذَا وَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ فَضْلِ أَتْبَاعِ الْأَيْمَةِ فَكَيْفَ بِهِمْ وَفَضْلِهِمْ وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْمَعَ اللَّهَ لَهُ إِيْمَانُهُ حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا حَقًّا حَقًّا فَلْيَفِ لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدْ اشْتَرَطَ مَعَ وَلايَتِهِ وَوَلايَةِ رَسُولِهِ وَوَلايَةِ أَيْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءَ الزَّكَاةِ وَإِقْرَاضَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا* وَاجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ* فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا فُسِّرَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ فَمَنْ دَانَ اللَّهُ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مُخْلِصًا لِلَّهِ وَلَمْ يَرْخُصْ لِنَفْسِهِ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا - فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي حِزْبِهِ الْعَالِيينَ - وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا - وَإِيَّاكُمْ وَالْإِضْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فِي ظَهْرِ الْقُرْآنِ وَبَطْنِهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ إِلَى هَاهُنَا رِوَايَةُ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعٍ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ إِذَا نَسُوا شَيْئًا مِمَّا اشْتَرَطَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ عَصَوْا اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ ذَلِكَ الشَّيْءَ فَاسْتَغْفَرُوا وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى تَرْكِهِ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ - وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ

قوله (ع) "في جملة قوله "أى فى الفواحش فقوله تعالى": و اجتناب الفواحش "يشمل اجتناب جميع المحرمات.

قوله عليه السلام "فمن دان الله "أى عبد الله فيما بينه وبين ربه أى مختفيا ولا ينظر إلى غيره ولا يلتفت إلى من سواه.

قوله "إلى هنا رواية "إلى آخره. أى ما يذكر بعده لم يكن فى رواية القاسم بل كان فى رواية حفص وإسماعيل قوله (ع) "ملك

مقرب "يمكن أن يكون بدل من الخلق وهو الأظهر، وأن يكون

ص: ٢٢

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ لِيُطَاعَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَلِيُتَنَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ فَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُ وَمَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ عَصَاهُ فَإِنْ مَاتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ فَاجْتَهِدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقًّا حَقًّا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَالَ وَعَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتِطَعْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ فَمَنْ سَلِمَ فَقَدْ أَسْلَمَ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ فَلْيُطِيعِ اللَّهَ فَإِنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أَبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الْإِحْسَانِ

ولا غيرهم بين الخلق وبين الله توسطًا مستقلاً، بدون الطاعة بل شفاعتهم و توسطهم مشروط بقدر من الطاعة.

قوله عليه السلام: "فإن الله ربكم" هو الله القادر القاهر المستجمع لجميع صفات الكمال المستحق لأشرف العبادات فيلزمكم بذل وسعكم و طاقتكم و في عبادته قوله (ع) "هو التسليم" أي انقياد الله في أوامره و نواهيه، و التسليم لأئمة الحق و متابعتهم و إذعان ما يصدر عنهم و إن كان بعيداً عن أفهام الخلق.

قوله عليه السلام: "أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان" يقال: بالغ في أمره أي اجتهد و لم يقصر، و كان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة و قوله: "إلى نفسه" متعلق بالإحسان أي يبلغ و يجتهد في الإحسان إلى نفسه هذا هو الظاهر بحسب المعنى.

و يؤيده ما ذكر في الإساءة و في تقديم معمول المصدر عليه إشكال، و يجوز بتأويل كما هو الشائع، و لعل التقديم و التأخير من النسخ.

و يحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الإحسان، و الأول أظهر، و الشائع في مثل هذا المقام بلغ من المجرد يقال بلغ في الكرم أي حد الكمال فيه.

ص: ٢٣

وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا فَإِنَّهُ مِنْ اتْتِهَاكِ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَرَكِبَهَا فَقَدْ أُنْبَغَ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بَيْنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ مَنزِلَةً فَلِأَهْلِ الْإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمْ الْجَنَّةُ وَلِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ النَّارُ فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئًا لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ- وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَطَاعِيَهُ رَسُولِهِ وَطَاعِيَهُ وِلَاةَ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَ وَمَعْصِيَتِهِمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُنْكَرْ لَهُمْ فَضْلًا عَظِيمًا أَوْ صَغِيرًا- وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكَرِينَ هُمُ الْمُكْذِبُونَ وَأَنَّ الْمُكْذِبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا وَلَا يَفْرَقَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَلْزَمَ اللَّهُ قَلْبَهُ طَاعَتَهُ وَخَشِيَّتَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ

قوله عليه السلام "ليس يغني عنكم" قال في النهاية أغن عنى شرك: أى أصرفه و كفه و منه "لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" قوله "فليطلب إلى الله" يقال: طلب إليه أى رغب.

قوله عليه السلام "أن المنكرين هم المكذبون" يحتمل أن يكون المراد بالإنكار عدم الإقرار، و المعرفة كما قاله تعالى "فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ" و الغرض أن عدم المعرفة أيضا تكذيب، و أن يكون المراد أن إنكار الأئمة داخل في التكذيب الذى ذكر الله تعالى فى القرآن، و حكم بكفر من يرتكبه.

قوله عليه السلام "و لا يعرفن" كأنه سن باب التفعيل و مفعوله الأول مقدر أى لا يعرف أحد منكم نفسه أحدا من الناس أى العامة و "من" زائدة لتأكيد النفى أى لا تجعلوا أنفسكم معروفين عند العامة بالتشيع، أو المراد لا تعرفوهم دين الحق فإنهم شياطين لا ينفعهم ذلك، و يصل ضررهم إليكم، أو بالتخفيف من المعرفة كناية عن المحجة و المواصلة أى ينبغي لكم أن لا تعرفوهم فضلا عن أن تحبوهم و تتخذوهم أولياء، و على هذا يحتمل أن لا يكون "من" زائدة بل ابتدائية أى لا تعرفوا و لا تتعرفوا شيئا منهم فإنهم يريدون إضلالكم، و فى بعض النسخ المصححة "لا يفرقن" من

ص: ٢٤

مَنْ صَفَهُ الْحَقُّ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ صِفَةِ الْحَقِّ فَأَوْلِيكَ هُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - وَإِنَّ لَشَيَاطِينَ الْإِنْسِ حِيلَهُ وَمَكْرًا وَخَدَائِعَ وَسُوسِيَّةً بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يُرِيدُونَ أَنْ اسْتِطَاعُوا أَنْ يَرُدُّوا أَهْلَ الْحَقِّ عَمَّا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ فِي دِينِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِهِ إِرَادَةً أَنْ يَسْتَوِيَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْحَقِّ - فِي الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ وَالتَّكْذِيبِ فَيَكُونُونَ سَوَاءً كَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ - وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ثُمَّ نَهَى اللَّهُ أَهْلَ النَّصْرِ بِالْحَقِّ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فَلَا يُهَوِّلَنَّكُمْ وَلَا يَزِدُّنَكُمْ عَنِ النَّصْرِ بِالْحَقِّ الَّذِي خَصَّكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ حِيلَةِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَمَكْرِهِمْ مِنْ أُمُورِكُمْ تَدْفَعُونَ أَنْتُمْ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَهُمْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ

الفرق بمعنى الخوف أى لا تخافوهم، فإنهم كالشياطين و إن كيد الشيطان كان ضعيفا.

قوله عليه السلام: "فلا- يهولنكم" يحتمل معنيين الأول: أن تكون حيلة فاعلا للفعليين، و تكون من زائدة لتأكيد النفي، و قوله: "من أموركم" متعلقا بالمكر، يقال:

مكره من كذا أو عنه أى احتال أن يرده عنه.

و الثانى: أن يكون يهولنكم و يردنكم بضم اللام و الدال على صيغة الجمع أى لا يردنكم شياطين الجن و الإنس عن النصر الربانى، الذى هو حاصل لكم بسبب الحق الذى خصكم الله به، من حيلة: أى بسبب حيلة شياطين الإنس أى بسبب حيلتهم فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضممر، و على هذا قوله من أموركم- كما ذكرنا فى الوجه الأول متعلق بالمكر، أو من سبب أى حيلهم ناشئة مما يرون من أموركم، و هذا أحد مواضع الاختلاف بين النسخة التى أشرنا إليها و النسخ المشهورة و فى تلك النسخة قوله و مكرهم متصل بما مر فى أوائل الرسالة من قوله و حيلهم كما أوأنا إليه هكذا "من حيلة شياطين الإنس، و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم إلى بعض" و هو الصواب كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: "أن تظهروهم" أى لا تطلعوهم كما فى بعض النسخ.

ص: ٢٥

أَنْ تَطْهَرُوا هُمْ عَلَى أَصُولِ دِينِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ إِنْ سَجِعُوا مِنْكُمْ فِيهِ شَيْئًا عَادُواكُمْ عَلَيْهِ وَرَفَعُوهُ عَلَيْكُمْ - وَجَهْدُوا عَلَى هَلَاكِكُمْ وَاسْتَيْبَلُواكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ وَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ النَّصِيفُ مِنْهُمْ فِي دَوْلِ الْفَجَارِ فَاعْرِفُوا مَنَزِلَتَكُمْ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ - فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْحَقِّ أَنْ يُنْزِلُوا أَنْفُسَهُمْ مَنَزِلَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ - لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ أَهْلَ الْحَقِّ عِنْدَهُ بِمَنَزِلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ أَلَمْ يَعْرِفُوا وَجْهَ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَارِ أَكْرَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - وَ إِمَامَكُمْ وَ دِينَكُمْ الَّذِي تَدِينُونَ بِهِ عَرْضَةً لِأَهْلِ الْبَاطِلِ فَتَغْضَبُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَتَهْلِكُوا فَمَهْلًا مَهْلًا يَا أَهْلَ الصَّلَاحِ لَا تَتْرُكُوا أَمْرَ اللَّهِ وَ أَمْرَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِطَاعَتِهِ فَيَغَيِّرَ اللَّهُ مَا بَيْنَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَحْبَبُوا فِي اللَّهِ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ وَ أَبْغَضُوا فِي اللَّهِ مَنْ خَالَفَكُمْ وَ ابْذَلُوا مَوَدَّتَكُمْ وَ نَصَّ يَحْتَكُمُ مَنْ وَصَفَ صِفَتَكُمْ] وَ لَمَّا تَبْتَدِلُوهَا لِمَنْ رَغِبَ عَنْ صِفَتِكُمْ وَ عَادَاكُمْ عَلَيْهَا وَ بَغَى لَكُمْ الْغَوَائِلَ هَذَا أَدَبْنَا أَدَبُ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ

قوله عليه السلام: "و رفعوه عليكم" لعل المراد بالرفع الإفشاء و الإظهار، أو الرفع إلى السلطان، و يحتمل أن يكون المراد أنكم إن علمتموهم شيئاً يجعلونه حجة عليكم في المناظرة، قوله (ع): "و لم يكن لكم" النصف هو بالتحريك العدل: أى إذا آذوكم و ترافعتم إلى حكامهم لا يعدلون فيكم، بل يجورون عليكم.

قوله عليه السلام: "عرضة" يقال: هو عرضة للناس بالضم أى لا يزالون يقعون فيه كما فى القاموس أى لا تجعلوا ربكم و إمامكم و دينكم فى معرض ذم أهل الباطل، بأن تعارضوهم فى الدين و هم يعارضونكم بأشياء لا تليق بربكم و إمامكم و دينكم.

قوله عليه السلام: "من وصف صفتكم" أى أهل دينكم، و من يقول بقولكم، قوله (ع):

"و ابذلوا مودتكم" أى لأهل دينكم و فى بعض النسخ بعد قوله و نصيحتكم [لمن وصف صفتكم] و هو الظاهر.

قوله عليه السلام: "و بغا لكم الغوائل" الغوائل: الدواهي أى طلب لكم البلايا و المصائب و المكاره.

ص: ٢٦

وَتَفَهَّمُوهُ وَاعْقِلُوهُ وَلَمَّا تَنبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا وَافَقَ هُدَاكُمْ أَخَذْتُمْ بِهِ وَمَا وَافَقَ هَوَاكُمْ طَرَحْتُمُوهُ وَلَمْ تَأْخُذُوا بِهِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّجْبِيرَ عَلَى اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادًا لَمْ يُبْتَلِ بِالتَّجْبِيرِ عَلَى اللَّهِ إِلَّا تَجَبَّرَ عَلَى دِينِ اللَّهِ فَاسْتَقِيمُوا لِلَّهِ وَلَمَّا تَزْتَدُوا عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقَّبُوا خَاسِرِينَ أَجَارَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّجْبِيرِ عَلَى اللَّهِ وَلَمَّا قُوَّةَ لَنَا وَلكُمْ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَالَ عِزُّ الْعَبِيدِ إِذَا كَانَ خَلْقَهُ اللَّهُ فِي الْأَصْلِ أَصْلِ الْخَلْقِ مُؤْمِنًا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُكْرَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرُّ وَيُبَاعِدَهُ عَنْهُ وَمَنْ كَرِهَ اللَّهُ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَبَاعِدَهُ عَنْهُ عَافَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَالتَّجْبِيرِيَّةُ فَلَانَتْ عَرِيكَتَهُ وَحَسَنَ خُلُقَهُ وَطَلَبَتْ وَجْهَهُ وَصَارَ عَلَيْهِ وَقَارُ الْإِسْلَامِ وَسَكِينَتُهُ وَتَخَشُّعُهُ وَوَرَعَ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَاجْتَنَبَ مَسَاحِطَهُ وَرَزَقَهُ اللَّهُ مَيُودَةً النَّاسِ وَمَجَامِلَتَهُمْ وَتَرَكَ مُقَاتَعَةَ النَّاسِ وَالْخُصُومَاتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا وَلَا مِنْ أَهْلِهَا فِي شَيْءٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ فِي الْأَصْلِ ضَيْلِ الْخَلْقِ [كَافِرًا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يُحِبَّ إِلَيْهِ الشَّرُّ وَيَقْرَبَهُ مِنْهُ فَإِذَا حَبَّبَ إِلَيْهِ الشَّرَّ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ ابْتَلَى بِالْكَبْرِ وَالتَّجْبِيرِيَّةُ فَفَسَا قَلْبُهُ وَسَاءَ خُلُقُهُ وَغَلَطَ وَجْهَهُ وَظَهَرَ فُحْشُهُ وَقَلَّ حَيَاؤُهُ وَكَشَفَ اللَّهُ سِتْرَهُ وَرَكِبَ الْمَحَارِمَ فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا وَرَكِبَ

قوله عليه السلام: "أخذتم به" أمر في صورة الخبر أي خذوا به، ويحتمل أن يكون اسم الإشارة في قوله: "هذا أدبنا" راجعا إلى هذا الكلام، ويحتمل إرجاعه إلى ما مر من المواعظ والآداب.

قوله عليه السلام: "إلا- تجبر على دين الله" لعل المراد أن التجبر على دين الله بترك ما ورد في الدين ينجر، إلى التجبر على الله وهو الكفر، أو المراد بالتجبر على الله التكبر عن إطاعة أئمة الحق، أو ترك أوامره تعالى، والمراد أنه ينجر إلى التجبر على دين الله والخروج من الدين.

قوله عليه السلام: "والتجبرية" هي بكسر الجيم والراء، وسكون الباء وبكسر الباء أيضا وبفتح الجيم، وسكون الباء التكبر، والعريكة الطبيعية.

قوله عليه السلام: "خلقته في الأصل" أي علم عند خلقه أنه يصير كافرا، و"يحبب إليه الشر" كناية عن منع اللطف عقوبته عما فعل من الشرور التي استحق بها ذلك، قوله: "فبعد"

ص: ٢٧

مَعَاصِيِ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ طَاعَتِهِ وَأَهْلَهَا فَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِ وَحَالِ الْكَافِرِ سَلِمُوا اللَّهُ الْعَافِيَةَ وَأَطُوبُوا إِلَيْهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ صَبَرُوا النَّفْسَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ تَتَابُعَ الْبَلَاءِ فِيهَا وَالشَّدَّةَ فِي طَاعِيَةِ اللَّهِ وَوَلَايَتِهِ وَوَلَايَةِ مَنْ أَمَرَ بِوَلَايَتِهِ خَيْرٌ عَاقِبَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ تَتَابُعُ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا وَغَضَارَةُ عَيْشِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَوَلَايَةِ مَنْ نَهَى اللَّهُ عَنْ وِلَايَتِهِ وَطَاعَتِهِ - فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ - وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَلَايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَالَّذِينَ نَهَى اللَّهُ عَنْ وِلَايَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَهُمْ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ الَّذِينَ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دَوْلٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَعْمَلُونَ فِي دَوْلَتِهِمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِهِ ص لِيَحِقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَلِيَتِمَّ أَنْ تَكُونُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ص وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ فَتَدَبَّرُوا مَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَأَتْبَاعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ سَلِمُوا اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ فِي السَّرِّاءِ وَالضَّرِّاءِ وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ مِثْلَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَمَمَاظَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَعَلَيْكُمْ بِهُدَى الصَّالِحِينَ وَقَارِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ وَحِلْمِهِمْ وَتَخْشَعِهِمْ وَوَرَعِهِمْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَصِدْقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ لِلَّهِ فِي الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ لَمْ تُنْزَلُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ مَنزِلَةَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ

ككرم أو بضم الباء، و على الثانى إما بالتونين أو بالإضافة فيقدر خبره أى كثير.

قوله عليه السلام "و زهرتها" زهرة الدنيا: بهجتها و نصارتها و حسنها، و الغضارة بالفتح:

النعمة و السعة و الخصب.

قوله عليه السلام "و الذين نهى الله" خبره قوله "يعملون" و الدول مثلثة: جمع دولة بالضم: و هى الغلبة.

قوله عليه السلام "ليحق" أى ليثبت و يجب و يستقر كلمة العذاب أى حكم الله عليهم بالشقاوة و الكفر و استحقاق العذاب، و قيل:

هو قوله "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ."*

ص: ٢٨

لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَ عَقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَقًّا
وَ إِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا وَ كَلَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ كَانَ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا فَإِنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ حَقٌّ لَمْ يُعَقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ إِذَا لَمْ يُعَقَدْ قَلْبُهُ عَلَيْهِ
لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ الْعَمَلِ بِهِ فَإِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ وَ هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ صَارَ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ
مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ اللَّهُ أَنْ يُعَقَدَ قَلْبُهُ عَلَيْهِ وَ لَمْ يُعْطِهِ الْعَمَلِ بِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ سَلِّمُوا أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَكُمْ لِلْإِسْلَامِ
وَ أَنْ يَجْعَلَ أَلْسِنَتَكُمْ تَنْطِقُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَوَفَّيْكُمْ وَ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكِ وَ أَنْ يَجْعَلَ مُنْقَلَبَكُمْ مُنْقَلَبَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .. وَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لِيَتَّبِعْنَا أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ ص قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ لَا يُطِيعُ اللَّهُ عَبْدٌ أَبَدًا إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي طَاعَتِهِ اتِّبَاعًا وَ لَا وَ اللَّهُ لَا يَتَّبِعُنَا
عَبْدٌ أَبَدًا إِلَّا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ لَا وَ اللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا اتِّبَاعًا أَبَدًا إِلَّا اتَّبَعْنَا وَ لَا وَ اللَّهُ لَا يُنْغِضُنَا أَحَدٌ أَبَدًا

قوله عليه السلام: "و لیتم أن يكونوا" في بعض النسخ بالياء، فالمراد الأئمة عليهم السلام و في بعضها بالتاء أي أنتم يا معشر الشيعة بما
يصل إليكم منهم من الجور و الظلم.

أقول: هذا أيضا أحد مواضع الاختلاف، و في تلك النسخة قوله "و لیتم" متصل بقوله عليه السلام: "أمر الله فيهم" هكذا "ليحق أمر
الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل" و هو الظاهر كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: "يهدي الصالحين" في القاموس: الهدى بضم الهاء و فتح الدال:

الرشاد و الدلالة، و الهدى و يكسر: الطريقة و السيرة.

قوله عليه السلام: "و عقد قلبه عليه" على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أي أيقنه و اعتقد به كأنه معقود عليه لا يفارقه.

قوله عليه السلام: "و أن يجعل منقلبكم" الانقلاب: الرجوع، و المنقلب بفتح اللام للمصدر و للمكان معا، و المراد الرجوع إلى الله
تعالى في القيامة، أي يجعل رجوعكم

ص: ٢٩

إِلَّا عَصَى اللَّهَ وَمَنْ مَاتَ عَاصِيًا لِلَّهِ أَخْرَاهُ اللَّهُ وَأَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*
صَحِيفَةُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ وَكَلَامُهُ فِي الزُّهْدِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ أَزْهَدَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ إِلَّا مَا بَلَغَنِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الزُّهْدِ وَعَظَّ أَبْكَى مَنْ بَحْضَرْتَهُ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ وَقَرَأْتُ صَحِيفَةً فِيهَا كَلَامُ زُهْدٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ وَكَتَبْتُ مَا فِيهَا ثُمَّ أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ صَ فَعَرَضْتُ مَا فِيهَا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُ وَصَحَّحَهُ وَكَانَ مَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كَفَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ كَيْدَ الظَّالِمِينَ وَبَغَى الْحَاسِدِينَ وَبَطَشَ الْجَبَّارِينَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الطَّوَاغِيَةُ وَاتَّبِعُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْمَائِلُونَ إِلَيْهَا الْمُفْتَسِنُونَ بِهَا الْمُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَعَلَى حُطَامِهَا الْهَامِدِ وَهَشِيمِهَا الْبَائِدِ غَدًا وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا وَازْهَدُوا فِيمَا زَهَدَكُمُ اللَّهُ فِيهِ مِنْهَا وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ

أو محل رجوعكم كرجوع الصالحين قبلكم، أو كمحل رجوعهم.

[الحديث الثاني] صحيفه على بن الحسين عليهما السلام و كلامه فى الزهد

[الحديث الثاني] صحيفه على بن الحسين عليهما السلام و كلامه فى الزهد

الحديث الثاني: صحيح.

قوله عليه السلام "و على حطامها الهامد" الحطام بالضم: المنكسر من الخشب و النبات و الهامد: البالى المسود المتغير، و الهشيم من النبات أيضا، اليا بس المتكسر و البائد: الذاهب المنقطع الهالك، و "غدا" ظرف للبائد أى عن قريب عنكم أو فى القيامة عن كل أحد. و فى القاموس: ركن إليه كنصر و علم و منع ركونا مال و سكن، و فى النهاية

ص: ٣٠

الدُّنْيَا رُكُونٌ مِّنْ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ اسْتِيْطَانٍ وَاللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا فِيهَا عَلَيَّهَا لَدَلِيلًا وَتَنْبِيْهَا مِنْ تَصْرِيفِ أَيَّامِهَا وَتَغْيِيرِ انْقِلَابِهَا وَمَثَلَاتِهَا وَتَلَاغِيْهَا بِأَهْلِهَا إِنَّهَا لَتَرْفَعُ الْخَمِيْلَ وَتَضَعُ الشَّرِيْفَ وَتُوْرِدُ أَقْوَامًا إِلَى النَّارِ غَدًا فَفِي هَذَا مُعْتَبَرٌ وَمُخْتَبَرٌ وَزَاجِرٌ لِمُنْتَبِهٍ إِنَّ الْأُمُوْرَ الْوَارِدَةَ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ مُّظْلِمَاتِ الْفِتَنِ وَحَوَادِثِ الْبِدْعِ وَسَيِّئِ الْجَوْرِ وَبَوَائِقِ الزَّمَانِ وَهَيْبَةِ السُّلْطَانِ وَسُوسِيَةِ الشَّيْطَانِ لَتَسْبُطُ الْقُلُوْبَ عَنْ تَنْبِيْهَا وَتُذْهِلُهَا عَنْ مَوْجُوْدِ الْهُدَى وَمَعْرِفَةِ أَهْلِ الْحَقِّ إِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ فَلَيْسَ يَعْرِفُ تَصْرِفَ أَيَّامِهَا وَتَقَلُّبَ حَالَاتِهَا وَعَاقِبَةَ ضَرَرِ فِتْنَتِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ وَنَهَجَ سَبِيْلَ الرُّشْدِ وَسَلِمَكَ طَرِيْقَ الْقَصْدِ ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِالزُّهْدِ - فَكَرَّرَ الْفِكْرَ وَاتَّعَظَ بِالصَّبْرِ فَازْدَجَرَ وَزَهَّدَ فِي عَاجِلِ بَهْجَةِ الدُّنْيَا وَتَجَافَى عَنْ لَدَاتِهَا وَرَغِبَ فِي دَائِمِ نَعِيْمِ الْآخِرَةِ وَسَعَى لَهَا سَعْيِهَا وَرَاقَبَ الْمُوْتَ وَشَتَأَ الْحَيَاةَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ نَظَرَ إِلَى مَا فِي الدُّنْيَا بِعَيْنِ نَبِيْرَةٍ حَدِيْدَةٍ الْبَصِيْرِ وَأَبْصَرَ حَوَادِثَ الْفِتَنِ وَضَمَالَ الْبِدْعِ وَجَوْرَ الْمُلُوْكِ الظَّالِمِيْنَ فَلَقَدْ لَعَمْرَى اسْتَدْبَرْتُمْ الْأُمُوْرَ الْمَاضِيَةَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتْرَاكِمَةِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِيمَا تَسْتَدْلُوْنَ بِهِ عَلَى تَجَنُّبِ الْغُوَاةِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَ الْبُغْيِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالطَّاعَةِ مِمَّنْ أُتْبِعَ فَأُطِيعَ -

المثله: بفتح الميم و ضم الثاء العقوبه، و الجمع المثلات. و فى القاموس: حمل ذكره و صوته خمولا خفى.

قوله عليه السلام: "لمنتبه" أى لكل من تنبه و اتعظ.

قوله عليه السلام: "من مظلمات الفتن" و فى بعض النسخ [من ملمات الفتن] أى نوازلهما، و البوائق: الدواهى.

قوله عليه السلام: "لتسبط" خبر إن و فى القاموس: ثبطه عن الأمر: عوقه و بطؤ به عنه كتبته فيهما.

قوله عليه السلام: "تذهلها" الذهول: النسيان، و الغفلة و قوله (ع): "موجود الهدى" من إضافة الصفه إلى الموصوف.

قوله عليه السلام: "و نهج" يقال نهج الطريق: كمنع أى سلكه، و القصد استقامه الطريق

ص: ٣١

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ قَبْلِ النَّدَامَةِ وَالْحَسِيرَةَ وَالْقُدُومَ عَلَى اللَّهِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَالَهُ مَا صَدَرَ قَوْمٌ قَطُّ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا إِلَىٰ عَذَابِهِ وَمَا آثَرَ قَوْمٌ قَطُّ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِلَّا سَاءَ مُنْقَلَبُهُمْ وَسَاءَ مَصِيرُهُمْ وَمَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَالْعَمَلُ إِلَّا الْفَنَاءُ مُؤْتَلِفَانِ فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَهُ وَحَتَّىٰ الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَإِنْ أَرَبَابَ الْعِلْمِ وَاتَّبَعَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ فَعَمِلُوا لَهُ وَرَغِبُوا إِلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فَلَا تَلْتَمِسُوا شَيْئًا مِمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَاسْتَغْلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَاعْتَمُوا أَيَّامَهَا وَاسْعَوْا لِمَا فِيهِ نَجَاتُكُمْ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْلٌ لِلتَّبَعَةِ وَأَذَى مِنَ الْعُذْرِ وَأَرْجَى لِلنَّجَاةِ فَقَدُّمُوا أَمْرَ اللَّهِ وَطَاعَةَ مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَلَا تُقَدِّمُوا الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ

و البهجة: الحسن، و التجأ فى: البعد و الاجتناب.

قوله عليه السلام "سعيها" أى ما هو حقها من السعى إشارة إلى قوله تعالى "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا" الآية و "راقب الموت" أى انتظره و لم ينسه، و كان دائما متذكرا لوروده متهيأ له.

قوله عليه السلام "و شأ الحياة" كمنع و سمع أى أبغضها لكرهه مخالطة الظالمين.

قوله عليه السلام "و الانهماك" و الانهماك: التماذى فى الشىء و اللجاج فيه، و كأنه معطوف على الفتن، أى انهمكوا فى أشياء فانية، و دولات باطله يمكنكم الاستدلال بها، و بفنائها على تجنب الغواة، و عدم الاعتماد على ملكهم و عزهم و فى تحف العقول "و الانهماك فيها ما تستدلون" و هو الصواب.

قوله عليه السلام "ممن اتبع فأطيع" أى من كان إطاعة الناس له بمحض إن جماعة من أهل الباطل اتبعوه و بايعوه كخلفاء الجور.

قوله عليه السلام "ما صدر قوم" أى كان رجوعهم إلى الآخرة فى حال اشتغالهم بالمعاصى.

قوله عليه السلام "إلفان" بكسر الهمزة و سكون اللام أو على وزن فاعل [فاعلان] قوله عليه السلام "الذين عرفوا الله" هى خبر "إن".

ص: ٣٢

عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ الطَّوَاعِيَةِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْدُ اللَّهِ وَ نَحْنُ مَعَكُمْ يَحْكُمُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَدًا وَ هُوَ مُوقِفُكُمْ وَ مُسَائِلُكُمْ فَأَعِدُّوا الْجَوَابَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَ الْمُسَاءَلَةِ وَ الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَئِذٍ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُصَدِّقُ يَوْمَئِذٍ كَاذِبًا وَ لَا يُكَذِّبُ صَادِقًا وَ لَا يَرُدُّ عَذْرَ مُسْتَحِقٍّ وَ لَا يَعْدِرُ غَيْرَ مَعْدُورٍ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالرُّسُلِ وَ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ الرُّسُلِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اسْتَقْبِلُوا فِي إِصْلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ مَنْ تَوَلَّوْنَهُ فِيهَا لَعَلَّ نَادِمًا قَدْ نَدِمَ فِيمَا فَرَطَ بِالْأَمْسِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ ضَمَّيْعٌ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَ اسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ* وَ تَوَبُّوا إِلَيْهِ* فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ يَغْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَ إِيَّاكُمْ وَ صُحْبَةَ الْعَاصِينَ وَ مَعُونَةَ الظَّالِمِينَ وَ مُجَاوِرَةَ الْفَاسِقِينَ اخذروا فتنَّهم

قوله عليه السلام "من طاعة" من ابتدائية، و قوله عليه السلام "من زهره" بيانية أى لا تقدموا على طاعة الله الأمور التى تحصل لكم بسبب طاعة الطواغيت، و الأمور هى زهرات الدنيا أى بهجتها و نضارتها و حسنها.

قوله عليه السلام "عذر مستحق" أى لقبول العذر قوله عليه السلام "و لا يعذر" كضرب أى لا يقبل عذر غير معذور.
قوله عليه السلام "و استقبلوا فى إصلاح" و فى بعض النسخ "من إصلاح" لعل المراد استقبلوا و استأنفوا العمل فى إصلاح أنفسكم، و يحتمل أن يكون فى بمعنى إلى أى أقبلوا إلى إصلاح أنفسكم و قوله (ع) "لعل نادما على سبيل المماشة" أى يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على ما قصر بالأمس أى فى الدنيا فى جنب الله أى فى قربه و جواره أو فى أمره و طاعته أو مقربى جنبه أعنى الأئمة عليهم السلام و إطاعتهم كما ورد فى الأخبار الكثيرة، و الحاصل إن إمكان وقوع ذلك الندم كاف فى الحذر، فكيف مع تحققه، أو لأن بالنسبة إلى كل شخص غير متحقق، و فى تحف العقول "من إصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيما لعل نادما" و هو أظهر.

ص: ٣٣

وَتَبَاعِدُوا مِنْ سِيَاحَتِهِمْ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ خَالَفَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَدَانَ بِغَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَاسْتَبَدَّ بِأَمْرِهِ دُونَ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ كَانَ فِي نَارٍ تَلْتَهَبُ تَأْكُلُ أَبَدَانًا قَدْ غَابَتْ عَنْهَا أَرْوَاحُهَا وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا شِقْمُوتُهَا فَهَمَّ مَوْتِي لَا يَجِدُونَ حَرَّ النَّارِ وَلَا كَانُوا أَحْيَاءَ لَوْ جَدُوا مَضَّضَ حَرَّ النَّارِ - وَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَخْرُجُونَ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ قُدْرَتِهِ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَتَأَدَّبُوا بِآدَابِ الصَّالِحِينَ

٣ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ وَهُوَ الْعَاصِمِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُوصِي أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي وَثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي

قوله عليه السلام "و استبد" قال في النهاية: وفي حديث علي عليه السلام: كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم علينا. يقال: استبد بالأمر يستبد به استبدادا إذا تفرد به دون غيره.

قوله عليه السلام "في نار تلتهب" الظاهر أن المراد أنهم في الدنيا في نار البعد و الحرمان و السخط و الخذلان، لكنهم لما كانوا بمنزلة الأموات لعدم العلم و اليقين، لم يستشعروا ألم هذه النار، و لم يدركوها كما قال تعالى "وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ" * و قال "أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ" و يحتمل أن يكون المراد بالنار أسباب دخولها تسمية للسبب باسم المسبب، و "المضض" بالتحريك الألم و "التأدب" تعلم الآداب و قبولها.

الحديث الثالث

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله عليه السلام "فإنها غبطة" قال الفيروز آبادي: الغبطة بالكسر: حسن الحال و المسرة، و قد اغتبط، و الحسد كالغبطة، و قد غبطه كضربه و سمعه، و تمنى نعمة على أن لا- تتحول عن صاحبها انتهى، و المعنى أن الطالب لثواب الله الراجي لرحمته يغبط و يتمنى، و يطلب التقوى و الهارب عن عذاب الله اللاجئ إلى الله إنما يثق بالتقوى

ص: ٣٤

وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَارًا بَاطِنًا وَادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَالِصًا- تَحْيُوا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ وَتَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ- انظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظْرَ الزَّاهِدِ الْمَفَارِقِ لَهَا فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّأْوَى السَّاكِنَ وَتَفْجَعُ الْمُتَرْفَ الْأَمِنَ- لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ وَ لَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ وَصِلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّخَاءِ وَ الْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ فَسِرُّورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَ الْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَ الْوَهْنِ فَهِيَ كَرُوضَةٌ اِعْتَمَّ مَرْعَاهَا وَ اَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا- عَذَّبَ شُرْبُهَا طَيِّبٌ

لا بالأمانى.

قوله عليه السلام "و استشعروا التقوى" الشعار بالكسر و قد يفتح: ما تحت الدثار من اللباس، و هو ما يلي شعر الجسد و استشعره لبسه، و هو كناية عن غاية الملابس و الملازمة، و كونها خالصة لله مخفية عن الخلق لا يشوبها رياء كما أن الشعار يكون غالباً مستورا بالذثار و أشعر عليه السلام بقوله "شعارا باطنا."

قوله عليه السلام "تحياوا به أفضل الحياة" إذ حياة القلوب و الأرواح بذكر الله و فى بعض النسخ بالباء الموحدة فيهما من الحبوء و هى العطية.

قوله عليه السلام "فإنها تزيل الثاوى" يقال: ثوى بالمكان إذا أقام فيه.

قوله عليه السلام "و تفجع" إلخ. قال الفيروزآبادى: فجعته كمنعه: أوجعه كفجعه أو الفجع أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه. و قال أترفته النعمة، أطغته، و المترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع و المتنعم لا تمنعه من تنعمه، و الجبار.

قوله عليه السلام "لا يرجى منها ما تولى" أى أدبر فقوله "فأدبر" مبالغة فيه أو أعرض و انقضى زمانه فأدبر، و الحاصل أن ما ذهب منها من العمر و القوة و الشباب و الغرة و غيرها لا يرجى رجوعها و لا يدرى و لا يعلم أى شىء يأتى بعد ذلك فينتظر و روده قوله (ع): "وصل" على المجهول قوله (ع): "إلى الضعف" أى آئل و منته إليه.

قوله عليه السلام "اعتم مرعاها" اعتم بتشديد الميم، يقال: اعتم النبات: أى اكتهل [اكتمل] و تم طوله و ظهر نوره.

ص: ٣٥

تُرْبُهَا تَمِجُ عُرُوقَهَا الثرى وَ تَنْطِفُ فُرُوعُهَا النَّدى حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَانَهُ وَ اسْتَوَى بِنَانُهُ هَاجَتْ رِيحٌ تَحْتُ الْوَرَقِ وَ تُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ فَاصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ - هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّياحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا أَنْظُرُوا فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ وَ قَلِّهِ مَا يَنْفَعُكُمْ خُطْبَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هِيَ خُطْبَةُ الْوَسِيلَةِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَكَايَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى

قوله عليه السلام "تمج عروقها الثرى" قال فى مصباح اللغة: مج الرجل الماء من فيه مجا من باب قتل رمى به، و قال: الثرى: وزان الحصى ندى الأرض و الثرى أيضا التراب الندى انتهى.

أقول: إذا حملت الثرى على الندى، فالمعنى ظاهر أى يترشح من عروقها الماء لكثرة طراوتها و ارتوائها و إذا حملت على التراب الندى، فالمعنى تقذف عروقها الماء فى الثرى. أو المراد أن عروقها لقوتها و كثرتها تقذف التراب و تدفعها إلى فوق و ترفعها. قوله عليه السلام "و تنطف فروعها الندى" تنطف كتضرب و تنصر أى تصب، و المعنى كما مر، و إبان الشىء بكسر الهمزة و تشديد الباء حينه أى أو أنه، و قوله "تحت" بضم الحاء أى يسقط قوله "هشيمًا" أى مهشوما مكسورا "تذروهُ الرِّياحُ" أى تفرقه.

[الحديث الرابع] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و هي خطبة الوسيلة

[الحديث الرابع] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و هي خطبة الوسيلة

الحديث الرابع: ضعيف. لكن هذه الأخبار قوة مبانيه و رفعه معانيها تشهد بصحتها و لا تحتاج إلى سند مع أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة عنه صلوات الله

ص: ٣٦

أَبِي جَعْفَرٍ ع قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرَمَضَنِي اخْتِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي مِذَاهِبِهَا فَقَالَ يَا جَابِرُ أَلَمْ أَقْفِكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا وَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاهِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاهِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ اسْمِعْ وَعِ قُلْتُ إِذَا شِئْتُ قَالَ اسْمِعْ وَعِ وَبَلَغَ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ

عليه قوله "أرمدني" أي أحرقتني.

قوله عليه السلام "ألم أقفك" يدل على أنه كان أوقفه سابقا على سبب الاختلاف.

قوله عليه السلام "قلت: إذا شئت" أي إذا شئت أن أسمع تقول فاسمع، أو "إذا" بالتنوين و شئت على صيغة المتكلم قوله عليه السلام "منع الأوهام" الظاهر أن المراد ما يشمل العقول أيضا أي منع تقدسه و علو شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الإذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى، و حجب العقول أن تتخيل ذاته "أي كنه ذاته، إن كان المراد بالتخيل الارتسام في الخيال كما هو المصطلح، فالمراد بالتعليل أن التخيل إنما يكون في المحسوسات و الماديات فلو كان تعالى متخيلا كان شبيها بها مشاكلا لها مشتركا معها في الصفات الإمكانية، و هو متعال عن ذلك، و لو كان المراد الارتسام في العقل كما هو الأظهر أنه تعالى لا يشبه شيئا حتى يكون له ما به الاشتراك و ما به الامتياز، حتى يتصور بهما، أو أنه لا يشبه شيئا من الممكنات، و هذه الصورة الحاصلة في العقل لافتقارها إلى المحل، و كون حصولها بعله ممكنة فكيف يكون عين حقيقته ذاته تعالى، أو أنه إذا كان متعقلا كان في كونه متعقلا شبيها بما يتعقل من الممكنات، أو أنه لا بد من مناسبة بين العاقل و المعقول ليتمكن التعقل و لا مناسبة و لا مشابهة بينه و بين خلقه.

قوله (ع "بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته" أي ليس بذي أجزاء متفاوتة مختلفة:

لا خارجية و لا عقلية كالجنس و الفصل، و يحتمل أن يكون المراد نفى اختلاف العوارض و التعقل يستلزم ذلك.

ص: ٣٧

رَسُولِ اللَّهِ ص وَذَلِكَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَتَأْلِيْفِهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَعَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وَجُودَهُ وَحَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ لِامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالتَّشَاكُلِ يَلِ هُوَ الَّذِي لَهَا يَتَفَاوَتْ فِي ذَاتِهِ وَلَهَا يَتَّبَعُ بِنَجْزِيَةِ الْعِدَدِ فِي كَمَالِهِ فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ وَيَكُونُ فِيهَا لَهَا عَلَى وَجْهِ الْمُمَازَجَةِ وَعَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ بِهِ كَانَ عَالِمًا بِمَعْلُومِهِ إِنْ قِيلَ كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلٍ

قوله عليه السلام "و لم يتبع بعض بتجزية العدد في كماله" لعله إشارة إلى نفى زيادة الصفات الموجودة.

قوله عليه السلام "لا على اختلاف الأماكن" و بأن يكون هو في مكان و الأشياء في مكان آخر.

قوله عليه السلام "و يكون فيها" أي بالعلم و القدرة و الحفظ و التربية لا بالممازجة و علمها أي علم الأشياء لا بأداة، بل بذاته تعالى إذ الافتقار إلى الآلة يوجب الإمكان.

قوله (ع "علم غيره" يحتمل الإضافة و التوصيف، فعلى الأول: فالمراد أنه لا- يتوسط بينه و بين معلومه علم عالم آخر به، أي يعلم ذلك العالم و بتعليمه كان الله تعالى عالما بمعلومه، و يحتمل أن يكون المراد نفى ما ذهب إليه جماعة من الحكماء بأن علمه تعالى بحصول الصور في العقول و النفوس الفلكية، و حضورهما عنده تعالى، و أما على الثاني: فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج إلى علم أي صورة علمية غيره، أي غير ذاته تعالى بهذه الصورة العلمية، و بارتسامها كان عالما بمعلومه كما في الممكنات.

قوله عليه السلام "إن قيل كان" إلخ أي ليس كونه موجودا في الأول عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان، بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء، أو أنه تعالى ليس بزمانى و كان يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم، و في الفقرة الثانية لعل المعنى الأخير متعين، و يحتمل أن يكون المراد أنه إن قيل: كان فليس كونه من قبيل كون الممكنات لحدوثها،

ص: ٣٨

أَزَلِيَهُ الْوُجُودِ وَإِنْ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعِدَمِ فَسَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ قَوْلٍ مَنْ عَتِيدَ سِوَاهُ وَاتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا نَحْمِدُهُ بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَوْجَبَ قَبُولَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ شَهَادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وَتُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ - خَفَّ مِيزَانُ تَرْفَعِيَانِ مِنْهُ وَثَقَلَ مِيزَانُ تُوَضَعَانِ فِيهِ وَبِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَالْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ وَبِالشَّهَادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَبِالصَّلَاةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ - أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

فإن في العرف يفهم من الكون الحدوث، بل معناه أزلية وجوده تعالى، و إن قيل لم يزل فليس على ما يطلق في الممكنات، يقولون لم يزل هو كذلك، و يعنون به الكون على هذه الحال مدة حياتهم أو مدة طويله، بل معناه نفى العدم أبدا، أو المعنى أنه إذا قيل: في الممكنات لم يزل فمعناه استمرار وجودهم، مع طريان أنحاء العدم و التغير و التبديل عليهم، و معنى لم يزل في حقه تعالى نفى جميع أنحاء العدم و التغيرات عنه، و قد ورد هذا المعنى في تفسير آخريته تعالى في الخبر، و يحتمل أيضا أن يكون المراد في المقامين نفى تعقل كنه وجوده تعالى، و كيفية كونه أي إن قيل: كان أو لم يزل فمعناه نفى العدم عنه أزلا و أبدا، و أما تعقل كنه ذلك فلا يمكن للبشر، هذه هي الوجوه التي خطرت بالبال و الله أعلم و حججه عليهم السلام.

قوله عليه السلام "ترفعان القول" أي لا ترتفع قول من الأقوال الحسنه إليه تعالى إلا بمقارنتهما، و بالإقرار بهما، و التكلم بهما يوجب تضاعف الأعمال أو الإذعان بهما يوجب ترتب الثواب على الأعمال و الثواب لا يكون إلا مضاعفا، و يحتمل أن يكون المراد أشهد شهادة خاصة مقرونة بالشرائط، حتى يترتب عليها رفع القول و مضاعفه العمل.

قوله عليه السلام "و بالصلاة" أي على النبي و آله،

ص: ٣٩

صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِّمَ تَسْلِيمًا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا لِبَاسَ أَجْمَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَ لَا وَقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَنَاعَةِ وَ لَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقَنُوعِ وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ وَ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ التَّعَبِ وَ الْإِحْتِكَارُ مَطِيئَةٌ

قوله عليه السلام "أعز من التقوى" العز، خلاف الذل و العزة أيضا القلعة و ندره الوجود، و يكون بمعنى الغلبة، و العزيز الغالب، و لا يخفى مناسبة جميع المعانى و إن احتاج الأخير إلى تكلف.

قوله "و لا معقل" المعقل بالكسر: الملجأ و الحصن و الورع، أمنع الحصون و أحرزها عن وساوس الشياطين فى الدنيا، و عن عذاب الله فى الآخرة.

قوله عليه السلام "و لا شفيع أنجح" النجح و النجاح: الظفر بالحوائج أى لا يظفر الإنسان بشفاعته شفيع بالنجاة من العذاب كما يظفر بالتوبة.

قوله عليه السلام "و لا لباس أجمل من العافية" الجمال الحسن و البهاء و الزينة، و العافية من البلايا و السلامة من الكفر و الشرك و المعاصى أو بالعكس، و يحتمل التعميم فيهما.

قوله عليه السلام "من الرضا بالقناعة" فى نهج البلاغة من الرضا بالقوت.

قوله عليه السلام "و لا كنز أعنى" لعل اسم التفضيل هنا مشتق من الغناء بالفتح ممدودا، بمعنى النفع أى أنفع أو من غنى بالمكان أى أقام أى أثبت أو يقال: نسبة الغناء إلى الكنز إسناد مجازى و المراد غنى صاحب الكنز.

قوله عليه السلام "و من اقتصر" إلخ قال الجوهري: البلغة: ما يتبلغ به من العيش و تبلغ بكذا اكتفى به فإضافة البلغة إلى الكفاف للتوضيح. و قال ابن ميثم: أى البلغة التى تكف عن الناس.

ص: ٤٠

النَّصِبِ وَالْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ وَالْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَهُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ وَالْبُغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ رَبُّ طَمَعٍ خَائِبٍ وَآمِلٍ كَاذِبٍ وَرَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ وَتِجَارَةٌ تُتَوَلَّى إِلَى الْخُسْرَانِ أَلَا وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْضَلِ حَاتِ النَّوَائِبِ وَبُسَّتِ الْقِلَادَةُ الذَّنْبُ لِلْمُؤْمِنِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعِ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا عَزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ وَلَا حَسَبَ أَبْلَغُ مِنَ

قوله عليه السلام "فقد انتظم الراحة" أي مع الراحة في سلك أو في سلك الراحة فالنصب على التقديرين برفع الخافض، و يقال: طعنه فانظمه أي اختله في رمحه فيحتمل أن يكون المراد أنه اصطاد الراحة وانتظمها في سهمه.

قوله عليه السلام "و تبوأ خفض الدعء" الخفض و الدعء متقاربان في المعنى، و كلاهما بمعنى السكون، و أن يكون الإضافة للمبالغة، أي اتخذ غاية السكون و الراحة أي مع منزلا لنفسه، قوله عليه السلام "و الرغبة" أي إلى الدنيا.

قوله عليه السلام "و الاحتكار مطية النصب" الاحتكار جمع المال و حبسه. و النصب بالتحريك: التعب، قيل: المراد أن الاحتكار كطية يتعب ركوبها، و الأظهر أن المراد أنه مركوب للتعب يركبها، فإذا أقبل الاحتكار إليك أقبل راكبه معه، أو أنه يسهل وصول المتاعب إليك كما أن المركب يسهل وصول الراكب إلى مقصوده قوله عليه السلام "إلى التقحم" التقحم الدخول في الأمر من غير روية، و هو أي التقحم في الذنوب داعي الحرمان، و عن السعادات و الخيرات، أو الرزق الحلال المقدر فإن بقدر ما يتصرف من الحرام يقاص منه من الرزق الحلال كما ورد في الأخبار و يحتمل إرجاع الضمير إلى الحرص أيضا لكنه بعيد.

قوله عليه السلام "و البغى" إلخ البغى الظلم و الاستطالة، و مجاوزة الحد، و الحين بالفتح: الهلاك و الشره غلبه الحرص.

قوله عليه السلام "و لا- حسب أبلغ" أي أكمل من الأدب بحسب الشرف الذي يكون من جهه الانتساب بالآباء، و الآداب الحسنه تشرف الإنسان بالانتساب بالآباء

ص: ٤١

الْأَدَبِ وَ لَمَّا نَصَبَ أَوْضَعَ مِنَ الْعُصْبِ وَ لَمَّا جَمَالَ أَرْزِينُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَأَ سَوَاءَهُ أَسْوَأُ مِنَ الْكَذِبِ وَ لَأَ حَافِظُ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ وَ لَأَ غَائِبُ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بُرًّا وَقَعَ فِيهَا وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ وَ مَنْ نَسِيَ زَلَّةً اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِهِ وَ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ وَ مَنْ اسْتِغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ وَ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ - وَ مَنْ سَافَهَ عَلَى النَّاسِ شَتِمَ وَ مَنْ خَالَطَ الْأَنْدَالَ حَقَّرَ وَ مَنْ حَمَلَ مَيًّا لَمَّا يُطِيقُ عَجَزَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمَّا مَيَّالَ هُوَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَأَ فَقْرَهُ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَأَ وَاعِظْ هُوَ أْبْلَغُ مِنَ النَّصِيحِ وَ لَأَ عَقْلٌ كَالْتَدْبِيرِ وَ لَأَ عِبَادَةٌ كَالْتَفَكُّرِ وَ لَأَ مَظَاهِرَةٌ

العقلانية التي توسطوا في الحياة المعنوية بالإيمان والعلوم والكمالات.

قوله عليه السلام: "و لا نصب" بالصاد في أكثر النسخ أى التعب الذى يتفرع على الغضب من أحسن المتاعب، إذ لا ثمرة له و لا داعى إليه إلا عدم تملك النفس، و فى بعض النسخ بالسين أى نسب صاحب الغضب الذى يغضب على الناس بشرافته نسبا، أو وضع الأنساب فى الكلام تقدير و الظاهر أنه تصحيف.

قوله عليه السلام: "و لا سوءة" سوءة: الخلة القبيحة.

قوله عليه السلام: "من نظر فى عيب نفسه" اشتغل عن عيب غيره إما لكثرة ما يظهر عليه من عيوب نفسه فيحزنه ذلك، أو يشتغل بدفعها فلا يتوجه إلى عيوب غيره أو لأنه يظهر عليه من عيوب نفسه ما هو أشنع مما يرى فى غيره، فلا يعظم عنده عيب غيره و لا يعيهم عليها لما يرى فى نفسه.

قوله: "و من خالط الأندال" النذل "الخصيس من الناس المحتقر فى جميع أحواله، أى ذوى الأخلاق الدنية.

قوله عليه السلام: "أعود" أى أنفع.

قوله عليه السلام: "و لا واعظ" لعل المراد أن من ينصح الناس و لا يغشهم و يأمرهم

ص: ٤٢

أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوِرَةِ وَلَا وَحْشَةَ أَشَدَّ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَلَا حِلْمَ كَالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظَاهِرُهَا لِسَانُهُ شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ حَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ وَنَاطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الْجَوَابُ وَشَافِعٌ يُدْرِكُ بِهِ الْحَاجَةَ وَوَاصِفٌ يُعْرِفُ بِهِ الْأَشْيَاءَ وَآمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ وَمُعَزٌّ تُسَكِّنُ بِهِ

بما يصلحهم يتعظ هو أيضا بما يعظ غيره، فذاك واعظه، أو من يعظ رجلا على وجه النصح يؤثر فيه، وإن لم يبلغ في ذلك ولم يطل الكلام، ومن لم يكن غرضه النصح لا يؤثر كثيرا، وإن أكثر وأطنب فيما يناسب المقام.

قوله عليه السلام: "و لا عقل كالتدبير" التدبير النظر في عواقب الأمور، و يطلق غالبا في الأخبار على تدبير أمر المعاش و الاقتصاد فيه، و المظاهرة: المعاونة.

قوله عليه السلام: "و لا وحشة أشد من العجب" العجب: إعجاب المرء بنفسه و بفضائله و أعماله، و هو موجب لتحقير الناس فيحترز عن مخالطة عامتهم لذلك، و موجب للترفع و التناول عليهم، فيصير سببا لوحشة الناس عنه، و أيضا يستلزم عدم إصلاح معائبه و تدارك ما فات منه فتنقطع عنه مواد رحمة الله و لطفه و هدايته فينفرد عن ربه و عن الخلق، فلا وحشة أوحش منه.

قوله عليه السلام: "و لا- ورع" إلخ هذا لبيان أن الورع عن المحارم مقدم على الورع عن الشبهات و المكروهات، فإن أكثر الناس يتزهون عن كثير من المكروهات لإظهار الورع، و لا يبالون بارتكاب أكثر المحرمات.

قوله عليه السلام: "و لا حلم" بضم الحاء بمعنى العقل، و يحتمل الكسر أيضا و فى بعض النسخ "و لا حكم" أى و لا حكمة.

قوله عليه السلام: "يفضل بين الخطاب" أى يميز الحق من الباطل، قوله: "و معز" من التعزية بمعنى التسلية.

ص: ٤٣

الْأَخْرَانُ وَ حَاضِرٌ تُجَلَّى بِهِ الضَّغَائِنُ وَ مُوتِقٌ تَلْتَدُ بِهِ الْأَسْمَاعُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمَّا خَيْرٌ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَمَّا خَيْرٌ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ وَ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمُ يَجْهَلْ وَ مَنْ لَا يَتَحَلَّمْ لَا يَحْلُمْ وَ مَنْ لَا يَزْتَدِعْ لَا يَعْقِلْ وَ مَنْ لَا يَعْلَمُ يَهْنُ وَ مَنْ يَهْنُ لَا يُوقَّزُ وَ مَنْ لَا يُوقَّزُ

قوله عليه السلام "و حاضر تجلى به الضغائن" الضغينة الحقد أقول: هكذا فيما عندنا من النسخ، و لعل المراد أنه حاضر دائم الحضور يجلى به الضغائن عن النفس و يدفع به الخصوم، و لا- يحتاج إلى عدة و مدة بخلاف سائر ما تجلى به الضغائن، من المحاربات و المغالبات، و يمكن أن يكون المراد رفع ضغينة الخصم بلين الكلام و اللطف، و يحتمل أن يكون المراد بالحاضر: القوم و الجماعة. كما قال في النهاية: في حديث عمرو بن سلمة الجرمي "كنا بحاضر يمر بنا الناس" الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به، و لا يرحلون عنه، و قال في المغرب: الحاضر و الحاضرة: الذين حضروا الدار التي بها مجتمعهم، و في تحف العقول "و حامد". قوله عليه السلام "و من لا يعلم يجهل" إن قرأ يعلم محمد صيغة المجرد فيمكن أن يقرأ الفعلان على المعلوم، و المراد بالجهل حينئذ مقابل العقل، أي من لا- يكون عالما لا- يكون عاقلا- أو المراد بالعلم الكامل منه أي ما دون كمال العلم مراتب الجهل، و يمكن أن يقرأ " يجهل " على المجهول أي العلم سبب لرفع الذكر، و من لا- يعلم يكون مجهولا- خامل الذكر و يمكن أن يقرأ يعلم من باب التفعيل، إما على صيغة المعلوم أي تعليم العلم سبب لوفوره، و تركه سبب لزواله، أو على المجهول، أي طريق العلم التعلم، فمن لا يتعلم يكون جاهلا و الله يعلم.

قوله عليه السلام "و من لا يتحلم لا يحلم" أي لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتحلم أي

ص: ٤٤

يَتَوَبَّخُ وَ مَنْ يَكْتَسِبُ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ يَصِيرَ فِيهِ فِي غَيْرِ أَجْرِهِ وَ مَنْ لَا يَدَعُ وَ هُوَ مَحْمُودٌ يَدَعُ وَ هُوَ مَذْمُومٌ وَ مَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِدًا مُنِعَ قَائِمًا وَ مَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يَزِلَّ وَ مَنْ يَغْلِبُ بِالْجَوْرِ يُغْلَبُ وَ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ وَ مَنْ تَفَقَّهَ وَ قَرَّ وَ مَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ وَ مَنْ لَمَّا يُحْسِنُ لَا يُحْمَدُ-

تكلف الحلم بمشقة.

قوله عليه السلام "و من لا يرتدع لا يعقل" أى من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلا أو لا يكمل عقله، أو لا يعقل قبح القبائح، و من كان كذلك يهينه الناس و يعدونه هينا، و من كان كذلك لا يوقرونه، و إذا لم يوقروه يوبخونه على أفعاله.

قوله عليه السلام "فى غير أجره" أى فيما لا يؤجر عليه فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام "و من لا يدع و هو محمود" أى من لا يترك القبيح بالنصح، أو بالتفكر و التنبه يدعه إما بزجر زاجر أو بالموت و لا يحمد بهذا الترك.

قوله عليه السلام "و من لم يعط قاعدا منع قائما" الفعل الثانى على صيغة المجهول و يمكن أن يكون الأول أيضا على المجهول، أى من لم يأتته رزقه بلا طلب و كد لم ينفعه الطلب و السعى، فالقيام كناية عن الطلب و السعى، و القعود عن تركهما كذا ذكره ابن أبى الحديد. أقول: و يحتمل وجوها أخرى: الأول: أن يكون المراد من لم يعطه الناس مع عدم السؤال لم يعطوه إذا سأل، و قام عند غيره للسؤال.

الثانى: أن يقرأ الفعل الأول على صيغة المعلوم، أى من لم يعط السؤال و المحتاجين فى حالكونه قاعدا يقوم عنده الناس، و يسألونه يتلى بأن يفتقر إلى السؤال غيره فىقوم بين يديه، و يسأله و لا يعطيه، و هو عندى أظهر الوجوه.

الثالث: أن يكون قاعدا مفعول الإعطاء أى من لم يعط قاعدا زمنا محتاجا ابتلى بسؤال الناس مع الحرمان و فيه بعد.

قوله عليه السلام "و من تكبر" أى عن طلب الفقه بقرينة المقابلة أو الأعم.

ص: ٤٥

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ قَبْلَ الدُّنْيَا وَ التَّجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ وَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ وَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ وَ غَضَّ الْبَصِيرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظْرِ وَ
الدَّهْرَ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَبِكُلَيْهِمَا تُمْتَحَنُ وَ فِي شَيْخِهِ وَ كِلَاهُمَا سَيُخْتَبَرُ أَيُّهَا النَّاسُ
أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادٌ مِنْ

قوله عليه السلام "إن المنية قبل الدنيا" الدنيئة مهموزا، و قد يخفف النقيصة و الحالة الخسيصة أى ينبغى تحمل الموت، و المنية قبل
أن تنتهى الحال إلى الدنيا كما إذا أرادك العدو فتترك الجهاد و تصير له أسيرا فالجهاد و الموت قبله أفضل من تركه إلى أن يرد
عليك الدنيئة، و قيل: المراد أن المنية متقدم و خير من الدنيا، فالمراد القبليّة فى الشرف، و فيه بعد، و يؤيد أحد المعنيين ما فى نسخ
نهج البلاغة "المنية و لا الدنيا" كما يقولون: النار، و لا العار، و قيل: المراد أن المنية ينبغى أن يكون قبل الموت الاضطرارى الذى هو
الدنيئة، لقوله "موتوا قبل أن تموتوا، و منهم من قرأ المنية بالتخفيف بمعنى الأمنية أى ينبغى أن تكون المنى قبل العجز عن تحصيلها،
و ما ذكرنا أو لا هو الظاهر كما لا يخفى.

قوله عليه السلام "و التجلد قبل التبلىد" التبلىد: التردد و التحير و العجز و التجلد ضده أى ينبغى أن يكون السعى فى الطاعات قبل العجز
و التحير، و كذا الحساب ينبغى أن يكون فى الدنيا، أى محاسبة النفس قبل حلول العقاب فى الآخرة.

قوله عليه السلام "و القبر خير من الفقر" أى الافتقار إلى الناس، لا قلّة المال، فإنه ممدوح.

قوله عليه السلام "و غض البصر" و فى بعض النسخ "و عمى البصر" و لعله أظهر.

قوله عليه السلام "فلا تبطر" البطر الطغيان عند النعمة.

قوله عليه السلام "و له مواد من الحكمة" إلخ. قال ابن أبى الحديد: ليست الأمور التى عدها شرحا للكلام المجمل المتقدم، و إن ظن
قوم أنه أراد ذلك، أ لا ترى أن

ص: ٤٦

خِلَافِهَا فَإِنْ سَدَّحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرَّضَى

الأمر التي عدها عليه السلام ليس فيها شيء من باب الحكمة و خلافها، بل هو كلام مستأنف إنما هو بيان أن كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لآزم آخر انتهى. و لا- يخفى ضعفه، بل الظاهر أنه شرح، و يمكن أن يوجه بوجهين. أحدهما: أن يكون المراد بمواد الحكمة العدل و التوسط في الأمور الذي هو الكمال، و كل إفراط و تفريط داخل في الأضداد التي هي من الرذائل الخلقية، و بين عليه السلام الأضداد و نفاها، ليعلم أن الحكمة هي الوسط بينهما.

قال: الأشياء إنما تعرف بأضدادها، و الثاني: أن يحمل في كل منها أحد المذكورين على ما هو الكمال.

و الآخر على إفراطه المذموم، ففي الأول: الرجاء إنما وضع في النفس ليرجو الإنسان من فضله تعالى ما لا يضر في دنياه و آخرته، فإذا سرح له رجاء ينجر إلى الإفراط فيطمع فيما لا حاجة له إليه في دنياه، و ممن لا ينبغي الطمع منه من المخلوقين العاجزين فيحصل فيه رذيلة الحرص. و قد يترك الرجاء رأساً فينتهي إلى اليأس من روح الله فيموت أسفا على ما فات منه لفقده رجاء التدارك من فضله تعالى فعلى الأول الرجاء هو القدر الباطل منه، و على الثاني المراد الوسط الممدوح، و الثاني هنا أظهر.

قوله عليه السلام: "و إن أسعد بالرضا" و في نهج البلاغة "إن أسعده الرضا" و على الأول تكون الملكة المحمودة الحالة المتوسطة التي هي عدم الإفراط في الرضا، و عدم التفريط بالغضب و هي المسمى بالعدل، و رعاية الحق في الأمور، بأن لا يدعوه رضاه [مرضات] عن أحد و لا سخطه [أو السخيمة] عن آخر إلى الخروج عن الإنصاف و العدل، فإن أسعده الرضا الذي هو المطلوب نسي أن يتحفظ و يربط نفسه على الحق، فيطغى رضاه عن أخيه في الدين أو قرابته و حميمه إلى أن يرتكب خلاف الحق لأجله، و كذا الغضب [الغضب] عن

ص: ٤٧

نَسِيَ التَّحْفُظَ وَإِنْ نَالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اشْتَلَبَتْهُ العِزَّةُ فِي نُشْحِهِ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ [وَإِنْ جُدِدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ وَ
إِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ العِنَى وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَهُ شَغَلَهُ البَلَاءُ فِي نُشْحِهِ جَهْدَهُ البُكَاءُ] وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصْتَبِيَةٌ فَضَحَهُ الجُرْعُ وَإِنْ أَجْهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ
بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَنَتُهُ البِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ فَلَ ذَلَّ وَمَنْ جَادَ سَادَ وَمَنْ
كَثُرَ مَالُهُ رَأَسَ وَمَنْ كَثُرَ حِلْمُهُ

خلاف الحق داخل في العدل ممدوح، و إفراطه ينتهي إلى الحمية و العصبية، و على الثاني يكون الغرض بيان الرضا و الغضب الممدوحين و المذمومين و كذلك في سائر الفقرات.

قوله عليه السلام "شغله الحذر" أى شغله شدة الخوف عن العمل لرفع ما يخاف منه فينجر إلى اليأس، أو المراد شغله عن الحذر، الخوف من مخاوف الدنيا و المراد يشغله الحذر عن مخاوف الدنيا عن العمل للآخرة، و لعل الأخير أظهر، و العزة: الاغترار و الغفلة، أو العزة: التكبر و الغلبة، و على الثاني يومئ إلى قوله تعالى "أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ."

قوله عليه السلام "وإن عضته" العض المسك بالأسنان، و فى بعض النسخ بالطاء المعجمة، و عظ الزمان و الحرب شدتهما و فى النهج بالضاد و هو أظهر.

قوله عليه السلام "كظته البطنة" قال الجوهري: الكظة بالكسر: شىء يعتري الإنسان عن الامتلاء من الطعام، يقال كظة كظا و كظنى هذا الأمر أى جهدنى من الكرب، و قال: البطنة: الكظة.

قوله عليه السلام "من قل ذل" أى من قل فى الإحسان و الجود أو فى كل ما هو كمال إما فى الآخرة أو فى الدنيا، فهو ذليل، أو من قل أعوانه ذل.

قوله عليه السلام "و من كثر ماله رأس" بفتح الهمزة أى هو رئيس للقوم.

ص: ٤٨

تَبِيلٌ وَمَنْ أَفْكَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَزَنَّدَقَ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ وَمَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ اسْتِخْفَ بِهِ وَمَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ فَسَادَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ إِنَّ أَفْضَلَ الْفِعَالِ صَيَانُهُ الْعِرْضِ بِالْمَالِ لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِدَى مَعْقُولٍ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلَيْسَتْ عَدْلًا لِقِيلٍ وَقَالَ لَنْ يَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ غَنِيٌّ بِمَالِهِ وَلَا فَاقِيٌّ لِإِقْبَالِهِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يُشْتَرَى لَمَاشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمِ الْأَبْلَجِ وَاللَّيْمِ الْمَلْهُوجِ

قوله عليه السلام "و من أكثر حلمه نبل" النبالة: الفضل والشرف، والفعل نبل بضم الباء.

قوله عليه السلام "و من أفكر" إلخ. أفكر في الشيء و فكر فيه و تفكر، بمعنى و تزندق أى صار زنديقا و يطلق الزندق على الثنوى و على المنكر للصانع و على كل ملحد كافر.

قوله عليه السلام "بذى معقول" قال الجوهري: عقل يعقل عقلا و معقولا أيضا و هو مصدر، و قال سيبويه: هو صفة، و كان يقول إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة، و يتأول المعقول فيقول كأنه عقل له شيء أى حبس و أيد و شدد.

قوله عليه السلام "لقيل و قال" قال الفيروزآبادي: القول فى الخير، و القال و القيل و القالة فى الشر أو القول مصدر، و القال و القيل: اسمان له، و القال الابتداء، و القيل بالكسر الجواب.

قوله عليه السلام "لو أن الموت يشتري" إلخ، الأبلج الوجه: مشرقه، و الأبلج هو الذى قد وضح ما بين حاجبيه فلم يقتربا، و هذه من علامات اليمن و البركة و الكرم فى المشهور، و الملهوج لم يأت فى اللغة، و اللهج بالشىء الولوع به، و هو لازم. نعم قال الجوهري: شواء ملهوج بضم الميم و فتح اللام و الواو إذا لم ينضح، و هو لا يناسب المقام إلا بتكلف، و الظاهر أن المراد به الحريص، و يمكن أن يوجه حاصل هذا الكلام بوجه.

ص: ٤٩

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تُجْرِي الْأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وَ فِطْنَةُ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَرِ مِنَ الْخَطَرِ وَ لِلْقُلُوبِ خَوَاطِرُ لِلْهَوَى وَ الْعُقُولُ تَزْجُرُ وَ تَنْهَى وَ فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ الْإِعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشَادِ وَ كَفَاكَ

الأول: أن يكون المراد أنه لو كان الموت مما يمكن أن يشتري لا اشتراه الكريم لشدة حرصه في الكرم وقلته بضاعته، كما هو الغالب في أصحاب الكرم، فلا يجد ما يوجد به و هو محزون دائما لذلك، و يتمنى الموت و يشتريه إن وجدته، و اللئيم يشتريه لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه، و قد ينقص من ماله شيء بالضرورة و هو مخالف لسجيته، و يرى الناس في نعمه فيحسداهم عليها، فهو في شدة لازمة لا ينفك عنها بدون الموت فيتمناه.

الثاني: أن يكون المراد أنه يشتري الكريم لنفسه ليتخلص منه البائع، و اللئيم لأنه حريص على جمع جميع الأشياء حتى الموت.
الثالث: أن يقال: أنه يشتري الكريم ليرفع الموت من بين الخلق، و اللئيم ليميت جميعهم و يستبد بأموالهم، قوله عليه السلام: "عن مدرجة" قال الجوهرى: المدرجة: المذهب و المسلك، و الحاصل أن للقلوب شواهد مما يفيض عليها من أنوار حكمه الله، أو مما جبلها الله عليه من معرفة الحق أو مما يشاهده و يعتبر به في عالم الخلق تجرى تلك الشواهد، و تخرج الأنفس عن مسالك أهل التقصير في العبادة إلى منازل المتعبدين و درجات المقربين.

قوله عليه السلام: "و فطنة الفهم" يحتمل أن يكون مبتدأ و خبره قوله: "ما يدعو" بأن تكون ما موصولة، أو يكون مع خبره ما مطرفا فتحسب عليه كلمة "إن" أي إن فطنة الفهم هي ما يدعو النفس إلى الحذر من مخاطرات الآخرة لا مجرد فهمها مع عدم العمل بها. و يحتمل أن يكون معطوفا على قوله "شواهد" أي إن للقلوب فطنة الفهم للمواعظ ما دام يدعو النفس أو مقدار ما يدعو النفس إلى الحذر و الله أعلم.

ص: ٥٠

أَدْبًا لِنَفْسِكَ مَا تَكْرَهُهُ لِغَيْرِكَ وَ عَلَيَّكَ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ لَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ وَ التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ وَ مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَ مَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُولِ عَدَلَتْ رَأْيُهُ الْعُقُولُ وَ مَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَهُ فَقَدْ صَيَّرَ قَدْرَهُ وَ مَنْ أَمْسَكَ لِسَانَهُ أَمِنَهُ قَوْمُهُ وَ نَالَ حَاجَتَهُ وَ فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ وَ الْأَيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ وَ لَيْسَ فِي الْبُرْقِ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ

قوله عليه السلام "و العقول تزجر و تنهى أى عن خواطر الهوى.

قوله عليه السلام "ما تكرهه لغيرك" و فى نهج البلاغة "اجتناب ما تكرهه" و هو المراد، أو المعنى كفاك مؤدبا لنفسك ملاحظة ما تكرهه لغيرك و التأمل فيها.

قوله عليه السلام "مثل الذى لك عليه" أى ينبغى أن تفعل به ما تأمل و ترجو منه.

قوله عليه السلام "لقد خاطر" فى الأخبار الآخر "خاطر بنفسه" و هو مراد هيهنا، قال الجوهرى: الخطر: الإشراف على الهلاك، يقال: خاطر بنفسه.

قوله عليه السلام "و التدبر قبل العمل" أى يجب أن يكون التدبر قبل العمل ليؤمن من الندم بعده.

قوله عليه السلام "من استقبل وجوه الآراء" أى استشار الناس و أقبل نحو آرائهم و تفكر فيها و لا يبادر بالرد أو تفكر فى كل أمر ليقبل إليه الآراء و الأفكار.

قوله عليه السلام "عدلت رأيه العقول" أى حكم العقول بعدالة رأيه و صوابه.

قوله عليه السلام "أمنه قومه" بالفتح أى أمن قومه من شره أو بالمد له أمن من شر قومه أو علا قومه أمينا و نال الحاجة التى توهم حصولنا فى إطلاق اللسان.

قوله عليه السلام "و ليس فى البرق الخاطف" إلخ. لعل المراد أنه لا ينفعك ما يقرع سمعك من العلوم النادرة كالبرق الخاطف، بل ينبغى أن تواظب على سماع المواعظ و تستضىء دائما بأنوار الحكم لتخرجك من ظلم الجهالات، و يحتمل أن يكون المراد لا ينفع سماع العلم مع الانغماس فى ظلمات المعاصى و الذنوب.

ص: ٥١

لِمَنْ يَخْوِضُ فِي الظُّلْمَةِ وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحِظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَزُكُّ الْمَنَى وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ وَالْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ وَالْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَوُصُولُ مُعْدِمٍ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ وَالْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا وَمَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسِيفُهُ وَقَدْ أَوْجَبَ الدَّهْرُ شُكْرَهُ عَلَى مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ وَقَلَّ مَا يُنْصَفُكَ اللِّسَانُ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ وَمَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَأَ أَهْلُهُ وَمَنْ نَالَ

قوله "و الصبر" أي على الفقر أو مطلقا قوله "جلباب المسكنة" قال الفيروز آبادي: الجلباب كسرداب و سمنار: القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالمحفة أو هو الخمار.

قوله عليه السلام "قراية مستفادة" أي استفدتها بالمودة.

قوله عليه السلام "و وصول معدم" أي من يصل الناس بحسن الخلق و المودة مع فقره، خير ممن يكثر في العطاء و هو جاف أي سيئ الخلق غليظ، و في الفقيه مكان مكثر "مثر" يعني ذا ثروة من المال، فالمعنى أن الفقير المتودد خير من الغني المتجافى، و عبارة الكتاب أيضا يحتمل ذلك.

قوله "و من أطلق طرفه" الطرف بسكون الراء و العين و بالتحريك اللسان و الخبر يحتملها كما لا يخفى.

قوله عليه السلام "و قد أوجب الدهر شكره" أي يجب شكر المنعم سواء كان هو سبحانه أو غيره، و يحتمل أن يكون كناية عن قلة نيل السؤال في الدهر.

قوله "و قل ما ينصفك اللسان" أي إذا مدحت أحدا لا ينصفك اللسان بل يطرى و يتجاوز عن حده، و إذا سخطت على أحد تدمه أكثر مما هو فيه، و الزائد مما يستحقه أو أنه في مدح الناس و شكرهم يقصر، و هو في ذمهم يفرط، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام "من نال استطال" النيل: إصابة السوء، و في القاموس: رجل نال جواد أو كثير النائل و نال ينال نائلا و نيلا و نال: ما أكثر نائله فالمعنى من أصاب ملكا أو عزا

ص: ٥٢

اسْتَطَالَ وَقَلَّ مَا تَصَدَّقَكَ الْأُمِّيَّةُ وَالتَّوَّاضِعُ يَكْسُوكَ الْمَهَائِيَّةَ وَفِي سَبْعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ وَمَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ تَوْبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ وَأَنْحَ الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ وَفِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ مِنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ أَلَا وَإِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقًا وَإِنْ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصًا- لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى وَ لِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوَّةٌ

أو مالا- أو علما أو غيرها من أسباب الشرف، يلزمه غالبا الفخر والاستطالة، فحذف المفعول للإبهام و التعميم، أو المراد أن الجود و الكرم غالبا يوجبان الفخر و المن و الاستطالة.

قوله عليه السلام "و قل ما تصدقك" على المجرد أى فى الغالب أمنتك كاذبه فيما تعدك.

قوله عليه السلام "كم من عاكف" إلخ. أى من ينبغي الحذر عن الذنوب فى جميع الأوقات لاحتمال كل وقت أن يكون آخر عمره و هو لا يعلم.

قوله عليه السلام "و انح القصد" أى اقصد الوسط العدل من القول، و جانب التعدى و الإفراط و التفريط، ليخف عليك المؤن، فإن من قال جورا أو ادعى أمرا باطلا يشتد عليه الأمر لعدم إمكان إثباته.

قوله عليه السلام "و إن مع كل جرعة شرقا" الشرق و الغصة اعتراض الشيء فى الحلق، و عدم إساعته، و الأول يطلق فى المشروبات، و الثانى فى المأكولات غالبا.

قوله عليه السلام "لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى" قال ابن ميثم: فإن نعمها لا تجتمع أشخاصها كلقمة و لقمة بل و أنواعها كالأكل و الشرب و الجماع انتهى.

أقول: ظاهر أن عادة الدنيا أن نعمها متناوبة، فإن من ليس له مال يكون آمنا صحيحا غالبا، و إذا حصل له الغنى يكون خائفا أو مريضا لا ينتفع بما له، بل كل حالة من جهة نعمة، و من جهة بلاء كالمرض، فإنه نعمة لتكفيره السيئات، فإذا ورد عليه نعمة الصحة زالت تلك النعمة الحاصلة بالبلاء.

ص: ٥٣

وَلِكُلِّ حَبَّةِ آكَلٍ وَأَنْتَ قُوْتُ الْمَوْتِ اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّهَ مَنْ مَسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى بَطْنِهَا وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَتَنَازَعَانِ تَسَارِعَانِ] فِي هَيْدَمِ الْأَعْمَارِ- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفِّرُ النَّعْمَةَ لُؤْمٌ وَصِيحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ إِنَّ مِنَ الْكِرْمِ لِيَنَّ الْكَلَامِ وَمِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارَ اللِّسَانِ وَ إِفْشَاءَ السَّلَامِ إِيَّاكَ وَالْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ لَيْسَ كُلُّ

قوله عليه السلام "و لكل ذى رفق" و فى بعض النسخ "و لكل رفق" الرفق محرّكة:

منه الحياة، أى لكل ذى حياة قوت مقرر أو لكل قدر من الحياة قوت مقدر، فلا ينفع الحرص فى طلبه، و لا ينبغى ارتكاب الإثم فى تحصيله، و لكل حبة آكل، قدر الله تعالى أن يأكلها، فإن قدر أن تأكلها تصل إليك بلا تعب، و إن قدر أن يأكلها غيرك فلا ينفع تعبك فى تحصيلها، مع أنك قوت الموت، و تموت البتة فلاى شىء تجمع ما لا تحتاج إليه.

قوله عليه السلام "يتنازعان" أى كأنهما لسرعة انقضائهما و تواليهما يتسارعان فى هدم الأعمار و يتسارعان يريد كل منهما أن يسبق صاحبه فى ذلك.

قوله عليه السلام "كفر النعمة لؤم" اللؤم بالضم مهموزا: ضد الكرم، و اللوم بالفتح غير مهموز: العذل و الملامة، و العبارة تحتلها و إن كان الأول أنسب و الشؤم بالضم مهموزا: ضد اليمين.

قوله عليه السلام "إن من الكرم" أى الجود أو الكرامة.

قوله عليه السلام "و من العبادة إظهار اللسان" فى أكثر النسخ بالمعجمة بالإضافة إلى المفعول أو الفاعل، و المراد ما يظهره اللسان من المواعظ و النصائح و المداراة مع الخلق و لين الكلام معهم، و فى بعضها بالطاء المهملة أى تطهير اللسان عن الكذب و الغيبة و النميمة و الفحش و أمثالها.

قوله عليه السلام "ليس كل طالب يصيب" الغرض ترك الحرص فى طلب الأمور الدنيوية فإنه ليس كل ما يطلب يدرك، و لا كل غائب يرجع إليك.

ص: ٥٤

طَالِبٌ يُصَيِّبُ وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُثُوبُ لَا تَرْغَبُ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ رَبُّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ سَلَ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ أَلْمَا وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَهُ الْمَقِيلُ اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ كَمَا تَعْلَمُهَا فِيكَ اغْتَفِرْ زَلَّةَ صِدْقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ مَنْ غَضِبَ عَلَيَّ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ ضَرَّهُ طَالَ حُزْنُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمُهُ مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَى عَذَابُهُ وَمَنْ لَمْ يَزِغْ فِي كَلَامِهِ أَظْهَرَ فَخْرَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الزَّادِ مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ

قوله عليه السلام "لا- ترغب فيمن زهد فيك" أو لا تطلب صحبة من لا يريد صحبتك و يتنفر عنك من أبناء الدنيا، و يمكن أن يكون المراد ترك الدنيا، أن يكون المراد ترك الدنيا فإنها تفر عن كل من رغب إليها.

قوله عليه السلام "رب بعيد هو أقرب من قريب" إذ كثير من الأمور التي يعدها الإنسان بعيدا عنه كالموت و المصائب بل بعض النعم أيضا قريب منه و هو لا يعلم حتى يرد عليه، و كذا رب أمر يظنه قريبا منه و لا يأتيه و إن بذل جهده في تحصيله.

قوله عليه السلام "أدركه المقيل" أي النوم و الاستراحة في القائلة و هي نصف النهار، فكذا من أسرع في سفر الآخرة يدرك الراحة بعد انتهاء السفر.

قوله عليه السلام "استر عورة أخيك" أي عيوبه "كما تعلمها فيك" و تسترها على نفسك، و تبغض من يفشيها عليك، و لعل هتكك سر أخيك يوجب هتكك سره.

قوله عليه السلام "من لم يرع" بالمهملة من رعى أي عدم الرعايه في الكلام يوجب إظهار الفخر و يمكن أن يكون بضم الراء من الروع بمعنى الخوف، و في بعض النسخ بالمعجمة يقال "كلام مرغ" إذا لم يفصح عن المعنى فالمراد أن انتظام الكلام و الفصاحة فيه إظهار للفخر و الكمال، فيكون مدحا لازما، و في أمالي الصدوق (ره) "من لم يرع في كلامه أظهر هجره" و الهجر: الفحش و كثرة الكلام فيما لا ينبغي و لعله أظهر.

قوله عليه السلام "إضاعة الزاد" أي الإسراف فيه و صرفه في غير مصارفه.

ص: ٥٥

مَعَ عِظْمِ الْفَاقَةِ عِنْدَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَا تَنَازَرْتُمْ إِلَّا لِمَا فِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ وَمَا شَرُّ بَشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ وَعِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُبَدُّو الْكِبَائِرَ تَصْرِيفِيَّةَ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَتَخْلِيصُ النَّيِّهِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طَوْلِ الْجِهَادِ هَيْهَاتَ لَوْ لَا التَّقَى لَكُنْتُ أَذْهَى الْعَرَبِ

قوله "مع عظم الفاقة غدا" أي في القيامة إلى أجر المصيبة.

قوله عليه السلام "و ما تناكرتم" أي ليس تناكركم و تباغضكم إلا لذنوبكم إذ لا منازعة في الطاعات، و يحتمل أن يراد بالذنوب الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب القلب، و تورث التناكر كالحسد و الكبر و الحقد و حب الدنيا، و يحتمل أن يكون المراد بالتناكر الجهل بالحق و فضل الطاعات.

قال الفيروز آبادي: تناكر: تجاهل و القوم تعادوا و تناكره جهله.

قوله عليه السلام "فما أقرب الراحة" أي في الذنوب و المعاصي من التعب في الآخرة أو المراد سرعة تقلب أحوال الدنيا.

قوله عليه السلام "كل نعيم دون الجنة" أي غيرها أو عندها أي بالنسبة إليها و كذا في الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام "و عند تصحيح الضمائر" أي إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة و الأخلاق الذميمة تبدو له العيوب الكبيرة العظيمة الكامنة في النفس و الأخلاق الذميمة الجليلة التي خفيت عليه تحت أستار الغفلات.

قوله عليه السلام "من طول الجهاد" أي المجاهدة مع الأعداء الظاهرة أو السعي في الطاعات.

قوله عليه السلام "لكنت أدهى العرب" الدهي: الفكر و جودة الرأي و المراد هنا المكر و الحيل الباطلة.

ص: ٥٦

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ص الْوَسِيلَةَ وَ وَعَدَهُ الْحَقُّ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَ إِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَ ذِرْوَةَ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَ نَهَائِهِ غَايَةُ الْأُمِّيَّةِ لَهَا أَلْفُ مِرْقَاهِ مَا بَيْنَ الْمِرْقَاهِ إِلَى الْمِرْقَاهِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةٌ عَامٌ وَ هُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاهِ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاهِ جَوْهَرَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ زَبَرْجَدَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ لَوْلُؤَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ يَاقوتَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ زُمُرَدَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ مَرْجَانَةٍ إِلَى مِرْقَاهِ كَافُورٍ إِلَى مِرْقَاهِ عَبَّيرٍ إِلَى مِرْقَاهِ يَلَنْجُوجِ إِلَى مِرْقَاهِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاهِ غَمَامٍ إِلَى مِرْقَاهِ هَوَاءٍ إِلَى مِرْقَاهِ نُورٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرِيْطَتَيْنِ رِيْطَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ رِيْطَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَاجٌ

قوله عليه السلام "و ذروة ذوائب الزلفة" قال الجوهري: ذرى الشىء بالضم أعاليه، الواحدة ذروة و ذروة أيضا بالضم و هى أعلى السنام، و قال الفيروز آبادى:

الذؤابة: الناصية أو منبتها من الرأس و شعر فى أعلى ناصية الفرس، و من العز و الشرف و من كل شىء أعلاه انتهى.

أقول: المراد أعلى أعالي درجات القرب، و الغاية: النهاية، و قد تطلق على المسافة أى منتهى نهايات الأمانى التى تنتهى إليها أمانى الخلق، أو منتهى مسافتها الممتدة الطويلة المدى، و الحضر بالضم: العدو، أى مائة عام بقدر عدو الفرس الجواد أى النجيب الكثير العدو.

قوله عليه السلام "ما بين مرقاة درة" هى اللؤلؤة العظيمة، و لعل المراد منها نوع من اللؤلؤة نوع آخر، و ليست الدرّة فى رواية ابن سنان و رواية أبى سعيد الخدرى فى وصف الوسيلة كما ذكرهما الصدوق (ره)، و المراد بالجواهر نوع آخر غير ما ذكرنا كالبلور مثلا، و "يلنجوج" عود البخور.

قوله عليه السلام "قد أنافت" أى ارتفعت و أشرفت.

قوله عليه السلام "بريظتين" الريطة بفتح الراء: كل ثوب رقيق لين، و الإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر، يزىن به التاج، و المراد بتاج النبوة التاج الذى يكسى

ص: ٥٧

النُّبُوَّةُ وَ إِكْلِيلُ الرَّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمُؤَقَّفُ وَ أَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَ هِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَ عَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ أَرْجَوَانَ النُّورِ وَ رَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي وَ أَعْلَامُ الْأَزْمَنِهِ وَ حُجُجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَ قَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلُّ النُّورِ وَ الْكِرَامِيَّةِ لِمَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لِمَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهَتَ بِأَنْوَارِنَا وَ عَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَ جَلَالِنَا وَ عَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ ص غَمَامَةٌ بَسِطَةٌ الْبَصِيرِ يَأْتِي مِنْهَا النَّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمُؤَقَّفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ وَ مَنْ كَفَرَ فَالِنَارُ مَوْعِدُهُ وَ عَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ ص ظِلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا النَّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمُؤَقَّفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ وَ لَا نَالَ الرَّوْحَ وَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لَهُمَا وَ الْإِقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا - فَأَيُّنُوا

لأجل النبوة أو هو علامة النبوة و كذا إكليل الرسالة.

قوله عليه السلام "من أرجوان النور" هو معرب أرغوان، و يطلق على كل لون يشبهه "و أعلام الأزمنة" الأوصياء و سائر الأئمة صلوات الله عليهم.

قوله عليه السلام "بهت" أي تحير من العجب. قوله عليه السلام "بسطة البصر" أي قدر مد البصر.

قوله "طوبى لمن أحب الوصي" قال الجزري: فيه "فطوبى للغرباء" طوبى:

اسم الجنة، و قيل: هي شجرة فيها، و أصلها: فعلى من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا. وفيه: طوبى للشام، المراد بها هيهنا فعلى من الطيب انتهى.

أقول: ورد في أخبارنا المتواترة أن طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام و في دار كل مؤمن غصن منها.

قوله عليه السلام "ظلمة" و في بعض النسخ ظلة و هي أظهر و هي بالضم السحاب، و ما أظلك من شجر و غيرها، قوله "و لا نال الروح" الروح بالفتح: الراحة و الرحمة.

قوله عليه السلام "و الاقتداء بنجومهما" أي الأئمة من أولادهما أو آثارهما و علومهما.

ص: ٥٨

يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّهِ بِيَاضِ وُجُوهِكُمْ وَ سَرَفِ مَفْعِدِكُمْ وَ كَرَمِ مَا بَيْكُمْ وَ بَفُوزِكُمْ الْيَوْمَ عَلَى سِرِّرٍ مُتَقَابِلِينَ * وَيَا أَهْلَ الْإِنجِرَافِ وَ الصُّدُودِ
عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ رَسُولِهِ وَ صِرَاطِهِ وَ أَعْلَامِ الْأَرْزَامِ أَنْ يَقْنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وَ غَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ مَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ
وَ لَمْ يَنْبِ مَضَى إِلَّا وَ قَدْ كَانَ مُخْبِرًا أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعِيدِهِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولِ اللَّهِ ص - وَ مَوْصِيًا قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَ مُحَلِّيَهُ عِنْدَ قَوْمِهِ
لِيَعْرِفُوهُ بِصَفَتِهِ وَ لِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَ لِنَلَّا يَضُّ لَمَّا فِيهِ مِنْ بَعِيدِهِ فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وَقُوعِ الْإِعْدَارِ وَ الْإِنْدَارِ عَنْ بَيْنِهِ وَ تَغْيِينِ
حُجَّتِهِ فَكَانَتْ الْأُمَّمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرَّسُولِ وَ وُرُودِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَئِنْ أَصَابَتْ بِفَقْدِ نَبِيِّ بَعْدِ نَبِيِّ عَلَى عَظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَ فَجَائِعِهَا بِهِمْ فَقَدْ
كَانَتْ عَلَى سَبْعَةٍ مِنَ الْأَمَلِ وَ لَمْ تُصَيَّبْ عَظْمَتْ وَ لَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصَيَّبِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ بِهِ الْإِنْدَارَ وَ الْإِعْدَارَ وَ قَطَعَ بِهِ
الْإِخْتِجَاحَ وَ الْعُدْرَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ بَيَانَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَ مَهْمِيمَتُهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ - وَ لَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ قَالَ فِي
مُحْكَمِ كِتَابِهِ - مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ

قوله عليه السلام "و محليه" أى يذكر حليته و وصفه و فضائله يقال: حلاه تحليه أى نعته و وصفه.

قوله عليه السلام "عن بينه" أى بعد بينه "فعن" تكون بمعنى "بعد" أو معرضاً عن بينه.

قوله عليه السلام "لأن الله حسم" أى قطع، و فى بعض النسخ "ختم" قوله عليه السلام "و مهميمته" أى شاهده قوله تعالى "فَمَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا" * أى تحفظ عليهم أعمالهم و تحاسبهم عليها "فإنما عليك البلاغ و علينا الحسب" أو حفيظاً تسأل عن
أعمالهم و تعاقب عليها، بل إنما عليك البلاغ المبين.

قوله عليه السلام "فكان ذلك" أى ما بين فى هذه الآيه من وجوب طاعته.

ص: ٥٩

وَمَعْصِيَتُهُ بِمَعْصِيَتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ وَ شَاهِدًا لَهُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَ عَصَاهُ وَ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي التَّحْرِيطِ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَ التَّزْغِيبِ فِي تَصْدِيدِ يَدَيْهِ وَ الْقَبُولِ بِدَعْوَتِهِ - قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَاتَّبَاعُهُ ص مَحَبَّةُ اللَّهِ وَ رِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَ كَمَالُ الْفَوْزِ وَ وَجُوبُ الْجَنَّةِ وَ فِي التَّوَلَّى عَنْهُ وَ الْإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللَّهِ وَ غَضَبُهُ وَ سَيْخُطُهُ وَ الْبُعْدُ مِنْهُ مُسْكِنُ النَّارِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ وَ الْعِصْيَانَ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ وَ قَتَلَ بِيَدِي أَسْدَادَهُ وَ أَفْنَى بِسَيْفِي جُحَادَهُ وَ جَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ حِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَ سَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَ شَدَّ بِي أَرْزَ رَسُولِهِ وَ أَكْرَمَنِي بِنَصِيرِهِ وَ شَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ وَ حَبَانِي بِأَحْكَامِهِ وَ اخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ وَ اصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ ص وَ قَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ انْغَصَّتْ بِهِمْ

قوله عليه السلام "و شاهدها" أي حجة و برهانا.

قوله عليه السلام "و رضاه" معطوف على محبة الله و "غفران الذنوب" عطف بيان له، أو بدل أي اتباعه يوجب رضی الله الذي هو غفران الذنوب، أو رضاه مبتدأ و ضميره راجع إلى الرسول و غفران الذنوب خبره، و الأخير أظهر.

قوله عليه السلام "محادة الله" المحادة: المخالفة و المنازعة. قوله عليه السلام "و البعد" هو مبتدأ "و مسكن النار" على صيغة اسم الفاعل خبره.

قوله عليه السلام "و جعلني زلفه" الزلفة بالضم القرب و المنزلة، أي جعلني وسيلة قرب المؤمنين.

قوله عليه السلام "و شد بي أزر رسوله" قال الجوهري: الأزر: القوة، و قوله تعالى "اشدُّد به أزرى" أي ظهري.

قوله "و حبانى بأحكامه" فى النهاية: يقال: حباه كذا و بكذا: إذا أعطاه، و الحباء: العطية.

قوله عليه السلام "و قد حشده" يقال: حشد القوم: أى اجتمعوا و كان فيه

ص: ٦٠

الْمَحَافِلُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَيْنَا مِنِّي - كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّهِ نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسِيْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَا كُنْتُ نَبِيًّا فَاقْتَضَى ثَبُوءَهُ وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافًا لِي كَمَا اسْتِخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ عَ حَيْثُ يَقُولُ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَقَوْلُهُ عَ حِينَ تَكَلَّمْتُ طَائِفَهُ فَقَالَتْ نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ ص فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى حَجَّةِ الْوُدَاعِ ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ فَأَصْلَحَ لَهُ شَيْبَةَ الْمُنْبَرِ ثُمَّ عَلَاهُ وَأَخَذَ بَعْضَ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطَيْهِ رَافِعًا صَوْتَهُ قَائِلًا فِي مَحْفَلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ فَكَانَتْ عَلَيَّ وَلَايَةُ اللَّهِ وَعَلَى عِبَادَاتِي عِدَاوَةُ اللَّهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْأَسْلَامَ دِينًا فَكَانَتْ وَلَمَّا تَيَّ كَمَالَ الدِّينِ وَرَضَا الرَّبَّ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتِصَاصًا لِي وَتَكَرُّمًا نَحْلِينِيهِ وَإِعْظَامًا وَتَفْصِيلًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص مَنْحِينِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى - ثُمَّ رُدُّوا إِلَيَّ اللَّهُ

حذفا وإيصالا أى حشدوا عنده، أو معه أو له.

قوله عليه السلام "و أنغصت بهم المحافل" أى تضيقت بهم قال الفيروز آبادي:

منزل غاص بالقوم: ممتلىء و أغص علينا الأرض ضيقها، وقال: المحفل كمجلس:

المجتمع.

قوله عليه السلام "عن الله" الظاهر تعلقه بقوله "بعقل" أى فهموا عن ربهم بتوسط الرسول أو بتوفيق ربهم، و يحتمل تعلقه بالنطق و

هو بعيد، و عقل عن الله شائع فى الأخبار. قوله "فاقتضى" على صيغة المتكلم أو الغائب أى فاقتضى كلام النبى صلى الله عليه وآله و

سلم نبوة.

قوله عليه السلام "فأصلح" و فى بعض النسخ [فاصلح] بمعناه، و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "و أنزل الله" إلى آخره يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون المراد إنزال الآية السابقة، فالمراد بقوله عليه السلام و هو قوله

ص: ٦١

مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا- لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ فِي مَنَاقِبٍ لَوْ ذَكَرْتُمُوهَا لَعَظَمَ بِهَا الْإِزْتِمَاعُ فَطَالَ لَهَا الْإِسْتِمَاعُ وَ لَئِنْ تَقَمَّصَ بِهَا دُونِي الْأَشْقِيَانِ وَ نَارَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وَ رَكِبَاهَا ضَمَالَةً وَ اعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً فَلَيْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدًا وَ لَيْسَ مَا لِأَنْفُسِهِمَا مَهْدًا يَتَلَاعَنَانِ فِي دُورِهِمَا وَ يَتَّبِرُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا التَّقِيَا يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ

أن المولى الذى أثبت لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو بالمعنى الذى أثبتته الله لنفسه، فى قوله "مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ" * أى السيد المطاع، و الأولى بالنفس و المال. و الثانى: أن يكون المراد إنزال الآية اللاحقة بأن يكون مولاهم مبتدأ، و الحق خبره، و يكون المراد بالمولى أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد به بعض الأخبار فى تفسيرها، و يكون فى قراءة أهل البيت عليهم السلام الحق بالرفع، و يمكن توجيهه على القراءة المشهورة التى هى بالجر أيضا بهذا المعنى، بأن يكون مولاهم بدل اشتغال للجلالة، و الرد إليه تعالى يكون على المجاز، و المعنى الرد إلى حججه للحساب، و قد شاع أن الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يرتكبه خدمهم كما ورد فى تفسير قوله تعالى "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ" أنهم عليهم السلام قالوا: إلينا إياب الخلق، و علينا حسابهم، و الحق خلاف الباطل، و الثابت الباقي، و قيل: هو بمعنى المحق.

قوله عليه السلام "فى مناقب" متعلق بأول الكلام أى قائلا فى محفلة هذا فى جملة مناقب، و يمكن أن يقرأ "فى" بالتشديد و مناقب بالضم بأن يكون مبتدأ و الظرف خبره.

قوله عليه السلام "و لئن تقمصصها" يقال: تقمصص القميص أى لبسه، و الضمير راجع إلى الخلافة أى لبسوها كالتقميص.

قوله عليه السلام "و اعتقداها" أى حفظها و شداها على أنفسهما أو اعتقدا و ظنا أنها لهما، قال الجوهري: اعتقد ضيعه و مالا أى اقتنهما و اعتقد كذا بقلبه.

قوله عليه السلام "يتلاعنان فى دورهما" أى فى نار البرزخ و نار الخلد أقول

ص: ٦٢

الْمُشْرِقِينَ فَبُئْسَ الْقَرِينُ فَيَجِيئُهُ الْأَشَقَى عَلَى رُثُوئِهِ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَلْتَنِي عَنِ الذُّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا فَأَنَا الذُّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَيَّالٌ وَالْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ وَالذِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ وَكَيْفَ رَتَعَا فِي الْحَطَامِ الْمُنْصِيرِمِ وَالْعُرُورِ الْمُنْقَطِعِ وَكَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِي أَخِيْبٍ وَفُودٍ وَ أَلْعَنَ مَوْرُودٍ يَتَّصِرَ خَانَ بِاللَّعْنَةِ وَيَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ وَلَا عَنِّ عَذَابِهِمَا

ظاهر هذه الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما و وصولهما إلى عذاب الله و هو ينافى ما مر في أول الخبر أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فيحمل على أنها إخبار عما يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله "يقول لقريته "أى أبو بكر لعمر، و الأشقى هو عمر، و الرثوة: البذاذة و سوء الحال، و قد ورد في الأخبار أن المراد "بغلان" فى الآية أبو بكر، و الذكر هو ولاية على عليه السلام.

قوله عليه السلام "و الحطام" الحطام المتسكر من الخشب، و الحشيش و النبات و يشبه به الدنيا، لعدم ثباتها و كونها مشوبة بما يكدرها.

قوله عليه السلام "لهما" فى موضع جزاء الشرط، و اللام لجواب القسم المقدس قوله عليه السلام "فى أخيب وفود" الوفود: الورد، و جمع الوافد، و المراد هنا الثانى، قوله عليه السلام "و ألعن مورود" و الظاهر أن "ألعن" هنا مشتق من المبنى للمفعول على خلاف القياس كأعذر و أشهر و أعرف: أى يدخلون فى قوم مورود عليهم هم أكثر الناس استحقا للعن، و يحتمل أن يكون مشتقا من المبنى للفاعل أى القوم الذين هم يردون عليهم يلعنونهم أشد اللعن.

قوله عليه السلام "و يتناعقان" النعيق: صوت الغراب، و الصوت الذى يزجر به الغنم و قد شاع فى عرف العرب و العجم تشبيه الصوت الذى يصدر عند غاية الشدة بصوت البهائم.

ص: ٦٣

مَنْ مَنُذُوخِيهِ إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عَبَادَ أَصْنَامٍ وَ سَدَنَةَ أوثَانٍ يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ وَ يَنْصَبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ وَ يَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ وَ يَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَ الْوَصِيلَةَ وَ السَّائِبَةَ

قوله عليه السلام "من مندوحة" المندوحة السعة.

قوله عليه السلام "و سدنۀ أوثان" قال الجوهرى: السادن: خادم الكعبة و بيت الأصنام، و الجمع السدنة.

قوله عليه السلام "يقيمون لها المناسك" أى الذبائح و القرابين و يحتفل مناسك الحج و سائر العبادات أيضا.

قوله عليه السلام "و ينصبون لها العتائر" قال فى النهاية: و فيه على كل مسلم أضحاء و عتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر، يقول إذا كان كذا و كذا، أو بلغ شاءه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها فى رجب كذا، و كانوا يسمونها العتائر، و قد عتر يعتر عترا إذا ذبح العتيرة، و هكذا كان فى صدر الإسلام و أوله ثم نسخ، و قد تكرر ذكرها فى الحديث، قال الخطابى: العتيرة تفسيرها فى الحديث أنها شاء تذبح فى رجب، و هذا هو الذى يشبه معنى الحديث، و يليق بحكم الدين و أما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها.

قوله عليه السلام "و يجعلون لها البحيرة" قال الشيخ الطبرسى (ره): البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن، فإن كان آخرها ذكرا بحروا أذنها أى شقوها، و حرموا ركوبها، و لا تطرد عن ماء و لا مرعى، و لو لقيها المعبى لم يركبها، و السائبة ما كانوا يسيبونه كان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة، فكانت كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها، و كان الرجل إذا أعتق عبدا قال: هو سائبة و لا عقل بينهما و لا ميراث، و كانوا يسيبونهما لطواغيتهم، و لسدنة الأصنام و الوصيلة فى الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى، فهى لهم و إذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهم، فإن ولدت ذكرا و أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم. و الحامى: هو

ص: ٦٤

وَالْحَامَّ وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ وَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَغَمَرَتْهُمْ سَوْدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ وَرَضَعُوهَا جَهَالَةً وَ

الفحل إذا أنتجت من صلبه عشرة أبطن، قالوا: قد حمى ظهره فلا- يركب ولا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء ولا مرعى انتهى، وقد ذكر المفسرون واللغويون لكل منها معاني أخرى لا طائل في ذكرها.

قوله عليه السلام: "ويستقسمون بالأزلام" قال الشيخ الطبرسي (ره): هي قداح كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي، وعلى بعضها غفل، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما يقسم له بالأزلام مما لم يقسم له بالأزلام، وقيل: هو الميسر وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالقد له سهم والتوأم له سهمان، والمسبل له ثلاثة أسهم والنافس له أربعة أسهم، والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستة أسهم، والمعلى له سبعة أسهم والسفيح والمنيح والوعد لا أنصباء لها وكانوا يدفعون القداح إلى رجل يقسمها، وكان ثمن الجزور على من لم يخرج هذه الثلاثة التي لا أنصباء لها، وهو القمار الذي حرمه الله تعالى، وقيل هو الشطرنج والورد.

قوله عليه السلام: "عامهين عن الله" قال الجزري: العمه في البصيرة كالعمى في البصر.

قوله عليه السلام: "مهطعين إلى العباد" يقال: أقطع في عدوه أي أسرع أي سرعين إلى ما يبعدهم عن الله، وعن الحق والرشاد. قوله عليه السلام: "قد استحوذ" قال الجوهرى: استحوذ عليه الشيطان أي غلب وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب، وقال أبو زيد: هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل تقول العرب استصاب واستصوب، واستجاب واستجوب، وهو قياس مطرد عندهم.

قوله عليه السلام: "وغمرتهم سواد الجاهلية" لعلمه من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الجاهلية السوداء، ويشبه الجهل والكفر والضلال بالسواد، ويحتمل أن يكون

ص: ٦٥

انْفَطَمُوهَا ضَلَالَةً فَأَخْرَجَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَحِمَةً وَأَطْلَعَنَا عَلَيْهِمْ رَأْفَةً وَأَشْفَرَ بِنَا عَنِ الْحُجُبِ نُورًا لِمَنْ اقْتَبَسَهُ وَفَضَّلًا لِمَنْ اتَّبَعَهُ وَتَأْيِيدًا لِمَنْ صَدَّقَهُ فَتَبَوَّءُوا الْعِزَّ بَعْدَ الدَّلَّةِ وَالْكَثْرَةَ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَهَابَتْهُمْ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ وَأَدْعَنْتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةَ وَطَوَّأَتْهَا وَصَارُوا أَهْلَ نِعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ وَكَرَامَةٍ مَيَسُورَةٍ وَأَمِنْ بَعْدَ خَوْفٍ وَجَمَعَ بَعْدَ كَوْفٍ وَأَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ

السوداء كناية عن البدع المظلمة أو الملل الباطلة المضلة مضافة إلى الجاهلية.

قوله عليه السلام "و رضعوها جهالة و انفطموها ضلالة" أي كانوا في صغرهم و كبرهم في الجهالة و الضلالة أو أنها تمكنت الضلالة و الجهالة فيهم كأنهما كانتا غذاء هم الذي اشتد عليهم عظمهم، و نبت عليه لحمهم أو أنهم جاهلون في كل أمر شرعوا فيه ضالون عند إقلاعهم عنه، أي مبنى كل أمورهم على الجهل و الضلال، و في بعض النسخ و انتظموها ضلالة، فالضمير راجع إلى الجهالة أي انتظموا مع الجهالة في سلكك، أو الضمير مبهم يفسره قوله ضلالة، أي صاروا ضلالة و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "و أسفر بنا عن الحجب" إلى آخره. أي ظهر بسبينا كاشفا عن حجب الغيب التي أحاطت بنا فقوله: نورا مفعول للأسفار، و المراد أنه أظهر بكل منا نورا، و المراد بالنور ذواتهم عليهم السلام على سبيل التجريد من قبيل لقيت يزيد أسدا أو علومهم و بركاتهم و آثارهم، و يحتمل أن يكون المراد بالنور الرسول، صلى الله عليه و آله و سلم، و على الأخير يحتمل أن يكون الباء للمعية، و يحتمل أن يكون الباء للتعديئة إذ الغالب أن الأسفار يستعمل لازما بمعنى الإضاءة فقوله نورا، حال و إنما أفرد للإشعار بأنهم نور واحد تنزيلا للجميع منزلة شخص واحد.

قوله عليه السلام "فتبوءوا العز بعد الدلة" أي اسكنوا و استقروا في العز.

قوله عليه السلام "أهل نعمة مذكورة" أي يذكرها الناس على وجه التعظيم.

قوله عليه السلام "و كرامة ميسورة" أي حصلت بهم بالسير قوله "بعد كوف" أي تفرق و تقطع قال الفيروز آبادي: كوفت الأديم: قطعته.

ص: ٦٦

مَعِدُّ بْنُ عِدْنَانَ وَأَوْلَجْنَاهُمْ يَابَ الْهُدَى وَأَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَامِ وَأَشْمَلْنَاهُمْ ثَوْبَ الْإِيمَانِ وَفَلَجُوا بِنَا فِي الْعَالَمِينَ وَأَبْدَتْ لَهُمْ أَيَّامَ الرَّسُولِ آثَارَ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ وَمُصَلِّ قَانِتٍ وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظْهِرُونَ الْأَمَانَةَ وَيَأْتُونَ الْمَنَائِمَ حَتَّى إِذَا دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ص وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمْ يَكْ ذَلِكَ بَعْدَهُ إِلَّا كَلَمَحَهُ مِنْ خَفَقَةٍ أَوْ مِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الْأَعْقَابِ وَانْتَكَصُوا عَلَى الْأَذْبَارِ وَطَلَبُوا بِالْأُوتَارِ وَأَظْهَرُوا الْكُتَائِبَ وَرَدَّمُوا الْبَابَ وَقُلُّوا

قوله عليه السلام "معد بن عدنان" هو أبو العرب أي ظهر بنا فخر العرب و عزهم عليه السلام.

قوله عليه السلام "و أولجناهم" أي أدخلناهم قوله "دار السلام" أي الجنة لسلامة من من يدخلها عن الآفات أو بيت السلامة و الأمن في الدنيا.

قوله عليه السلام "و أشملناهم" أي ألبسناهم و أعطيناهم.

قوله عليه السلام "و فلجوا" الفلج الظفر و الفوز.

قوله عليه السلام "من حام" أي من يحمى الدين بالجهاد.

قوله عليه السلام "و يأتون المثابة" أي الكعبة لقوله تعالى "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ" أي مرجعا لهم أو محلا لتحصيل الثواب.

قوله عليه السلام "إلا كliche من خفقة" اللوح سرعة الإبصار و الخفقة النفس و الاضطراب، و يقال: خفق السراب أي اضطرب و لمع، و الحاصل المبالغة في سرعة ارتدادهم عن الدين بعد فوت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وميض البرق لمعانه.

قوله عليه السلام "و انتكصوا" أي رجعوا قهقري.

قوله عليه السلام "و طلبوا بالأوتار" الأوتار جمع وتر بالكسر، و هي الجنائيه أي طلبوا دعاء من قتل من الكفار بسيف أمير المؤمنين و سائر المؤمنين و طلبوا تدارك ما وصل من الرسول إلى عشائهم في أهل بيته.

قوله عليه السلام "و أظهروا الكتائب" هي جمع كتيبة بمعنى الجيش أي رتبوا الجيوش لغزاء أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إن خالفوهم.

قوله عليه السلام "و ردموا الباب" و الردم السد سدوا باب بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ٦٧

الدِّيَارَ وَغَيَّرُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَرَغَبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَبَعُدُوا مِنْ نُورِهِ وَاسْتَبَدَلُوا بِمُسْتَحْلَفِهِ بَدِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ اخْتَارُوا مِنْ آلِ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ص مِمَّنْ اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِمَقَامِهِ وَأَنَّ مُهَاجِرَ آلِ أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوسِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِي

كناية عن منع إتيان الناس إلى باب بيته و رجوعهم إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام "و فلوا" بالفاء و اللام المشددة أى كسروا إشارة إلى ما فعله قنفذ بأمر عمر أو كناية عن السعى فى تزلزل بنيانهم، و بذل الجهد فى خذلانهم و فى بعض النسخ بالقاف أى أبغضوا داره و أظهروا عداوة صاحب البيت.

قوله عليه السلام "و بعدوا" من أنواره أى علومه و أحكامه أو الأئمة المنشعبين عن نوره.

قوله عليه السلام "من المهاجرى الأنصارى" أى المنسوب إلى طائفة المهاجرين الداخل فى الأنصار، لنصرة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم معهم، و فى بعض النسخ من مهاجر الأنصارى فىكون بفتح الجيم مصدرا فى الموضعين و هو أظهر.

قوله عليه السلام "ناموس هاشم" أى صاحب أسرار الله و أسرار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من بنى هاشم، قال الفيروز آبادى: الناموس: صاحب السر المطلع على باطن أمرك، أو صاحب سر الخير، و جبرئيل عليه السلام و الحاذق و من يطف مدخله، و قال الجزرى: فى حديث المبعث "أنه ليأتيه الناموس الأكبر" الناموس: صاحب سر الملك، و قيل الناموس:

صاحب سر الخير، و الجاسوس صاحب سر الشر، و أراد به جبرئيل، لأن الله تعالى خصه بالوحى و الغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره.

قوله عليه السلام: ألا و إن أول شهادة زور "إلخ، لم أر دعواهم النص على أبى بكر فى غير هذا الخبر، و هو غريب.

قوله عليه السلام "عن قليل يجدون غب ما يعملون" عن: هنا بمعنى بعد كما صرح به الفيروز آبادى، و الغب بالكسر: عاقبة الشىء.

ص: ٦٨

الإِسْلَامَ شَهِدَتْهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مَا كَانَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَضَى وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالزُّورِ فِي الإِسْلَامِ وَعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِيبَ مَا عَلَّمُونَ وَ سَيَجِدُونَ التَّالُونَ غِيبَ مَا أَسَّسَهُ الْأَوَّلُونَ وَلِئِنْ كَانُوا فِي مَنُودِحِهِ مِنَ الْمَهْلِ وَ شِفَاءٍ مِنَ الْأَجْلِ وَ سَيْعِهِ مِنَ الْمُنْقَلَبِ وَ اسْتِدْرَاجِ مِنَ الْغُرُورِ وَ سِيَكُونِ مِنَ الْحِيَالِ وَ إِدْرَاكِ مِنَ الْأَمَلِ فَقَدْ أَمَهَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ شَدَادَةَ بَنِ عَادٍ وَ ثُمُودَ بَنِ عَبُودٍ وَ بَلْعَمَ بَنِ بَاعُورٍ وَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ أَمَدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَ الْأَعْمَارِ وَ أَتَتْهُمْ الْأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا لِيَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَ لِيَعْرِفُوا الْإِهَابَةَ لَهُ وَ الْإِنَائَةَ إِلَيْهِ وَ لِيَسْتَهْوُوا عَنِ الْإِسْتِكْبَارِ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ وَ اسْتَتَمُوا الْأَكْلَةَ أَخَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اضْطَلَمَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْهُ الظُّلَّةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْهُ الرَّجْفَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْهُ الْخُسْفَةُ - فَمَا كَانَ

قوله عليه السلام "و لئن كانوا في مندوحة من المهل "أى سعة من المهلة.

قوله عليه السلام "و شفاء "أى قليل قوله عليه السلام: "و سعة من المنقلب "أى الانقلاب و الرجوع إلى الله بالموت.

قوله عليه السلام "و ثمود بن عبود "عبود كتنور و ثمود اسم قوم صالح النبي عليه السلام.

قوله عليه السلام "و ليعترفوا الإهابة له "الإهابة لعلها، بمعنى الهيبة و المخافة و ما وجدته فيما عندي من كتب اللغة.

قوله عليه السلام "فلما بلغوا المددة "أى آخرها.

قوله عليه السلام "و استتموا الأكلة "أى الرزق المقدر لهم.

قوله عليه السلام "فمنهم من حصب "على البناء للمفعول من المجرى أى رمى بالحصباء، و هى الحصى من السماء. و الظلة: السحاب،

و فى بعض النسخ الظلمة قوله عليه السلام "و منهم من أودته الرجفة "أى أهلكته الزلزلة.

قوله عليه السلام "و منهم من أودته الخسفة "أى أهلكته الخسف و السوخ فى الأرض كقارون.

ص: ٦٩

اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هَوَىٰ إِلَيْهِ الظَّالِمُونَ وَ آلَ إِلَيْهِ الْأَخْسِرُونَ لَهَرَبَتْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ وَ إِلَيْهِ صَيَّرُونَ أَلْبَا وَ إِنِّي فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَيَاةٍ فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَ كِتَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِنِّي التَّبَا الْعَظِيمُ وَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَ عَن قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ وَ هَلْ هِيَ إِلَّا كَلْعَقَةُ الْأَكْلِ وَ مَذَقُهُ الشَّارِبِ وَ خَفَقَةُ الْوَسْنَانِ ثُمَّ تَلْزِمُهُمُ الْمَعْرَاتُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ... وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَهُ وَ أَنْكَرَ حُجَّتَهُ وَ خَالَفَ هِدَاتَهُ وَ حَادَّ عَن نُورِهِ وَ اقْتَحَمَ فِي ظُلْمِهِ وَ اسْتَبَدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ وَ بِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ وَ بِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ

قوله عليه السلام "لكلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" أى مكتوب كتب فيه ذلك الأجل فإذا بلغ الكتاب أجله يحتمل أن يكون بدلا من الكتاب، أى إذا بلغ أجل الكتاب، و أن يكون كتاب مفعولا، أى إذا بلغ الأجل و العمر الحد الذى كتب فى الكتاب، و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب الكتاب الذى فيه جميع تقديرات الشخص، فإذا تحقق جميع ما قدر عليه و بلغ الأجل الذى هو آخر التقادير.

قوله عليه السلام "فلو كشف لك عما هوى" أى نزل إليه الظالمون بعد انقضاء آجالهم و موتهم.

قوله عليه السلام "و هل هى" أى دنياهم و ما يتمتعون فيها فى سرعة انقضائها و قلة تمتعهم بها إلا كلعقة لعقها آكل بإصبعه مرة أو كشرية شربها جرعة، أو كنعسة نعسها و الوسنان أى النائم الذى لم يستغرق فى النوم، و المعرة: الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الجنائية، و تلزمهم على باب الأفعال "و المعرات" فاعله، و خزيا أو جزاء على اختلاف النسخ مفعوله، و يحتمل أن يكون على بناء المجرد، و يكون جزاء مفعولا لأجله.

قوله عليه السلام "من تنكب محجته" أى عدله عن طريقه الواضح.

قوله عليه السلام "و حاد" أى مال.

ص: ٧٠

وَبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءِ وَبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ إِلَّا جَزَاءَ أَفْتِرَافِهِ وَ سَوْءَ خِلَافِهِ - فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَيَّ حَقِيقَتِهِ وَ لَيْسَتِيَقُنُوا بِمَا يُوعَدُونَ يَوْمَ تَأْتِي الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِنَّا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ خُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ

٥ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَهْرٍ عَنْ سَيْلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ حَيًّا بَلَا

قوله عليه السلام "و اقتحم" الاقتحام الدخول في الأرض من غير روية.

قوله عليه السلام "إلا جزاء" استثناء من النفي المفهوم من قوله "فما جزاء."

[الحديث الخامس] خطبة الطالوتية

[الحديث الخامس] خطبة الطالوتية

الحديث الخامس: ضعيف. على مصطلح القوم لكن بلاغة الكلام، و غرابه الأسلوب و النظام تأبى عن صدوره عن غير الإمام عليه السلام، و إنما سميت بالطالوتية لذكره فيها.

قوله عليه السلام "كان حيا بلا كيف" أى بلا الحياة زائدة يتكيف بها، و لا كيفية من الكيفيات التى تتبع الحياة فى المخلوقين، بل حياته علمه و قدرته و هما غير زائدتين على ذاته.

قوله عليه السلام "و لم يكن له كان" الظاهر أن "كان" اسم "لم يكن" لأنه لما قال عليه السلام "كان" أو هم العبارة زمانا، فنفى عليه السلام ذلك، بأنه كان بلا زمان، أو لأن الكون يتبادر منه الحدوث عرفا، و يخترع الوهم للكون مبدأ نفى عليه السلام ذلك بأن وجوده تعالى أزلى لا يمكن أن يقال حدث فى ذلك الزمان، فالمراد بكان على التقديرين ما يفهم و يتبادر أو يتوهم منه.

ص: ٧١

كَيْفٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانٌ وَلَا كَانَ لِكَانِهِ كَيْفٌ وَلَا كَانَ لَهُ أَينٌ وَلَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَلَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَانًا وَلَا قَوَى
بَعْدَ مَا كَوَّنَ شَيْئًا وَلَا كَانَ ضَعِيفًا قَبْلَ أَنْ يُكَوَّنَ شَيْئًا وَلَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ أَنْ يُبْتَدَعَ شَيْئًا وَلَا يُشْبَهُ شَيْئًا وَلَا كَانَ خِلْوًا عَنِ الْمُلْكِ قَبْلَ
إِنْشَائِهِ وَلَا يَكُونُ خِلْوًا مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَانَ إِلَهَا حَيًّا بِلَا حَيَاةٍ وَمَالِكًا قَبْلَ أَنْ

قوله عليه السلام "و لا كان لكانه" يحتمل أن يكون المراد لكونه، و يكون القلب على لغة أبي الحرث بن كعب حيث جوز قلب الواو
و الياء الساكتين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أى ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا
بالكيفيات، و يؤيده ما رواه فى كتاب التوحيد فى خبر شبيه بصدر هذه الخطبة عن أبى جعفر عليه السلام "كان لم يزل حيا بلا كيف،
و لم يكن له كان، و لا كان لكونه كون كيف و لا كان له أين، و لا كان فى شىء و لا كان على شىء و لا ابتدع لكونه [لكانه] مكانا
إلى آخر الخبر. و يحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة، و المعنى أنه ليس بزمانى أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة. و
إدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفردا، أى هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى.

قوله عليه السلام "و لا- كان له أين" أى مكان، و لا كان فى شىء لا كون الجزئى فى الكلى، و لا كون الجزء فى الكل، و لا كون
الحال فى المحل و لا كون المتمكن فى المكان.

قوله عليه السلام "و لا- كان على شىء" هو نفى المكان العرفى كالسرير، كما أن الأول كان لنفى المكان الذى هو مصطلح
المتكلمين و الحكماء.

قوله عليه السلام "و لا ابتدع لكانه مكانا" يجرى فيه ما ذكرنا من الوجهين و فيما نقلنا من الخبر سابقا "لمكانة" أى ليكون مكانا له
أو لمنزله أو لمكانة بالتنوين.

قوله عليه السلام "و لا كان خلوا عن الملك قبل إنشائه" الملك بالضم و الكسر يكون بمعنى السلطنة و المالكية و العظمة، و بمعنى
ما يملك، و الضم فى الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره و عند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول، أى كان سلطانا

ص: ٧٢

يُنشئ شَيْئاً وَمَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ وَلَيْسَ يَكُونُ لِلَّهِ كَيْفٌ وَلَا أَيْنٌ وَلَا حَدٌّ يُعْرَفُ وَلَا شَيْءٌ يُشْبَهُهُ وَلَا يَهْرَمُ لِطَوْلِ بَقَائِهِ وَلَا يَضْعُفُ لِتَدْعُرِهِ وَلَا يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ سَمِيعٌ بَعِيرٌ سَمِعٌ وَبَصِيرٌ بَعِيرٌ بَصِيرٌ وَقَوِيٌّ بَعِيرٌ قَوِيٌّ مِنْ خَلْقِهِ لَا تُدْرِكُهُ حَدَقُ النَّاطِرِينَ وَلَا يُحِيطُ بِسَمْعِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ بِهَا مَشُورَةً وَلَا

عظيما قبل خلق السلاطين و سلطنتهم و عظمتهم، و يحتمل أن يكون المراد عند ذكره المعنى الأول، و عند إرجاع الضمير إليه المعنى الثاني على طريقة الاستخدام، و هو أظهر معنى، و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافة إلى الفاعل أى قبل إنشائه الأشياء، لكنه لا يناسب الفقرة الثانية كما لا يخفى، و الحاصل على التقادير إن سلطنته تعالى ليس لخلق الأشياء لغناه عنها، و عدم تقويه بها بل بقدرته على خلقها، و خلق أضعاف أضعافها، و هذه القدرة لا تنفك عنه تعالى، و فيه رد على القائلين بالقدم، و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة.

قوله عليه السلام: "بلا حياة" أى بذاته.

قوله عليه السلام: "و لا حد" أى من الحدود الجسمية يوصف و يعرف بها، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس و الفصل ليعرف به، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى، و الأول أظهر. قوله عليه السلام: "و لا يضعف" و فى بعض النسخ "و لا يصعق" قال الجوهرى: صعق الرجل أى غشى عليه، و الذعر بالضم: الخوف، و بالتحريك: الدهش.

قوله عليه السلام: "بغير قوة" أى بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى المملوك بجيوشهم و حراسهم [و خزائنهم] أو بغير قوة زائدة قائمة به، و هذه القوة تكون مخلوقه له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن، و هو ينافى وجوب الوجود. قوله عليه السلام: "حدق الناظرين" قال الجوهرى: حدقه العين: سوادها الأعظم و الجمع حدق و حداق. قوله: "و لا يحيط بسمعه" كأنه مصدر مضاف إلى المفعول، و المعنى أنه تعالى

ص: ٧٣

مُظَاهَرَةٍ وَلَا مُخَابَرَةٍ وَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ* فَبَلَغَ الرَّسَالَهَ وَأَنْهَجَ الدَّلَالَهَ ص - أَيُّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدَعْتَ فَانْخَدَعْتَ وَعَرَفْتَ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصِيرَتْ عَلَى مَا عَرَفْتَ وَاتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهَا وَضَرَبْتَ فِي عَشْوَاءِ غَوَايَتِهَا وَقَدْ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ

ليس من المسموعات، كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات، ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته.

قوله عليه السلام "و لا مظاهرة" أى معاونه، قوله عليه السلام "و لا مخابرة" المخابرة فى اللغة المزارعة على النصف، و لعل المراد نفى المشاركة أى لم يشاركه أحد فى الخلق، و يحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار. قوله عليه السلام "أرسله بالهدى" أى بالحجج و البيئات و الدلائل و البراهين "و دِينِ الْحَقِّ" *و هو الإسلام و ما تضمنه من الشرائع "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ" *و الضمير فى ليظهره للدين الحق، أى ليعلى دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة و الغلبة و القهر لها، أو للرسول أى يجعله غالبا على جميع أهل الأديان و ورد فى أخبارنا أنه يكون تمام هذه الوعد عند قيام القائم عليه السلام. قوله عليه السلام "و أنهج الدلالة" أى أوضحها.

قوله عليه السلام "و ضربت فى عشواء غوائها" و فى بعض النسخ "غوايتها" و هو أصوب، و الضرب فى الأرض السير فيها، و العشواء بالفتح: ممدودا الظلمة، و الناقه التى لا تبصر أمامها فهى تخبط بيديها كل شىء، ركب فلان العشواء إذا خبط أمره و يقال: أيضا خبط خبط عشواء، و الظاهر أن المراد هنا الظلمة، أى سارت الأمة فى ظلمة غوايتها و ضلالتها، و إن كان بالمعنى الثانى فيحتمل أن يكون فى بمعنى على

ص: ٧٤

وَ الطَّرِيقُ الوَاضِحُ فَتَنَكَّبْتُهُ أَمِيَا وَ الَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ لَوْ اقْتَبَسْتُمْ العِلْمَ مِنْ مَعِينِهِ وَ شَرِبْتُمْ المَاءَ بِعُدُوبَتِهِ وَ ادَّخَرْتُمْ الحَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ أَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ وَ سَلَكْتُمْ مِنَ الحَقِّ نَهْجَهُ لَنَهَجْتُمْ بِكُمْ السُّبُلَ وَ بَدَتْ لَكُمْ الأَعْلَامُ وَ أَضَاءَ لَكُمْ الإِسْلَامُ فَأَكَلْتُمْ رَغَدًا وَ مَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ وَ لَا ظَلَمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهَدٌ وَ لَكِنْ سَلَكْتُمْ

أى سار راكبا على عشواء غوايتها.

قوله عليه السلام "فصدعت" و فى بعض النسخ "فصدت" و الصد: المنع، و يقال: صدع عنه أى صرفه.

قوله عليه السلام "فلق الحبة" أى شقها. و أخرج منها أنواع النبات "و برأ النسمة" أى خلق ذوات الأرواح، و التخصيص بهذين لأنهما عدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة، و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر من غيرهما.

قوله عليه السلام "لو اقتبستم العلم من معدنه" يقال اقتبست النار و العلم أى استفدته، و شربتم الحكم بعدوبته، شبه العلم و الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوى، و عدوبته خلوصه عن التحريفات و البدع و الجهالات.

قوله "و سلكتم من الحق نهجه" قال الفيروز آبادى: النهج: الطريق الواضح كالمنهج، و المنهاج و أنهج وضح و أوضح و نهج كمنع وضح و أوضح، و الطريق سلكه و استنهج الطريق سار نهجا كأنهج، و فى بعض النسخ "لنهجت بكم السبيل" أى وضحت لكم أو بسببكم أى كنتم هداة للخلق، و فى بعضها لتنهجت و هو قريب مما سبق، أى اتضحت و فى بعضها لابتنهجت، و الابتهاج: السرور أى كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم، حيث سلكتموها حق سلوكها.

قوله عليه السلام "و أضاء" يتعدى و لا يتعدى و كلاهما مناسب.

قوله عليه السلام "فأكلتم رغدا" قال الجوهري: عيشة رغد و رغد أى واسعة طيبة.

قوله عليه السلام "و ما عال" يقال: عال يعيل عيلة و عيولا إذا افتقر.

ص: ٧٥

سَبِيلَ الظَّلَامِ فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرُحْبِهَا وَ سَيِّدَتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ وَ اخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ اتَّبَعْتُمُ الْعَوَاةَ فَأَعْوَتُكُمْ وَ تَرَكْتُمُ الْإِيمَةَ فَتَرَكُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ إِذَا ذَكَرَ الْأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ وَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ- وَ تَبَيَّدْتُمُوهُ وَ خَالَفْتُمُوهُ رُوَيْدًا عَمَّا قَلِيلٍ تَخْصِدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ وَ تَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ وَ مَا اجْتَلَبْتُمْ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَ الَّذِي بِهِ أَمَرْتُمْ وَ أَنِّي عَالِمُكُمْ وَ الَّذِي يَعْلَمُهُ نَجَاتُكُمْ وَ وَصِي نَبِيِّكُمْ وَ خَيْرُهُ رَبُّكُمْ وَ لِسَانُ نُورِكُمْ وَ الْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْدًا يَنْزِلُ

قوله عليه السلام "أو معاهد" بفتح الهاء أى من هو فى عهد و أمان كأهل الذمة.

قوله عليه السلام "دنياكم برحبها" دنياكم: فاعل أظلمت، و الرحب: بالضم السعة أى مع سعتها.

قوله عليه السلام "فكيف و قد تركتموه" أى كيف ينفعكم هذا الإقرار و الإذعان و قد تركتم متابعة قائله، أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم؟ و الضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه، و رويدا: أى مهلا.

قوله عليه السلام "عما قليل" أى بعد زمان قليل، و ما زائدة، لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة.

قوله عليه السلام "وخيم ما اجترتم" قال فى النهاية: يقال هذا الأمر وخيم العاقبة: أى ثقيل ردىء و الاجترام: اكتساب الجرم و الذنب، و الاجتلاب: جلب الشىء إلى النفس و فى بعض النسخ "اجتنتيم" من اجتناء الثمرة، أو بمعنى كسب الجرم و الجنائية، و الأخير أنسب لكنه لم يرد فى اللغة.

قوله عليه السلام "صاحبكم" أى أمامكم و الذى به أمرتم "أى بمتابعته.

قوله عليه السلام "و خيره" بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أى مختار ربكم من بين سائر الخلق بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام "و لسان نوركم" المراد بالنور إما الرسول، أو الهداية و العلم أو

ص: ٧٦

بِكُمْ مَا وَعَدْتُمْ وَمَا نَزَلَ بِالْأَمْرِ قَبْلَكُمْ وَسَيَسْأَلُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَيْمَانِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ وَإِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَدَا تَصِيرُونَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَّةٌ أَضِيَاحِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةٌ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ لَصَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَتَوَلَّوْا إِلَى الْحَقِّ وَتُنِيبُوا لِلصَّدَقِ فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَآخَذَ بِالرَّفْقِ اللَّهُمَّ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ - قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرِهِ فِيهَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ شَاءَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالًا يَنْصَحُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِرَسُولِهِ بَعْدَ هَذِهِ الشِّيْءِ لَأَزَلْتُ ابْنَ آكَلَةِ الذَّبَابِ عَنْ مُلْكِهِ

نور الأنوار تعالى.

قوله عليه السلام "عدة أصحاب طالوت" أى الذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت، و روى عن الصادق عليه السلام أنهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، فكلمة "أو" بمعنى الواو للتفسير.

قوله عليه السلام "وهم أعداؤكم" أى لم يكونوا مثلكم منافقين، بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم، و فى بعض النسخ و هم أعدادكم و لم أعرف له معنى، و لعله كان أعدادهم أى أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت، و إنما كررت للتوضيح فصحف.

قوله "حتى تؤولوا" أى ترجعوا و تنيبوا من الإنابة، و هى الرجوع، و فى بعض النسخ و تنبأوا على البناء للمفعول، أى تخبروا بالصدق، و تدعنا به.

قوله عليه السلام "فكان ارتق للفتق" الشق و الرتق ضده، أى كان تنسد الخلال و الفرج التى حدثت فى الدين، و كان الأخذ بالرفق و اللطف للناس أكثر.

قوله عليه السلام "فمر بصيره" الصيرة بالكسر: حظيرة الغنم.

قوله عليه السلام "لأزلت ابن آكلة الذبان" و فى بعض النسخ "الذباب" بكسر الذال و تشديد الياء جمع الذباب، و المراد به أبو بكر، و لعله إشارة إلى واقعة كذلك كان اشتهر بها، و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله و رداءة نسبه و حسبه.

ص: ٧٧

قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى بِيَايَعُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اَعْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَلَّقِينَ وَ حَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَمَا وَافَى مِنَ الْقَوْمِ مُحَلَّقًا إِلَّا أَبُو ذَرٍّ وَ الْمُقَدَّادُ وَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ جَاءَ سَيْلَمَانُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ - اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي كَمَا اسْتَضَعَّفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ

قوله عليه السلام "على الموت" أى على أن يلتزموا الموت و يقتلوا فى نصره، و قال الفيروز آبادى: أحجار الزيت موضع بالمدينة. قوله عليه السلام "أما و البيت و المفضى إلى البيت" قال الجوهري: الفضاء: الساحة و ما اتسع من الأرض، يقال أفضيت: إذا خرج إلى الفضاء، و أفضيت إلى فلان بسرى و أفضى الرجل إلى امرأته باشرها، و أفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته فى سجوده انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل فى الفضاء أى الصحراء متوجها إلى البيت أى الحاج و المعتمر. أو من يفضى إسراره إلى البيت أى إلى ربه، و يدعو الله عند البيت. أو من يفضى الناس إلى البيت و يوصلهم إليه، و هو الله تعالى. أو على صيغة المفعول أى الحاج الواصلين إلى البيت، أو على بناء الفاعل أيضا من الإفضاء بمعنى مس الأرض بالراحة، أى المسلمین بأحجار البيت، أو من يفضى إلى الأرض بالسجود فى أطراف الأرض متوجها إلى البيت.

و قال فى النهاية: فى حديث دعائه للنابعه "لا يفضى الله فاك" و معناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه، و الفضاء: الخالى الفارغ الواسع من الأرض انتهى: فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها، فيكثر ثوابهم و هو الله تعالى.

قوله عليه السلام "و الخفاف إلى التجمير" التجمير: رمى الجمار، و الخفاف إما جمع الخف، أى خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على خفاف، بل على أخفاف، و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير. أو جمع الخفيف أى السائرين بخفة و شوق

ص: ٧٨

هَيَارُونَ اللَّهُمَّ فَانْكُ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يُخْفِي عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي
بِالصَّالِحِينَ آمِينَ وَ النَّبِيِّ وَالْمُفْضَى إِلَى النَّبِيِّ - فِي شَيْخِهِ وَالْمُزْدَلْفَةِ وَالْخِصْفِ إِلَى التَّجْمِيرِ - لَوْ لَا عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ص
لَأُورِدْتُ الْمُخَالِفِينَ خَلِيجَ الْمَنِيَّةِ وَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَائِبَ صَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَعَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَصِيرٍ وَقَدْ خَفَرَهُ
النَّفْسُ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا هَذَا النَّفْسُ الْعَالِي فَقَالَ جَعَلْتُ فِتْدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَبْرَ سَنِّي وَ دَقَّ
عَظْمِي وَ اقْتَرَبَ أَجْلِي مَعَ أَنْبِي لَسْتُ أَدْرِي مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ آخِرْتِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَإِنَّكَ لَتَقُولُ هَذَا قَالَ جَعَلْتُ
فِتْدَاكَ وَ كَيْفَ لِمَا أَقُولُ هَذَا فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكْرِمُ الشَّبَابَ مِنْكُمْ - وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ
فِتْدَاكَ فَكَيْفَ يُكْرِمُ الشَّبَابَ

إلى التجمير، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله و حرمانه، و قد مر الكلام فيه في كتاب الأيمان.

قوله عليه السلام "لو لا عهد عهده" و هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أوصى إليه عليه السلام
أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم و صالحهم حتى تجد أعوانا و أيضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعده الأئمة كان يعمل كل
منهم بما يخصه.

قوله عليه السلام "خليج المنية" و الخليج: شعبة من البحر و النهر، و المنية: الموت و الشائب جمع شؤبوب بالضم مهموزا، و هو
الدفعة من المطر و غيره.

الحديث السادس

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله عليه السلام "و قد حفزه النفس" قال الجزري: الحفز الحث و الإعجال و منه حديث أبي بكره إنه دب إلى الصف راکعا و قد
حفزه النفس.

قوله عليه السلام "يكرم الشباب منكم" الشباب بالفتح جمع شاب، و قال الفيروز آبادي: الكهل: من وخطه الشيب، و رأيت له بجاله،
أو من جاوز الثلاثين أو أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين.

ص: ٧٩

وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ فَقَالَ يُكْرِمُ اللَّهُ الشَّبَابَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكُهُولِ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ أَمْ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةٌ دُونَ الْعَالَمِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنَّا قَدْ نُبِزْنَا نَبْزًا انْكَسَرَتْ لَهُ ظُهُورُنَا وَمَاتَتْ لَهُ أَفْنَدَتُنَا وَاسْتَحَلَّتْ لَهُ الْوُلَاءُ دِمَاءَنَا فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ لَهُمْ فَقَهَاؤُهُمْ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّافِضَةُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا هُمْ سِمْمُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سِمْمًاكُمْ بِهِ أَمَا عَلِمْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ ضَمًّا لَهُمْ فَاحْتَقُوا بِمُوسَى ع لَمَّا اسْتَبَانَ لَهُمْ هُدَاهُ فَسُمُّوا فِي عَشِيرَةِ مُوسَى الرَّافِضَةَ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا فِرْعَوْنَ وَكَانُوا أَشَدَّ أَهْلَ ذَلِكَ الْعَشِيرَةِ عِبَادَةً وَأَشَدَّهُمْ حُبًّا لِمُوسَى وَهَارُونَ وَدَرِيَّتَهُمَا ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ أَتَيْتَ لَهُمْ هَذَا الْإِسْمَ فِي التَّوْرَةِ فَإِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُمْ بِهِ وَنَحَلْتُهُمْ إِيَّاهُ فَاتَّبَعَتْ مُوسَى ع الْإِسْمَ لَهُمْ ثُمَّ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ هَذَا الْإِسْمَ حَتَّى نَحْلُكُمُوهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ رَفَضُوا الْخَيْرَ وَرَفَضْتُمْ الشَّرَّ افْتَرَقَ النَّاسُ كُلَّ فِرْقَةٍ وَتَشَعَّبُوا كُلَّ شُعْبَةٍ فَانْتَشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ص وَذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا وَاخْتَرْتُمْ مَنْ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ وَارَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ فَأَبْشَرُوا ثُمَّ أَبْشَرُوا فَانْتَمَوْا وَاللَّهُ الْمَرْحُومُونَ الْمُتَقَبَّلُونَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَالْمُتَجَاوِزُونَ عَنْ مُسِيئِكُمْ مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ وَ لَمْ يَتَجَاوِزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي - فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الدُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شَيْعِنَا كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا اسْتَغْفَارُهُمْ وَاللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

قوله عليه السلام: "وقد نبزنا نبزا" النبز بالتحريك: اللقب، و النبز بالتسكين المصدر، يقال: نبزه و نبزه نبزا أى لقبه.

قوله عليه السلام: "فأبشروا" قال الجوهرى: يقال: بشرته بمولود، فأبشر بإشارا

ص: ٨٠

اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا إِنَّكُمْ وَفِيْتُمْ بِمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِيثَاقَكُمْ مِنْ وَايْتِنَا وَ إِنَّا كُمْ لَمْ تَبْدُلُوا بِنَا غَيْرِنَا وَ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَعَيَّرَكُمُ اللَّهُ كَمَا عَيَّرَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَ إِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ وَ اللَّهُ مَا أَرَادَ بِهِذَا غَيْرَكُمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ- الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ وَ اللَّهُ مَا أَرَادَ بِهِذَا غَيْرَكُمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ شِيعَتَنَا وَ عَدُوَّنَا فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- هَلْ يَشْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ فَنَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ عَدُوَّنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَ شِيعَتُنَا هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ اللَّهُ مَا اسْتَشَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا أَتْبَاعِهِمْ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ شِيعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ- يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَا- هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيًّا ع وَ شِيعَتَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ- يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ اللَّهُ مَا أَرَادَ بِهِذَا غَيْرَكُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ

قوله تعالى "فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ" النحب: المدة و الوقت، يقال قضى فلان نحبه: إذا مات، كذا ذكره الجوهري.

قوله تعالى "أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ" أي أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف

ص: ٨١

جَعَلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَاللَّهِ مَا أَرَادَ بِهَذَا إِلَّا الْأَنْمَةَ عَ وَ شَيِّعَتَهُمْ فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَأَوْلَيْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدَّيْقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا فَرَسُولُ اللَّهِ ص فِي الْآيَةِ النَّبِيُّونَ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصُّدَّيْقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمْ الصَّالِحُونَ فَتَسَيَّمُوا بِالصَّلَاحِ كَمَا سَيَّمَاكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ ذَكَرْتُكَ اللَّهُ إِذْ حَكَى عَنْ عَدُوِّكُمْ فِي النَّارِ بِقَوْلِهِ- وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ وَاللَّهِ مَا عَنَى وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صِرْتُمْ

في المعاصي.

قوله تعالى "لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" *بالنسبة إلى الشيعة عدم سلطانه بمعنى أنه لا يمكنه أن يخرجهم من دينهم الحق أو يمكنهم دفعه بالاستعاذه والتوسل به تعالى.

قوله عليه السلام "فتسموا" قال في القاموس: تسمى بكذا: انتسب أي كونوا من أهل الصلاح وانتسبوا إليه قوله تعالى "وَقَالُوا" أي المخالفون "ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار" أي الشيعة "أَتَّخَذْنَاهُمْ" صفة أخرى لـ "رجالاً" وقرأ الحجازيان وابن عامر و عاصم بهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم، وتأنيب لها في الاستسغار منهم، وقرأ نافع وحمزة والكسائي "سِخْرِيًّا" بالضم "أَمْ زَاغَتْ" أي مالت "عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ" فلا نراهم "و أم" معادل لـ "ما لنا لا نرى" على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبهم أي ليسوا ههنا أم زاغت عنه أبصارنا، أو لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أي الأمرين فعلنا بهم الاستسغار منهم أم تحقيرهم، فإن رفع الأبصار كناية عنه على معنى إنكارهما على أنفسهم أو منقطعاً، والمراد الدلالة على أن

ص: ٨٢

عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ شَرَارَ النَّاسِ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ فِي الْجَنَّةِ تُخْبِرُونَ وَفِي النَّارِ تُطَلَّبُونَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَقُودُ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِخَيْرٍ إِلَّا وَهِيَ فِيْنَا وَفِي شَيْعَتِنَا وَمَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ تَذْكُرُ أَهْلَهَا بِشَرٍّ وَلَا تَسُوقُ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَهِيَ فِي عَيْدُونَا وَمَنْ خَالَفْنَا فَهَلْ سَرَرْتُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْنِي فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ عَلَيَّ مَلَةٌ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشَيْعَتُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ بُرَاءٌ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ حَسْبِي حَدِيثُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَعَ الْمَنْصُورِ فِي مَوْكِبِهِ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَذَكَرَ هَوْلَاءَ عِنْدَهُ وَسُوءَ حَالِ الشَّيْعَةِ عِنْدَهُمْ فَقَالَ إِنِّي سَرْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ فِي مَوْكِبِهِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلٌ وَمِنْ خَلْفِهِ خَيْلٌ وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ كَانَ فَيَسْتَعْنِي لَكَ أَنْ تَفْرَحَ بِمَا أَعْطَانَا اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَفَتَحَ لَنَا مِنَ الْعِزِّ -

استرذالهم، و الاستسخر منهم كان كزيغ أبصارهم و قصور أنظارهم على رثائه حالهم كذا ذكره البيضاوى.

قوله عليه السلام "في الجنة تحبرون" قال الجوهرى قال تعالى "فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ" أى ينعمون و يكرمون و يسرون.

قوله عليه السلام "براء" بكسر الباء ككرام، و فى بعض النسخ "براء" ككفهاء، و كلاهما جمع برىء.

س

[الحديث السابع] حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه

[الحديث السابع] حديث أبي عبد الله عليه السلام مع المنصور في موكبه

الحديث السابع: حسن.

قوله عليه السلام "و هو فى موكبه" الموكب جماعة الفرسان، قوله "فتغرنا"

ص: ٨٣

وَلَمَّا تُخَبِّرِ النَّاسَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنَّا وَ أَهْلَ بَيْتِكَ فَتُعْرِينَا بِكَ وَ بِهِمْ قَالَ فَقُلْتُ وَ مَنْ رَفَعَ هَذَا إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَذَبَ فَقَالَ لِي أ تَخْلِفُ عَلَيَّ مِمَّا تَقُولُ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّ النَّاسَ سَاحِرَةٌ يَعْنِي يُحِبُّونَ أَنْ يُفَسِّدُوا قَلْبَكَ عَلَيَّ فَلَا تُمَكِّنُهُمْ مِنْ سَمْعِكَ فَإِنَّا إِلَيْكَ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَيْنَا فَقَالَ لِي تَذَكَّرْ يَوْمَ سَأَلْتُكَ هَلْ لَنَا مُلْكٌ فَقُلْتَ نَعَمْ طَوِيلٌ عَرِيضٌ شَدِيدٌ فَلَا تَزَالُونَ فِي مُهْلِهِ مِنْ أَمْرِكُمْ وَ فَسِيحِهِ مِنْ دُنْيَاكُمْ حَتَّى تُصَيَّبُوا مِنَّا دَمًا حَرَامًا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ حَفِظَ الْحَدِيثَ فَقُلْتُ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكْفِيكَ فَإِنِّي لَمْ أَخْصِكَ بِهِذَا وَ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثٌ رَوَيْتُهُ ثُمَّ لَعَلَّ غَيْرَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يَتَوَلَّى ذَلِكَ فَسَيَكْتُ عَنِّي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي أَتَانِي بَعْضُ مَوَالِينَا فَقَالَ جَعَلْتُ فِدَاكَ وَ اللَّهَ لَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي مَوْكَبِ أَبِي جَعْفَرٍ

الإغراء: التحريض على الشر، يقال: أغريت الكلب بالصيد.

قوله عليه السلام: "و من رفع هذا إليك" أى حكاه عنى على وجه المرافعة و الإضرار.

قوله عليه السلام: "إن الناس سحرة" قال الجزرى: فيه "إن من البيان لسحرا" أى منه ما يصرف قلوب السامعين، و إن كان غير حق، و السحر فى كلامهم صرف الشىء عن وجهه.

أقول: و فى بعض النسخ "شجرة بغى" مكان، سحرة يعنى.

قوله عليه السلام: "و فسحة" بالضم أى سعة.

قوله عليه السلام: "حتى يصيبوا منا" إلخ. لعل المراد دم رجل من السادات، و أولاد الأئمة سفكوها عند انقضاء دولتهم.

و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام هذا الملعون خاصة و دولته، و المراد بسفك الدم القتل، و لو بالسم مجازا و البلد الحرام مدينه الرسول، صلى الله عليه و آله فإن هذا الملعون سمه على ما روى و لم يبق بعده عليه السلام إلا قليلا.

ص: ۸۴

وَ أَنْتَ عَلَى حِمَارٍ وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ وَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْكَ يُكَلِّمُكَ كَمَا نَكَتَ تَحْتَهُ فَقُلْتُ بَيْنِي وَ بَيْنَ نَفْسِي هَذَا حُجْبَةٌ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ وَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ وَ هَذَا الْآخِرُ يَعْمَلُ بِالْجَوْرِ وَ يَقْتُلُ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ فِي الْأَرْضِ بِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَ هُوَ فِي مَوْكِبِهِ وَ أَنْتَ عَلَى حِمَارٍ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ حَتَّى خِفْتُ عَلَى دِينِي وَ نَفْسِي قَالَ فَقُلْتُ لَوْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ حَوْلِي وَ بَيْنَ يَدَيَّ وَ مِنْ خَلْفِي وَ عَنْ يَمِينِي وَ عَنْ شِمَالِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِمَا حَقَّقْتَهُ وَ اخْتَقَرْتَهُ مَا هُوَ فِيهِ فَقَالَ الْآنَ سَيَكُنْ قَلْبِي ثُمَّ قَالَ إِلَيَّ مَتَى هَؤُلَاءِ يَمْلِكُونَ أَوْ مَتَى الرَّاحِيَةُ مِنْهُمْ فَقُلْتُ أَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً قَالَ بَلَى فَقُلْتُ هَلْ يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا جَاءَ كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ إِنَّكَ لَوْ تَعْلَمُ حَالَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَيْفَ هِيَ كُنْتَ لَهُمْ أَشَدَّ بَعْضًا وَ لَوْ جَهَدْتَ أَوْ جَهَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَنْ يُدْخِلُوهُمْ فِي أَشَدِّ مَا هُمْ فِيهِمْ مِنَ الْبَأْسِ لَمْ يَسُدُّوا فَلَا يَسْتَفْزِنُكَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَنْ ائْتَمَرَ أَمْرَنَا وَ صَبَرَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الْأَذَى وَ الْخَوْفِ هُوَ غَدَاً فِي زُمْرَتِنَا إِذَا رَأَيْتَ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ وَ ذَهَبَ أَهْلُهُ وَ رَأَيْتَ الْجَوْرَ قَدْ شَجَلَ الْبِلَادَ وَ رَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ خُلِقَ وَ أُحْدِثَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَ وُجِّهَ عَلَى الْمَاهُوَاءِ وَ رَأَيْتَ الدِّينَ قَدْ انْكَفَأَ كَمَا يَنْكَفِي الْمَاءُ وَ رَأَيْتَ أَهْلَ الْبَاطِلِ قَدْ اسْتَعْلَوْا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَ رَأَيْتَ الشَّرَّ ظَاهِرًا لَا يُنْهَى عَنْهُ وَ يُعْذَرُ أَصْحَابُهُ وَ رَأَيْتَ الْفِسْقَ قَدْ ظَهَرَ وَ ائْتَمَرَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ صَامِتًا لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ وَ رَأَيْتَ الْفَاسِقَ يَكْذِبُ وَ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ فِرْيَتُهُ وَ رَأَيْتَ الصَّغِيرَ يَسْتَحْقِرُّ بِالْكَبِيرِ وَ رَأَيْتَ الْأَرْحَامَ قَدْ تَقَطَّعَتْ وَ رَأَيْتَ مَنْ يَمْتَدِحُ بِالْفِسْقِ يَضْحَكُ مِنْهُ وَ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ رَأَيْتَ الْعُلَمَاءَ يُعْطَى مَا تُعْطَى الْمَرْأَةُ وَ رَأَيْتَ

النِّسَاءَ

قوله عليه السلام "أو متى الراحه" الترديد من الراوى.

قوله عليه السلام "أن هذا الأمر" أى انقضاء دولتهم أو ظهور دولة الحق.

قوله عليه السلام "فلا يستفزتك الشيطان" قال الجوهرى: استفزه الخوف أى استخفه.

قوله عليه السلام "فى زمرتنا" الزمرة: الجماعة من الناس.

قوله عليه السلام "قد انكفأ" إلخ، أى انقلب يقال: كفأت الإناء: أى قلبته.

قوله عليه السلام "يعذر أصحابه" على البناء للمجهول، أى يعدونهم معذورين فى ما هم فيه من الشر و الفساد.

قوله "يمتدح بالفسق" أى يفتخر و يطلب المدح، قال الفيروز آبادى: امتدح

ص: ٨٥

يَتَرَوِّجَنَّ النِّسَاءَ وَرَأَيْتِ الثَّنَاءَ قَدْ كَثُرَ وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْمَالَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا يُنْهَى وَلَا يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ وَرَأَيْتِ النَّاطِرَ يَتَعَوَّدُ بِاللَّهِ مِمَّا يَرَى الْمُؤْمِنَ فِيهِ مِنَ الْجَاهِدِ وَرَأَيْتِ الْجَارَ يُؤَذَى جَارَهُ وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَرَأَيْتِ الْكَافِرَ فَرِحًا لِمَا يَرَى فِي الْمُؤْمِنِ مَرِحًا لِمَا يَرَى فِي الْمَارِضِ مِنَ الْفَسَادِ وَرَأَيْتِ الْخُمُورَ تُشْرَبُ عَلَانِيَةً وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَأَيْتِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِيلًا وَرَأَيْتِ الْفَاسِقَ فِيمَا لَمْ يُحِبَّ اللَّهُ قَوِيًّا مَحْمُودًا وَرَأَيْتِ أَصْحَابَ الْآيَاتِ يُحْتَقَرُونَ وَيُحْتَقَرُ مَنْ يُحِبُّهُمْ وَرَأَيْتِ سَبِيلَ الْخَيْرِ مُنْقَطِعًا وَسَبِيلَ الشَّرِّ مَسْلُوكًا وَرَأَيْتِ بَيْتَ اللَّهِ قَدْ عَطَّلَ وَيَوْمَرُ بِتَرْكِهِ وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يَقُولُ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ وَرَأَيْتِ الرَّجَالَ يَتَسَمَّنُونَ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءَ لِلنِّسَاءِ وَرَأَيْتِ الرَّجُلَ مَعِيشَتَهُ مِنْ دُبُرِهِ وَمَعِيشَةَ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرجِهَا وَرَأَيْتِ النِّسَاءَ يَتَّخِذْنَ الْمَجَالِسَ كَمَا يَتَّخِذُهَا الرَّجَالُ وَرَأَيْتِ التَّانِيثَ فِي وُلْدِ الْعَبَّاسِ قَدْ ظَهَرَ وَأَظْهَرُوا الْخِضَابَ وَامْتَسَطُوا كَمَا تَمْتَسِطُ الْمَرْأَةُ لِرُؤُوسِهَا وَأَعْطُوا

تكلف أن يمدح وافتخر و تشبع بما ليس عنده.

قوله "مرحا" المرح بالتحريك: شدة الفرح و النشاط، و قد مرح بالكسر فهو مرح.

قوله عليه السلام "و رأيت أصحاب الآيات" أى العلامات و المعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات، و هم الأئمة أو المفسرين، و القراء و فى بعض النسخ أصحاب الآثار و هم المحدثون.

قوله عليه السلام "و رأيت الرجال يتسمنون" أى يستعملون الأعذية و الأدوية للسمن ليعمل معهم القبيح، قال فى النهاية فيه "يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون" أى يتكثرون بما ليس عندهم، و يدعون ما ليس لهم من الشرف، و قيل:

أراد جمعهم الأموال، و قيل يحبون التوسع فى المأكل و المشارب، و هى أسباب السمن، و منه الحديث الآخر "و يظهر فيهم السمن" و فيه "ويل للمسمنات يوم القيامة" من فترة فى العظام "أى اللاتى يستعملن السمنة، و هو دواء يتسمن به النساء انتهى.

قوله عليه السلام "و أظهروا الخضاب" أى خضاب اليد و الرجل، إذ خضاب

الرِّجَالِ الْأَمْوَالَ عَلَى فُرُوجِهِمْ وَتَنُوفَسَ فِي الرَّجُلِ وَتَغَايَرَ عَلَيْهِ الرَّجَالُ وَكَانَ صَاحِبُ الْمَالِ أَعَزَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَكَانَ الرَّبَا ظَاهِرًا لَا يُعَيَّرُ وَكَانَ الزَّنَا تُمْتَدِّحٌ بِهِ النِّسَاءُ وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تُصَيِّبُ زَوْجَهَا عَلَى نِكَاحِ الرَّجَالِ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ وَخَيْرَ بَيْتٍ مَنْ يُسَاعِدُ النِّسَاءَ عَلَى فِسْقِهِنَّ وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ مَحْزُونًا مُحْتَقِرًا ذَلِيلًا وَرَأَيْتُ الْبِدْعَ وَالزَّنَا قَدْ ظَهَرَ وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَعْتَدُونَ بِشَاهِدِ الزُّورِ وَرَأَيْتُ الْحَرَامَ يُحَلَّلُ وَرَأَيْتُ الْحَلَالَ يُحَرَّمُ وَرَأَيْتُ الدِّينَ بِالرَّأْيِ وَغَطَّلَ الْكِتَابُ وَأَحْكَامُهُ وَرَأَيْتُ اللَّيْلَ لَا يُسْتَخْفَى بِهِ مِنَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكَرَ إِلَّا بِقَلْبِهِ وَرَأَيْتُ الْعَظِيمَ مِنَ الْمَالِ يُنْفَقُ فِي سَخِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَأَيْتُ الْوَلَمَاءَ يُقَرَّبُونَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَيُبَاعِدُونَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَرَأَيْتُ الْوَلَمَاءَ يَزْتَشُونَ فِي الْحُكْمِ وَرَأَيْتُ الْوَلَايَةَ قَبَالَةً لِمَنْ زَادَ وَرَأَيْتُ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ يُنْكَحْنَ وَيُكْتَفَى بِهِنَّ وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُقْتَلُ عَلَى التُّهْمَةِ وَعَلَى الظَّنِّ وَيَتَغَايَرُ عَلَى الرَّجُلِ الذَّكَرِ فَيَبْذُلُ لَهُ نَفْسَهُ وَ

الشعر ممدوح للرجال مستحب، وقد ورد خبر آخر أيضا يدل على كراهة خضاب اليد للرجال.

قوله عليه السلام: "و أعطوا الرجال الأموال على فروجهم" أى أعطى ولد العباس الناس أموالا- ليطؤوهم أو المراد أنهم يعطون السلاطين و الحكام الأموال لأجل فروجهم أو فروج نسائهم للديانة، و يمكن أن يقرأ الرجال بالرفع و أعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلونى البراغيث و الأول أظهر.

قوله عليه السلام: "و تنوفس فى الرجل" التنافس: الرغبة فى الشىء و الأفراد به، و المنافسة: المغالبة على الشىء و هى المراد ههنا.

قوله عليه السلام: "و رأيت المرأة تصاب زوجها" المصانعة: الرشوة و المداهنة، و المراد إما المصانعة لترك الرجال، أو للاشتغال بهم لتشتغل هى بالنساء أو تصانعه لمعاشرتها الرجال، قوله "يعتدون" من الاعتداد أو الاعتداء.

قوله عليه السلام: "و رأيت الليل لا يستخفى به" أى لا ينتظرون للمعاصى دخول الليل ليستتروا به، بل يعملونها فى النهار علانية.

ص: ٨٧

مِآلَهُ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُعَيِّرُ عَلَى إِثْمَانِ النِّسَاءِ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ امْرَأَتِهِ مِنَ الْفُجُورِ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيُقِيمُ عَلَيْهِ وَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَقْهَرُ زَوْجَهَا وَتَعْمَلُ مَا لَا يَشْتَهِي وَتَنْفِقُ عَلَى زَوْجِهَا وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْرِى امْرَأَتَهُ وَجَارِيَتَهُ وَيَرْضَى بِالدَّنِيِّ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَرَأَيْتَ الْأَيْمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرَةً عَلَى الزُّورِ وَرَأَيْتَ الْقِمَارَ قَدْ ظَهَرَ وَرَأَيْتَ الشَّرَابَ يُبَاعُ ظَاهِرًا لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ وَرَأَيْتَ النِّسَاءَ يَبْدُلْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَرَأَيْتَ الْمَلَاهِيَّ قَدْ ظَهَرَتْ يُمَرُّ بِهَا لَا يَمْنَعُهَا أَحَدٌ أَحَدًا وَلَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى مَنَعِهَا وَرَأَيْتَ الشَّرِيفَ يَسْتَدْلُهُ الَّذِي يُخَافُ سُلْطَانَهُ وَرَأَيْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الْوُلَاءِ مَنْ يَمْتَدِّحُ بِشِمْنَا أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَأَيْتَ مَنْ يُجَبِّنَا يُزَوِّرُ وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَرَأَيْتَ الزُّورَ مِنَ الْقَوْلِ يُتَنَافَسُ فِيهِ وَرَأَيْتَ الْقُرْآنَ قَدْ نُقِلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمْاعُهُ وَخَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمْاعُ الْبَاطِلِ وَرَأَيْتَ الْجَارَ يُكْرِمُ الْجَارَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ وَرَأَيْتَ الْحُدُودَ قَدْ عَطَلَتْ وَعَمِلَ فِيهَا بِالْأَهْوَاءِ وَرَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ قَدْ زُخِرَتْ وَرَأَيْتَ أَصْدَقَ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ الْمُفْتَرِيَّ الْكَذِبَ وَرَأَيْتَ الشَّرَّ قَدْ ظَهَرَ وَالسَّعَى بِالنَّمِيمَةِ وَرَأَيْتَ الْبَغَى قَدْ فَشَا وَرَأَيْتَ الْغِيْبَةَ تُسْتَمْلَحُ وَ

قوله "و رأيت الولاية قبالة" أى يزيدون المال و يأخذون الولايات، قال الجزرى: فى حديث ابن عباس "إياكم و القبالات فإنها صغار و فضلها ربا" هو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى، و فى بعض النسخ [لمن زاد] و فى بعضها [لمن أراد] قوله عليه السلام: "على الزور" أى على الكذب قوله "يمر بها" على المجهول أو على المعلوم بتقدير. قوله عليه السلام "يزور" أى ينسب إلى الزور و الكذب، قوله عليه السلام "و رأيت الزور من القول" قال فى النهاية: الزور: الكذب و الباطل و التهمة.

قوله عليه السلام "و رأيت المساجد قد زخرت" الزخرفة النقش بالذهب، و المشهور بين الأصحاب الحرمه، و أطلق جماعة من الأصحاب تحريم النقش مطلقا، لأن ذلك بدعه، و فيه إشكال. قوله عليه السلام "تستملح" قال الفيروزآبادى: استملحه عدّه مليحا.

ص: ٨٨

يُبَشِّرُ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَرَأَيْتَ طَلَبَ الْخَرَجِ وَالْجِهَادِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَرَأَيْتَ السُّلْطَانَ يُدُلُّ لِلْكَافِرِ الْمُؤْمِنَ وَرَأَيْتَ الْخَرَابَ قَدْ أُدِيلَ مِنَ الْعُمَرَانِ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مَعِيشَتُهُ مِنْ بَحْسِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ وَرَأَيْتَ سَيْفَكَ الدِّمَاءِ يُسَيِّخُ بِهَا وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ الرَّئِيسَةَ لِغَرَضِ الدُّنْيَا وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ بِحُبِّهِ اللِّسَانِ لِتَقَى وَتُسْنَدَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ وَرَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدْ اسْتُخِفَّ بِهَا وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ عِنْدَهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ ثُمَّ لَمْ يُزَكِّهِ مِنْهُ مَلَكُهُ وَرَأَيْتَ الْمَيْتَ يُنَبِّشُ مِنْ قَبْرِهِ وَيُؤَدِّي وَتُبَاعُ أَكْفَانُهُ وَرَأَيْتَ الْهَرَجَ قَدْ كَثُرَ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُمَسِّي نَشْوَانَ وَيُضِيحُ سَكْرَانَ لَا يَهْتَمُّ بِمَا النَّاسُ فِيهِ وَرَأَيْتَ الْبَهَائِمَ تُنْكِحُ وَرَأَيْتَ الْبَهَائِمَ يَفْرِسُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَخْرُجُ إِلَى مُصَيَّمَاءَ وَيَزْجَعُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِّنْ ثِيَابِهِ وَرَأَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ فَسَدَتْ وَجَمِدَتْ أَعْيُنُهُمْ وَثَقُلَ الدُّكْرُ عَلَيْهِمْ وَرَأَيْتَ السُّحْتَ قَدْ ظَهَرَ يُتَنَافَسُ فِيهِ وَرَأَيْتَ الْمُصَلِّيَ إِنَّمَا يُصَلِّي لِرِزَاةِ النَّاسِ وَرَأَيْتَ الْفَقِيهَ يَتَفَقَّهُ لِغَيْرِ الدِّينِ يَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالرَّئِيسَةَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ مَعَ مَنْ عَلَبَ وَرَأَيْتَ طَالِبَ الْحَلَالِ يُدْمُ وَيَعَيِّرُ وَطَالِبَ الْحَرَامِ يُمدِّحُ وَيُعْظَمُ وَرَأَيْتَ

قوله عليه السلام "و يبشر بها الناس" كما هو الشائع فى زماننا يقول بعضهم لبعض أتيك بغيه مليحه حسنه، فيستبشر السامع نعوذ بالله منها.

قوله عليه السلام "و رأيت الخراب قد أديل من العمران" الأدلة: الغلبة، و يقال:

أدالنا الله من عدونا أى غلبنا عليهم، و لعل المراد كثرة الخراب و قلة العمران.

قوله عليه السلام "و يسند إليه الأمور" أى توكل إليه الولايات.

قوله عليه السلام "و رأيت الميت" لعل بيع الأكفان بيان للإيذاء أى يخرج من قبره لكفنه، و يحتمل أن يكون المراد إخراجه و ضربه و حرقة لمن له عليه دين مثلا.

قوله عليه السلام "و رأيت الهرج" أى الفتنة و الفساد قوله عليه السلام "و رأيت الرجل" أى السلطان أو الأعم "يمسى نشوان" أى سكران و قد يطلق على مبدء السكر.

قوله عليه السلام "و ليس عليه شىء من ثيابه" لكثرة السارقين و المختلسين.

قوله عليه السلام "و رأيت السحت" أى المكاسب المحرمة.

ص: ٨٩

الرَّحْمَنِ يُعْمَلُ فِيهِمَا بِمَا لَا يُحِبُّ اللَّهُ لَا يَمْنَعُهُمْ مَانِعٌ وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ أَحَدٌ وَرَأَيْتَ الْمَعَازِفَ ظَاهِرَةً فِي الرِّجْلِ وَالْحَرَمِينَ وَالرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُومُ إِلَيْهِ مَنْ يَنْصَحُهُ فِي نَفْسِهِ فَيَقُولُ هَذَا عَنْكَ مَوْضُوعٌ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَقْتَدُونَ بِأَهْلِ الشُّرُورِ وَرَأَيْتَ مَسْلَكَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَهُ خَالِيًا لَا يَسْلُكُهُ أَحَدٌ وَرَأَيْتَ الْمَيِّتَ يَهْرَأُ بِهِ فَلَا يَفْزَعُ لَهُ أَحَدٌ وَرَأَيْتَ كُلَّ عَامٍ يَحْدُثُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْبِدْعَةِ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ وَرَأَيْتَ الْخَلْقَ وَالْمَجَالِسَ لَا يُتَابِعُونَ إِلَّا الْأَغْيَاءَ وَرَأَيْتَ الْمُحْتَاجَ يُعْطَى عَلَى الضَّحِكِ بِهِ وَيُزْحَمُ لِغَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ وَرَأَيْتَ الْآيَاتِ فِي السَّمَاءِ لَا يَفْزَعُ لَهَا أَحَدٌ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَتَسَافَدُونَ كَمَا يَتَسَافَدُ الْبَهَائِمُ لَا يَنْكُرُ أَحَدٌ مُنْكَرًا تَخَوُّفًا مِنَ النَّاسِ وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنْفِقُ الْكَثِيرَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَيَمْنَعُ الْيَسِيرَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَأَيْتَ الْعُقُوقَ قَدْ ظَهَرَ وَاسْتِخْفَ بِالْوَالِدَيْنِ وَكَانَا مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ حَالًا عِنْدَ الْوَالِدِ وَيَفْرَحُ بِأَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِمَا وَرَأَيْتَ النِّسَاءَ وَقَدْ غَلَبْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَغَلَبْنَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ لَا يُؤْتَى إِلَّا مَا لَهِنَّ فِيهِ هَوَى وَرَأَيْتَ ابْنَ الرَّجُلِ يَفْتَرِي عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعُو عَلَى وَالِدَيْهِ وَيَفْرَحُ بِمَوْتِهِمَا وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَوْمٌ وَلَمْ يَكْسِبْ فِيهِ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ مِنْ فُجُورٍ أَوْ بَخْسٍ مِكْيَالٍ أَوْ مِيزَانٍ أَوْ غَشْيَانٍ حَرَامٍ أَوْ شَرْبِ مُسْكِرٍ كَثِيرًا حَزِينًا يَحْسَبُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ وَضِيْعَةٌ مِنْ عُمُرِهِ وَرَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ وَرَأَيْتَ أَمْوَالَ ذَوِي الْقُرْبَى تُقَسَّمُ فِي الرُّورِ وَيَتَقَامَرُ بِهَا وَتُشْرَبُ بِهَا الْخُمُورُ وَرَأَيْتَ الْخَمْرَ يَتَدَاوَى بِهَا وَيُوصَفُ لِلْمَرِيضِ وَيُسْتَشْفَى

قوله عليه السلام "و رأيت المعازف "أى الملاهى كالعود و الطنبور و نحوهما.

قوله عليه السلام "كما يتسافد البهائم "أى جهرة فى الطرق و الشوارع، و السفاد:

نزو الذكر على الأنثى.

قوله عليه السلام "و ضيعة "أى خسران و نقص.

قوله عليه السلام "و رأيت الخمر يتداوى بها " يدل على عدم جواز التداوى بالخمر كما يدل عليه كثير من الأخبار و ذهب إليه جماعة من العلماء الأخيار.

قوله عليه السلام "و رأيت رياح المنافقين "تطلق الرياح على الغلبة و القوة، و الرحمة و النصرة و الدولة و النفس، و الكل محتمل، و الأخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم

ص: ٩٠

بِهَا وَرَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اسْتَوَوْا فِي تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَرْكِ التَّدْيِينِ بِهِ وَرَأَيْتَ رِيَّاحَ الْمُنَافِقِينَ وَ أَهْلَ النَّفَاقِ قَائِمَةً وَ رِيَّاحَ أَهْلِ الْحَقِّ لَا تَحْرُكُ وَ رَأَيْتَ الْأَذَانَ بِالْأَجْرِ وَ الصَّلَاةَ بِالْأَجْرِ وَ رَأَيْتَ الْمَسَاجِدَ مُحْتَشِيَةً مِمَّنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ - مُجْتَمِعُونَ فِيهَا لِلْغِيَّةِ وَ أَكَلَ لُحُومَ أَهْلِ الْحَقِّ وَ يَتَوَاصَى فُونَ فِيهَا شَرَابَ الْمُسِيكِرِ وَ رَأَيْتَ السَّكَرَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَ هُوَ لَا يَعْقِلُ وَ لَا يُشَانُ بِالسُّكْرِ وَ إِذَا سَكَرَ أَكْرَمَ وَ أَتَقَى وَ خِيفَ وَ تَرَكَ لِمَا يُعَاقِبُ وَ يُعَذِّرُ بِسِيكِرِهِ وَ رَأَيْتَ مَنْ أَكَلَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى يُحَمِّدُ بِصِلَاحِهِ وَ رَأَيْتَ الْقَضَاءَ يَقْضُونَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَ رَأَيْتَ الْوُلَاءَ يَأْتِمُونَ الْخَوْنَةَ لِلطَّمَعِ وَ رَأَيْتَ الْمِيرَاثَ قَدْ وَضَعْتَهُ الْوُلَاءَ لِأَهْلِ الْفُسُوقِ وَ الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ وَ يُخْلُونَهُمْ وَ مَا يَشْتَهُونَ وَ رَأَيْتَ الْمَنَابِرَ يُؤْمَرُ عَلَيْهَا بِالتَّقْوَى وَ لِمَا يَعْمَلُ الْقَائِلُ بِمَا يَأْمُرُ وَ رَأَيْتَ الصَّلَاةَ قَدِ اسْتِخْفَ بِأَوْقَاتِهَا وَ رَأَيْتَ الصَّدَقَةَ بِالشَّفَاعَةِ لِمَا يُرَادُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَ يُعْطَى لِطَلْبِ النَّاسِ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ هُمُّهُمْ بَطُونُهُمْ وَ فُرُوجُهُمْ لِمَا يُبَالُونَ بِمَا أَكَلُوا وَ مَا نَكَحُوا وَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبَلَةً عَلَيْهِمْ وَ رَأَيْتَ أَعْلَامَ الْحَقِّ قَدْ دَرَسَتْ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَ اطْلُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ النَّجَاةَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا يُمَهِّلُهُمْ لِأَمْرِ يُرَادُ بِهِمْ فَكُنْ مُتَّقِبًا وَ اجْتَهِدْ لِيَرَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي خِلَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ وَ كُنْتَ فِيهِمْ عَجَلَتْ

و قبول لهم.

قوله عليه السلام "و لا يشان" من الشين أى العيب أى لا يعاب أو من الشأن بالهمز بمعنى القصد أى لا يقصد لأن ينهى عنه.

قوله عليه السلام "و رأيت الميراث" أى ميراث اليتيم بأن يولوا عليها خائنا يأكل بعضها و يعطيهم بعضها، أو يحكمون لكل ميراث للفاسق من الورثة لما يأخذون منه من الرشوة.

قوله عليه السلام "و رأيت الصدقة بالشفاعة" أى لا يتصدقون إلا لمن يشفع له شفيع فيعطون لوجه الشفيع لا لوجه الله أو يعطون لطلب الناس و إبراهيم.

قوله عليه السلام "لا يبألون بما أكلوا" أى من حرام أو حلال.

ص: ٩١

إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ أُخِزْتَ ابْتُلُوا وَكُنْتَ قَدْ خَرَجْتَ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَزْأَةِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ
أَنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

حَدِيثُ مُوسَى ع

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى رَفَعَهُ قَالَ إِنَّ مُوسَى ع نَاجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ لَهُ فِي مُنَاجَاتِهِ
يَا مُوسَى لَا يَطُولُ فِي الدُّنْيَا أَمْلَكَ فَيَقْسُو لِدَلِكَ قَلْبَكَ وَفَاسَى الْقَلْبِ مِنِّي بَعِيدٌ- يَا مُوسَى كُنْ كَمَسْرَتِي فِيكَ فَإِنَّ مَسْرَتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا
أُعْصِي فَأَمَتَ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَكُنْ خَلَقَ الثِّيَابِ جَدِيدَ الْقَلْبِ تُخْفَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَتُعْرَفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ حِلْسَ الْبَيْتِ مَضِيْبَاحِ
اللَّيْلِ وَاقْتِ بَيْنَ يَدَيَّ قُنُوتَ الصَّابِرِينَ وَصَحْ إِلَيَّ مِنْ كَثْرَةِ الدُّنُوبِ صَيَّاحِ الْمُنْذِبِ الْهَارِبِ مِنْ عَدُوِّهِ وَاسْتَعِنْ بِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنِّي نَعْمَ
الْعَوْنُ وَنَعْمَ الْمُسْتَعَانُ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَوْقَ الْعِبَادِ وَالْعِبَادُ دُونِي وَكُلُّ لِي دَاخِرُونَ فَاتَّهُمْ نَفْسَكَ عَلَى نَفْسِ

الحديث الثامن [حديث موسى عليه السلام]

الحديث الثامن [حديث موسى عليه السلام]

: مرفوع مجهول موقوف.

قوله تعالى " :كن خلق الثياب "الخلق محركه البالي، قوله تعالى " :جلس البيوت "قال الجوهرى: أحلاس البيوت: ما يبسط تحت الحر
من الثياب، و فى الحديث "كن جلس بيتك "أى لا تبرح، و فى القاموس: المجلس بالكسر و يحرك.
قوله تعالى " :مصباح الليل "أى بأن تقوم و تنور بنور العبادة ليلك كالمصباح قوله تعالى " :واقنت "القنوت: الخضوع أو الدعاء فى
الصلاة.

قوله تعالى " :واستعن بى على ذلك "أى على العدو أو على الهرب منه.

قوله تعالى " :وكل لى داخرون "الدخور: الصغار و الذلل.

قوله عليه السلام " :فاتهم نفسك على نفسك "فإن الإنسان كثيرا ما يختدع من

ص: ٩٢

الصَّالِحِينَ - يَا مُوسَى اغْسِلْ وَاعْتَسِلْ وَاقْتَرِبْ مِنْ عِبَادِي الصَّالِحِينَ يَا مُوسَى كُنْ إِمَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَإِمَامَهُمْ فِيمَا يَتَشَاوَرُونَ وَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَنْزَلْتُهُ حُكْمًا بَيِّنًا وَبُرْهَانًا بَيِّنًا وَنُورًا يَنْطِقُ بِمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْآخِرِينَ أَوْصِيكَ يَا مُوسَى وَصِيَّةَ الشَّفِيقِ الْمُشْفِقِ - بِابْنِ الْبَتُولِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَاحِبِ الْأَتَانِ وَالْبُرْنَسِ وَالزَّيْتِ وَالزَّيْتُونَ وَالْمِحْرَابِ وَمَنْ بَعْدَهُ بِصَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِكَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مُهَيِّمٌ عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَأَنَّهُ رَاكِعٌ

نفسه بأن لا يرى مساويه: بل يراها محاسن، و يكمن فيه كثير من الصفات الذميمة و هو غافل عنها.

قوله تعالى "فيما يتشاجرون" التشاجر: التنازع و التخالف.

قوله تعالى "وصية الشفيق" الشفقة: الخوف و حرص الناصح على صلاح المنصوح، و الشفيق و المشفق مترادفان أتى بهما للتأكيد.

قوله تعالى "بابن البتول" البتل: القطع، و إنما سميت مريم عليها السلام بالبتول لانقطاعها من الأزواج، أو من الخلق إلى الله تعالى "صاحب الأتان" الأتان: بالفتح الحمارة "و البرنس" بالضم قلنسوة طويلة، و كان النساءك يلبسونها في صدر الإسلام، و المراد بالزيتون و الزيت الثمرة المعروفة و دهنها، لأنه عليه السلام كان يأكلهما، أو نزلتا له في المائدة من السماء، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادي أي أعطاه الله بلاد الشام و بالزيت الدهن الذي روى أنه كان في بني إسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة، و المحراب أي لزومه و كثرة العبادة فيه.

قوله تعالى "الطيب" أي من الذنوب "الطاهر" من كل دنس و خلق سيئ "المطهر" من الجهل، و كل شين و عيب.

قوله تعالى "فمثله" المثل بالتحريك الصفة، قوله تعالى "أنه مؤمن" أي بجميع

ص: ٩٣

سَاجِدٌ رَاغِبٌ رَاهِبٌ إِخْوَانُهُ الْمَسِيكِينَ وَ أَنْصَارُهُ قَوْمٌ آخِرُونَ وَ يَكُونُ فِي زَمَانِهِ أَزَلٌ وَ زَلْزَالٌ وَ قَتْلٌ وَ قِلَّةٌ مِنَ الْمَالِ اسْمُهُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ مِنَ الْبَاقِينَ مِنْ ثَلَاثَةِ الْأَوَّلِينَ الْمَاضِينَ يَوْمُنُ بِالْكَتُبِ كُلِّهَا وَ يُصَدِّقُ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَ يَشْهَدُ بِالْإِخْلَاصِ لِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ أُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ مُبَارَكَةٌ - مَا بَقُوا فِي الدِّينِ عَلَى حَقَائِقِهِ لَهُمْ سَاعَاتٌ مُوقَّتَاتٌ يُؤَدُّونَ فِيهَا الصَّلَوَاتِ أَدَاءَ الْعَبْدِ إِلَى سَيِّدِهِ نَافِلَتُهُ فِيهِ فَصَدَّقَ وَ مِنْهَا جَهٌ فَاتَّبَعَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أُمَّيٌّ وَ هُوَ عَبْدٌ صِدْقٌ يُبَارِكُ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدُهُ عَلَيْهِ وَ يُبَارِكُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ كَانَ فِي عِلْمِي وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحِ السَّاعَةَ وَ بِأُمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَ لَا يَخَذُلُوهُ وَ إِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ وَ حُبُّهُ لِي حَسَنَةٌ فَأَنَا مَعَهُ

الأنبياء و الكتب كما هو حق الإيمان، أو يؤمن الناس من ضره و لا يؤذيهم "مهيمن" أي مشاهد أو مؤتمن.

قوله تعالى: "و أنصاره قوم آخرون" أي ليسوا من قومه و عشيرته، و الأذل: الضيق و الشدة به.

قوله تعالى: "من ثلثة الأولين" الثلثة بالضم الجماعة من الناس، أي أنه من سلالة أشراف الأنبياء و بقيتهم.

قوله: "مباركة" أي يبارك و يزداد عليهم العلم و الرحمة.

قوله تعالى: "نافلة" أي يؤدون الصلاة زائدة على ما وجبت عليهم، و في بعض النسخ [نافلته] و النافلة: الغنيمه و العطيء، فالضمير راجع إما إلى العبد أو إلى السيد.

قوله تعالى: "إنه أمة" أي من قوم لا يكتبون و لا يقرءون أو من أم القرى و هي مكة.

قوله تعالى: "يبارك فيما وضع يده عليه" البركة من معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم المتواترة و قد وقع ذلك في مواقع لا تحصى حيث وضع يده على ماء قليل أو طعام قليل أو أشبع و أروى بهما خلقا كثيرا، أو مال قليل فأعطى منه كثيرا و قد أوردناها في أبواب معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم من كتاب بحار الأنوار.

ص: ٩٤

وَ أَنَا مِنْ حِزْبِهِ وَ هُوَ مِنْ حِزْبِي وَ حِزْبُهُمُ الْعَالِيُونَ فَتَمَّتْ كَلِمَاتِي لِأُظْهِرَنَّ دِينَهُ عَلَى الْأَذْيَانِ كُلِّهَا وَ لِأَعْبُدَنَّ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ لِأُنزِلَنَّ عَلَيْهِ قُرْآنًا فُرْقَانًا شَفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ نَفْسِ الشَّيْطَانِ فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَإِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ وَ مَلَائِكَتِي يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدِي وَ أَنَا إِلَهُكَ لَا تَسْتَبْدِلُ الْحَقِيرَ الْفَقِيرَ وَ لَا تَغِطِ الْغَنَى بِشَيْءٍ يَسِيرٍ وَ كُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا وَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ بِرَحْمَتِي طَامِعًا وَ أَسْمِعْنِي لَذَاذَةَ التَّوْرَةِ بِصَوْتٍ خَاشِعٍ

قوله "به أفتح الساعة" الباء للملابسة و الغرض اتصال أمته و دولته، و نبوته بقيام الساعة.

قوله "و بأمته أختم مفاتيح الدنيا" هي ما يفتح بها على صاحبها شيء من قتال أو عبادة أو تعلم، و المراد أن هذه المفاتيح تنتهي بانقضاء أمته كأنها وضعت في كيس و ختم عليها، و يحتمل أن يكون الختم كناية عن التمام و الكمال فإن الشيء بعد الكمال يختم عليه، و يمكن أن يكون المراد أن ما فتح لغيرهم يختم بهم.

قوله تعالى "أن لا يدرسوا" يقال درسته الريح: أي محت أثره أي لا يمحو اسمه.

قوله "و حبه لي" أي خالصا لوجهي حسنة عظيمة قوله تعالى "و أنا من حزبه" أي أنصره و أعينه.

قوله تعالى "فتمت كلماتي" أي تقديراتي و "لأظهرن" بيان لما قدر له، أو المراد بالكلمات الأنبياء و الحجج أي به و بأوصيائه تتم حججى.

قوله تعالى "و لأنزلن عليه قرآنا" أي كتابا جامعا لجميع العلوم فرقانا أي فارقا بين الحق و الباطل.

قوله "و لا تغبط الغنى بشيء يسير" أي لا تتم ما أعطيت الأغنياء من الدنيا و إن كان كثيرا، فإن متاع الدنيا كلها يسير حقير.

قوله "و كن عند ذكري" أي تلاوة التوراة أو الأعم.

قوله تعالى "و أسمعني لذاذة التوراة" أي صوتها اللذيذ أو التذاذك بها، قال

ص: ٩٥

حَزِينٍ اطمئنَّ عِنْدَ ذِكْرِي وَ ذَكَرْ بِي مَنْ يَطْمَئِنُّ اِلَيَّ وَ اعْبُدْنِي وَ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ تَحَرَّ مَسْرَتِي اِنِّي اَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ اِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ* مِنْ طِينَةٍ اَخْرَجْتُهَا مِنْ اَرْضٍ ذَلِيلَةٍ مَمْشُوجَةٍ فَكَانَتْ بَشَرًا فَاَنَّا صَانِعُهَا خَلْقًا فَتَبَارَكَ وَجْهِي وَ تَقَدَّسَ صَدْرِي لَيْسَ كَمِثْلِي شَيْءٌ وَ اَنَا الْحَيُّ الدَّائِمُ الَّذِي لَا اُزُولُ يَا مُوسَى كُنْ اِذَا دَعَوْتَنِي خَائِفًا مُشْفِقًا وَجِلًّا عَفْرًا وَجْهَكَ لِي فِي التُّرَابِ وَ اسْجُدْ لِي

الجوهري: لذت الشيء بالكسر لذاذا و لذاذة أى وجدته لذيذا.

قوله "اطمأن" عند ذكرى الاطمئنان: السكون و المراد طمأنينة القلب عما يزعجه من الشكوك و الشبهات و دواعي الشهوات.

قوله "و تحر" التحرى: الطلب قوله تعالى "مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" *المهين: الحقيق و القليل و الضعيف.

قوله "ممشوجة" أى مخلوطة من أنواع، و المراد اِنى خلقتك من نطفة و أصل تلك النطفة حصل من شخص خلقتة من طينة الأرض و هو آدم عليه السلام و أخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتملة على ألوان و أنواع مختلفة كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى بعث جبرئيل و أمره أن يأتيه من أديم الأرض أى وجهها بأربع طينات، طينة بيضاء و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء، و ذلك من سهلها و حزنها. الخبر، و فى خبر ابن سلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه سأله عن آدم لم سمي آدم عليه السلام؟ قال: لأنه خلق من طين الأرض و أديمها. قال: فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كله. و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا، و كانوا على صورة واحدة قال: فلهم فى الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر، و فيه أزرق و فيه عذب، و فيه ملح، و فيه خشن، و فيه لين، و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن، و فيهم أبيض، و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود و هو على ألوان التراب. تمام الخبر، و يحتمل أن يكون المراد التراب الذى يذر فى النطفة فى الرحم على ما ورد به الأخبار.

ص: ٩٦

بِمَكَارِمِ يَدَيْكَ وَاقْنُتْ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْقِيَامِ وَنَاجِنِي حِينَ تُنَاجِنِي بِخَشِيئِهِ مِنْ قَلْبٍ وَجَلِّ وَاحِي بَتُّورَاتِي أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَعَلِّمِ الْجُهَّالَ مَحَامِدِي وَذَكِّرْهُمْ آيَاتِي وَنِعْمَتِي وَقُلْ لَهُمْ لَا يَتِمَادُونَ فِي غِيٍّ مَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ أَخَذِي أَلِيمٌ شَدِيدٌ يَا مُوسَى إِذَا انْقَطَعَ حَبْلُكَ مِنِّي لَمْ يَتَّصِلْ بِحَبْلِ غَيْرِي فَاعْبُدْنِي وَقُمْ بَيْنَ يَدَيَّ مَقَامَ الْعَبِيدِ الْحَقِيرِ ذُمَّ نَفْسَكَ فِيهِ أَوْلَى بِالذَّمِّ وَلَا تَتَطَاوَلْ بِكِتَابِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَفَى بِهِذًا وَإِعْظَا لِقَلْبِكَ وَمُنِيرًا وَهُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَتَعَالَى يَا مُوسَى مَتَى مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ السَّمَاءُ تُسَبِّحُ لِي وَجَلًّا وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ مَخَافَتِي مُسْفِقُونَ وَالْأَرْضُ تُسَبِّحُ لِي طَمَعًا وَكُلُّ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ لِي دَاخِرُونَ ثُمَّ عَلَيكَ بِالصَّلَاةِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا مِنِّي بِمَكَانٍ وَلَهَا عِنْدِي عَهْدٌ

قوله تعالى "و احى بتوراتى" أى حصل الحياء المعنوية التى هى بالعلم واليقين بالتوراه و قرأتها و العمل بها أو كن ملازما لها فى مدة الحياء، و يمكن أن يقرأ على باب الأفعال.

قوله تعالى "لا يتمادون" التماذى: بلوغ المدى و الغاية، و الغى الضلالة أى لا يبالغوا فى الغى الحاصل مما هم فيه من الجهالة، و سائر الصفات الذميمة و تخصيص النهى بالتماذى، لعله لبيان أن الدخول فى الغى ينجر لا- محالة إلى التماذى، فالمراد النهى عن مطلق الدخول، أو المراد الإقلاع عن الغى الذى هم فيه، و عدم تماذيتهم فيه.

قوله تعالى "إذا انقطع حبلك" أى قوتك و وصلتك منى لم ينفكك التوصل و التقوى بغيرى.

قوله تعالى "و لا تتطاول" التطاول: الترافع و الاستعلاء و قوله "تعالى" بهذا "راجع إلى الكتاب.

قوله تعالى "السماء" تسبح أى تنقاد، أو تدل على عظمتى و جلالى، أو المراد أهل السماء.

قوله تعالى "بمكان" أى مكانه و منزله رفيعه.

ص: ٩٧

وَتِيْقُ وَ أَلْحَقُ بِهَا مَا هُوَ مِنْهَا زَكَةَ الْقُرْبَانِ مِنْ طَيِّبِ الْمَالِ وَ الطَّعَامِ فَإِنِّي لَأَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ يُرَادُ بِهِ وَجْهِي وَ أَقْرُنُ مَعَ ذَلِكَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ
 فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ الرَّحْمُ أَنَا خَلَقْتُهَا فَضْلًا مِنْ رَحْمَتِي لِنَتَعَاطَفَ بِهَا الْعِبَادُ وَ لَهَا عِنْدِي سُلْطَانٌ فِي مَعَادِ الْآخِرَةِ وَ أَنَا قَاطِعٌ مَنْ
 قَطَعَهَا وَ وَاصِلٌ مَنْ وَصَلَهَا وَ كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ ضَمَّيْتُ أَمْرِي يَا مُوسَى أَكْرَمَ السَّائِلِ إِذَا أَتَاكَ بِرَدِّ جَمِيلٍ أَوْ إِعْطَاءٍ يَسِيرٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَنْ
 لَيْسَ بِإِنْسٍ وَ لَمَّا حَيَّانٌ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ يَبْلُغُونَكَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِيْمَا أَوْلَيْتَكَ وَ كَيْفَ مُوَاسَاتِكَ فِيْمَا خَوْلْتَكَ وَ اخْشَعْ لِي بِالتَّضَرُّعِ وَ
 اهْتَفِ لِي بِوَلَوْلِهِ الْكِتَابِ وَ اغْلَمْ أَنِّي أَدْعُوكَ دُعَاءَ السَّيِّدِ مَمْلُوكُهُ لِيُبَلِّغَ بِهِ شَرَفَ الْمَنَازِلِ وَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ آبَائِكَ
 الْأَوْلِيْنَ يَا مُوسَى لَا تَنْسِنِي عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ وَ لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ نِسْيَانِي يُقْسِي الْقُلُوبَ وَ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ كَثْرَةُ الدُّنُوبِ الْأَرْضُ مُطِيعَةٌ
 وَ السَّمَاءُ مُطِيعَةٌ وَ الْبَحَارُ مُطِيعَةٌ وَ عَصِيَانِي

قوله تعالى "ما هو منها" أي لا اشتراط قبول الصلاة بالزكاة كأنها جزء منها.

قوله تعالى "من طيب المال" أي الحلال أو من أشرف المال.

قوله تعالى "و لها عندي سلطان" أي للرحم عندي سلطنة أقبل شفاعتها لمن وصلها و على من قطعها.

قوله تعالى "لمن ضيع أمرى" كل أمر من أوامري.

قوله تعالى "كيف مواساتك فيما خولتك" قال في النهاية: المواساة: المشاركة و المساهمة في المعاش و الرزق، و قال: التحويل:

التمليك.

قوله تعالى "بولولة الكتاب" البولولة: رفع الصوت بالبكاء و الصياح.

قوله تعالى "و كيف يخفى على ما منى مبتدأه" إذ يحكم العقل بديهة أن.

خالق شيء عالم به و بخواصه و أحكامه، و تنزيهه على ما قالته الحكماء من أن العلم بالعللة يستلزم العلم بالمعلول بعيد.

ص: ٩٨

شَفَاءُ الثَّقَلَيْنِ وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ رَحْمَانُ كُلِّ زَمَانٍ آتَى بِالشَّدَةِ بَعْدَ الرَّخَاءِ وَبِالرَّخَاءِ بَعْدَ الشَّدَةِ وَبِالْمُلُوكِ بَعْدَ الْمُلُوكِ وَبِالْمُلُوكِ دَائِمٌ قَائِمٌ لَا يَزُولُ وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيَّ مَا مِنِّي مُبْتَدِئُهُ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هُمُوكَ فِيمَا عِنْدِي وَإِلَيَّ تَرْجِعُ لَا مَحَالَةَ يَا مُوسَى اجْعَلْنِي حِرْزَكَ وَضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَخَفْنِي وَلَا تَخَفْ غَيْرِي إِلَيَّ الْمَصِيرُ يَا مُوسَى ارْحَمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكَ فِي الْخَلْقِ وَلَا تَحْسِدْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَإِنَّ الْحَسِدَ يَأْكُلُ الْحَسِيَّ نَاتٍ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ - يَا مُوسَى إِنَّ ابْنَ آدَمَ تَوَاضَعَا فِي مَنْزِلَةٍ لِيُنَالَا - بِهَوَا مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَ قَرِبا قُرْبَانًا وَ لَمَّا أَقْبِلُ إِلَا مِنَ الْمُتَّقِينَ فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَدَّمْتُ فَكَيْفَ تَتَّقُ بِالصَّاحِبِ بَعْدَ الْمَأْخِ وَالْوَزِيرِ يَا مُوسَى ضَعِ الْكِبْرَ وَدَعِ الْفُخْرَ وَادْكُرْ أَنَّكَ سَاكِنُ الْقَبْرِ فَلْيَمْنَعَكَ ذَلِكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ يَا مُوسَى عَجَّلِ التَّوْبَةَ وَ آخِرِ الذَّنْبِ وَ تَأَنَّ فِي الْمَكْثِ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الصَّلَاةِ وَلَا تَرْجُ غَيْرِي اتَّخِذْنِي جُنَّةً لِلشَّدَائِدِ وَ حِصْنًا لِمَلِمَاتِ الْأُمُورِ

قوله تعالى "في منزلة" أي في عبادة واحدة، وهي القربان، أو كانا بحسب الظاهر في درجة و منزلة واحدة.

قوله تعالى "و الوزير" هو معطوف على الصاحب أي كيف تثق بالصاحب و الوزير بعد صدور مثل هذه الخيانة من الأخ الذي هو ألصق منهما، قوله تعالى "لملمات الأمور" أي نوازلها.

قوله تعالى "كيف تخشع" إلخ حاصله: أن الركون إلى الدنيا و الميل إليها و اتخاذها و طنا و مأوى ينافي الخشوع لله تعالى، إذ الركون ملزوم لعدم رجاء الآخرة، إذ من يرجو الآخرة رجاء صادقاً و يعرف حقيقة ما فيها يحقر الدنيا في جنب نعم الآخرة، و لا يتوجه إليها و عدم الرجاء ملزوم لعدم الإيمان بالله و رسوله و بالدار الآخرة، و عدم الإيمان ملزوم لعدم النظر في فضل الله تعالى و نعمه عليه، و عدم

ص: ٩٩

يَا مُوسَى كَيْفَ تَخْشَعُ لِي خَلِيقَةً لَا تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَ كَيْفَ تَعْرِفُ فَضْلِي عَلَيْهَا وَ هِيَ لَا تَنْظُرُ فِيهِ وَ كَيْفَ تَنْظُرُ فِيهِ وَ هِيَ لَا تُؤْمِنُ بِهِ وَ كَيْفَ تُؤْمِنُ بِهِ وَ هِيَ لَا تَرْجُو ثَوَابًا وَ كَيْفَ تَرْجُو ثَوَابًا وَ هِيَ قَدْ قَنَعَتْ بِالْذُّنُوبِ وَ اتَّخَذَتْهَا مَأْوَى وَ رَكَنَتْ إِلَيْهَا رُكُونَ الظَّالِمِينَ يَا مُوسَى نَافِسٌ فِي الْخَيْرِ أَهْلُهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ كَاسِمِهِ وَ دَعِ الشَّرَّ لِكُلِّ مَفْتُونٍ يَا مُوسَى اجْعَلِ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ تَسْلِمًا وَ أَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ تَغْنَمًا وَ لَا تَتَّبِعِ الْخَطَايَا فَتَنْدَمَ فَإِنَّ الْخَطَايَا مَوْعِدُهَا النَّارُ يَا مُوسَى أَطِبِ الْكَلَامَ لِأَهْلِ التَّرَكُّكِ لِلذُّنُوبِ وَ كُنْ لَهُمْ جَلِيسًا وَ اتَّخِذْهُمْ لِغَيْبِكَ إِخْوَانًا وَ جِدْ مَعَهُمْ يَجِدُونَ مَعَكَ يَا مُوسَى الْمَوْتُ يَأْتِيكَ لَا مَحَالَةَ فَتَرْوِدُ زَادَ مَنْ هُوَ عَلَى مَا يَتَرَوَّدُ وَ ارِدْ عَلَى الْيَقِينِ

النظر في ذلك ملزوم لعدم الخشوع، إذ الخشوع إنما يحصل يتذكر نعمه تعالى، و توقع إحسانه و فضله و انتظار رحمته، و استجلاب نعمته في الدنيا و الآخرة بالدعاء و التضرع و البكاء.

قوله تعالى "فإن الخير" المراد أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية و ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنه هي خير الأعمال فالخير كاسمه، أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور على الاستحقاق، و المعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي، أو المراد أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا، و حسنه حسن واقعي. و الحاصل: أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع، و يحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس، أي إن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفع الذكر في الدنيا.

قوله تعالى "اجعل لسانك من وراء قلبك" أي كلما أردت أن تتكلم به فابدأ أولا باستعمال القلب و العقل فيه، و التفكر في أنه هل ينفعك التكلم به ثم تكلم به، فيكون اللسان بعد القلب و وراءه و يمر الكلام أولا- بالقلب ثم باللسان، و يحتمل أن يكون المراد لا تتكلم بما لا يعتقده قلبك و يحتمل الأعم.

ص: ١٠٠

يَا مُوسَى مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهِي فَكَثِيرٌ قَلِيلُهُ وَمَا أُرِيدُ بِهِ غَيْرِي فَقَلِيلٌ كَثِيرُهُ وَإِنَّ أَصْلِحَ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ فَأَعِدْ لَهُ الْجَوَابَ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَمَسْئُولٌ وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلُهُ قَصِيرٌ وَقَصِيرُهُ طَوِيلٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ فَاَعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لَكَئِي يَكُونُ أَطْمَعُ لَكَ فِي الْآخِرَةِ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلِي مِنْهَا وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمِثَالٍ فَكُنْ مُرْتَادًا لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَعَلَّكَ تَفُوزُ غَدًا يَوْمَ السُّؤَالِ فَهَذَا لَكَ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ يَا مُوسَى أَلْقِ كَفَيْتَكَ ذُلًّا بَيْنَ يَدَيَّ كَفَيْتَ الْعَبِيدِ الْمُسْتَضْرِبِ إِلَى سَيِّدِهِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ رُحِمْتَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْقَادِرِينَ - يَا مُوسَى سَلِنِي مِنْ فَضْلِي وَرَحْمَتِي فَإِنَّهُمَا بِيَدِي لَا يَبْلُكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرِي وَانظُرْ حِينَ تَسْأَلُنِي كَيْفَ رَغْبَتِكَ فِيمَا عِنْدِي لِكُلِّ عَامِلٍ جَزَاءٌ وَقَدْ يُجْزَى الْكُفُورُ بِمَا سَعَى يَا مُوسَى طَبَّ نَفْسًا عَنِ الدُّنْيَا وَانظُرْ عَنْهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ وَكَشْتَ لَهَا مَا لَكَ وَلِدَارِ الظَّالِمِينَ إِلَّا لِعَامِلٍ فِيهَا بِالْخَيْرِ فَإِنَّهَا لَهُ نِعْمَ الدَّارُ

قوله عليه السلام: "و اتخذهم لغيرك إخوانا" أي اتخذهم إخوانا ليحفظوك في غيبتك بأن لا يذكروك في غيبتك بسوء، و يدفعوا عنك الغيبة و يكونوا ناصحين لك عند ما تغيب عنهم، و يحتمل أن يكون المراد بالغيب القيامة لغيبتها عن الحس، و في بعض النسخ [لغيرك] بالعين المهملة أي لستر معائبك.

قوله تعالى: "و جد معهم" أي ابذل معهم غاية السعي في الطاعة، و قوله تعالى: "يجدون" حال عن الضمير المجرور.

قوله تعالى: "طويله قصير" أي لسرعة انقضائه "و قصيره طويل" لإمكان تحصيل السعادات العظيمة في القليل منه.

قوله تعالى: "و كل عامل" أي كل من يعمل ما هو حق العمل إنما يكون عمله على بصيرة و يقين و علم بكيفية العمل و حقيقته، و ما يعمل له و على مثال يتمثله في الذهن من الثمرة المقصودة لعمله، أو على مثال من سبقه من العالمين و المقربين،

ص: ١٠١

يَا مُوسَى مَا آمُرُكَ بِهِ فَاسْمِعْ وَمَهْمَا أَرَاهُ فَاصْنَعْ خُذْ حَقَائِقَ التَّوْرَةِ إِلَى صَدْرِكَ وَتَيَقِّظْ بِهَا فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَلَا تُمَكِّنْ أُنْبَاءَ الدُّنْيَا مِنْ صَدْرِكَ فَيَجْعَلُونَهُ وَكْرًا كَوَكْرِ الطَّيْرِ

و يحتمل أن يكون المراد بالعامل أعم ممن يعمل لحق أو باطل، فقوله تعالى "عَلَى بَصِيرَةٍ" المراد به أعم مما هو باليقين أو بالجهل المركب، و المراد بالمثل أعم من المضى على سبيل أهل الحق، و طريق أهل الضلال، و يحتمل أن يكون الواو في قوله "و مثال" بمعنى أو أى كل عامل إما يعمل على بصيرة فى الحق أو على مثال من سبق على وجه الضلال، فاختر لنفسك أيهما أخرى و أولى و "الارتياذ: "الطلب و "المبطلون" الذين يتبعون الباطل أو يبطلون أعمالهم بترك شرائطها أو فعل ما يحبطها.

قوله تعالى "ألق كفيك" أى فى السجود على الأرض أو عند القيام بمعنى إرسالها.

قوله تعالى "من فضلى و رحمتى" يطلق الفضل غالبا على النعم الدنيوية، و الرحمة على المثوبات الآخروية.

قوله تعالى "كيف رغبتك" أى رجائك و شوقك إلى ما تطلبه، ثم قوى الله تعالى رجاءه بأن لكل عامل جزاء، و لا ينبغي أن يئأس الكفور أيضا فإنه أيضا قد يجزى بما سعى.

قوله تعالى "عن الدنيا" أى معرضا عنها أو بالإعراض عنها، و الانطواء عنها: الاجتناب و الإعراض عنها، يقال: طوى كشحه عنى: أى أعرض مهاجرا.

قوله تعالى "و مهما أراه فاصنع" أى كل وقت أرى و أعلم ما أمرت حسنا فافعل فيه أى أفعل الأوامر فى أوقاتها التى أمرتك بأدائها فيها، أو المراد أفعلها فى كل وقت، فإنى أراه فى كل حين أو كل شىء أراه لك خيرا فافعل.

قوله تعالى "و تيقظ بها" أى كن متيقظا متنبها متذكرا بحقائق التوراة فى جميع الساعات أو أترك النوم لتلاوتها فى ساعات الليل و النهار.

ص: ١٠٢

يَا مُوسَى أَبْنَاءَ الدُّنْيَا وَ أَهْلَهَا فَتَنِّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فُكُلٌ مُزِينٌ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ وَ الْمُؤْمِنُ مَنْ زُيِّنَتْ لَهُ الْآخِرَةُ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَفْتَرُ قَدْ حَالَتْ شَهْوَتُهَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ لَذَّةِ الْعَيْشِ فَادَّلَجَتْهُ بِالْأَسْحَارِ كَفَعَلَ الرَّكِبِ السَّائِقِ إِلَى غَايَتِهِ يَظَلُّ كَثِيْبًا وَ يُمَسِي حَزِينًا فَطُوبَى لَهُ لَوْ قَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ مَا ذَا يُعَايِنُ مِنَ السُّرُورِ

قوله تعالى: "و لا- تمكن أبناء الدنيا" أى لا- تخطرهم ببالك و لا تشغل قلبك بالتفكر فيهم، و فيما هم فيه من نعيم الدنيا، فإنه إذا اعتدت ذلك و مكنت الشيطان من نفسك فيه يصير صدرك و كرا لذكورهم، و لا يمكنك إخراج حب أطوارهم عن صدرك، فيصير ذلك سببا لرغبتك إلى دنياهم، فتصير إلى مأواهم، و يحتمل أن يكون المراد عدم الإصغاء إلى كلام المفتونين بالدنيا الذاكرين لها فيجعلون الصدر و كرا لكلامهم الذى يوجب الافتتان بالدنيا.
قوله: "ما يفتر" كلمة "ما" نافية، و ضمير شهوتها راجع إلى الآخرة.

قوله تعالى: "فأدلجته" الإدلاج: السير بالليل و ظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعديا بمعنى التسيير بالليل، و لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، قال الفيروز آبادى: الدلج محركة و الدلجة بالضم و الفتح: السير من أول الليل، و قد أدلجوا فإن ساروا من آخره فأدلجوا بالتشديد انتهى. و يمكن أن يكون على الحذف و الإيصال أى أدلجت الشهوة معه، و سيرته بالأسحار كالراكب الذى يسابق قرنه إلى الغاية التى يتسابقان إليها، و الغاية هنا الجنة و الفوز بالكرامة، و القرب و الحب و الوصال أو الموت و هو أظهر.

قوله تعالى: "يظل كثيبا" الكآبة: الغم و سوء الحال و الانكسار من الحزن و المعنى أنه يكون فى نهاره مغموما و فى ليله محزونا لطلب الآخرة، و لما فاته من الطاعات و لكن لو كشف له الغطاء حتى يرى ما أعد له فى الآخرة يحصل له من السرور ما لا يحصى.

ص: ١٠٣

يَا مُوسَى الدُّنْيَا نُطْفَةٌ لَيْسَتْ بِتُؤَابٍ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا نَقِمَةٌ مِنْ فَاجِرٍ قَالُوا بَلِ الطَّوِيلُ لِمَنْ بَاعَ تُوَابَ مَعَادِهِ بِلَعْمَةٍ لَمْ تَبْقَ وَ بِلَعْسَةٍ لَمْ تَدْمَ وَ كَذَلِكَ فَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ وَ كُلُّ أَمْرٍ رَشَادٌ- يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلْتُ لِي عُقُوبَتُهُ وَ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَ لَا تَكُنْ جَبَّارًا ظَلُومًا وَ لَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِينًا يَا مُوسَى مَا عُمُرٌ وَ إِنِ طَالَ يُدْمُ آخِرُهُ وَ مَا ضَرَكٌ مَا زُوِيَ عَنْكَ إِذَا حُمِدَتْ مَغَبَّتُهُ يَا مُوسَى صَرَخَ الْكِتَابُ إِلَيْكَ صَرَاحًا بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ فَكَيْفَ تَرَفُّدُ عَلَى هَذَا الْعُيُونُ

قوله تعالى "الدنيا نطفة" أى ماء قليل مكدر، قال فى القاموس: النطفة بالضم: الماء الصافى قل أو كثر، أو قليل ماء يبقى فى دلو أو قربة، أى الدنيا شىء قليل لا يصلح نعمتها لحقارتها أن تكون ثوابا للمؤمن، و لا بلائها و شدتها لقلتها أن تكون عذابا و انتقاما من فاجر، و "اللعة" بالفتح ما تلعه و تلحسه بإصبعك أو بلسانك مرة واحدة، و "اللحس" بالفتح العض، و المراد هنا ما يقطعه بأسنانه من شىء مأكول مرة واحدة.

قوله تعالى "ما عمر و إن طال" إلخ. فى بعض النسخ "و إن طال يدوم آخره" و هو ظاهر، و فى بعضها "و إن طال ما يدم آخره" أو ليس عمر بدم آخره، و يكون آخره مذموما محسوبا من العمر، و على هذا كان الأظهر عمرا بالنصب بأن يكون خبر ما، و اسمه ما يدم، و فى بعض النسخ "يديم" بدون كلمة "ما" فيحتمل أن تكون كلمة "ما" استفهامية أى شىء عمر يدم آخره و إن طال، أو نافية بتقدير الخير، أى ليس عمر يدم آخره بعمر، و على الأول يحتمل أن تكون كلمتا "ما" كلتاها نافيتين، أى لا يكون عمر لا يدم آخره بالانقطاع و الفناء.

قوله تعالى "و ما ضرك ما زوى عنك" أى أخذ منك و نقص من العمر أو الأعم إذا حمدت مغبته أى عاقبته أى كانت عاقبته محمودة.

قوله تعالى "فكيف ترقد" أى تنام قوله "و من دون هذا" أى أقل من هذا

ص: ١٠٤

أَمْ كَيْفَ يَجِدُ قَوْمٌ لَمَدَّةَ الْعَيْشِ لَوْ لَا التَّمَادَى فِي الْعُقْلَةِ وَالِاتِّبَاعَ لِلشُّهُوَةِ وَالتَّتَابُعَ لِلشَّهْوَةِ وَمِنْ دُونَ هَذَا يَجْزَعُ الصَّدِيقُونَ يَا مُوسَى مُرَّ عِبَادِي يَدْعُونِي عَلَى مَا كَانَ بَعِيدًا أَنْ يُقَرُّوا لِي أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ وَ أَكْشِفُ الشُّوَاءَ وَ أَبَدِّلُ الزَّمَانَ وَ آتِي بِالرَّخَاءِ وَ أَشْكُرُ الْيَسِيرَ وَ أَثِيبُ الْكَثِيرَ وَ أَغْنِي الْفَقِيرَ وَ أَنَا الدَّائِمُ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ فَمَنْ لَجَأَ إِلَيْكَ وَ انْضَوَى إِلَيْكَ مِنَ الْخَاطِئِينَ فَقُلْ أَهْلًا وَ سَهْلًا يَا رَحَبَ الْبِنَاءِ بِنَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ كُنْ لَهُمْ كَأَخِيهِمْ وَ لَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِمْ بِمَا أَنَا أُعْطَيْتُكَ فَضْلَهُ وَ قُلْ لَهُمْ فَلْيَسْأَلُونِي مِنْ فَضْلِي وَ رَحْمَتِي فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَ أَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ طُوبَى لَكَ يَا مُوسَى كَهْفُ الْخَاطِئِينَ وَ جَلِيسُ الْمُضْطَرِّينَ وَ مُسْتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِينَ إِنَّكَ

لتذكار الذي صرح و صاح به الكتاب، يكفى لجزع الصديقين، أى الكاملين فى تصديق الأنبياء.
قوله تعالى: "على ما كان" أى لأى أمر كان سواء كان حقيرا أو خطيرا.

قوله تعالى: "و أثيب الكثير" صفة للمصدر المحذوف أى أثيب الثواب الكثير، من قبيل رجعت القهقرى أو أثيب على العمل الكثير.
قوله تعالى: "انضوى إليك" قال الجزرى: فيه "ضوى إليه المسلمون" أى مالوا، يقال: ضوى إليه ضيا و ضويا و انضوى إليه و يقال ضواه إليه و أضواه.

قوله: "أهلا" أى صادفت أهلا لا غرباء، و وطأت سهلا لا حزنا.

قوله تعالى: "يا رحب الفناء" الرحب: الواسع و فناء الدار ككساء: ما اتسع من أمامها أى يا من فئاؤه الذى نزل به رحب، و قوله "بفناء" متعلق بمقدر أى نزلت بفناء، و فى كتاب تحف العقول "يا رحب الفناء، نزلت بفناء رب العالمين" و هو الأصوب، و ليس فى ذلك الكتاب بعد قوله- العظيم. قوله- طوبى لك يا موسى- فيكون- قوله- كهف الخاطئين إلى آخره من أوصافه تعالى.
قوله: "بما ليس منك مبتدأة" أى لا تتكبر على العباد بما أعطاكه غيرك.

ص: ١٠٥

مَنِّي بِالْمَكَانِ الرَّضِيِّ فَادْعُنِي بِالْقَلْبِ النَّقِيِّ وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ وَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ أَطْعِ أَمْرِي وَلَا تَشْتِطِلْ عَلَيَّ عِبَادِي بِمَا لَيْسَ مِنْكَ مُبْتَدَاهُ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ فَيَأْتِي مِنْكَ قَرِيبٌ فَيَأْتِي لَمْ أَسْأَلْكَ مَا يُؤْذِيكَ ثِقْلُهُ وَلَا حَمْلُهُ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي فَأُجِيبَكَ وَأَنْ تَسْأَلَنِي فَأُعْطِيكَ وَأَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِمَا مَنِي أَخَذْتَ تَأْوِيلَهُ وَعَلَيَّ تَمَامُ تَنْزِيلِهِ يَا مُوسَى انْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهَا عَنْ قَرِيبٍ قَبْرُكَ وَارْفَعْ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّ فَوْقَكَ فِيهَا مَلِكًا عَظِيمًا وَابْنِكَ عَلَى نَفْسِكَ مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا وَتَخَوَّفِ الْعَطَبَ وَالْمَهَالِكَ وَلَا تُغْرَنِكَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا وَلَا تَرْضَ بِالظُّلْمِ وَلَا تَكُنْ ظَالِمًا فَإِنِّي لِلظَّالِمِ رَحِيمٌ حَتَّى أُدِيلَ مِنْهُ الْمَظْلُومَ يَا مُوسَى إِنَّ الْحَسَنَةَ عَشْرَةَ أضعافٍ وَمِنَ السَّيِّئَةِ الْوَاحِدَةَ الْهَلَاكُ لَا تُشْرِكُ بِي لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُشْرِكَ بِي قَارِبٌ وَسَدُّدٌ وَادْعُ دُعَاءَ الطَّامِعِ الرَّاغِبِ فِيمَا عِنْدِي النَّادِمِ عَلَيَّ

قوله تعالى: "فإن فوقك فيها ملكا عظيما" بفتح الميم و كسر اللام أى العظيم تعالى شأنه، نسبته إلى السماء، لأن ثوابه و جنته و تقديراته و عجائب صنعه فيها، أو بضم الميم و سكون اللام أى ملك السماء ملك عظيم يستدل. بها على عظمة مالِكها و صانعها. قوله تعالى: "و تخوف العطب" هو بالتحريك: الهلاك. قوله تعالى: "رصيد" أى رقيب منتظر لجزائه، و فى تحف العقول "بمرصد." قوله تعالى: "حتى أدیل منه المظلوم" أى أغلب المظلوم عليه. قوله تعالى: "و من السيئة الواحدة الهلاك" المراد أن الله تعالى يعطى للحسنة عشرة أضعافها، و يجازى بالسيئة واحدة، و مع ذلك أكثر الناس يهلكون بفعل السيئات، بأن يزيد سيئاتهم على عشرة أمثال حسناتهم، كما ورد فى الخبر، و يل لمن غلب آحاده أعشاره. قوله تعالى: "قارب و سدّد" قال فى النهاية: و فيه "سدّدوا و قاربوا" أى اقتصدوا

ص: ١٠٦

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ فَإِنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ وَكَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَمْحُوهَا الْحَسَنَةُ وَعَشْوَةُ اللَّيْلِ تَأْتِي عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ وَكَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَأْتِي عَلَى الْحَسَنَةِ الْجَلِيلَةِ فَتَسْوُدُهَا

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَحَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكِنْدِيِّ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِشَمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ قَرَأْتُ جَوَاباً مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمَّنَ لِمَنْ اتَّقَاهُ أَنْ يُحَوِّلَهُ عَمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخَافُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ مِنْ ذَنْبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَدَعُ عَنْ جَنَّتِهِ وَلَا يَنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

فى الأمور كلها، و اتركوا الغلو فيها، و التفسير يقال: قارب فلان فى الأمور إذا اقتصد، و قال: فى السين و الدال فيه "قاربوا" و سدودا أى اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة، و هو القصد فى الأمر و العدل فيه.

قوله تعالى "و عشوة" بالعين المهملة مفتوحة و هى ما بين أول الليل إلى ربه، أو مضمومة و هى ظلمة الليل أو بالمعجمة مثلثة أى غطاء الليل بالإضافة البيانية.

الحديث التاسع

الحديث التاسع

: مرسل.

قوله عليه السلام "يخاف على العباد من ذنوبهم" يخاف على المعلوم أى يعلم قبح ذنوب العباد و يحكم بكونهم فى معرض العقاب، و يغفل عن ذنوب نفسه و لا- يخاف العقوبة على ما يعلم منها، و يمكن أن يقرأ على البناء للمفعول أى له ذنوب يخاف على الناس العقوبة بذنوبه، و هو آمن، لكن يابى منه أفراد الضمائر فى الفقرة الثانية.

قوله عليه السلام "لا يخدع عن جنته" أى لا يمكن دخول الجنة بالخدعة، بل بالطاعة الواقعية.

ص: ١٠٧

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَيْثِمِ بْنِ أَشِيْمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ص ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ يَضْحَكُ سُرُورًا فَقَالَ لَهُ النَّاسُ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِتْنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَزَادَكَ سُرُورًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَ لِي فِيهِمَا تُحْفَةٌ مِنَ اللَّهِ أَلَا وَإِنَّ رَبِّي أَتْحَفَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِتُحْفَةٍ لَمْ يُتْحَفَنِي بِمِثْلِهَا فِيمَا مَضَى إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَانِي فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ سَبْعَةً لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ مَضَى وَلَا يَخْلُقْ مِثْلَهُمْ فِيمَنْ بَقِيَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيُّكَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا الْأَسْبَاطِ وَحَمْرَةُ عَمَّكَ سَيِّدَةُ الشُّهَدَاءِ وَجَعْفَرُ ابْنُ عَمَّكَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ يَشَاءُ وَمِنْكُمْ الْقَائِمُ يُصَلِّي عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ إِذَا أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع

١١ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِّيَلَمِيِّ الْمِصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

الحديث العاشر

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام "سبعة لم يخلق مثلهم" لعل هذا الخبر لما كان مشهورا بين العامة كما رويته بأسانيد من طرقهم في كتاب بحار الأنوار، ذكره عليه السلام للاحتجاج عليهم وإن لم يكن ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويحتمل أن يكون المراد بقوله "لا يخلق مثلهم فيمن بقى" من سوى الأئمة عليهم السلام مع أن سائر الأئمة لما كانوا متشعبين من أنوار هؤلاء المذكورين من الأئمة، وأنهم من نور واحد، فكأنهم مذكورون معهم، وتخصيص القائم بالذكر لخفائه وكثرة الاختلاف والشبهة فيه عليه السلام، وقيل: المراد الموجودين في ذلك الزمان، وأسقطت فاطمة عليها السلام من الرواية، وقوله عليه السلام "و فيكم القائم عليه السلام" كلام مستأنف ولا يخفى ما فيه.

الحديث الحادي عشر

الحديث الحادي عشر

: ضعيف.

وفي النسخ هنا "المصرى" و في رجال الشيخ "البصرى" و ذكر ابن داود محمد بن سليمان النصرى بالنون و عدّه مغايرا للديلمى.

ص: ١٠٨

بصيرٍ عن أبي عبد الله ع قال قلت له قول الله عز وجل - هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال فقال إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله ص هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل - هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال قلت جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل به جبرئيل على محمد ص ولكنه فيما حُرف من كتاب الله

١٢ جماعه عن سهل عن محمد عن أبيه عن أبي محمد عن أبي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل - والشمس وضحاها قال الشمس رسول الله ص به أوضح الله عز وجل للناس دينهم فقال قلت القمر إذا تلاها قال ذاك أمير المؤمنين ع تلا رسول الله ص ونفته بالعلم نفثا قال قلت والليل إذا يغشاها قال ذاك أئمة

قوله عليه السلام "هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق" الظاهر أنه عليه السلام قرأ ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرأ بعض مشايخنا رضى الله عنه "عليكم" بتشديد الياء المضمومة والأول أظهر.

الحديث الثاني عشر

الحديث الثاني عشر

: ضعيف.

قوله "عن أبي محمد" هو أبو بصير، لأنه روى عن علي بن إبراهيم هذا الخبر، عن أبيه، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير. قوله عليه السلام "الشمس رسول الله" و على هذا يكون "ضحها" أى ضوءها أو غايه ارتفاعها عبارة عن دينه و علمه و ارتفاع ملته، و انتفاع الناس بهديته.

قوله عليه السلام "ونفته بالعلم" نفثا النفث: النفخ بالفم و الضمير المرفوع، راجع إلى الرسول و المنصوب إلى أمير المؤمنين و المراد ما أسر إليه من العلوم، و لعل فيه بيان سر [لتشبيها] عليه السلام بالقمر إذ نور القمر مستفاد من الشمس، فكذلك علوم أمير المؤمنين و كمالاته مقتبسة من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله تعالى "والليل إذا يغشاها" قيل: الضمير راجع إلى الشمس، و قيل: إلى الآفاق أو الأرض المعلومتين بقريته المقام، و لما كانت الشمس على هذا التأويل كناية عن الرسول، و الليل عن أئمة الجور، فعلى الأول المراد أنهم ستروا و غطوا

ص: ١٠٩

الْجُورِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَ آلِ الرَّسُولِ صَ وَجَلَسُوا مَجْلِسًا كَانَ آلُ الرَّسُولِ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْهُمْ فَغَشُوا دِينَ اللَّهِ بِالظُّلْمِ وَالْجُورِ فَحَكَى اللَّهُ فِعْلَهُمْ فَقَالَ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا قَالَ قُلْتُ وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا قَالَ ذَلِكَ الْإِمَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ عَ يُسْأَلُ عَنْ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَيَجْلِيهِ لِمَنْ سَأَلَهُ فَحَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ فَقَالَ وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا

١٣ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ قُلْتُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قَالَ يَغْشَاهُمُ الْقَائِمُ بِالسَّيْفِ قَالَ قُلْتُ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ قَالَ خَاضِعَةٌ لَا تُطِيقُ الْإِمْتِنَاعَ قَالَ قُلْتُ عَامِلَةٌ قَالَ عَمِلْتَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ نَاصِبَةٌ قَالَ نَصَبْتُ غَيْرَ وُلَاةٍ الْأَمْرِ قَالَ قُلْتُ

بظلمة جهلهم و جورهم ضوء شمس الرسالة، و دينها و علمهما، و على الأخيرين المراد أنه أظلمت الآفاق أو الأرض بسواد جهلهم و ظلمهم، و لعل الأول أظهر من الخبر، و القسم لعله على سبيل التهكم.

قوله تعالى "وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا" أى جلى الشمس، فإنها تتجلى إذا انبسط النهار و الأئمة يجلون ضوء شمس الرسالة، و علومها و آثارها، و قال بعض المفسرين: إن الضمير راجع إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض، و إن لم يجز ذكرها للعلم بها، و الأول أظهر من الخبر.

الحديث الثالث عشر

الحديث الثالث عشر

: ضعيف، و محمد و هو ابن سليمان الديلمي.

قوله "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ" قال البيضاوى الداہية: التى تغشى الناس بشدائدها، يعنى يوم القيامة أو النار من قوله تعالى "تَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ" أقول:

المراد على تأويله عليه السلام الداہية: الحادثه، للمخالفين عند قيام القائم عليه السلام.

قوله "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" إلخ قال البيضاوى: أى ذليلة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل و خوضها فى النار خوض الإبل فى الوحل و الصعود و الهبوط فى تلالها و وهاها أو عملت و نصبت فى أعمال لا تنفعها يومئذ "تَصَلَّى نَارًا" تدخلها و قرأ أبو عمرو و يعقوب و أبو بكر تصلى من أصلاه الله، و قرئ تصلى بالتشديد

ص: ١١٠

تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً قَالَ تَصَلَّى نَارَ الْحَرْبِ فِي الدُّنْيَا عَلَى عَهْدِ الْقَائِمِ وَ فِي الْأَخِرَةِ نَارَ جَهَنَّمَ
 ١٤ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
 يَمُوتُ بَلَى وَ عِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا بَصِيرٍ مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ يَزْعُمُونَ
 وَ يَخْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ الْمَوْتَى قَالَ فَقَالَ تَبَّ لِمَنْ قَالَ هَذَا سَلِمَتْ لَهُمْ هَلْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ أَمْ بِاللَّاتِ وَ الْعُزَّى
 قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَأَوْجِدْنِيهِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا بَصِيرٍ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنْ شِيَعَتِنَا قَبَاعَ سُيُوفِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَيَبْلُغُ
 ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ شِيَعَتِنَا لَمْ يَمُوتُوا فَيَقُولُونَ بَعَثَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَ هُمْ مَعَ الْقَائِمِ فَيَبْلُغُ ذَلِكَ قَوْمًا مِنْ عِبَادِنَا فَيَقُولُونَ يَا
 مَعْشَرَ الشَّيْخَةِ مَا أَكْذَبَكُمْ هَذِهِ دَوْلَتُكُمْ وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ فِيهَا الْكُذِبَ لَا وَ اللَّهُ مَا عَاشَ هَؤُلَاءِ

للمبالغة "حامية" متناهيه في الحر، انتهى. و تفسيره عليه السلام واضح.

الحديث الرابع عشر

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

قوله تعالى "جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ" قال البيضاوي: جهد الأيمان أغلظها و هو في الأصل مصدر، و نصبه على الحال على تقدير "وَ أَقْسَمُوا
 بِاللَّهِ" يجهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل، و أقيم المصدر مقامه و لذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنه بمعنى أقسموا"
 بلى، أى يبعثهم "وَعِدًّا" مصدر مؤكد لنفسه، و هو ما دل عليه بلى، فإن يبعث موعداً من الله "عَلَيْهِ" إنجازه، لامتناع الخلف في وعده
 أو لأن البعث مقتضى حكمته "حَقًّا" صفة أخرى للوعد "وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" أنهم يبعثون، إما لعدم علمهم، بأنه من
 الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها، و إما لقصور نظرهم على المألوف، فيتوهمون امتناعه.

قوله عليه السلام "تبا لمن قال هذا" قال الجوهري: تقول تبا لفلان تنصبه على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله هلاكاً و خساراً،
 قوله "فأوجدنيه" فى القاموس

ص: ١١١

وَأَلَّا يَعِيشُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَحَكَى اللَّهُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ
 ١٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْخَلِيلِ الْأَسَدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ
 بَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالسَّامِ فَهَرَبُوا إِلَى الرُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الرُّومُ لَا نَدْخِلَنَّكُمْ حَتَّى تَنْصَرُوا فَيَعْلَقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانَ فَيَدْخُلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ
 بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ طَلَبُوا الْأَمَانَ وَالصُّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ لَا نَفْعَ لَكُمْ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَّا قَالَ فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ - لَا تَرْكُضُوا

أوجد فلانا مطلوبه أظفره به.

قوله "قباع سيفوفهم على عواتقهم" قال الجوهرى: قبعة السيف ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، وقال العاتق: موضع الرداء من المنكب.

الحديث الخامس عشر

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

قال البيضاوى: "فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا" فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس "، إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ" أى يهربون مسرعين راضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم "لَا تَرْكُضُوا" على إرادة القول، أى قيل لهم استهزاء: لا تركضوا إما بلسان الحال أو المقال، والقائل ملك أو من ثم من المؤمنين "وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ" من التمتع والتلذذ، والإتراف: إبطار النعمة "، وَمَسَاكِينِكُمْ" التى كانت لكم "لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ" غدا عن أعمالكم أو تعذبون فإن السؤال من مقدمات العذاب أو تقصدون للسؤال، والتشاور فى المهام والنوازل "قَالُوا يَا وَبِلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ" فما زالوا يرددون ذلك، وإنما سماه دعوى لأن المولود كأنه يدعو الويل ويقول:

يا ويل تعال فهذا أوانك، وكل من "تلك" و "دعواهم" يحتمل الاسمية والخبرية "حتى

ص: ١١٢

وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْكِلُونَ قَالَ يَسْأَلُهُمُ الْكُنُوزَ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا قَالَ فَيَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ بِالسَّيْفِ

رِسَالَةُ أَبِي جَعْفَرٍ عِ إِلَى سَعْدِ الْخَيْرِ

١٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَرِيْعٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ

جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً "مثل الحصيد و هو النبت المحصود، و لذلك لم يجمع "خامدين

ميتين من خمدت النار، و هو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني، كقولك: جعلته حلوا حامضا إذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد، و الخمود أو صفه له أو حال من ضميره.

قوله "يسألهم الكنوز" أي الأموال التي كنزوها و دفنوها في الأرض مع أنه أعلم بتلك الكنوز، لكن يسألهم ليكون أشد عليهم.

قوله "و هو سعيد بن عبد الملك" الظاهر أن قوله "و هو سعيد" إلخ كان مكتوبا على الهامش لبيان نسب سعد الخير، و كان سعدا فصحف السعيد أو كان اسمه سعيدا، و سعد الخير لقيه فأدخلته النساخ في المتن كما سيأتي ذكره من كتاب الاختصاص، و على تقدير كونه جزء الخبر فالظاهر أن الضمير راجع إلى الهارب إلى الشام أعنى رئيس الهاربين.

[الحديث السادس عشر] رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

[الحديث السادس عشر] رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير

الحديث السادس عشر:

السعد الأول: صحيح على الظاهر، لتوثيق العلامة لحمزة بن بزيع، و إن كان ما يظن أن يكون مأخذه ضعيفا، لكن في رواية حمزة عن

أبي جعفر الثاني عليه السلام

ص: ١١٣

عَبْدُ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ إِلَى سَعْدِ الْخَيْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِيهَا السَّلَامَةَ مِنَ التَّلْفِ وَالْغَنِيمَةَ فِي الْمُتَقَلَّبِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَّقَى بِالتَّقْوَى عَنِ الْعَبْدِ مَا عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ وَ يُجَلِي بِالتَّقْوَى عَنْهُ عَمَاءَهُ وَ جَهْلَهُ وَ بِالتَّقْوَى نَجَا نُوحٍ وَ مَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ وَ صَالِحٍ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّاعِقَةِ وَ بِالتَّقْوَى فَازَ الصَّابِرُونَ وَ نَجَتْ تِلْكَ الْعُصْبُ مِنَ الْمَهَالِكِ وَ لَهُمْ إِخْوَانٌ عَلَى تِلْكَ الطَّرِيقَةِ يَلْتَمِسُونَ تِلْكَ الْفَضِيلَةَ نَبِّدُوا طُغْيَانَهُمْ مِنَ الْإِيرَادِ بِالشَّهَوَاتِ لِمَا بَلَّغَهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حَمِدُوا رَبَّهُمْ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ وَ هُوَ أَهْلٌ

إشكال، لأن الشيخ في الرجال عدة من رجال الرضا عليه السلام، و لم يذكر روايته عن الجواد عليه السلام، و روى الكشي ما يدل على أنه لم يدرك زمانه عليه السلام حيث قال: ذكر بين يدي الرضا حمزة بن بزيع فترحم عليه، فقيل له: كان يقول بموسى فترحم عليه ساعة الخبر، فيحتمل أن يكون أبو جعفر هو الأول عليه السلام ففي هذا السند أيضا إرسال و يؤيده ما رواه المفيد (ره) في كتاب الاختصاص بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال:

دخل سعد بن عبد الملك- و كان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير، و هو من ولد عبد العزيز بن مروان- على أبي جعفر عليه السلام فينا ينشج كما تنشج النساء قال فقال له أبو جعفر: ما يبكيك يا سعد؟ قال: و كيف لا أبكي و أنا من الشجرة الملعونة في القرآن فقال له: لست منهم أنت أموى منا أهل البيت أما سمعت قول الله عز و جل يحكى عن إبراهيم: "فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي" و السند الثاني: مرسل قوله عليه السلام: "ما عزب عنه عقله" قال الجوهري: عزب عنى فلان يعزب، و يعزب أى بعد و غاب و عزب عن فلان حلمه.

قوله عليه السلام: "و نجت تلك العصب" هى جمع عصبه بالضم، و هى من الرجال و الخيل، و الطير ما بين العشرة إلى الأربعين.

قوله عليه السلام: "و لهم إخوان" أى فى هذه الأمة أو فى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: "من الالتذاذ بالشهوات" الظاهر أن لفظه "من" بيانية، و يحتمل

ص: ١١٤

الْحَمِيدِ وَذَمُّوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَرَطُوا وَهُمْ أَهْلُ الدَّمِّ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَلِيمَ الْعَلِيمَ إِنَّمَا غَضَبُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاهُ وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاهُ وَإِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هُدَاهُ ثُمَّ أَمَكَنَ أَهْلَ السَّيِّئَاتِ مِنَ التَّوْبَةِ بِتَبْدِيلِ الْحَسَنَاتِ دَعَا عِبَادَهُ فِي الْكِتَابِ إِلَى ذَلِكَ بِصَوْتِ رَفِيعٍ لَمْ يَنْقَطِعْ وَلَمْ يَمْنَعْ دُعَاءَ عِبَادِهِ - فَلَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَسَبَقَتْ قَبْلَ الْغَضَبِ فَتَمَّتْ صِدْقًا

الابتدائية، أى الطغيان الحاصل من الالتذاذ، و فى بعض النسخ "من الإيراد بالشهوات" و لعل المراد إيراد الأنفس على المهالك بسبب الشهوات.

قوله "من المثالات" بفتح الميم و ضم الثاء أى العقوبات قوله "رضاه" أى ما يرضيه من الطاعات.

قوله عليه السلام "من التوبة بتبديل الحسنات" الظاهر أن الباء تعليلية أى جعل أهل السيئات قادرين على التوبة، متمكنين منها، لأن يبدلوا بها سيئاتهم حسنات أو لأن يبدل الله سيئاتهم حسنات، و يحتمل أن تكون "من" سببية، و الباء بمعنى من أى مكنهم من تبديل سيئاتهم بالتوبة، و هو إشارة إلى قوله تعالى "فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" و التبديل إما بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية فى النفس، بملكة الطاعة، و قيل: بأن يوفقه لأضداد ما سلف منه أو بأن يثبت له مكان كل سيئة حسنة، و بهذا المعنى الأخير ورد بعض أخبارنا.

قوله عليه السلام "و لم يمنع دعاء عباده" أى يمنعه عن الدعاء.

قوله عليه السلام "فلعن الله الذين يكتُمون ما أنزل الله" لعل المراد المجبرة المنكرين لما تقدم.

قوله عليه السلام "كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" أى ألزمها على نفسه.

قوله "فتمت" أى الرحمة أى كتابتها و الوعد بها و تقديرها كما قال "و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ" * و فسرت بتقديرات الله تعالى و مواعيده.

ص: ١١٥

وَعَدْلًا فَلَيْسَ يَبْتَدِئُ الْعِبَادَ بِالْغَضَبِ قَبْلَ أَنْ يُعْضِبُوهُ وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعِلْمِ التَّقْوَى وَكُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ وَوَلَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَحَرَفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ يَزُورُونَهُ وَلَا يَزْعَوْنَهُ وَالْجُهَالُ يُعْجِبُهُمْ حِفْظُهُمْ لِلرَّوَايَةِ وَالْعُلَمَاءُ يَحْرُثُهُمْ تَرْكُهُمْ لِلرَّعَايَةِ وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وَلَّوْهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَأُورِدُوهُمْ الْهَوَى وَأَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى وَغَيَّرُوا عَرَى

قوله عليه السلام "وذلك من علم اليقين" من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أى ما سبق من العلم بعدله تعالى ورافته ورحمته، هو من العلم المتيقن الذى لا-شك فيه، وهو علم التقوى، أى علم يتقى به من عذاب الله إذ من لم يقل به فهو كافر مستحق لعذابه تعالى، أو هو العلم الذى يبعث النفس على التقوى، أو يحصل من التقوى، قوله "وكل أمة" مبتدأ وقوله "قد رفع الله" خبره.

قوله عليه السلام "وولاهم عدوهم حين تولوه" الضمير المنصوب فى قوله "تولوه" راجع إلى العدو يقال ولاه: أى جعله واليا، وتولاه أى اتخذوه وليا. أى سلط عليهم عدوهم، حين اتخذوه وليهم، وخلقى بينه وبينهم كما أنهم بايعوا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صدر الإسلام من ليس بأهله، ومن هو عدوهم فى الدنيا والآخرة فوكلهم الله إليهم وخلقى بينهم، وبين هؤلاء المضلين، وفيه إشارة إلى قوله تعالى "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى" أى نجعله واليا لما تولى من الضلال. ونخلقى بينه وبين ما اختاره "وَنُضِلُّهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا".

قوله عليه السلام "وحرّفوا حدوده" أى أحكامه وأولوها بأرائهم.

قوله "وكان من نبذهم الكتاب أن ولوه" إلخ. أى جعلوا ولى الكتاب والقيم عليه، والحاكم به الذين لا يعلمونه.

قوله "فأوردوهم الهوى" أى ما يحكم به أهواؤهم "وصدورهم" أى أرجعهم إلى الردى والهلاك.

قوله "وغيروا عرى الدين" أى ما يتمسك به من أحكام الدين وشرائعه.

ص: ١١٦

الدِّينِ ثُمَّ وَرَثُوهُ فِي السَّفَهِ وَالصَّبِيَا فَأَلْمَأْمَةُ يَضِيدُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعِيدَ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَ عَلَيْهِ يُرْدُونَ فَ بَسَّ لِلظَّالِمِينَ يَدًا
وَلَايَةَ النَّاسِ بَعِيدَ وَلَايَةِ اللَّهِ وَ ثَوَابُ النَّاسِ بَعِيدَ ثَوَابِ اللَّهِ وَ رِضَا النَّاسِ بَعِيدَ رِضَا اللَّهِ فَأَصْرَبَتْ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ وَ فِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي
الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ مُعْجَبُونَ مَفْتُونُونَ فَعِبَادَتُهُمْ فَتَنَةٌ لَهُمْ وَ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِمْ وَ قَدْ كَانَ فِي الرُّسُلِ ذِكْرٌ لِلْعَابِدِينَ إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
كَانَ يَسْتَتَكْمِلُ الطَّاعِمَةَ ثُمَّ يَعْتَصِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي الْبَابِ الْوَاحِدِ فَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُتَيَدُّ بِهِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثُمَّ لَا يُنَجِّيه إِلَّا
الْإِعْتِرَافُ وَ التَّوْبَةُ فَمَاعَرَفُ أَشْبَاهِ الْأَحْيَارِ وَ الرَّهْبَانِ الَّذِينَ سَارُوا بِكَيْفَانِ الْكِتَابِ وَ تَحْرِيفِهِ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ثُمَّ
اعْرِفْ

قوله عليه السلام "ثم ورثوه" أي جعلوه ميراثا يرثه كل سفيه جاهل، أو صبي غير عاقل، قال الجوهرى: يقال: صبي بين الصبا و
الصباء، إذا فتحت الصاد مددت و إذا كسرت قصرت.

قوله عليه السلام "بعد أمر الله" أي صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه، و الورود و الصدور كنايةان عن الإتيان، للسؤال و الأخذ و
الرجوع بالقبول.

قوله عليه السلام "ولاية الناس" هو المخصوص بالذم.

قوله عليه السلام "معجبون" بفتح الجيم أي يعجبهم أعمالهم.

قوله عليه السلام "ثم يعصى الله" أي يترك الأولى و الأفضل و إطلاق العصيان عليه مجاز لكونه في درجة كمالهم، بمنزلة العصيان.

قوله عليه السلام "فاعرف أشباه الأحبار و الرهبان" أي الذين كانوا يتشبهون بالأحبار و الرهبان من الأمم السالفة، و لم يكونوا منهم
ضالين مبتدعين كتموا الكتاب و أحكامه و حرفوه و أولوه بآرائهم.

قوله عليه السلام "فهم مع السادة و الكبيرة" الكبيرة بكسر الكاف و سكون الباء و الكبير بالضم: جمع الأكبر أي هم مع أهل السيادة و
العظمة و الدولة في الدنيا، و في بعض النسخ الكثرة و هو أظهر.

ص: ١١٧

أَشْبَاهُهُمْ مِنْ هَيْدِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ أَقَامُوا حُرُوفَ الْكِتَابِ وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُمْ مَعَ السَّادَةِ وَالْكَبِيرَةِ - فَإِذَا تَفَرَّقَتْ قَادَةُ الْأَهْوَاءِ - كَانُوا مَعَ أَكْثَرِهِمْ دُنْيَاً وَذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ - لَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ فِي طَبَعٍ وَطَمَعٍ لَا يَزَالُ يُسْمَعُ صَوْتُ إِبْلِيسَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ بِبَاطِلٍ كَثِيرٍ يَصْبِرُ مِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْأَذَى وَالتَّغْنِيفِ وَيَعِينُونَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالتَّكْلِيفِ وَالْعُلَمَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ خَائِفَةٌ إِنْ كَتَمُوا النَّصِيحَةَ إِنْ رَأَوْا تَائِهًا ضَالًّا لَا يَهْدُونَهُ أَوْ مَيِّتًا لَا يُحْيُونَهُ فَبُئْسَ مَا يَصْنَعُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ

قوله عليه السلام "وذلك مبلغهم من العلم" إشارة إلى قوله تعالى "فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم" أي أمر الدنيا أو كونها تسمية مبلغهم من العلم، لا يتجاوز علمهم، و ما في الخبر يحتمل أن يكون المراد به "هذا ما بلغوه بسبب علمهم" أي لم يحصل سوى ذلك من العلم.

قوله عليه السلام "في طبع" قال الجزري: الطبع بالسكون: الختم، وبالتحريك:

الدنس، و أصله من الوسخ و الدنس يغشيان السيف، يقال: طبع السيف يطبع طبعاً ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار و الآثام و غيرها من القبائح، و منه الحديث "أعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع" أي يؤدي إلى شين أو عيب. قوله عليه السلام "يعيرون على العلماء بالتكليف" أي بسبب أنهم يكلفونهم الطاعات و العبدول عن الباطل، أو يكلفون الخلق و يدعونهم إلى الحق.

قوله عليه السلام "و العلماء في أنفسهم خائفة" هي جمع خائن أي و الحال أن العلماء المحققين خائفون إن كتموه و تركوا نصيحتهم. قوله عليه السلام "إن رأوا" إلخ يحتمل أن يكون جزاءه فبئس ما يصنعون، و يكون مجموع جملة الشرط و الجزاء تأكيداً للجملة السابقة، و بيانا لها، و لذا ترك العاطف بينهما، و يحتمل أن يكون هذا الشرط بيانا لكتمان النصيحة، و تفسيراً له، و يكون قوله "فبئس ما يصنعون" جزءاً لشرط محذوف، أي إن فعلوا ذلك فبئس ما يصنعون

ص: ١١٨

يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَبِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ أَنْ يَنْهَوْا عَمَّا نُهَوْا عَنْهُ وَ أَنْ يَتَعَاطَوْا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا يَتَعَاطَوْا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعِدْوَانِ فَالْعُلَمَاءُ مِنَ الْجَهَالِ فِي جَهْدٍ وَ جِهَادٍ إِنْ وَعَظَتْ قَالُوا طَعَتْ - وَ إِنْ عَلِمُوا الْحَقَّ الَّذِي تَرَكَوا قَالُوا خَالَفتُ وَ إِنْ اعْتَرَلُوهُمْ قَالُوا فَارَقْتُ وَ إِنْ قَالُوا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى مَا تُحَدِّثُونَ قَالُوا نَافَقْتُ وَ إِنْ أَطَاعُوهُمْ قَالُوا عَصَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ

و يحتمل أن يكون "و رأوا" بيانا لقوله "و يعيرون على العلماء" و تعليلا له، و يكون ضمير الفاعل راجعا إلى أشباه الأخبار أى إنهم يعيرون على العلماء تكليفهم الخلق بالطاعات، لكونه خلاف طريقتهم، فإنهم إن رأوا تائها أى متحيرا ضالا عن سبيل الحق لا يهدونه الأول أظهر.

قوله عليه السلام "فالعلماء من الجهال" أى علماء الحق من أشباه الأخبار أو من أتباعهم الضالين، و يحتمل أن يكون المراد علماء السوء من أتباعهم، لكن تطبيق الفقرات عليه، يحتاج إلى تكلف.

قوله عليه السلام "فى جهد" بالفتح أى مشقة "و جهاد" بالكسر أى مجاهدة، و سعى و اهتمام "إن وعظت" العلماء "قالوا طغت" أى جاوزوا الحد فى ذلك و بالغوا أكثر مما ينبغى أو حصل لهم الطغيان، بسبب علمهم و عملهم فيعيرون الناس أو يدعون الرئاسة "و إن علموا" الجهال "الحق" الذى تركه الجهال، قالوا "خالفت" أى كبراءنا أو عامة الناس لشيوع الباطل بينهم، و على الاحتمال الثانى المراد إن علم علماء سوء الجهال شيئا من الحق الذى يتركه أنفسهم، قالت الجهال لهم: خالفت فى قولك فعلك "، و إن اعتزلوهم قالوا: فارقت "الجماعة".

قوله عليه السلام "قالوا نافقت" أى أظهرت خلافنا و لم تعتقد لحقيته ما نحن عليه.

قوله عليه السلام "و إن أطاعوهم قالوا: عصيت الله" ليس فى بعض النسخ المصححة "قالوا" و الظاهر أنه زيد من النسخ، و المعنى أنه لا يمكنهم إطاعة هؤلاء، لأنها

ص: ١١٩

فَهَلِكُ جُهَالٍ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ أُمَّيُونَ فِيمَا يَتْلُونَ يُصِدِّقُونَ بِالْكِتَابِ عِنْدَ التَّعْرِيفِ وَيَكْذِبُونَ بِهِ عِنْدَ التَّحْرِيفِ فَلَا يُنْكِرُونَ أَوْلِيكَ أَشْبَاهُ الْأَخْيَارِ وَالرُّهْبَانِ قَادَةً فِي الْهَوَى سَادَةً فِي الرَّدَى وَآخِرُونَ مِنْهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى لَا يَعْرِفُونَ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى يَقُولُونَ مَا كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ هَذَا وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ وَصَدَّقُوا تَرْكَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ

معصية الله تعالى، و على نسخة [قالوا] لعل المراد أنهم يقولون: عصيت الله بزعمك حيث عملت بما لم تعتقده، كما أن المخالفين لعنهم الله يشنعون في التقيئة علينا و على أئمتنا عليهم السلام.

قوله عليه السلام "أميون فيما يتلون" أي إنهم كالأمين لعدم علمهم بمعاني الكتاب و الأمي من لا يحسن الخط و الكتابة. قوله "يصدقون بالكتاب" أي بألفاظه عند تعريف الخلق ألفاظه، و يكذبون بالكتاب عند تحريف معانيه، إذ تحريف معناه تكذيب للمعنى المراد به، فقوله يصدقون و يكذبون من باب التفعيل على البناء للفاعل، و قوله ينكرون على البناء للمفعول، أي لا ينكر تكذيبهم عليهم أحد، و يحتمل العكس بأن يكون الأولان على البناء للمفعول، و الثالث على البناء للفاعل، أي لا يمكنهم إنكار ذلك لظهور تحريفهم، و على الاحتمال الأول يمكن أن يقرأ الفعلان بالتخفيف أيضا، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام "يقولون ما كان الناس يعرفون هذا" إلخ. هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون هذا إشارة إلى الاختلاف الذي حدث بين الأمة، أي لم يكن هذا الاختلاف بين الأمة في زمن الرسول ما كان الناس يدرونه، و إنما حدث هذا بعده، فيعرفون أن الاختلاف ليس بحق، لكن لا يعرفون الحق من بينهما فتحيروا، فيكون قوله "و صدقوا" بالتخفيف من كلامه غير محكى عنهم، بل تصديقا لهم فيما قالوا من أن الاختلاف مبتدع، و يحتمل أن يكون "و لا يدرون" أيضا من كلامه عليه السلام أي لا يدري هؤلاء المتحирين الحق ما هو بين هذا الاختلاف الذي اعترفوا بكونه

ص: ١٢٠

ص عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا مِنْ نَهَارِهَا لَمْ يَطْهَرْ فِيهِمْ بَدْعُهُ وَ لَمْ يُبَدَّلْ فِيهِمْ سُنَّةٌ لَّا خِلَافَ عِنْدَهُمْ وَ لَّا اِخْتِلَافَ فَلَمَّا عَشَى النَّاسَ ظَلَمَهُ حَطَايَاهُمْ صَارُوا إِمَامَيْنِ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ دَاعٍ إِلَى النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَطَقَ الشَّيْطَانُ فَعَلَّا صَوْتَهُ عَلَى لِسَانِ أَوْلِيَائِهِ وَ

مبتدعا.

الثانى: أن يكون هذا إشارة إلى ما ابتدعه المخالفون، كخلافه أبي بكر مثلا، أى يقولون لم يحدث هذه الأمور فى عصر الرسول صلى الله عليه و آله، و إنما ابتدعت بعده و على هذا الاحتمال يمكن أن يقرأ صدقوا بالتخفيف كما مروا بالتشديد أيضا، و على الثانى فقولهُ "تركهم": "إما مصدر مفعول للتصديق، أى صدقوا أن الرسول تركهم على الأمر الواضح، و إما فعل، أى مع اعترافهم بكون هذه الأمور بدعه صدقوا بها تصديقا مشوبا بالشك، فيكون قوله "تركهم" كلامه عليه السلام للرد عليهم.

الثالث: أن يكون هذا إشارة إلى مذهب أهل الحق، أى سبب عدم إطاعتهم للحق هو أنهم يقولون إن الناس فى الزمان السابق كان أكثرهم على خلاف هذا الرأى، و لا يدرون حقيقته فنحن تبع لهم كما قال الكفار "إِنَّا وَحِيدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ" و صدقوا بالتشديد، و تركهم على صيغة المصدر فهذا رد عليهم بأنهم يصدقون بأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أوضح لهم السبيل، و أقام لهم الخليفة، و أوضح لهم الحجة، و مع ذلك يتبعون أسلافهم فى الضلالة، أو بيان لأحد طرفى شكهم و أحد سببى تحيرهم.

الرابع: أن يكون اسم الإشارة إشارة إلى خليفتهم الباطل، و بدعهم الفاسدة و يكون الكلام مسوقا على الاستفهام الإنكارى، أى إن الناس هل كانوا لا يعرفون حقيه هذه الخليفة و كانوا ينصبونه.

قوله عليه السلام "و صدقوا" يكون ردا عليهم.

قوله عليه السلام "على البيضاء" أى على الملة البينة الواضحة الممتازة "ليلها من نهارها" أى باطلها من حقاها.

ص: ١٢١

كَثُرَ خَيْلُهُ وَرَجُلُهُ وَشَارَكَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ مَنْ أَشْرَكَهُ فَعَمِلَ بِالْبِدْعَةِ وَتَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَنَطَقَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بِالْحُبِّهِ وَأَخَذُوا بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ فَتَفَرَّقَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَهْلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَتَخَاذَلَ وَتَهَادَنَ أَهْلُ الْهُدَى وَتَعَاوَنَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ حَتَّى كَانَتْ الْجَمَاعَةُ مَعَ فُلَانٍ وَأَشْبَاهِهِ فَاعْرِفْ هَذَا الصَّنْفَ وَصِنْفَ آخَرَ فَأَبْصِرْهُمْ رَأَى الْعَيْنِ نُجْبَاءً وَالزَّمْمُ حَتَّى تَرِدَ أَهْلَكَ فَإِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لِي هَاهُنَا رِوَايَةُ الْحُسَيْنِ وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى زِيَادَةٌ

قوله عليه السلام "وكثر خيله ورجله" الخيل: جماعة الفرسان، والرجل: المشاة أى أعوانه القويه و الضعيفه.

قوله عليه السلام "من أشركه" أى الشيطان باتباعه، و عدم الاستعاذه منه.

قوله عليه السلام "و تخاذل" أى تركوا نصره الحق، و فى بعض النسخ "تخادن" من الخدن، و هو الصديق و تهادن من المهادنة بمعنى المصالحة، و فى بعض النسخ و "تهاون" أى عن نصره الحق، و هذا أنسب بالتخاذل، كما أن التهادن أنسب بالتخادن. قوله "مع فلان" يعنى أبا بكر.

قوله عليه السلام "حتى ترد أهلك" أى فى الآخرة من الأنبياء و الأئمة و المؤمنين و أشار عليه السلام بذلك إلى تفسير خسران أهليهم فى الآية و أن المراد خسران مرافقه هؤلاء فى القيامة، و فى الجنة و شفاعتهم. قوله عليه السلام "فإن كان دونهم بلاء" أى كان عندهم ابتلاء و امتحان للخلق من مظلوميتهم و مغلوبيتهم، فلا تجعل ذلك دليلا على عدم حقيتهم، و لا تحقرهم بذلك، فإن ذلك علامة حقيتهم، و عما قليل تنقضى بلاياهم، ثم تصير و تنقلب تلك البلايا إلى رخاء لا يوصف فى الآخرة، أو فى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام و "العسف" الظلم و "الخسف" كناية عن الخمول و عدم الذكر.

قوله عليه السلام "ثم اعلم أن إخوان الثقة" تحريص على تحصيل الإخوان فى الله

ص: ١٢٢

لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ بَلَاءٌ فَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ فَإِنْ كَانَ دُونَهُمْ عَشْفٌ مِنْ أَهْلِ الْعَشْفِ وَخَسْفٌ وَدُونَهُمْ بَلَايَا تَنْقَضِي - ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى رَحَاءٍ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ التَّقَى ذَخَائِرٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَلَوْ لَا أَنْ تَذْهَبَ بِكَ الظُّنُونُ عَنِّي لَجَلَيْتُ لَكَ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنَ الْحَقِّ غَطَّيْتُهَا وَ لَنَشَرْتُ لَكَ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَقِّ كَتَمْتُهَا وَ لَكِنِّي أَتَّقِيكَ وَ أَشِيَّتَبِقِيكَ وَ لَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَتَّقِي أَحَدًا فِي مَكَانِ التَّقْوَى وَ الْحِلْمُ لِبَاسِ الْعَالَمِ فَلَا تَعْرِينَ مِنْهُ وَ السَّلَامُ

رِسَالَةٌ مِنْهُ عِ إِلَيْهِ أَيْضًا

١٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمَزَةَ بْنِ بَرِيْعٍ قَالَ كَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ عِ إِلَى سَيِّدِ الْخَيْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَمَا بَعِيدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُرٌ فِيهِ مَعْرِفَةٌ مَا لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَ طَاعِيَةٌ مِنْ رِضَا اللَّهِ رِضَاهُ فَقُلْتُ مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ مَا كَانَتْ نَفْسُكَ مُرْتَهَنَةً لَوْ تَرَكْتَهُ تَعَجَّبُ أَنْ رِضَا اللَّهِ وَ طَاعَتَهُ وَ نَصِيحَتَهُ لَا تُقْبَلُ وَ لَا تُوجَدُ وَ لَا تُعْرَفُ إِلَّا فِي عِبَادِ غُرَبَاءِ أَخْلَاءِ

الموثوق بهم و بأخوتهم.

قوله "و لو لا أن تذهب بك الظنون عني" أي يصير ظنك السيء بي سببا لانحرافك عني، و عدم إصغائك إلى بعد ذلك، و كأنه عليه السلام كان يعلم أنه لا يقبل صريح الحق دفعة، فأراد أن يقربه من الحق شيئا فشيئا لئلا ينفر عن الحق و أهله، قوله "في مكان التقوى" أي في محل التقية.

[الحديث السابع عشر] رسالته أيضا منه إليه

[الحديث السابع عشر] رسالته أيضا منه إليه

الحديث السابع عشر: صحيح على الظاهر.

قوله عليه السلام "ما كانت نفسك مرتهنة" بفتح الهاء أي مرهونة، و الأنفس مرهونة عند الله بما لله عليها من الحقوق و الطاعات، و ترك المعاصي فإذا عمل بما يجب عليه و ترك ما نهى عنه، فقد فك رهانها و إلا فيؤخذ منها بتعذيبها كما أن صاحب الدين

ص: ١٢٣

مَنْ النَّاسِ قَدْ اتَّخَذَهُمُ النَّاسُ سَخْرِيًّا لِمَا يَرْمُونَهُمْ بِهِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَ كَانَ يُقَالُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ أَبْغَضَ إِلَى النَّاسِ مِنْ جِيفَةِ الْحِمَارِ وَلَوْ لَا أَنْ يُصِيبَكَ مِنْ

يأخذ من الرهن حقه كما قال تعالى "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ" فإنهم فكوا رهانها.

قوله عليه السلام "فعجب" أى كون رضى الله و طاعته منحصره فى هؤلاء القوم الذين يستحقهم الناس محل للتعجب يستبعده الناس، و تأبى عنه أو هامهم و عقولهم الفاسدة التى ألفت بالدنيا و زينتها، و فى بعض النسخ [بعجب] بضم العين، فىكون متعلقا بالترك أى إن تركته بسبب الإعجاب بالنفس و التكبر عن قبول الحق و إطاعة أهله قال الفيروز آبادى: العجب بالضم: الزهو و الكبر، و فى بعضها [تعجب] على صيغة الخطاب و على هذا كأنه كان تعجب فى نفسه أو أظهر تعجبه فى رسالته فرد عليه السلام ذلك عليه، قوله "و نصيحتة" أى نصح عبادة أو طاعته مجازا.

قوله عليه السلام "فى عباد غرباء" الغربية عبارة عن قلة الأعوان و قلة الموافقين لهم فيما هم فيه من دين الحق، كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم "إن الإسلام بدأ غريبا فطوبى للغرباء."

قوله عليه السلام "أخلاء من الناس" الإخلاء: جمع خلو بالكسر، و هو الخالى عن الشىء و يكون بمعنى المنفرد، و يقال: أخلاء إذا انفرد أى هم أخلاء من أخلاق عامة الناس و أطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم.

قوله عليه السلام "لما يرمونهم به من المنكرات" أى يتخذهم الناس سخريه و استهزاء بسبب ما يرميهم الناس و يتهمهم به من المنكرات التى هم براء منها، أو من أشياء يزعمونها من المناكير، و ليست بها، و يحتمل أن يكون ضمير الفاعل راجعا إلى العباد المحققين أى إنما يتخذون هؤلاء العباد سخريا لأنهم ينسبونهم إلى المنكرات أى يبينون أن أفعالهم و أديانهم منكروة و ينهونهم عنها. قوله عليه السلام "و كان يقال" أى يقول النبى و أهل هذا البيت عليهم السلام و هذا رد

ص: ١٢٤

الْبَلَاءِ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَنَا فَتَجْعَلْ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ أَعِذْكَ بِاللَّهِ وَ إِيَّانَا مِنْ ذَلِكَ لَقَرُبَتْ عَلَيَّ بُعْدِ مَنْزِلَتِكَ وَ أَعْلَمُ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تُنَالُ مَحَبَّةَ اللَّهِ إِلَّا بِبَعْضِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَا وَ لَأَيُّهُ إِلَّا بِمُعَادَاتِهِمْ وَ فَوْتُ ذَلِكَ قَلِيلٌ يَسِيرٌ لِدَرْكِ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

للعجب و الاستبعاد.

قوله عليه السلام "مثل الذي أصابنا" أي من أذى الخلق و تحقيرهم و استهزائهم.

قوله عليه السلام "فتجعل فتنة الناس كعذاب الله" الفتنة هنا البلية، و الأذى أي تجعل أذى الناس كعذاب الله في الضرر و تساوى بينهما، فتختار عذاب الله بالرجوع عن الحق للاحتراز عن ضررهم، و هو إشارة إلى قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ" أي بأن عذبهم الكفرة على الإيمان "جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ" أي ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان "كَعَذَابِ اللَّهِ" في الصرف عن الكفر.

قوله عليه السلام "لقربت" جزء الشرط و هو إما بتشديد الراء على صيغة المتكلم المعلوم أي لجعلتك قريباً من الحق مع غاية بعدك عنه، أو على صيغة المخاطب المجهول أو بتخفيف الراء إما بصيغة المتكلم أي لقربت إليك ببيان الحق و التصريح به، أو بصيغة الخطاب أي لصرت قريباً بما ألقى إليك من الحق.

قوله عليه السلام "و فوت ذلك" أي ما يفوتك بسبب معاداة الناس قليل حقير بالنظر إلى ما تدركه من المنافع الأخروية من الله، ف قوله عليه السلام "لدرك" "علة للقله و الحقارة".

قوله عليه السلام "ذلك" ثانياً إما راجع إلى الثواب المعلوم بقريته المقام، أو إلى ما رجع إليه اسم الإشارة أولاً أي عوضه، و جزء تركه.

قوله "لقوم يعلمون" أي لا يعلم حقيقة هذه الحقارة و ذلك الشرف إلا العالمون بضعة الدنيا و دناءة منزلتها و حقارتها، و العارفون برفعه درجات الآخرة و شرفها.

ص: ١٢٥

يَا أَخِي إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِي كُلِّ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى وَيَصْبِرُونَ مَعَهُمْ عَلَى الْأَذَى يُجِيبُونَ دَاعِيَ اللَّهِ وَيَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ فَأَبْصَرَهُمْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَمَا نَهْتُمْ فِي مَنْزِلِهِ رَفِيعِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَضَعِيَعُهُ إِنَّهُمْ يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى وَيُبْصِرُونَ بِنُورِ اللَّهِ مِنَ الْعَمَى كَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ وَكَمْ مِنْ تَائِهٍ ضَالٌّ قَدْ هَدَوْهُ يَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ الْعِبَادِ وَمَا أَحْسَنَ أَثْرَهُمْ عَلَى الْعِبَادِ وَأَقْبَحَ آثَارَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ

١٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِيكَ شَبَهَا مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلَوْ لَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفٌ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ قَالَ فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَانِ وَالْمُغِيرَةَ بَنُ شُعْبَةَ وَعِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ فَقَالُوا مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا إِلَّا عِيسَى

قوله عليه السلام "في كل من الرسل" أي في أمه كل من الرسل أو لكل منهم بأن يكون "في" بمعنى اللام، قوله "يصبرون معهم" أي مع الأمة وبينهم أو مع الرسل.

قوله عليه السلام "دون هلكة العباد" أي عند أشرافهم على الهلاك لئلا يهلكوا.

قوله عليه السلام "ما أحسن أثرهم" أي ما يصل منهم إلى العباد و أثر الشيء بقية و ما يحصل منه.

الحديث الثامن عشر

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله "إن فيك شبيها من عيسى بن مريم عليه السلام" لزهده و عبادته و افتراق الناس فيه ثلاث فرق، قوله صلى الله عليه وآله و سلم "لو لا أن تقول فيك" إلخ. أي لو لا تحقق هذا الأمر و كون قولي سببا لزيادة رسوخ الناس في هذا الباطل لقلت. قوله عليه السلام "فغضب الأعرابيان" أي أبو بكر و عمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، و كانا على كفرهما و كان إسلامهما نفاقا و هجرهما شقاقا فهم داخلون، في

ص: ١٢٦

ابن مريم فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص فَقَالَ - وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أٰ آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنِّ

قوله تعالى "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا."

قوله عليه السلام "فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم "إلخ. ولذكر ما قاله المفسرون في الآية، ثم لنترجع إلى الخبر "ولما ضرب ابن مريم مثلاً" أى ضربه ابن الزبيرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله تعالى "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ" أو غيره بأن قال: النصرارى أهل كتاب، وهم يعبدون عيسى، و يزعمون أنه ابن الله، و الملائكة أولى بذلك، و على قوله "وَسَيَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَوْ أَنْ مُحَمَّدًا يَرِيدُ أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا عَبَدَ الْمَسِيحَ" إذا قَوْمُكَ "قريش" منه "من هذا المثل "يَصِدُّونَ" يضحجون فرحا لظنهم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صار ملزماً به، و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائى بالضم من الصدود أى يصدون من الحق، و يعرفون عنه، و قيل:

هما لغتان نحو بعكف و يعكف و قالوا "آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ" أى آلِهَتُنَا خير عندك أم عيسى، فإن كان فى النار، فلتكن آلِهَتُنَا معه، أو آلِهَتُنَا الملائكة خير أم عيسى، فإن جاز أن يعبد و يكون ابن الله كانت آلِهَتُنَا أولى بذلك، أو آلِهَتُنَا خير أم محمد، فنعبده و ندع آلِهَتُنَا "ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا" ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل و الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل "بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" شداد الخصومة، حراص على اللجاج "إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ" بالنبوه "وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" أمرا عجيبا، كالمثل السائر لبني إسرائيل، و هو كالجواب المزيج لتلك الشبهه "وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ" لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلکم "مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ" يخلقونكم فى الأرض، و المعنى أن حال عيسى و إن كانت عجيبة، فإنه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك، و أن الملائكة مثلکم من حيث إنها ذوات ممكنة، يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها إبداعا فمن أين لهم استحقاق الألوهية و الانتساب إلى الله سبحانه، كذا فسرهما البيضاوى.

ص: ١٢٧

هُوَ إِلَّا عَبِيدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ يَغْنَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - مَلَائِكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ قَالَ فَعَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفِهْرِيُّ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ أَنْ بَنِي هَاشِمٍ يَتَوَارَثُونَ هِرْقَلًا بَعْدَ هِرْقَلٍ فَأَمْطِرْ

و روى على بن إبراهيم عن أبيه عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن سلمان الفارسي قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في أصحابه إذ قال إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكون هو الداخل، فدخل على بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضى محمد أن فضل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم، والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضحون: فحرفوها "يصدون" وقالوا "الهِتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصَ مُونَ" عليا "إِنْ هُوَ إِلَّا عَبِيدٌ" "إِنْ عَلَى إِلَّا-عَبْدٌ" "أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" فمحا اسمه عن هذا الموضوع، ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين، فقال "و إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فهذا الخبر المروى من رجال العامة يؤيد التفسير الوارد في هذا الخبر و بينه، و على هذا فيكون المراد بقوله "مَا ضَرَبُوهُ لَكَ" تفضيل الآلهة فإنه تشبيه مع تفضيل، و قوله "وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" أى شبيها بنبي بنى إسرائيل، و هو عيسى عليه السلام و قوله: "وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ" أى من بنى هاشم "مَلَائِكَةً" أى أئمة كالملائكة في التقديس و الطهارة، و العصمة "فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ" أى يكونوا خلفاء في الأرض و لعل كلمة "لو" استعمل على هذا التفسير مقام "إذا" أى متى تعلقت مشيتنا و أردنا، نجعل في الأرض منهم خلفاء.

قوله "هرقلا- بعد هرقل" بكسر الهاء و القاف اسم ملك الروم أى ملكا بعد ملك، و كأنه عبر عنهم هكذا كفرا و عنادا و إظهارا لبطالانهم قوله تعالى "وَمَا

ص: ١٢٨

عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَةً الْخَارِثِ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا ابْنَ عَمْرٍو إِمَّا تُبْتَّ وَإِمَّا رَحَلْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بَلْ تَجْعَلُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ شَيْئاً مِمَّا فِي يَدَيْكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ بَنُو هِاشِمٍ بِمَكْرَمِيهِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَلْبِي مَا يُتَابِعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَلَكِنْ أَرْحَلُ عَنْكَ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا فَلَمَّا صَارَ بَظَهْرِ الْمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَخَتْ هَامَتُهُ ثُمَّ أَتَى الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعَ لِلْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا فَقَالَ هَكَذَا وَاللَّهِ

كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ "يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ تَرْكُ عَذَابِ الْاسْتِئْصَالِ بِبِرْكَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَلَا يَنَافِي وَرُودَ هَذَا الْعَذَابِ عَلَيْهِ.

وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِأَوَّلِ الْآيَةِ نَفْيُ عَذَابِ الْاسْتِئْصَالِ، وَبِقَوْلِهِ "وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" نَفْيُ الْعَذَابِ الْوَارِدِ عَلَى الْأَشْخَاصِ، فَلِذَا أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالتَّوْبَةِ لِرَفْعِهِ، فَلَمَّا لَمْ يَتَبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ "جَنْدَلَةٌ" أَي حِجَارَةٌ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ "فَرَضَتْ" وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فَرَضَخَتْ وَالرِّضْ: الدَّقُّ، وَالرِّضْخُ: الكَسْرُ وَالدَّقُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى "سَيَأَلُّ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعَ" أَي دَعَا دَاعٍ بِهِ بِمَعْنَى اسْتِدْعَانِهِ، وَلِذَلِكَ عَدِيَ الْفِعْلُ بِالْبَاءِ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ: السَّائِلُ نَضْرَبُ بِنِ الْحَرِثِ، فَإِنَّهُ قَالَ "إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً" وَابُو جَهْلٍ فَإِنَّهُ قَالَ "فَأَسْدِقْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ" سَأَلَهُ اسْتِهْزَاءً: أَوِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْجَلَ بِعَذَابِهِمْ. قَوْلُهُ تَعَالَى "ذِي الْمَعَارِجِ" أَي ذِي الْمَصَاعِدِ، وَهِيَ الدَّرَجَاتُ الَّتِي يَصْعَدُ فِيهَا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، أَوْ يَتَرَقَّى فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سُلُوكِهِمْ، أَوْ فِي دَارِ ثَوَابِهِمْ أَوْ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرْجُونَ فِيهَا.

ص: ١٢٩

نَزَلَ بِهَا جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَ وَ هَكَذَا هُوَ وَ اللَّهُ مُثَبَّتٌ فِي مُضِيَّ حَفِ فَاطِمَةَ عَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدْ أَتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
 ١٩ مُحَمَّدٌ بْنُ يُحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا

قوله عليه السلام "إنا لا نقرأها هكذا" كأنه سقط من بين الآيه شيء، وقد روى هذا الخبر في الأصول عن محمد بن سليمان بسند آخر هكذا على بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ " بولايه على "لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ" ثم قال: هكذا و الله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم.
 قوله تعالى "وَ اسْتَفْتَحُوا" ظاهر الخبر أن المراد بالاستفتاح استفتاح العذاب و قال البيضاوي: أى سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعاديهم من الفتاحه كقوله "رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ."

الحديث التاسع عشر

الحديث العشرون

: صحيح على الظاهر، إذ الظاهر أن محمد بن علي هو ابن محبوب، و يحتمل أبا سمينه فيكون ضعيفا.
 قوله عليه السلام "كانت فاسده" أى بالكفر و الجهل و الضلال و الظلم و الجور.

ص: ١٣١

خُطْبَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٢١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اتَّبَاعَ الْهَوَى وَ طُولَ الْأَمَلِ أَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَى فَيَصِيدُ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا- فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ إِنَّ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ وَ إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ

[الحديث الحادى و العشرون] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

[الحديث الحادى و العشرون] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادى و العشرون:

الخبر مختلف فيه بسليم، و على هذه النسخة لعل فيه إرسالاً إذ لم يعهد برواية إبراهيم بن عثمان و هو أبو أيوب الخراز عن سليم، و قد مر مثل هذا السند مرارا عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش عن سليم، و لعله سقط من النسخ، فالخبر ضعيف على المشهور، لكن عندى معتبر، لوجوه ذكرها محمد بن سليمان فى كتاب منتخب البصائر و غيره.

قوله عليه السلام: "إن أخوف" مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس كأشهر.

قوله عليه السلام: "عمل" قال ابن ميثم قائم مقام الخبر من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أى اليوم يوم عمل أو وقت عمل. قوله عليه السلام: "قد ترحلت" قال الفيروز آبادى: ارتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحلوا شبه عليه السلام انقضاء العمر شيئا فشيئا و نقص لذاتها بترحلها و إدارها، و قرب الموت يوما فيوما بترحلها و إقبالها.

قوله عليه السلام: "إنما بدء و قوع الفتن" إلخ، قد مر فى كتاب العقل هذا الجزء

ص: ١٣٢

مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجْبٍ لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيَمَزَّجَانِ فَيَجَلَّلَانِ مَعًا فَهَذَا لِكَيْ يَسْتَوْلِيَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجِيَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسَيْنِ إِنْ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْكُمْ فَتْنُهُ يَزُبُّ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ قَدْ غَيَّرَتِ السُّنَّةُ وَ قَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَرًا ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسْبَى الدَّرِيَّةُ وَ تَدْفُقُهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدْفُقُ النَّارُ الْحَطَبَ وَ كَمَا تَدْفُقُ الرَّحَى بِثِقَالِهَا وَ يَتَفَقَّهُونَ

من الخبر بسند صحيح عن الباقر عليه السلام، و فيه "أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، و أحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله."

قوله عليه السلام: "من هذا ضغث" الضغث: ملأ الكف من الشجر و الحشيش و الشماربخ، قوله "فيجلبان" و فيما مر فيجلبان معا فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى "و هو الأظهر، و على ما فى هذا الخبر لعل المراد نجا الذين قال الله فيهم "سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسَيْنِ" أى سبقت لهم فى علم الله و قضائه و مشيته الخصلة الحسنى، و هى السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة أو العاقبة الحسنى.

قوله عليه السلام "لبستم" كذا فى بعض النسخ و هو ظاهر، و فى بعضها "ألستم" على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر و فى أكثرها "ألستم" فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلف إما لفظا و إما معنى.

قوله عليه السلام "يربو فيها الصغير" قال الفيروزآبادى: ربا ربوا كعلو و رباء زاد و نما، و الغرض بيان كثرة امتدادها، قوله "و قد أتى الناس منكرا" لعله داخل تحت القول و يحتمل العدم.

قوله عليه السلام "و كما تدق الرحى بثقالها" فى أكثر النسخ بالقاف و لعله تصحيف و الظاهر الفاء قال الجزرى: و فى حديث على عليه السلام "و تدقهم الفتن دق الرحى

ص: ١٣٣

لِعَیْرِ اللَّهِ وَ یَتَعَلَّمُونَ لِغَیْرِ الْعَمَلِ وَ یَطْلُبُونَ الدُّنْیَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبِلَ بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ وَ حَاصَّتِهِ وَ شَیْعَتِهِ فَقَالَ قَدْ عَمِلْتَ الْوَلَاءَ قَبْلَى أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ لِخَلِيفَتِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَ لَوْ حَمَلْتَ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتَهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَ حَرِيدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شَیْعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ فَرَضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ع فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ رَدَدْتُ فَمَدَّكَ إِلَى وَرَثَتِهِ فَاطِمَةَ ع وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَمَا كَانَ وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص - لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمَضَّ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَدْ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجُورِ قُضِيَ بِهَا وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالِ بَغِيْرٍ حَقٌّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ

بثقالها "الثقال بالكسر: جلده تبسط تحت رجا اليد ليقع عليها الدقيق، و يسمى الحجر الأسفل ثقالا بها و المعنى أنها تدقهم دق الرحي للحب إذا كانت مثقلة، و لا تثقل إلا عند الطحن، و قال الفيروزآبادى: و قول زهير بثقالها أى على ثقالتها أى حال كونها طاحنة لأنهم لا ينقلونها إلا إذا طحنت انتهى.

و على ما فى أكثر النسخ لعل المراد مع ثقالتها أى إذا كانت معها ما ينقلها من الحبوب، فيكون أيضا كناية عن كونها طاحنة.

قوله عليه السلام: "أو قليل" أى لا يبقى معى إلا قليل.

قوله عليه السلام: "لو أمرت بمقام إبراهيم" إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه فيه رسول الله إلى موضع كان فيه فى الجاهلية، رواه الخاضع و العامة.

قوله: "و نزع نساء" إلخ، كالمطلقات ثلاثا فى مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم الله.

ص: ١٣٤

وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الثُّرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ وَ سَيِّئْتُ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ وَ رَدَدْتُ مَيَا قَسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا وَ
أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص

قوله عليه السلام: "و سبيت ذرارى بنى تغلب" لأن عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمه فيحل سبى ذراريهم كما روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: "إن بنى تغلب من نصارى العرب أنفوا و استنكفوا من قبول الجزية، و سألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية و يؤدوا الزكاة مضاعفا فخشى أن يلحقوا بالروم فصالحهم على أن صرف ذلك عن رؤوسهم و ضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك." و قال محيى السنة: روى أن عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا: نحن عرب لا نؤدى ما يؤدى العجم، و لكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة، فقال عمر: هذا فرض الله على المسلمين، قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعف عليهم الصدقة.

قوله: "و محوت دواوين العطايا" أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين فى أزمن الثلاثة.

قوله عليه السلام: "و لم أجعلها دولة" قال الجزرى: فى حديث أشرط الساعة "إذا كان المغنم دولا" جمع دولة بالضم، و هو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم.

قوله عليه السلام: "و ألقيت المساحة" إشارة إلى ما عده الخاصة و العامة من بدع عمر أنه قال، ينبغى مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاك فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فألزمهم الخراج، فأخذ من العراق يوما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها ديناراً و أردبا عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية.

و قد روى محيى السنة و غيره عن علمائهم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم "أنه قال: منعت العراق درهمها و قفيزها، و منعت الشام مدها و دينارها، و منعت مصر إردبها و

ص: ١٣٥

يُعْطَى بِالسَّوِيَّةِ وَلَمْ أَجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَعْيَاءِ وَالْفَيْتِ الْمَسَاحِيَةِ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاحِحِ وَأَنْفَذْتُ خُمْسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَضَهُ وَرَدَّدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَ سَدَّدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَفَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ وَ حَرَّمْتُ الْمَسِيحَ عَلَى الْخَفِيِّينَ وَ حَيْدَدْتُ عَلَى النَّبِيِّ وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتَعَتِّينَ وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خُمْسَ تَكْبِيرَاتٍ وَ أَلَزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* - وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أَدْخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْرَجَهُ

دينارها " و الأردب لأهل مصر أربعة و ستون منا، و فسرهم أكثرهم بأنه قد محى ذلك شريعة الإسلام، و كان أول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فى ذكر هذه البدع موكول إلى الكتب المبسوطة التى دونها أصحابنا لذلك، كالشافى للسيد المرتضى و عسى الله أن يوفقنا لبسط الكلام فى بدع أهل الكفر و الجور فى شرح كتاب الحجَّة. قوله عليه السلام "و سويت بين المناكح" بأن يزوج الشريف و الوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و زوج بنت عمه مقداد.

قوله عليه السلام "و أمرت بإحلال المتعتين" أى متعة النساء و متعة الحج اللتين حرمهما عمر.

قوله عليه السلام "خمس تكبيرات" أى لا أربعا كما ابتدعه العامة.

قوله عليه السلام "و أَلَزَمْتُ النَّاسَ" إلخ. يدل ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا و إن أمكن حمله على تأكيد الاستحباب.

قوله عليه السلام "و أَخْرَجْتُ" إلخ. و يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدى الملعونين الذين دفنوا فى بيته بغير إذنه، مع أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يأذن لهما لخوخة فى مسجده، و إدخال جسد فاطمة عليها السلام و دفنها عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو رفع الجدار من بين قبريهما.

و يحتمل أن يكون المراد إدخال من كان ملازما لمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى

ص: ١٣٦

وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَدْخَلَهُ وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ - وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصِيَابِهَا وَ حُدُودِهَا وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْعُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِفِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سِيئَةِ نَبِيِّهِ ص إِذَا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَ اللَّهُ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي

حياته كعمار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول صلى الله عليه و آله من المطرودين، و يمكن أن يكون تأكيداً لما مر من فتح الأبواب و سدها.

قوله عليه السلام "و رددت أهل نجران إلى مواضعهم" لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

قوله عليه السلام "و رددت سبايا فارس" لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم و أخذ زائداً من حظه.

قوله عليه السلام "ما لقيت" من كلام مستأنف للتعجب.

قوله عليه السلام "و أعطيت" رجوع إلى الكلام السابق، و لعل التأخير من الرواة.

قوله تعالى "إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ" هذه من تتمه آية الخمس حيث قال تعالى:

"وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا عَنِتُّمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" قال: البيضاوى "إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ" متعلق بمحذوف دل عليه "وَ اعْلَمُوا" أى إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم، و اقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية، فإن العلم المتعلق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد، لأنه مقصود بالعرض، و المقصود بالذات هو العمل "وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا" محمد من الآيات و الملائكة و النصر "يَوْمَ الْفُرْقَانِ" يوم

ص: ١٣٧

فَرِيضَةٍ وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدَعَاةِ فَتَنَادَى بَعْضِ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِيَ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ عُيِّرَتْ سُنَّتُهُ عَمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعًا وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَتُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَطَاعَةِ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ وَأَعْطَيْتُ مِنْ ذَلِكَ سَيِّئَهُمْ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَتَحْنُ وَاللَّهِ عَنِّي بِذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرْنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَرَسُولِهِ ص فَقَالَ تَعَالَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فِينَا خَاصَّةً - كَيْ لَا يَكُونَ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ - إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَغَنَى أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَوَصَّى بِهِ نَبِيَّهُ ص وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصَبًا أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ ص وَأَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاحِ النَّاسِ فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ وَجَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَمَنَعُونَا فُرْضًا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا مَا لَقِيَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعِيدَ نَبِينَا ص وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَنْ ظَلَمْنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بدر، فإنه فرق فيه بين الحق والباطل "يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ" المسلمون والكفار.

أقول: لعل نزول حكم الخمس كان في غزاه بدر، "وَمَا أَنْزَلْنَا" إشارة إليه كما يظهر من بعض الأخبار، وفسر عليه السلام ذى القربى بالأئمة عليهم السلام كما دلت عليه الأخبار المستفيضة، و عليه انعقد إجماع الشيعة.

قوله تعالى: "لِكَيْلَا يَكُونَ"

دَوْلَةً "هذه تتمه لآية أخرى، ورد في فيئهم عليه السلام حيث قال: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل كنى لا يكون" أى الفىء الذى هو حق الإمام عليه السلام "دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ" الدولة بالضم: ما يتداوله الأغنياء، و تدور بينهم كما كان فى الجاهلية.

قوله: "رحمة لنا" أى فرض الخمس و الفىء لنا رحمة منه لنا، و ليغنيننا بهما عن أوساخ أيدي الناس.

ص: ١٣٨

خُطْبَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٢٢ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ أَبِي رَوْحِ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صِدْقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَمْهِيلٍ وَ رِخَاءٍ وَ لَمْ يَجْزِ كَسِيرَ عَظْمٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْزُلٍ وَ بَلَاءٍ أَيُّهَا النَّاسُ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَطَبٍ وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطَبٍ مُعْتَبَرٍ

الحديث الثاني و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

الحديث الثاني و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

: ضعيف قوله "لم يقصم" أي لم يكسر "جباري دهر إلا من بعد تمهيل" أي تأخير "و رخاء" أي نعمه و سعه عيش "و لم يجبر كسر عظم من الأمم" أي يدفع الجابرة، و استيلاء أهل الحق عليهم، و في نهج البلاغة "و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء" الأزل: الضيق و الشدة "أيها الناس في دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من خطب، معتبر" الخطب: الشأن و الأمر. و يحتمل أن يكون المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من استيلاء الكفرة، أولاً و غلبة الحق و أهله ثانياً، و انقضاء دولة الظالمين و نصره الله رسوله على الكافرين، و المراد بما استقبلوه ما ورد عليهم بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الفتن، و استبداد أهل الجاهلة و الضلالة بأمر المسلمين بلا نصر من رسول رب العالمين، و كثرة خطائهم في أحكام الدين، ثم انقضاء دولتهم، و ما وقع بعد ذلك من الحروب، و الفتن كل ذلك محل للاعتبار لمن عقل و فهم، و ميز الحق عن الباطل فإن زمان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غزواته و مصالحته و مهادنته مع المشركين كانت منطبقه على أحوال أمير المؤمنين عليه السلام من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى شهادته عليه السلام. و يحتمل أن يكون المراد بما يستقبل و ما يستدبر شيئاً واحداً، فإن ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيئه، و المراد التفكير في انقلاب أحوال الدنيا. و سرعه

ص: ١٣٩

وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٌ وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٌ وَلَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ عَيْنٍ بِبَصِيرٍ عِبَادَ اللَّهِ أَحْسِنُوا فِيمَا يَعْينِكُمْ النَّظْرُ فِيهِ ثُمَّ انظُرُوا إِلَى عَرَصَاتٍ مَنْ قَدْ أَقَادَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ كَانُوا عَلَى سُنَّتِهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَهْلَ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ثُمَّ انظُرُوا بِمَا خَتَمَ اللَّهُ لَهُمْ بَعْدَ النَّصْرَةِ وَالشُّرُورِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَلِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ الْعَاقِبَةُ فِي الْجَنَانِ وَاللَّهِ

زوالها و كثرة الفتن فيها فيحث هذا التفكير العاقل اللبيب على ترك الأغراض الدنيوية و السعى لما يوجب حصول السعادات الأخروية. و يحتمل على بعد أن يكون المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ و أهوال القيامة، و عذاب الآخرة و مثوباتها، و بما استدبروه ما مضى من أيام عمرهم و ما ظهر لهم من آثار فناء الدنيا و حقارتها، و قلّة بقائها "، و ما كل ذي قلب بليب "أى عاقل"، و لا كل ذي سمع بسميع "أى يفهم الحق و يؤثر فيه و يعمل به"، و لا كل ذي ناظر عين ببصير "أى يبصر الحق و يعتبر بما يرى، و ينتفع بما يشاهد، و ليس لفظ "عين" فى نسخ النهج، و فى بعض نسخ الكتاب "عباد الله أحسنوا فيما يعينكم" "أى يهكمم و ينفعكم، و فى بعض النسخ "يعينكم النظر فيه" الظاهر أنه بدل اشتمال لقوله "فيما يعينكم" و يحتمل أن يكون فاعلا لقوله يعينكم، بتقدير النظر قبل الظرف أيضا "ثم انظروا إلى عرصات" قال الفيروزآبادى: العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، و الجمع عراص و عرصات "من قد أقاده الله بعلمه" يقال: أقاده خيلا- أى أعطاه ليقودها، و لعل المراد من مكنه الله من الملك بأن خلى بينه و بين اختياره، و لم يمسك يده عما أراد به بعلمه و حكمته أى بما يقتضيه علمه من عدم إجبارهم على الطاعات و ترك المنهيات. و يحتمل أن يكون من القود و القصاص، و يؤيده أن فى بعض النسخ بعمله بتقديم الميم على اللام، فالضمير راجع إلى الموصول "كانوا على سنة" أى طريقة و حاله مشبهه، و مأخوذة من آل فرعون من الظلم و الكفر و الطغيان، أو من الرفاهية و النعمة كما قال: "من جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ" فعلى الأول: حال، و على

ص: ١٤٠

مُخَلَّدُونَ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ فَيَا عَجَبًا وَمَا لِي لَمَّا أَعْجَبُ مِنْ خَطَايَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ وَلَا يَفْتَدُونَ بِعَمَلٍ وَصِيٍّ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبِ الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا- وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ آخِذٌ مِنْهَا فِيمَا

الثاني: بدل، من قوله على سنة، أو عطف بيان له "ثم انظروا بما ختم الله لهم" الباء بمعنى فى أو إلى أو زائدة، أو صلة للختم قدم عليه، أى انظروا بأى شىء ختم لهم بعد النصرة. و السرور و الأمر و النهى، النصرة: الحسن و الرونق "و لمن صبر منكم العاقبة فى الجنان و الله مخلدون" قوله: "مخلدون" خبر لمبتدأ محذوف، و الجملة مبنية، و مؤكدة للجملة السابقة، يسأل عن عاقبتهم فيقال: هم و الله مخلدون فى الجنان "وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" أى مرجعها إلى حكمه كما قيل أو عاقبة الدولة، و الملك و العز لله و لمن طلب رضاه كما هو الأنسب بالمقام "فيا عجباً" بغير تنوين و أصله فيا عجباً ثم قلبوا الياء ألفاً، فإن وقفت قلت يا عجباه، أى يا عجبى أقبل فهذا أو انك، أو بالتنوين أى يا قوم أعجبوا عجباً أو أعجب عجباً، و الأول أشهر و أظهر "و ما لى لا- أعجب من خطايا هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها" الظرف الأخير إما متعلق بالاختلاف أو بالخطايا أو بهما على التنازع، و قوله: "على اختلاف حججها" أى مذاهبها أو طرقها أو دلائلها على مذاهبهم الباطلة أو على الحق، مع عدولهم عنها "لا يعتقدون أثر نبي" و فى بعض النسخ "لا يقتضون" من قولهم اقتض أى تتبعه "و لا- يقتدون بعمل وصي" يعنى نفسه عليه السلام و لا- يؤمنون بغيب، أى بأمر غائب عن الحس، مما أخبر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الجنة و النار و غيرهما "و لا يعفون عن عيب" بكسر العين و تشديد الفاء من العفة، و بسكون العين و تخفيف الفاء من العفو، أى عن عيوب الناس "المعروف فيهم ما عرفوا، و المنكر عندهم ما أنكروا" أى المعروف و الخبر عندهم يعرفونه، و يعدونه معروفاً، و يستحسنونه بعقولهم الناقصة، و إن كان منكراً فى نفس الأمر، و المراد أن المعروف و المنكر تابعان لإراداتهم و ميولهم

ص: ١٤١

يَرَى بُعْرَى وَثِيَقَاتٍ وَ أَسْبَابٍ مُّحَكَّمَاتٍ فَلَمَّا يَزَالُونَ بِجَوْرِ وَ لَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا خَطَاً لَا يَنَالُونَ تَقَرُّباً وَ لَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا بُعِيداً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
أُنْسٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ تَصْدِيقٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كُلُّ ذَلِكَ وَ حَشَهُ مِمَّا وَرَثَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ص وَ نُفُوراً مِمَّا أَدَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْتَارِ فَاطِمِ
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَهْلُ حَسْرَاتٍ وَ كُهُوفِ شَبَهَاتٍ وَ أَهْلُ عَشَوَاتٍ وَ ضَلَالَةٍ وَ رِيْبَةٍ مَنْ

الطبيعية، فما أنكرته طباعهم كان هو المنكر بينهم، و إن كان معروفاً في الشريعة، و ما اقتضته طباعهم و مالت إليه شهواتهم كان هو المعروف بينهم، و إن علموا أنه منكر في الدين " و كل امرء منهم إمام نفسه " و في نهج البلاغة هكذا: "مفرغهم في المعضلات إلى أنفسهم، و تعويلهم في المبهمات على آرائهم، كان كل امرئ منهم إمام نفسه " أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات " أى يظنون أنهم تمسكوا بدلائل و براهين فيما يدعون من الأمور الباطلة " و أسباب محكمات " أى زعموا أنهم تعلقوا بوسائل محكمة فيمن يتوسلون بهم من أئمة الجور " فلا يزالون بجور، و لم يزدادوا إلا خطأ لا ينالون تقرباً " أى إلى ربهم " و لن يزدادوا إلا بعداً من الله " لخطائهم في أديانهم و أعمالهم آنس بعضهم ببعض " على صيغة المصدر و يحتمل الفعل و الفقرة التالية يؤيد الأول " و تصديق بعضهم لبعض " و في بعض النسخ " و تصدق " أى يعطى بعضهم صدقاتهم بعضاً و لعله تصحيف " كل ذلك، و حشهُ مما ورث النبي الأمي صلى الله عليه و آله و سلم " أى يفعلون كل ذلك لو حشتهم و نفرتهم عن العلوم التي ورثها النبي لأهل بيته و الأمي: نسبة إلى أم القرى، أو لأنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يتعلم الخط و القراءة، و إن كان عالماً بهما بإلهامه تعالى " و نفورا مما أدى إليهم من إخبار فاطم السماوات و الأرض " أى خالقهما، و مبدعهما " أهل حسرات " بعد الموت و في القيامة " و كهوف شبهات " أى تأدى إليهم الشبهات لأنهم يقبلون إليها و يقتلون بها، و في بعض النسخ " و كفر و شبهات " فيكونان معطوفين على حسرات " و أهل عشوات " قال الجوهري: العشوة أن يركب أمرا على غير بيات، و يقال أخذت عليهم بالعشوة، أى بالسواد من الليل " و ضلالة و ريبة " أى شك " من

ص: ١٤٢

وَ كَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ رَأْيِهِ فَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ غَيْرَ الْمُتَّهَمِ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَمَا أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ بِأَنْعَامٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا وَ وَ أَسْفَى
 مِنْ فَعَلَاتِ شِيعَتِي مِنْ بَعْدِ قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ كَيْفَ يَسْتَنْدِلُ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضًا وَ كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا الْمُتَشَتُّتَهُ غَدًا عَنِ الْأَصْلِ النَّازِلَةَ
 بِالْفُرْعِ الْمُؤَمَّلَةِ الْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ آخِذٌ مِنْهُ بِبَعْضٍ أَيْنَمَا مَالُ الْغُصْنِ مَالٌ مَعَهُ مَعَ أَنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ سَيَجْمَعُ هَؤُلَاءِ لِشَرِّ
 يَوْمٍ لِيْنِي أُمَّيَّةً كَمَا يَجْمَعُ

وكله الله إلى نفسه و رأيه "أى بسبب إعراضه عن الحق، و تركه لأهله" فهو مأمون عند من يجهله "و "غير المتهم عند من لا يعرفه"
 خبر للموصول، و الغرض بيان أن حسن ظن الناس و العوام بهم إنما هو لجهلهم بضلاتهم و جهالتهم، و يحتمل أن يكون المراد
 بالموصول أئمة من قد ذمهم سابقا، لا أنفسهم "فما أشبه هؤلاء" أى هذه الفرق الضالة المختلفة "بانعام قد غاب عنها رعاؤها" هى
 جمع الراعى "و وا أسفا من فعلات شيعةى" أى من تتبعتى اليوم ظاهرا "من بعد قرب مودتها اليوم" طرف للقرب "كيف يستدل بعدى
 بعضها بعضا" كما تفرقوا عن أئمة الحق، و توسلوا بأئمة الجور "و كيف يقتل بعضها بعضا المتشتتة غدا عن الأصل" أى هم الذين
 يتفرقون عن أئمة الحق و لا ينصرونهم "النازلة بالفرع" أى يتعلقون بالأغصان، و الفروع التى لا ينفع التعلق بها بدون التشبث بالأصل
 كما أنهم بعد تفرقهم عن الأئمة عليهم السلام تبعوا كل من ادعى حقا، و إن لم يكن محقا، كمختار و أبى مسلم، و زيد و يحيى، و
 محمد، و إبراهيم، و غيرهم "المؤملة الفتح من غير جهته" أى من غير الجهة التى يرجى منها الفتح، إذ صاروا بعد خروجهم مغلوبين
 مقتولين، أو من غير الجهة التى أمروا بالاستفتاح منها، فإنه كان خروجهم بغير إذن الأئمة عليهم السلام معصية "كل حزب منهم آخذ
 بغصن، أين ما مال الغصن مال معه" أى لتفرقهم عن أئمة الحق صاروا شعبا شتى كل منهم آخذ بغصن من أغصان شجرة الحق
 بزعمهم، ممن يدعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل "مع أن الله و له الحمد سيجمع هؤلاء" أى هؤلاء
 الأحزاب المتشتتة "لشريوم لىنى أمة"

ص: ١٤٣

قَزَعِ الخَرِيفِ يُوَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا كَرُكَّامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ سَيْلَ العَرَمِ حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ قَارَةً فَلَمْ يَثْبُتْ

إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم الخراساني لدفع بني أمية، وقد ظفروا بذلك، لكن دفعوا لفساد بالأفسد و سلطوا أولاد العباس على أئمة الحق "كما يجمع قزع الخريف، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب" في نهج البلاغة "كما تجتمع" قال الجزري في حديث الاستسقاء "و ما في السماء قرعة" أي قطعة من الغيم و جمعها قزع، و منه حد على "فتجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف" أي قطع السحاب المتفرقة، و إنما خص الخريف لأنه أول الشتاء، و السحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم و لا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، و قال: الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض.

أقول: نسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيها لعدم منعهم عن ذلك و تمكينهم من أسبابه، و تركهم و اختيارهم بتأليفهم، و حثهم عليه، و مثل هذا كثير في الآيات و الأخبار "ثم يفتح لهم أبوابا يسئلون من مستثارهم، كسيل الجنتين سيل العرم، حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة" فتح الأبواب كناية عما هيئ لهم من أسبابهم، و ما سنع لهم من تدابيرهم المصيبة، و من اجتماعهم و عدم تخاذلهم، و المستثار موضع ثوراتهم، أي هيجانهم و وثبهم و نهوضهم، و شبه عليه السلام تسلط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلط الله على أهل سبأ بعد إتمام النعمة عليهم، لكفرانهم و عصيانهم، كما قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ" الأولاد سبأ بن يسحب بن يعرب بن قحطان "فِي مَسْكِنِهِمْ" في موضع سكناهم، و هو باليمن يقال له مأرب "آيَةٌ" علامة دالة على وجود الصانع المختار، و أنه قادر على ما يشاء "جَنَّاتٍ" بدل من آية، أو خبر محذوف تقديره الآية جنتان "عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ" جماعة عن يمين بلدهم، و جماعة عن شماله، كل واحدة منهما في تقاربهما و تضايقها كأنه جنه واحدة، أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه و عن شماله

"كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ" حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك "بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ" استئناف للدلالة على موجب الشكر "فَاعْرَظُوا" عن الشكر "فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ" سيل الأمر العرم: أى الصعب من عرم الرجل فهو عارم إذا شرس خلقه و صعب، أو المطر الشديد أو الجرد أضاف إليه لأنه لأنه نقب عليهم سكرًا ضربت لهم بلقيس، كما رواه البغوى "أن بلقيس لما ملكت سبأ كانوا يقتتلون على ماء واديهم، و كان يأتيهم السيل من بعيد، فيؤذيهم سدت بلقيس ما بين الجبلين، بسد فيه أبواب بعضها فوق بعض، و جعلت بركة لها اثني عشر مخرجا كعدد أنهارهم التي يسقون بها بساتينهم، و إذا استغنوا سدوها فإذا جاء السيل احتبس وراء السد، فأخصبت بلادهم و كثرت نعمتهم، حتى قيل: إن المرأة كانت تخرج و على رأسها المكتل فتعمل بيديها و تسير بين تلك الشجر فيمتلى المكتل مما يتساقط فيه من الثمر، و كان الرجل يمر ببلدهم فى ثيابه القمل فتموت القمل كلها من طيب الهواء."

و قال على بن إبراهيم: كانت لهم جنات عن يمين، و شمال مسيرة عشرة أيام، فمن يمر لا تقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصى و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون، فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ، و هى الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل، و ترمى به فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد، فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خرب ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل، و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و قيل العرم: اسم للمسناء التي عقدت سكرًا، على أنه جمع عرمه، و هى الحجارة المركومة، و قيل اسم واد جاء السيل من قبله "وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكُلِ خَمَطٍ" أى ثمر بشع و قيل: الأراك أو كل شجر لا شوكة له "وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ" و الأثل: هو الطرفاء فعلى ما فى الكتاب من قوله "حيث بعث عليه فأرة" إشارة إلى ما فسر، و ضمير

"عليه" إما راجع إلى السيل فعلى
 تعليقه أو إلى العرم، إذا فسر بالسد و في بعض النسخ نقب بالنون و القاف و الباء الموحدة فقله فأرة مرفوع بالفاعلية، و في نهج
 البلاغة كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه فأرة، و لم تثبت له أكمة. و الفأرة:
 الجبل الصغير، و الأكمة هي الموضع الذي يكون أشد ارتفاعا مما حوله، و هو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا، أو التل من حجارة واحدة
 أو هي دون الجبال. و الحاصل: بيان شدة السيل المشبه به بأنه أحاط بالجبال، و ذهب بالتلال و لم يمنع شىء "و لم يرد سننه رص
 طود" السنن: الطريق و الرص: التصاق الأجزاء بعضها ببعض، و الطود: الجبل أى لم يرد طريقه طود مرصوص، أى جبل اشتد التصاق
 أجزائه بعضها ببعض، و في النهج بعد ذلك: و لا حداب أرض هي جمع حدب، و هي المكان المرتفع، و لما بين عليه السلام شدة
 المشبه به أخذ في بيان شدة المشبه فقال: "يدعدهم الله في بطون أو دية" الذعده بالذالين المعجمتين، و العينين المهملتين: التفريق
 أى يفرقهم الله في السيل متوجهين إلى البلاد "ثم يسلكهم ينابيع في الأرض" من ألفاظ القرآن أى كما أن الله تعالى ينزل الماء من
 السماء فيستكن في أعماق الأرض ثم يظهره ينابيع إلى ظاهرها كذلك هؤلاء يفرقهم الله في بطون الأودية، و غوامض الأغوار ثم
 يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره ابن أبى الحديد، و الأظهر أنه بيان لاستيلائهم على البلاد و تفرقهم فيها و ظهورهم في كل البلاد، و
 حصول أعوانهم من سائر العباد فكما أن مياه الأنهار و وفورها توجب وفور مياه العيون و الآبار، فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كل البلاد
 و تكثر أعوانهم في جميع الأقطار، و كل ذلك ترشيح لما سبق من التشبيه "يأخذ بهم من قوم" أى بنى أمية "حقوق قوم" أى أهل
 البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم، و إن لم يصل إليهم "و يمكن لقوم" أى لبنى العباس "لديار قوم" أى بنى أمية و في بعض
 النسخ [و يمكن لهم قوما ديار قوم] و في النهج "و يمكن لقوم في ديار قوم" و المال واحد

ص: ١٤٦

الأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ قَوْمٍ وَيُمْكِنُ بِهِمْ قَوْمًا فِي دِيَارِ قَوْمٍ تَشْرِيداً لِبَنِي أُمِيَّةٍ وَلِكَيْلًا يَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا يُضَعِّعُ اللَّهُ بِهِمْ رُكْنَاً وَيَنْقُضُ بِهِمْ طَىَّ الْجَنَادِلِ مِنْ إِرْمٍ وَيَمْلَأُ مِنْهُمْ بَطْنَانَ الزَّيْتُونَ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لِيَكُونَنَّ ذَلِكَ وَكَأَنِّي

في الكل "تشريدا لبني أمية.

و لكيلا يغتصبوا ما غصبوا "التشريد: التفريق و الطرد" و الاغتصاب بمعنى الغصب، و لعل المراد أن الغرض من استيلاء هؤلاء ليس إلا تفريق بني أمية و دفع ظلمهم "يضعضع الله بهم ركننا" قال الفيروز آبادي: ضعضعه: هدمه حتى الأرض أى يهدم الله بهم ركننا وثيقاً عظيماً هو أساس دولة بني أمية "و ينقض بهم طى الجنادل من إرم" الجنادل: جمع جندل و هو ما يقله الرجل من الحجارة، أى ينقض الله و يكسر بهم البنيان التي طويت، و بنيت بالجنادل و الأحجار من بلاد إرم، و هي دمشق و الشام، إذ كان مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد لا سيما زمانه عليه السلام.

قال الفيروز آبادي: إرم ذات العماد: دمشق أو الإسكندرية، أو موضع بفارس، و في بعض النسخ [على الجنادل] أو يملأ منهم بطنان الزيتون "قال الجزري:

فيه "ينادي مناد من بطنان العرش" أى من وسطه، و قيل: من أصله، و قيل:

البطنان جمع بطن: و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش.

و قال الفيروز آبادي: الزيتون: مسجد دمشق أو جبال الشام، و بلد بالصين، و المعنى إن الله يملأ منهم وسط مسجد دمشق أو دواخل جبال الشام، و الغرض من الفقرتين بيان استيلاء هؤلاء القوم على بني أمية في وسط ديارهم و الظفر عليهم في محل استقرارهم، و أنه لا- ينفعهم بناء ولا- حصن في التحرز منهم "فو الذي فلق الحبة" فأخرج منها أنواع النبات "و برء النسمة" أى أصناف ذوى الحياة ليكونن ذلك و كأنى أسمع سهيل خيلهم "الصهيل: كأمر صوت الفرس" و طمطمه رجالهم "قال الفيروز آبادي رجل طمطم، و طمطمى بكسرهما و طمطماني بالضم: في لسانه عجمة، و قال الجزري في

ص: ١٤٧

أَسِيحُ صِيَهَيْلَ خَيْلِهِمْ وَ طَمَطَمِيَةَ رِجَالِهِمْ وَ إِنَّمِ اللَّهُ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ مِنْ مَيَاتٍ مِنْهُمْ مَيَاتٌ ضَالًّا وَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُفَضُّتِي مِنْهُمْ مَنْ دَرَجَ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مَنْ تَابَ وَ لَعَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُ شَيْعَتِي بَعْدَ التَّشْتِ لِشَرِّ يَوْمٍ لِهَوْلَاءِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ الْخَيْرَةُ بَلْ لِلَّهِ الْخَيْرَةُ وَ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُتَحَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثِيرٌ وَ لَوْ لَمْ تَتَّخَذُوا عَنْ مَرِّ الْحَقِّ

صفة قريش (ليس فيهم طمطمانيه حمير) شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المنكرة بكلام العجم يقال رجل أعجم طمطمي و قد طمطم في كلامه و أشار عليه السلام بذلك إلى أن أكثر عسكرهم من العجم، لأن عسكر أبي مسلم كان من خراسان " و أيم الله ليدوبن ما في أيديهم بعد العلو و التمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار "الظاهر أن هذا أيضا من تنمة بيان انقراض ملك بنو أمية، و سرعه زواله، و يحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبيين من بنى عباس "من مات منهم مات ضالا و إلى الله تعالى يقضى منهم من درج " و في النسخ يفضى بالفاء، أي يوصل، و بالقاف بمعنى القضاء و المحاكمة أو الإنهاء و الإيصال كما في قوله تعالى: "وَ قَضَىٰ إِنَّا إِلَيْهِ ذَلِكُ الْأَمْرِ " و درج الرجل أي مشى و درج أيضا بمعنى مات، و يقال: درج القوم أي انقضوا، و الظاهر أن المراد به هنا الموت، أي من مات ضالا و أمره إلى الله يعذبه كيف يشاء، و يحتمل المشى أيضا أي من بقى منهم فعاقبه الفناء، و الله يقضى فيه يعلمه " و يتوب الله عز و جل على من تاب " أي من أعوانهم و أحزابهم " و لعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء " إشارة إلى زمان القائم عليه السلام " و ليس لأحد على الله عز و جل الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعا " أي ليس لأحد أن يشير بأمر على الله إن هذا خير ينبغي أن تفعله، بل له أن يختار من الأمور ما يشاء بعلمه، و له الأمر يأمر بما يشاء في جميع الأشياء " أيها الناس إن المتحلين للإمامة من غير أهلها كثير " أي فلا تصدقوا كل مدع و لا تتبعوه، و لو لم تتخذوا عن مر الحق، أي

ص: ١٤٨

وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقُوْا مِنْ قُوَى عَلَيْكُمْ وَ عَلَى هَضْمِ الطَّاعِيَةِ وَ إِزْوَانِهَا عَنْ أَهْلِهَا لَكِنْ تَهْتَمُّ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ع وَ لَعْمَرِي لِيَضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمْ التِّيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ لَعْمَرِي أَنْ لَوْ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدِي مِدَّةَ سُلْطَانِ بَنِي أُمِيَّةَ لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السُّلْطَانِ الدَّاعِي إِلَى الضَّلَالَةِ وَ أَحْيَيْتُمْ الْبَاطِلَ وَ خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ قَطَعْتُمْ الْأَذْنَى

الحق الذي هو مر أو خالص الحق فإنه مر و اتباعه صعب، و فى النهج: عن نصر الحق " و لم تهنوا عن توهين الباطل " أى لم تضعفوا عن تحقير الباطل و أضعافه "، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم " و فى النهج: لم يطمع فيكم " و لم يقوم قوى عليكم، و على هضم الطاعة " أى كسرهما " و إزوائها عن أهلها " يقال زوى الشيء عنه: أى صرفه و نحاه، و لم أظفر بهذا البناء فيما اطلعت عليه من كتب اللغة " لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى " أى كما تاهوا فى خارج المصر أربعين سنة، يتيهون و يتحiron فى الأرض، ليس لهم مخرج بسبب عصيانهم، و تركهم الجهاد، فكذا أصحابه تحيروا فى أديانهم و أعمالهم لما لم ينصروه و لم يعينوه على عدوه كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: لتركبن سنين من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. و فى النهج: و لكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل و لعمرى ليضاعفن عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل. يحتمل أن يكون المراد بالمشبه به هنا تحير قوم موسى بعده فى دينهم و يمكن أن يراد به تحيرهم فى الأرض فى حياته عليه السلام كالسابق، و على التقديرين المراد بالمضاعفة إما المضاعفة بحسب الشدة، و كثرة الحيرة، أو بحسب الزمان، فإن حيرتهم كانت أربعين سنة و الناس إلى الآن متحiron تائهون فى أديانهم و أحكامهم " و لعمرى أن لو قد استكملتم مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعى إلى الضلالة، أى الداعى إلى بنى عباس " و أحييتم الباطل " أى مرة ثانية " و خلفتم الحق وراء ظهوركم " أى متابعه أئمة أهل البيت عليهم السلام " و قطعتم

ص: ١٤٩

مِنْ أَهْلِ بَدْرِ وَوَصِيَّتُمْ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ - لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَكَعْمَرِي أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَمَدْنَا التَّمْحِيصَ لِلْجَزَاءِ وَقَرَّبَ
الْوَعْدُ وَانْقَضَتِ الْمُدَّةُ وَبَدَأَ لَكُمْ النَّجْمُ ذُو الذَّنْبِ

الأدنى من أهل بدر "أى الأذنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نسبا الناصرين له فى غزوة بدر و هى أعز غزوات الإسلام،
يعنى نفسه و أولاده صلوات الله عليهم "و وصلتكم إلا بعد من أبناء الحرب لرسول الله "أى أولاد العباس، فإنهم كانوا أبعد نسبا عن
الرسول من أهل البيت عليهم السلام، و كان جداهم العباس ممن حارب الرسول صلى الله عليه وآله فى غزوة بدر، حتى أسر.
"و لعمرى أن لو قد ذاب ما فى أيديهم "أى لو ذهب ملكك بنى العباس، لدنى التمحيص للجزاء أى قرب قيام القائم و التمحيص
الابتلاء و الاختبار، أى يتلى الناس و يختبرون بقيامه عليه السلام ليجزى الكافرين، و يعذبهم فى الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم.
و يمكن أن يكون المراد تمحيص جميع الخلق لجزائهم فى الآخرة إن خيرا فخييرا، و إن شرا فشرا، و قرب الوعد أى وعد الفرج، و
انقضت المدّة أى قرب انقضاء مدّة دوله أهل الباطل "و بدا لكم النجم ذو الذنب "و هو من علامات ظهور القائم عليه السلام، و
يحتمل أن يكون إشارة إلى ذات ذنب ظهرت فى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة هجرية، و الشمس فى أوائل الميزان بقرب الإكليل
الشمالي كانت تطلع و تغيب معه لا تفارقه، ثم بعد مدّة ظهر أن لها حركة خاصة بطيئة فيما بين المغرب و الشمال، و كان يصغر جرمها
و يضعف ضوءها بالتدريج حتى انمحت بعد ثمانية أشهر تقريبا، و قد بعدت عن الإكليل فى الجهة المذكورة، قدر ذراع، لكن قوله
عليه السلام "من قبل المشرق "يابى عنه إلا بتكلف، و قد ظهر فى زماننا فى سنة خمس و سبعين و ألف ذو ذؤابة فيما بين القبلة و
المشرق، و مكث أشهراً ثم ظهر أول الليل فى جانب المشرق و قد ضعف ثم بعد أيام انمحي، و كانت له حركة على التوالى لا على
نظام معلوم،

ص: ١٥٠

مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَ لَاحَ لَكُمْ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْجِعُوا التَّوْبَةَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرَّسُولِ
ص فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَ الصَّمَمِ وَ الْبُكْمِ وَ كُفَيْتُمْ مَثْوَنَةَ الطَّلَبِ وَ التَّعَسُّفِ وَ تَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ وَ لَأَ

و تطبيق ما فى الخبر عليه يحتاج إلى تكلف آخر أيضا " ولاح لكم القمر المنير " لعل المراد ظهور قمر آخر أو شىء شبيه بالقمر فى السماء، أو كناية عن القائم عليه السلام و يؤيد الأخير ما رواه المفيد (ره) فى إرشاده مرسلا عن مسعدة، و فيه و أشرق لكم قمركم كملاء شهر، و كليله تم " فإذا كان ذلك فارجعوا التوبة " أى ارجعوا إلى التوبة أو إلى الله بالتوبة، و اعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق، أى المهدي عليه السلام إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة، أو لأن اجتماع العساكر عليه و توجهه إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة، و هى شرقية بالنسبة إلى الحرمين، و لا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أى القمر الطالع من مشرقه، و يحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى السلطان إسماعيل أنار الله برهانه " سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و فى بعض النسخ [منهاج] كما فى النهج " فتداوitem من العمى و الصمم و البكم " أى ليفيض الله تعالى به عليه السلام و بمتابعته نور الإيمان على جوارحك، فترون الحق، و تسمعونه و تقبلونه، و تنطقون به " و كفيتم به مؤنة الطلب و التعسف " التعسف هنا الظلم، أى لا تحتاجون فى زمانه عليه السلام إلى طلب الرزق، و الظلم على الناس لأخذ أموالهم " و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق " يقال: فدحه الدين، أى أثقله، أى طرحتم الديون المثقلة، و مظالم العباد، أو إطاعة أهل الجور و ظلمهم عليكم عن أعناقكم "، و لا يبعد الله " أى فى ذلك الزمان أو مطلقا " إلا من أبى " عن طاعته عليه السلام أو طاعة الله "، و ظلم " على نفسه، و على الناس " و اعتسف " أى مال عن طريق الحق إلى غيره "، أو ظلم على غيره "، و أخذ ما ليس له " من الأموال و الحقوق و الولايات،

ص: ١٥١

يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبَى وَ ظَلَمَ وَ اعْتَسَفَ وَ أَحَدَ مَا لَيْسَ لَهُ- وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
خُطْبَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٢٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُوِيعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا فَاسْتَعْلَى وَ دَنَا فَتَعَالَى وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

"وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" عند انقلابهم و رجوعهم بعد الموت إلى الله.

الحديث الثالث و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

الحديث الثالث و العشرون [خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام]

: حسن.

قوله عليه السلام "علا فاستعلى" الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أى علا عن رتبة المخلوقين، فاستعلى عن التشبه بصفاتهم أو كان عالياً بالذات و الصفات، فأظهر و بين علوه بالإيجاد أو طلب علوه من العباد، بأن يخضعوا عنده و يعبدوه، و على الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوز.

قوله عليه السلام "و دنى فتعالى" أى دنى من كل شىء، فتعالى أن يكون فى مكان إذ لا يمكن للمكانى الدنو من كل شىء، أو دنوة دنو علم و قدرة و إيجاد و تربية و هو عين علوه و شرافته و رفعته، فليس دنوة دنوا منافيا للعلو بل مؤيد له، و يحتمل فى الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو أى علا و كثر علاوة، و دنى و تعالى أن يكون دنوة كدنو المخلوقين.

قوله عليه السلام "و ارتفع فوق كل منظر" المنظر: النظر، و الموضع المرتفع، و كلما نظرت إليه فسرك أو ساءك، و المراد أنه تعالى ارتفع عن كل محل يمكن أن ينظر إليه أى ليس بمرئى و لا مكانى، أو ارتفع عن كل نظر، فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محال النظر و الفكر، فلا يحصل فى وهم و لا خيال و لا عقل

ص: ١٥٢

إِلَّا اللَّهُ وَخِيَدَهُ لَمَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفًا رَحِيمًا فَصَلَّى اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَضْيَحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ- عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ وَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِييَانَ الْأَرْضِ فِي جَرِيْبٍ وَ كَانَ لَهَا عَشْرُونَ إِصْبَعًا فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفْرَانٍ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا أَسِيدًا كَالْفِيلِ وَ ذُنْبًا كَالْبَعِيرِ وَ نَسِيرًا مِثْلَ الْبُعْلِ فَقَتَلُوهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنَ مَا كَانُوا وَ أَمَاتَ هَامَانَ- وَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ قَتَلَ عُثْمَانُ آلًا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ

و يحتمل معنى دقيقا بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه، و التمكن فيه مجازا أى ظهر لك فى كل ما نظرت إليه بقدرته و صنعته و حكمته.

قوله عليه السلام "خاتم النبيين" بفتح التاء و كسرهما أى آخرهم.

قوله عليه السلام "فإن البغى" أى الظلم و الفساد و الاستطالة.

قوله عليه السلام "و إن أول من بغى" كأنها كانت مقدمة على قابيل.

قوله عليه السلام "و أول قتيل قتله الله" أى بالعذاب.

قوله عليه السلام "فى جريب" لعل المراد أنها كانت تملأ- مجموع الجريب بعرضها و تحتها، و فى تفسير على بن إبراهيم "و كان مجلسها فى الأرض موضع جريب" و فيما رواه ابن ميثم بتغيير ما "كان مجلسها من الأرض جريبا."

قوله عليه السلام "مثل المنجلين" المنجل: كمنبر ما يحصد به.

قوله عليه السلام "و أمات هامان" أى عمر "و أهلك فرعون" يعنى أبا بكر و يحتمل العكس، و يدل على أن المراد هذان الأشقيان.

قوله عليه السلام "و قد قتل عثمان" و يمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم و المجهول، و الأول أنسب بما تقدم. قوله عليه السلام "ألا و إن بليتكم"

"أى ابتلاؤكم و امتحانكم بالفتن.

ص: ١٥٣

قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِكَيْلِبُلْبُلٍ بَلْبَلُهُ وَ لَتَغْرِبْلَنْ غَرْبَلُهُ وَ لَتَسَاطُنَّ سَوَاطُنُ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَشْفَلُكُمْ
أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَشْفَلُكُمْ وَ لَيْسَبِقَنَّ

قوله عليه السلام "لتبليبن بلبلة" البلبلة: الاختلاط، و تبلبت الألسن أى اختلطت و قال ابن ميثم: و كنى بهما عما يوقع بهم بنو أمية و غيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، و خلط بعضهم ببعض و رفع أراذلهم و حط أكابرهم عما يستحق كل من المراتب، و قال الجزرى: فيه دنت الزلازل و البلابل هى الهموم و الأحزان و بلبلة الصدر و سواسه، و منه الحديث إنما عذابها فى الدنيا البلابل و الفتن، يعنى هذه الأمة و منه خطبة على: لتبليبن بلبلة و لتغربلن غربلة انتهى و الأظهر أن المراد اختلاطهم و اختلاف أحوالهم و درجاتهم فى الدين، بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله عليه السلام "و لتغربلن غربلة" و الظاهر أنها مأخوذة من الغربال، الذى يغربل به الدقيق، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللحم أى قطعته، فعلى الأول الظاهر أن المراد تميز جيدهم من رديئهم، و مؤمنهم من منافقهم، و صالحهم من طالحهم بالفتن التى تعرض لهم، كما أن فى الغربال يتميز اللب من النخالة، و قيل: المراد خلطهم، لأن غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض. و قال ابن ميثم: هو كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى و القتل كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين،. و لا يخفى ما فيه، و على الثانى فلعل المراد تفريقهم و قطع بعضهم عن بعض.

قوله عليه السلام "و لتساطن سوطه القدر" قال الجزرى: ساط القدر بالمسوط، و هو خشية يحرك بها ما فيها ليختلط، و منه حديث على (رضى الله عنه "): لتساطن سوط القدر.

قوله عليه السلام "حتى يعود أسفلكم أعلاكم" أى كفاركم مؤمنين، و فجاركم

ص: ١٥٤

سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوهَا وَ لِيَقْصُرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شَمَّهٗ وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَهُ وَ لَقَدْ بُنِّتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شَمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا

متفقين، و بالعكس، أو ذليلكم عزيزا، و عزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام: "و ليسبقن سابقون كانوا قصروا" يعنى عليه السلام به قوما قصروا فى أول الأمر فى نصرته، ثم نصره و اتبعوه، أو قوما قصروا فى نصره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أعانوه صلوات الله عليه.

قوله عليه السلام: "و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا" يجرى فيه الاحتمالان السابقان و الأول فيهما أظهر كطلحة و الزبير و أضرابهما، حيث كانوا عند غضب الخلافة يدعون أنهم من أعوانه صلوات الله عليه و عند البيعة أيضا ابتدءوا بالبيعة، و كان مطلوبهم الدنيا، فلما لم يتيسر لهم كانوا أول من خالفه و حاربه.

قوله عليه السلام: "و الله ما كتمت و شمه" أى كلمه مما أخبرنى به الرسول فى هذه الواقعة، أو مما أمرت بأخباره مطلقا، و يمكن أن يقرأ على البناء للمجهول أى لم يكتم عنى رسول الله شيئا، و الأول أظهر.

قال الجزرى: و فى حديث على: و الله ما كتمت و شمه أى كلمه انتهى و قد سبق هذا الجزء من الخبر فى كتاب الحج، و فيه "وسمه" بالسين المهملة، أى ما كتمت علامه تدل على سبيل الحق، و لكن عميت عنها و لا يخفى لطف ضم الكتم مع الوسمه، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمه يختضب به.

قوله عليه السلام: "و لقد نبئت بهذا المقام" أى أنبأنى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بهذه البيعه و بنقض هؤلاء بيعتى.

قوله عليه السلام: "خيل شمس" هو بالضم جمع شمس، و هى الدابة تمنع ظهرها و لا تطيع راجبها، و هو مقابل الذلول فشبه عليه السلام الخطايا بخيل صعب إذا ركبها

ص: ١٥٥

أَزَمَّتْهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا وَوَجِدُوا رِيحَهَا وَطَيِّبَهَا وَقِيلَ لَهُمْ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ أَلَا وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أَشْرِكْهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ أَهْبَهُ لَهُ وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ تَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيِّ يُبْعَثُ أَلَا وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَّ أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ

الناس، ولا يستطيعون منعها، عن أن توردهم المهالك "، و التقوى بمطاياها ذلك "مطيعه منقادة أزمتهما بيد ركابها، يوجهونها حيث ما يريدون.

قوله عليه السلام: "و أعطوا أزمتهما" على البناء للمفعول أى أعطاهم من أركبهم أزمتهما، و يحتمل أن يقرأ على البناء للفاعل، أى أعطى الركاب أزمه المطايا إليها فهن لكونهن ذللا لا يخرجن عن طريق الحق، إلى أن يوصلن، ركابهن إلى الجنة و التقم: الدخول فى الشىء مبادرة عن غير تأمل، قوله تعالى "بِسَلَامٍ" أى سالمين من العذاب أو مسلما عليكم "آمِنِينَ" من الآفة و الزوال.
قوله عليه السلام "لم أشركه فيه" أى فى الخلافة و لم أهب كله له أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام: "و من ليست له توبة إلا- بنى يعث" أى لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبيح و أضل هذه الجماعات الكثيرة، إلا- بنى يعث فيخبره بقبول توبته، و فى بعض النسخ نوبة أى ليست له نوبة فى الخلافة إلا- بنى يعث فيخبر عن الله أن له حصه فى الخلافة، و فى أكثر النسخ إلا نبى بدون الباء، فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها أى ليس له سبب قبول توبة إلا بنى و لعله من تصحيف النساخ.

قوله عليه السلام "أشرف منه" أى بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام "على شفا جرف" قال الجوهري: شفا كل شىء جرفه قال الله تعالى "و كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ" و قال: و الجرف و الجرف مثل عسر و عسر: ما تجرفته السيول و أكلته من الأرض و منه قوله تعالى "على شفا جُرفٍ هَارٍ" و قال: هار الجرف يهور هورا و هؤورا فهو هائر، و يقال: أيضا جرف هار خفضوه فى موضع

ص: ١٥٦

فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلِّ أَهْلٍ فَلَيْتُنْ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَسَدِيمًا فَعَلَّ وَ لَيْتُنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَيْتُنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ أَنْتُمْ سَعْدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا عَلَيَّ فَتَرَهُ مَلْتَمٌ عَنِّي مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي

الرفع، و أرادوا هائر، و قال: هائر و هو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح شاكي السلاح، و هورته فتهور و أنهار أي الهدم.

قوله عليه السلام "حق و باطل" أي في الدنيا أو هنا أو بين الناس حق و باطل.

قوله عليه السلام "فلئن أمر الباطل" أي كثر قال الفيروز آبادي: أمر كفرح أمرا و امرأة: كثر.

قوله عليه السلام "فلقدما فعل" أي فو الله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيام أي ليس كثرة الباطل ببديع، حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيته أهله.

قوله عليه السلام "و لئن قل الحق فلربما" أي فو الله كثيرا يكون الحق كذلك "و لعل" أي لا ينبغي أن يؤيس من الحق لقلته، فلعله يعود كثيرا، بعد قلته و عزيزا بعد ذلته.

قوله عليه السلام "و لقلما أذبر شيء فأقبل" لعل المراد أنه إذا أقبل الحق و أذبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل. أو المراد بيان أن رجوع الحق إلينا بعد الأدبار أمر غريب، يفعل الله بفضله و لطفه و حكمته، أو المراد بيان أنه لا يرجع عن قريب، بل إنما يكون في زمان القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام "و لئن رد إليكم أمركم" أي في هذا الزمان.

قوله عليه السلام "و ما على إلا الجهد" أي بذل الطاقة، قال الجوهرى: الجهد و الجهد: الطاقة، و قرئ (وَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) و (جهدهم) قال الفراء:

الجهد بالضم الطاقة، و الجهد بالفتح من قولك أجهد جهدك في هذا الأمر أي أبلغ غايتك، و لا يقال أجهد جهدك و الجهد: المشقة.

قوله عليه السلام "أن تكونوا على فترة" قال في النهاية: في حديث ابن مسعود

ص: ١٥٧

عَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَ لَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هُمُّهُ بَطْنُهُ وَيَلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ شُغْلٌ عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ

"إنه مرض فبكى، فقال: إنما أبكى لأنه أصابني على حال فترة، و لم يصبني في حال اجتهاد" أي في حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، و الفترة في غير هذا ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان، الذي انقطعت فيه الرسالة انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصره الحق، و أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين، لا يظهر فيهم الحق، و يشبهه عليهم الأمور.

قوله عليه السلام "ملت عنى ميله" أي في أول الأمر بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

قوله عليه السلام "و لو أشاء لقلت" أي بينت بطلان الرجلين الذين اتبعتموهما و كفرهما، لكن لا يقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام "عفا الله عما سلف" أي لمن تاب في هذا الزمان.

قوله عليه السلام "كان خيرا له قص الجناحين" كناية عن منعه و رفع استيلائه و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم، و قطع رأسه "كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله عليه السلام "شغل" أي بالدنيا عن تحصيل الجنة، و الحال أن النار كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة، و التخلص من النار.

قوله عليه السلام "ثلاثة و اثنان" الحاصل أن أحوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة، و إنما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنهم من المقربين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم، الأول: ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة و معنى.

و الثاني: "نبي أخذ الله بضبعه" الضبع بسكون الباء: وسط العضد، و قيل: هو

ص: ١٥٨

بَصَّ بَعِيهِ وَ سَاعَ مُجْتَهِدًا وَ طَالِبًا يَرْجُو وَ مَقْصُرًا فِي النَّارِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَالِ مَضَلَّةً وَ الطَّرِيقُ الْوَسِيطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ وَ آتَاؤُ
النَّبُوَّةِ هَلَكٌ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى إِنَّ اللَّهَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السَّوْطِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ

ما تحت الإبط، أى رفعه الله بقدرته و عصمته من بين الخلق و اختاره و قربه، كأنه أخذ بعضده و قربه إليه، و يحتمل أن يكون كناية
عن رفع يده و أخذها عن المعاصى بعصمته، و أن يكون كناية عن تقويته، و الأول أظهر.
و الثالث: ساع مجتهد فى الطاعات غاية جهده، و المراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخالص، فالأوصياء داخلون فى الثانى
على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعم منها.

و الرابع: عابد طالب للآخرة بشىء من السعى مع صحة إيمانه، و بذلك يرجو فضل ربه.
و الخامس: مقصر ضال عن الحق كافر فهو فى النار.

قوله عليه السلام: "اليمين و الشمال مضلة" أى كلما خرج عن الحق فهو ضلال أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات و البدع فيها،
و اليسار ما يكون بسبب المعاصى.

قوله عليه السلام: "عليها يأتى الكتاب" أى على هذه الجادة أتى كتاب الله و حث على سلوكها، و فى بعض النسخ [ما فى الكتاب] و
فى نسخ نهج البلاغة "باقى الكتاب" و لعل المراد ما بقى من الكتاب فى أيدي الناس.
قوله: "هلك" أى من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله: "و ليس لأحد عند الإمام فيها هواده" قال الجزرى: فيه: لا تأخذه فى الله هواده" أى لا يسكن عند وجوب حدود الله، و لا يحابى
فيها أحدا، و الهواده:

السكون و الرخصة و المحاباة انتهى.

ص: ١٥٩

فَاسْتَبْرَأُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ

حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع

٢٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ هَلَالِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ كَانَ يَقُولُ إِنَّ أَحَبُّكُمْ

قوله عليه السلام "و التوبة من ورائكم" قال ابن ميثم: تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجرى في ميدان المعصية، واقتفاء أثر الشيطان، و كونها وراء، لأن الجواذب الإلهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبتة عن المعصية حتى أعرض عنها، و التفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، و التوجه إلى القبلة الحقيقية، فإنه يصدق عليه أن التوبة وراؤه، أى وراء عقليا، و هو أولى من قول من قال من المفسرين إن "ورائكم" بمعنى "أمامكم".

قوله عليه السلام "من أبدى صفحته للحق هلك" قال في النهاية: صفحة كل شىء: وجهه و ناحيته، أقول: المراد مواجهة الحق و مقابلته و معارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا و الآخرة. أو المراد إبداء الوجه للخصوم و معارضتهم لإظهار الحق في كل مكان و موطن من غير تقية و رعاية مصلحة، فيكون مذموما، و الهلاك بالمعنى الذى سبق، و يؤيد هذا. قوله عليه السلام "و استتروا فى بيوتكم" أو المراد معارضة أهل الباطل على الوجه المأمور به، و المراد بالهلاك مقاساة المشاق و المفاسد و المضار من جهال الناس، و يؤيده ما فى نسخ نهج البلاغة "هلك عند جهلة الناس".

الحديث الرابع و العشرون [حديث على بن الحسين عليهما السلام]

الحديث الرابع و العشرون [حديث على بن الحسين عليهما السلام]

: حديث على بن الحسين عليه السلام: مجهول. و فى الفقيه مالک بن عطية، و هو الظاهر فيكون صحيحا.

ص: ١٦٠

إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا وَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلًا أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً وَإِنَّ أَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لِلَّهِ وَإِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنَ اللَّهِ أَوْسَعُكُمْ خُلُقًا وَإِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَى اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ لِلَّهِ
 ٢٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَمَرَ الصَّيْقَلِ عَنْ أَبِي شُعَيْبِ الْمَحَامِلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُظْرَفُ فِيهِ الْفَاجِرُ وَيُقْرَبُ فِيهِ الْمَاجِنُ وَيُضَعَفُ فِيهِ

قوله عليه السلام "أعظمكم فيما عند الله رغبة" أى علامه عظم الرغبة و كثرة الرجاء كثرة العمل، و يكذب من يدعى الرجاء و لا يعمل.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف.

فى نهج البلاغه هكذا: قال عليه السلام: يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل و لا يظرف فيه إلا الفاجر، و لا يضعف فيه إلا المنصف، يعدون الصدقة فيه غرما، و صلة الرحم منا، و العبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، و إمارة الصبيان.

قوله عليه السلام "يظرف فيه الفاجر" فى بعض نسخ الكتاب، و أكثر نسخ النهج بالطاء المعجمة، أى يعد الفاجر ظريفا، من الظرافة بمعنى الكياسة، و فى أكثر نسخ الكتاب و فى بعض نسخ النهج "بالطاء المهملة" من الطريف ضد التألد، و هو الأمر المستطرف الذى يعده الناس حسنا لأن الناس راغبون إلى المستحدثات، أى يعده الناس طريفا، و يميلون إليه، أو على البناء للمفعول من باب الأفعال من قولك أطرفت فلانا إذا أعطيته ما لم يعطه أحد قبلك أى يهبون الطرف للفاجرين.

قوله عليه السلام "و يقرب فيه الماجن" كذا فى أكثر النسخ و بعض نسخ النهج، قال الجوهرى: المجون: أن لا يبالي الإنسان ما صنع، و قد مجن بالفتح يمجن فهو ماجن، و قال الفيروز آبادى: الماجن: من لا يبالي قولا و لا فعلا، و فى بعض النسخ

ص: ١٦١

الْمُنْصِفُ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَتَى ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِذَا اتَّخَذْتَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً وَالصَّلَاةَ مَنًّا قَالَ فَقِيلَ مَتَى ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِذَا تَسَلَّطَنَ النِّسَاءُ وَ سَلَّطَنَ الْإِمَاءُ وَأَمَرَ الصَّبِيَّانُ

٢٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ سِيَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَ لَا أُمَّةً وَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَوْلَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا وَ قَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَ نَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ فَقَالَ مَرْوَانُ لَطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ - مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَ كَمَا قَالَ

كما فى أكثر نسخ النهج [الماحل] قال الجوهرى: المحل: المكر و الكيد يقال: محل به إذا سعى به إلى السلطان، فهو ماحل و محول.

قوله عليه السلام: "و يضعف فيه المنصف" قال ابن ميثم: أى إذا رأوا إنسانا عنده ورع و إنصاف فى معاملته الناس عدوه ضعيفا، و نسبوه إلى الوهن و الرخاوة أو يستصغرون عقله، و يعدونه ضعيف العقل كأنه تارك حق ينبغى له أن يأخذه.

الحديث السادس و العشرون

الحديث السادس و العشرون

: ضعيف.

قوله عليه السلام: "و لكن الله خول" قال الجزرى: فى حديث العبيد: هم إخوانكم و خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، الخول: حشم الرجل و أتباعه و أحدهم خائل و قد يكون واحدا و يقع على العبد و الأمة، و هو مأخوذ من التخويل: التمليك، و قيل: من الرعاية.

قوله عليه السلام: "فمن كان له بلاء" أى نعمه و مال، فصير فى الخير أى جعله فى مصارف الخير، و فى أكثر النسخ "فصبر" بالباء أى من كان له نعمه على الإسلام بأن صبر على الشدائد فى سبل الخير، كالجهاد و الفقر و أذى الأعداء فلا يمن به على الله، بل الله يمن عليه، لكن يعطيه الله أجره فى الآخرة و الغرض أنه لا ينبغى أن يطلب الإنسان بسبب أعماله فضلا فى القسم التى حكم الله فيها، أن يقسم بالسوية بين المسلمين، بل ينبغى أن يرضى بقسم الله.

ص: ١٦٢

فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَأَعْطَى رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَجَاءَ بَعْدُ غَلَامٌ أَسْوَدٌ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غَلَامٌ أَعْتَقْتَهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِي وَإِيَّاهُ سَوَاءً فَقَالَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلِدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضَلًّا حَدِيثَ النَّبِيِّ ص حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْخَيْلُ

٢٧ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ جَمِيعًا عَنْ عَمْرِو بْنِ شَهْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِعَرْضِ الْخَيْلِ فَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِي أُحْيَحَةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ فَوَلَّى اللَّهُ إِنْ كَانَ لِيَصُدُّ عَنِّي سَبِيلَ اللَّهِ وَيَكْذِبُ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ خَالِدٌ ابْنُهُ بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ فَوَلَّى اللَّهُ مَا كَانَ يَفْرَى الضَّيْفَ وَلَا يَقَاتِلُ الْعُدُوَّ فَلَعَنَ اللَّهُ أَهْوَنَهُمَا عَلَى الْعَشِيرَةِ فَقَدَا فَأَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ ص خِطَامَ رَاحِلَتِهِ عَلَى غَارِبِهَا - ثُمَّ قَالَ إِذَا أَنْتُمْ تَنَاوَلْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فَعُمُّوا وَلَا تَخْصُوا

قوله: "أعتقه" يحتمل التكلم و الخطاب، قوله "علي ولد إسحاق" لعل العبد كان من بني إسرائيل كما هو الأغلب فيهم، و يحتمل أن يكون المراد عدم الفضل في القسمة، لا مطلقا مع أنه لا استبعاد في أن لا يكون بينهما فضل مطلقا إلا بالفضائل.

الحديث السابع والعشرون: حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين عرضت عليه الخيل

الحديث السابع والعشرون: حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين عرضت عليه الخيل
ضعيف.

و علي بن إبراهيم و محمد بن يحيى كلاهما معطوفان على أبي علي الأشعري.

قوله: "أهونهما على العشيرة" أي من يكون فقده و موته أهون و أسهل على عشيرته و لا يباليون بموته.

قوله عليه السلام: "علي غاربيها" الغارب ما بين السنام و العتق، و كأنه صلى الله عليه و آله و سلم ألقاه

ص: ١٦٣

فِيغْضَبُ وُلْدَهُ ثُمَّ وَقَفَ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْخَيْلُ فَمَرَّ بِهِ فَرَسٌ فَقَالَ عِيْنَةُ بِنُ حِصْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ذَرْنَا فَإِنَّا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عِيْنَةُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّى ظَهَرَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ عِيْنَةُ بِنُ حِصْنٍ رِجَالٌ يَكُونُونَ بِنَجْدٍ يَضْعُونَ سِيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَى كَوَائِبِ خَيْلِهِمْ ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِهَا قُدَمَا قُدَمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كَذَّبْتَ بِلِ رِجَالِ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانَ يَمَانِيٍّ وَ الْحِكْمَةَ يَمَانِيَّةً وَ لَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً

للغضب لأن يسير البعير.

قوله "على كواثب خيولهم" قال الجزري فيه "يضعون رماحهم على كواثب خيولهم" الكواثب: جمع كاثبة و هي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج.

قوله "يضربون بها قدما" قال الفيروزآبادي: معنى قدما بضم الدال: لم يعرج و لم ينش.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "الإيمان يمانى" قال الجزري: فيه الإيمان يمان و الحكمة يمانية، إنما قال ذلك، لأن الإيمان بدأ من مكة. و هي من تهامة من أرض اليمن، و لهذا يقال: الكعبة اليمانية، و قيل: إنه قال هذا القول للأنصار، لأنهم يمانون، و هم نصرُوا الإيمان و المؤمنين و آووهم، فنسب الإيمان إليهم.

و قال الجوهري: اليمن بلاد للعرب، و النسبة إليها يمانى، و يمان مخففة و الألف عوض من ياء النسب، فلا يجتمعان. قال سيبويه: و بعضهم يقول: يمانى بالتشديد و قال فى محيى السنه: هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه.

قوله صلى الله عليه و آله "لو لا الهجرة" لعل المراد لو لا أنى هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن، إذ مكة منها، أو المراد أنه لو لا أن المدينة كانت أولا دار هجرتى و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا، أو المراد أنه لو لا أن الهجرة أشرف

ص: ١٦٤

مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءِ وَالْقَسْوَةِ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبْرِ - رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ

لعددت نفسى من الأنصار، و يؤيد الأخير ما رواه الطبرسى فى مجمع البيان فى قصة حنين "أن النبى صلى الله عليه و آله قال: فو الذى نفسى بيده لو أن الناس سلكوا شعبا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار إلى آخر الخبر.

قوله صلى الله عليه و آله "إن الجفاء و القسوة" قال الجزرى: فيه "إن الجفاء و القسوة فى الفدادين" الفدادون بالتشديد: الذين تعلق أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، واحدهم. فداد يقال: فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته، و قيل: هم المكثرون من الإبل، و قيل: هم الجمالون، و البقارون و الحمارون و الرعيان، و قيل: إنما هو الفدادين مخففا، واحدها فدان مشددا، و هو البقر التى يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوة.

قوله صلى الله عليه و آله "أصحاب الوبر" أى أهل البوارى، فإن بيوتهم يتخذونها منه.

قوله صلى الله عليه و آله "من حيث يطلع قرن الشمس" قال الجوهرى: قرن الشمس أعلاها، و أول ما يبدو منها فى الطلوع، لعل المراد أهل البوارى من هاتين القبيلتين الكائنتين فى مطلع الشمس أى فى شرقى المدينة.

و روى فى محيى السنه بإسناده عن عقبه بن عمر "و قال: أشار رسول الله صلى الله عليه و آله بيده نحو اليمن، فقال: الإيمان يمان، هيهنا إلا أن القسوة و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذنان الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعه و مضر" و بإسناده عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: رأس الكفر نحو المشرق، و الفخر و الخيلاء فى أهل الخيل و الإبل و الفدادين أهل الوبر، و السكينه فى أهل الغنم، و بإسناده عن ابن عمر أنه قال: رأيت رسول الله، يشير إلى المشرق و يقول: إن الفتنة هيهنا، إن الفتنة هنا من حيث يطلع قرن الشيطان. و قال النووى: قرنا الشيطان قبل المشرق، أى جمعا المغويان اللذان يغريهما بإضلال الناس و قيل: شيعته من

ص: ١٦٥

قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعَصَيْعَةَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ بَجِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذِكْوَانَ وَ إِنَّ يَهْلِكُ لِحَيَانَ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ - جَمْدًا وَ مَخُوسًا وَ مَشْرَحًا وَ أَبْضَعَةَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلَّلَ وَ الْمُحَلَّلَ لَهُ

الكفار، يريد مزيد تسلطه في المشرق، و كان ذلك في عهده صلى الله عليه و آله، و يكون حين يخرج الدجال من المشرق، و هو فيما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة، و مثار الترك العاتية. انتهى، و لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و مذحج" كمسجد أبو قبيلة من اليمن، و قال: حضرموت اسم بلد و قبيلة أيضا، و قال: عامر بن صعصعة أبو قبيلة، و هو عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن. و في القاموس: بجيلة كسفينه: حى باليمن من معد، و قال: رعل و ذكوان قبيلتان من سليم، و قال: لحيان أبو قبيلة، و قال: مخوس كمنبر: و مشرح، و جمدا، و أبضعة: بنو معديكرب، الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعن أختهم العمردة، و فدوا مع الأشعث، فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير، فقالت نائحتهم يا عين بكى لى الملوك الأربعة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "لعن الله المحلل و المحلل له" قال في النهاية: و فيه "لعن الله المحلل و المحلل له" و في رواية المحل و المحل له، و في حديث بعض الصحابة "لا أوتى بحال و لا محلل إلا رجمتهما" جعل الزمخشري هذا الأخير حديثا لا أثرا، و في هذه اللفظة ثلاث لغات: حللت و أحللت و حللت، فعلى الأولى جاء الحديث الأول يقال: حلل فهو محلل و محلل له، و على الثانية جاء الثانى: تقول أحل فهو محل و محل له، و على الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال، و هو محلول له، و قيل أراد بقوله لا أوتى بحال: أى بذى إحلال مثل قولهم ريح لاقح أى ذات إلقاح، و المعنى فى الجميع: هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد و طئها، لتحل لزوجها الأول، و قيل: سمي محللا بقصدته إلى التحليل كما

ص: ١٦٦

وَمَنْ يُؤَالِي غَيْرَ مَوَالِيهِ وَمَنْ ادَّعَى نَسَبًا لَا يُعْرَفُ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَمَنْ أَخِيَدَتْ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ أَوْ آوَى

يسمى مشتريا إذا قصد الشراء. انتهى، وقال الطيبي في شرح المشكاة: وإنما لعن لأنه هتك مروءة وقله حية و خسة نفس، و هو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر، و أما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير. أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح، فلذا فسروا التحليل بقصد التحليل، و لا يبعد القول بالبطلان على أصول أصحابنا أيضا، ثم اعلم أنه يمكن أن يحمل هذا الكلام على معنى آخر غير ما حملوه عليه، بأن يكون المراد النسب في الأشهر الحرم.

قال الزمخشري: كان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية، و كان يقوم على جمل فى الموسم، فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه، ثم يقوم فى القابل فيقول: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم، فحرموه.

و قال على بن إبراهيم: كان رجل من كنانة يقف فى الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلين من طيبى و خثعم فى شهر المحرم و أنسأته، و حرمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر أو أنسأته، و حرمت بدله شهر المحرم انتهى.

و لعل هذا أوفق بروايات أصحابنا و أصولهم، و يحتمل أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله.

قوله صلى الله عليه و آله "و من يوالى غير مواليه" فسر أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذى نسب، أو معتق، و بعضهم خصه بولاء العتق فقط، و هو هنا أنسب، لعطف. من ادعى نسبا عليه، و فسر فى أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق و تركهم و اتخاذ غيرهم أئمة، قوله صلى الله عليه و آله و سلم "يعرف" يحتمل البناء للفاعل و المفعول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و المتشبهين من الرجال بالنساء" بأن يلبس الثياب المختصة بهن، و يتزين بما يختصهن، و بالعكس و المشهور بين علمائنا الحرمه فيهما.

ص: ١٦٧

مُحَدِّثًا وَمَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ - أَوْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ وَمَنْ لَعَنَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ يُوَجَدُ رَجُلٌ يَلْعَنُ أَبَوَيْهِ فَقَالَ نَعَمْ يَلْعَنُ آبَاءَ الرَّجَالِ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَيَلْعَنُونَ أَبَوَيْهِ لَعَنَ اللَّهُ رِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعَضْمًا وَلِحْيَانَ وَالْمُجْذَمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَغُطْفَانَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَشَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَابْنَ مَلِيكَةَ بْنَ جَزِيمٍ وَمَرْوَانَ وَهُوْذَةَ وَهُوْنَةَ

قوله عليه السلام "و من أحدث حدثا "إلخ. أى بدعه أو أمرا منكرا، و ورد فى بعض الأخبار تفسيره بالقتل، قال الجزرى: فى حديث المدينة "من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا "الحدث: الأمر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة، و المحدث يروى بكسر الدال و فتحها على البناء للفاعل أو المفعول فمعنى الكسر: من نصر جانيا أو آواه و أجاره من خصمه، و حال بينه و بين أن يقتص منه، و الفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، و يكون معنى الإيواء فيه الرضا به، و الصبر عليه فإنه إذا رضى بالبدعه و أقر فاعلها، و لم ينكرها عليه فقد آواه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و من قتل غير قاتله "أى غير مرید قتله أو غير قاتل من هو ولى دمه، فكأنما قتل نفسه.

قوله عليه السلام "أو ضرب غير ضاربه "أى مرید ضربه أو من يضربه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و من لعن أبويه "لعن النبى صلى الله عليه و آله هيهنا أبا بكر فإنه - لعنه الله - تسبب إلى اللعن لأبيه كما مر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و عضلا "هو بالتحريك أبو قبيلة، قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و المجذمين "لعل المراد المنسويين إلى الجذيمة، و لعل أسدا و غطفان كليهما منسوبتان إليها.

قال الجوهري: جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمى بالتحريك، و كذلك إلى جذيمة أسد، و قال الفيروز آبادى: غطفان محركة حى من قيس، قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و شهبالا "بالشين المعجمة و الباء الموحدة و فى بعض النسخ بالسین المهملة و الياء المثناة، و لعله اسم رجل و كذا ما ذكر بعده إلى آخر الخبر.

ص: ١٦٨

٢٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَوْلَى لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سَأَلَهُ مَاذَا فَقَالَ يَخْرُجُ عَطَائِي فَأُقَاسِمُكَ هُوَ فَقَالَ لَا أَكْتَفِي وَخَرَجَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَوَصَلَهُ فَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُخْبِرُهُ بِمَا أَصَابَ مِنَ الْمَالِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا فِي يَدِكَ مِنَ الْمَالِ قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَكَ وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا مَهَّدَتْ لِنَفْسِكَ فَأَيْزِ نَفْسَكَ عَلَى صِيْلِمَاحٍ وَوَلَدِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَدَّ بِمَا شَقِيَتْ وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ وَلَيْسَ مِنْ هَيْدِينَ أَحَدٌ بِأَهْلٍ أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُبَرِّدَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَتَوَقَّ لِمَنْ بَقِيَ بَرِّزْ لِلَّهِ

كَلَامُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع

٢٩ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَعِظُ النَّاسَ وَيُرْهِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُرْغِبُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحُفِظَ عَنْهُ وَكُتِبَ كَانَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* فَتَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ فِي

الحديث الثامن والعشرون

الحديث الثامن والعشرون

: مرسل.

قوله "فأقاسمك هو" الظاهر فأقاسمك، ولعله تصحيف.

قوله "فلا- تبرد" قال الجوهري: يقال: ما برد لك على فلان أى ما ثبت ووجب. انتهى، أى لا تثبت له وزرا على ظهرك، و فى بعض نسخ نهج البلاغة و تحمل له على ظهرك، و فى بعض النسخ و لا تحمل له على ظهرك. قوله عليه السلام "فارح لمن مضى" أى من أولادك.

[الحديث التاسع والعشرون] كلام على بن الحسين عليهما السلام

[الحديث التاسع والعشرون] كلام على بن الحسين عليهما السلام

الحديث التاسع والعشرون: مجهول.

قوله عليه السلام "فتجد كل نفس" إلى آخره إشارة إلى قوله تعالى "يَوْمَ تَجِدُ

ص: ١٦٩

هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَ مَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ يُحَكِّكَ يَا ابْنَ آدَمَ الْغَافِلَ وَ لَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ - يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ أَجَلَكَ أُسْرِعُ شَيْءٌ إِلَيْكَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَيْثَا يَطْلُبُكَ وَ يُوشِكُ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ كَانَ قَدْ أُوفِيَتْ أَجَلَكَ وَ قَبَضَ الْمَلَكُ رُوحَكَ وَ صَرَتْ إِلَى قَبْرِكَ وَ حِيدًا فَرَدَّ إِلَيْكَ فِيهِ رُوحَكَ وَ افْتَحَمَ عَلَيْكَ فِيهِ مَلَكَانِ - نَاكِزٌ وَ نَكِيرٌ لِمَسَاءَلَتِكَ وَ شَدِيدٌ امْتِحَانَتِكَ أَلَمَّا وَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسَأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ وَ عَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ وَ عَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ وَ عَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ وَ عَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ ثُمَّ عَنْ عُمْرِكَ فِيمَا كُنْتَ أَفْنَيْتَهُ وَ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَ فِيمَا أَنْتَ أَنْفَقْتَهُ فَخُذْ حِذْرَكَ وَ انْظُرْ لِنَفْسِكَ وَ أَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْامْتِحَانِ وَ الْمَسْأَلَةِ وَ الْاِخْتِبَارِ فَإِنْ تَكُ

كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ "قال البيضاوى "يوم" منصوب بتود، أى تمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدًا بعيدا، أو بمضمرة نحو "أذكر" و تود حال من الضمير فى عملت، أو خبر لما عملت من سوء، و تجد مقصور على ما عملت من خير، و لا تكون ما شرطية لارتفاع تود. و قرئ ودت و على هذا يصح أن تكون شرطية و لكن الحمل على الخبر أوقع معنى لأنه حكاية كائن و أوفق للقراءة المشهورة أقول: الخبر ينفى الوجه الأول. قوله عليه السلام "حئيثا" أى سريعا.

قوله عليه السلام "كان قد أوفيت" مخفف كان أو هو من الأفعال الناقصة.

قوله عليه السلام "ثم عن عمرك" إلى آخره يدل على أنه يسأل عن الأعمال أيضا فى القبر و قد سبق الكلام فيه فى كتاب الجنائز.

قوله عليه السلام "فخذ حذرَكَ" قال الزمخشري فى قوله تعالى "خُذُوا حِذْرَكُمْ"*

ص: ١٧٠

مُؤْمِنًا عَارِفًا بِمَدِينِكَ مُتَّبِعًا لِلصَّادِقِينَ مُوَالِيًا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ لِقَاكَ اللَّهُ مُحِبًّا لِسَانَكَ بِالصَّوَابِ وَأَحْسِنْتَ الْجَوَابَ وَبُشِّرْتَ بِالرِّضْوَانِ وَالْجَنَّةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَقْبَلْتَكِ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلَجَّلَجَ لِسَانُكَ وَدَحَضَتْ حُجَّتُكَ وَعَيَّتْ عَنِ الْجَوَابِ وَبُشِّرْتَ بِالنَّارِ وَاسْتَقْبَلْتَكِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٍ جَحِيمٍ وَأَعْلَمَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا أَعْظَمَ وَأَفْظَعَ وَأَوْجَعَ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ذَلِكَ يَوْمٌ

الحذر و الحذر بمعنى كالأثر و الأثر يقال: أخذ حذره إذا تيقظ و احترز من الخوف كأنه جعل الحذر آله التي يقى بها نفسه و يعصم بها روحه.

قوله عليه السلام "لقاك الله حجتك" أى يرسلها إليك قبال وجهك كناية عن التلقين و الإفهام و الإلهام، قال الفيروز آبادى: لقاها الشىء: ألقاه إليه.

قوله عليه السلام "بالروح" قال الفيروز آبادى: الروح بالفتح: الراحة و الرحمة و نسيم الريح.

قوله عليه السلام "تلجلج لسانك" قال الجوهرى: اللجلجة و التلجلج: التردد فى الكلام.

قوله عليه السلام "و دحضت حجتك" قال الفيروز آبادى: و دحضت الحجة دحوضا:

بطلت.

قوله عليه السلام "و عييت" أى عجزت.

قوله عليه السلام "بنزل من حميم" النزل بضمين: ما هبى للضيف قبل أن ينزل عليه، أطلق هنا على سبيل التهكم، و الحميم: الشراب

المغلى فى قدور جهنم، و "تصليئة جحيم" إما بإدخال نار البرزخ أو بشارة نار الخلد.

قوله عليه السلام "و ذلك يوم مشهود" أى مشهود فيه، يشهد و يحضر فيه الخلائق

ص: ١٧١

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ* وَ تَبْعَثُ فِيهِ الْقُبُورُ وَ ذَلِكَ يَوْمُ الْأَرْزَاقِ - إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ لَا تُقَالُ فِيهِ عَثْرَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِدْيَةٌ وَ لَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْذِرَةٌ وَ لَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلٌ تَوْبَةٍ لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءُ بِالْحَسَنَاتِ وَ الْجَزَاءُ بِالسَّيِّئَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَجَدَهُ وَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ وَجَدَهُ - فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعَاصِي مَا قَدْ نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهَا وَ حَذَرَكُمْوهَا فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِ وَ الْبَيَانِ النَّاطِقِ وَ لَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَ تَحْذِيرَهُ وَ تَهْدِيدَهُ عِنْدَ مَا يَدْعُوكُمْ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ

للحساب أو يشهد فيه على الخلاق بما عملوا.

قوله عليه السلام: "و تبعث في القبور" قال الجوهرى: يقال: بعثت الشيء و بعثته إذا استخرجته و كشفته. و قال أبو عبيدة في قوله تعالى: "بُعث ما في القبور" أثير و أخرج و قال تقول: بعثت حوضى: أى هدمته و جعلت أسفله أعلاه.

قوله عليه السلام: "و ذلك يوم الآزفة" سميت القيامة بها لأزوفها: أى لقربها "إذ القلوب لدى الحناجر" فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، فلا- تعود فيتروحووا فلا- تخرج فيستريحوا "كاظمين" على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى، لأنه على الإضافة أو منها و من ضميرها فى لدى و جمعه كذلك، لأن الكظم من أفعال العقلاء كقوله تعالى: "فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ." قوله عليه السلام: "لا تقبل من أحد معذرة" أى عذر ليس صاحبه فيه صادقا أو توبة.

قوله عليه السلام: "من الذنوب و المعاصى" بيان للموصول بعده، أو الموصول بدل من الذنوب، قوله تعالى: "طَائِفٌ" قال البيضاوى: أى لمة منه و هو اسم فاعل من طاف

ص: ١٧٢

وَ أَشْعُرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَ تَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَكُمُ اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ تَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئًا حَذَرَهُ وَ مَنْ حَذَرَ شَيْئًا تَرَكَهُ وَ لَمَّا تَكُونُوا مِنَ الْعَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ - فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ - أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَاخْذَرُوا مَا حَذَرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَ لَا تَأْمَنُوا أَنْ يُنْزَلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ وَ اللَّهُ لَقَدِ وَعْظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ وَ لَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَبَلَّغَكُمْ حَيْثُ قَالَ وَ كَمْ قَصِيْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ إِنَّمَا عَنَى بِالْقَوْمِ أَهْلَهَا حَيْثُ يَقُولُ وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَفَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرَبُونَ قَالَ لا- تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

يطوف، كأنها طافت بهم و دارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف بهم الخيال يطيف طيفا.

قوله عليه السلام "و أشعروا" الشعار: الثوب الملاصق للجلد و الشعر، أى اجعلوا خوف الله شعار قلوبكم ملازما لها غير مفارق عنها، قوله تعالى "أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ" أى المكراه السيئات، و هم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء، أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و راموا صد أصحابه عن الإيمان "أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ" كما خسف بقارون، أو "يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا- يَشْعُرُونَ" بغيته من جانب السماء كما فعل بقوم لوط "أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ" أى متقلبين فى معائشهم و متاجرهم "فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ" الله عما أراد بهم "أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ" على مخافته بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا "فِيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ" و هم متخوفون، أو على تنقص شيئا بعد شيء فى أنفسهم و أموالهم، حتى يهلكوا من تخوفته إذا انتقصته قوله تعالى "فَلَمَّا

ص: ١٧٣

حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ وَ اِيْمَ اللّٰهِ اِنَّ هٰذِهِ عِظَةٌ لَكُمْ وَ تَخْوِيفٌ اِنْ اَنْعَطْتُمْ وَ خِفْتُمْ ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنْ اللّٰهِ فِي الْكِتَابِ عَلٰى اَهْلِ الْمَعَاصِي وَ الدُّنُوْبِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْنٌ مَسْتَهْمٌ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُوْلُنَّ يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِيْنَ فَاِنْ قُلْتُمْ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَ جَلَّ اِنَّمَا عَنَى بِهٰذَا اَهْلَ الشُّرُوكِ فَكَيْفَ ذٰلِكَ وَ هُوَ يَقُوْلُ وَ نَضَعَ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ اِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حٰسِبِيْنَ اَعْلَمُوْا عِبَادَ اللّٰهِ اَنْ اَهْلَ الشُّرُوكِ لَا يُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِيْنُ وَ لَا يُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابِيْنُ وَ

أَحْسُوا بِأَسْمَانَا" مر تفسيراها في الحديث الخامس عشر قوله تعالى "وَلَيْنٌ مَسْتَهْمٌ نَفْحَةٌ" قال البيضاوي: أى أدنى شىء، وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة، فإن أصل النفع هبوب رائحة الشىء، و البناء الدال على المرة "من عذاب ربك" من الذى يندرون به "ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين" *لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم قوله تعالى "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ" قال البيضاوي: أى العدل يوزن بها صحائف الأعمال، و قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى، و الجزاء على حسب الأعمال بالعدل، و أفراد القسط، لأنه مصدر وصف به للمبالغة "لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" لجزاء يوم القيامة أو لأهله، أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر "فلا- تُظَلِّمُ" فلا تنقص "نَفْسٌ شَيْئًا" من حقه أو لا تظلم شيئاً من الظلم، "وَ اِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ" أى و إن كان العمل أو الظلم مِثْقَالَ حَبَّةٍ و رفع نافع- مِثْقَالَ حَبَّةٍ- على كان التامة "أَتَيْنَا بِهَا" أحضرناها، و الضمير للمثقال، و تأنيته لإضافته إلى الحبة "وَ كَفَىٰ بِنَا حٰسِبِيْنَ" إذ لا مزيد على علمنا و عدلنا.

قوله عليه السلام "لا تنصب لهم الموازين" لا ينافى ذلك معاقبتهم على سيئات أعمالهم، و كونهم مكلفين بالفروع، و إذ يعاملهم الله بعلمه، و إنما يوضع الموازين للمسلمين تشريفا لهم، أو لأنهم لما كانوا مطيعين فى أصول الدين، أو بعضها يوضع لهم

ص: ١٧٤

إِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمرًا وَإِنَّمَا نَصَبَ الْمَوَازِينِ وَ نَسَّرَ الدَّوَابِّ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ عَاجِلَهَا لِأَخِيْدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يُرْعَبْهُمْ فِيهَا وَ فِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَ ظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَ إِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ خَلَقَ أَهْلَهَا لِيَلُوهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِأَخْرَجْتَهُ وَ إِنَّمَا لَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالَ وَ صَيَّرَفَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَارْهَدُوا فِيَمَا زَهَدَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ - إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ

الميزان، لثلا يزعم زاعم أنهم ظلموا في عقوبتهم.

قوله عليه السلام "زمرًا" قال الفيروزآبادي الزمرة بالضم: الفوج، و الجماعة في تفرقه، و الجمع زمر.

قوله عليه السلام "زهرة الدنيا" أي بهجتها و نضارتها و حسنها.

قوله عليه السلام "و صرف الآيات" قال الفيروزآبادي: تصريف الآيات تبيينها.

قوله عليه السلام "فإن الله يقول" إلى آخره. قال البيضاوي "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" حالها العجيبه في سرعه تقضيها و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها "كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ" فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا "مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ" من الزروع و البقول و الحشيش "حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنَتْ" بأصناف النبات و إشكالها و ألوانها المختلفه كعروس أخذت من ألوان الثياب و الزينه "فتزينت بها و ازينت: أصله تزينت فأدغم و قد قرئ على الأصل و ازينت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت، و المعنى صارت ذات زينته، و ازينات كإباضت "وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا" متمكنون من حصدها و رفع غلتها "أَتَاهَا أَمْرُنَا" ضرب زرعها ما يحتاجه "لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا" جعلنا زرعها "حَصِيدًا" شبيها بما حصد من أصله "كَأَن لَّمْ تَعْنِ" كان لم يغن زرعها أي لم تنبت،

ص: ١٧٥

بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ وَلَا تَوَكَّنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ص - وَلَا تَوَكَّنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَلَا تَوَكَّنُوا إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رُكُونٌ مَنِ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ وَمَنْزِلَ اسْتِيطَانٍ فَإِنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَمَنْزِلُ قَلْعَةٍ وَدَارُ عَمَلٍ فَتَزُودُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهَا قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا وَقَبْلَ الْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا فَكَانَ قَدْ أَخْرَبَهَا الَّذِي عَمَرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَابْتَدَأَهَا وَهُوَ وَلِيُّ مِيرَاثِهَا فَاسْأَلِ اللَّهَ الْعُونَ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى تَزُودِ التَّقْوَى وَالرُّهْدِ فِيهَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرَّاعِينَ لِأَجْلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

و المضاف محذوف في الموضوعين للمبالغة، وقرأ بالياء على الأصل "بِالْأَمْسِ" لا فيما قبله، و هو مثل في الوقت القريب، و الممثل به مضمون الحكاية، و هو زوال خضرة النبات فجاء و ذهابه حطاما بعد ما كان غضا، و التف و زين الأرض حتى طمع فيه أهله و ظنوا أنه قد سلم من الحوائج، لا- الماء، و إن وليه حرف التشبيه، لأنه من التشبيه المركب "كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" فإنهم المنتفعون به.

قوله "وَلَا تَوَكَّنُوا" قال الفيروز آبادي: ركن إليه كنصر و علم و منع ركونا: مال و سكن.

قوله عليه السلام "دار بلغة" البلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش أي دار ينبغي أن يكتفى فيها بقدر الكفاية أو ينبغي أن يؤخذ منها ما يبلغ به إلى نعيم الآخرة و درجاتها، و قال الجوهرى: هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن و مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة، و يقال أيضا: هم على قلعة أي على رحلة.

قوله عليه السلام "فإنما نحن به و له" الظاهر أن الضمير راجع إلى ثواب الآخرة أي نحن متلبسون به كناية عن قربه، و له أي خلقنا و كلفنا لأجله، و يحتمل إرجاع

ص: ١٧٦

حديث الشيخ مع الباقر

٣٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُنَيْبَةَ قَالَ بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ الْبَيْتِ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَنزَةٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ بَابِ الْبَيْتِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخَ بِوَجْهِهِ عَلَيَّ أَهْلِي الْبَيْتِ وَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ سَكَتَ حَتَّى أَحْيَاهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا وَ رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ ع ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَدْنِنِي مِنْكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأُحِبُّكُمْ وَ أُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكُمْ وَ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّكُمْ وَ أُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكُمْ لَطَمَعَ فِي دُنْيَا وَ اللَّهِ [إِنِّي لَأُبْعِضُ عَدُوَّكُمْ وَ أَبْرَأُ مِنْهُ وَ وَاللَّهِ مَا أَبْغِضُهُ وَ أَبْرَأُ مِنْهُ لَوْ تَرَى كَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ وَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِلُّ حَلَالَكُمْ وَ أُحَرِّمُ حَرَامَكُمْ وَ أَنْتَظِرُ أَمْرَكُمْ فَهَلْ تَرْجُو لِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَيَّ حَتَّى أَقْعِدَهُ إِلَيَّ جَنِبِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع آتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي ع إِنَّ تَمَّتْ تَرْدُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَيَّ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ يَتَلَجُّ قَلْبِكَ وَ يَبُزُّ فُؤَادَكَ وَ تَقْرُ عَيْنَكَ وَ تَسْتَقْبَلُ بِالرُّوحِ

الضمير إلى الله تعالى أي نحن موجودون به، و باستعانته تعالى، و ينبغي أن نخلص أعمالنا له تعالى، و الأول أظهر.

الحديث الثلاثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام: حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

الحديث الثلاثون حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام: حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام
ضعيف.

قوله عليه السلام "و البيت غاص" قال الجوهري: المنزل غاص بالقوم: أي ممتلئ بهم، قوله "عنزة" العنزة بالتحريك: أطول من العصا و أقصر من الرمح، قوله:

"لوتر" اللوتر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

قوله "إلى إلى" أي أقبل أو أقرب إلى.

قوله عليه السلام "و يتلج قلبك" أي يطمئن قلبك و تفرح فؤادك، و تسر عينك،

ص: ١٧٧

وَالرَّيْحَانِ مَعَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَاهُنَا وَ أَهْوَى بِرِيْدِهِ إِلَى حَلْفِهِ وَ إِنْ تَعَشَّ تَرَى مَا يُقْرِئُ اللَّهَ بِهِ عَيْنَكَ وَ تَكُونُ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى فَقَالَ الشَّيْخُ كَيْفَ قُلْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ الشَّيْخُ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَنَا مِتُّ أَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ عَلَى عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ وَ تَقَرُّ عَيْنِي وَ يَتَلَجُّ قَلْبِي وَ يَبْرُدُ فُؤَادِي وَ أَسْتَقْبَلُ بِالرُّوحِ وَ الرَّيْحَانِ مَعَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ لَوْ قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي إِلَى هَاهُنَا وَ إِنْ أَعِشَ أَرَى مَا يُقْرِئُ اللَّهَ بِهِ عَيْنِي فَأَكُونُ مَعَكُمْ فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ يَنْتَحِبُ يَنْتَحِبُ هَا هَا حَتَّى لَصِقَ بِالْأَرْضِ وَ أَقْبَلَ أَهْلَ الْبَيْتِ يَنْتَحِبُونَ وَ يَنْشَجُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ حَالِ الشَّيْخِ وَ أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ يَمْسَحُ بِإِصْبَعِهِ الدَّمْعَ مِنْ حَمَالِقِ عَيْنَيْهِ وَ يَنْفُضُهَا ثُمَّ رَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَقَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَاوِلْنِي

و العرب تعبر عن الراحة، و الفرح و السرور بالبرد، قال الفيروزآبادي: ثلجت نفسي كنصر و فرح: اطمأنت كأثلجت، و قال: عيش بارد هنيء، و قال الجزري: فيه "ول حارها من تولى قارها" جعل الحر كناية عن الشر و الشدة، و البرد كناية عن الخير و الهين، و قال الجوهرى: قرت عينه: تفر و تفر نقيض سخنت، و أقر الله عينه: أى أعطاه حتى تفر فلا تطمح إلى من هو فوقه، و يقال: حتى تبرد و لا تسخن، فللسرور دمعاً باردة، و للحنن دمعاً حارة.

قوله عليه السلام "و إن تعش ترى ما تقر به عينك" أى فى ظهور دولتهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام "و تكون معنا فى السنام الأعلى" أى فى أعلى درجات الجنان، قال الجزري: سنام كل شىء أعلاه.

قوله عليه السلام "ينتحب" قال الجوهرى: النحب رفع الصوت بالبكاء، و الانتحاب مثله، و قال: نشج الباكي ينشج نشجا إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب.

قوله عليه السلام "من حماليق عينيه" قال الفيروزآبادي: حماليق: العين بالضم و الكسر و كعصفور: باطن أجفانها الذى تسود بالكحل، أو ما غطته الأجفان من بياض المقله، أو باطن الجفن الأحمر الذى إذا قلب للكحل بدت حمرة، أو ما لزم بالعين من موضع

ص: ١٧٨

يَدَكَ جَعَلَنِى اللّٰهُ فِدَاكَ فَاَوَّلُهُ يَدُهُ فَمَبَّلَهَا وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَخَدَّهُ ثُمَّ حَسَرَ عَنْ بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ - وَاقْبَلْ اَبُو جَعْفَرٍ عَ يَنْظُرُ فِى قَفَاهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ ثُمَّ اَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ مَنْ اَحَبَّ اَنْ يَنْظُرَ اِلَى رَجُلٍ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ اِلَى هَذَا فَقَالَ الْحَكَمُ بِنُ عُنَيْبَةَ لَمْ اَرِ مَا تَمَّا قَطُّ يُشْبِهُ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ

قِصَّةُ صَاحِبِ الزَّيْتِ

٣١ عَنْهُ عَنْ اَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ بَعْضِ اصْحَابِنَا عَنْ اَبِي عَبِيدِ اللّٰهِ ع قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَبِيعُ الزَّيْتِ وَكَانَ يُحِبُّ رَسُوْلَ اللّٰهِ ص حُبًّا شَدِيْدًا كَانَ اِذَا اَرَادَ اَنْ يَذْهَبَ فِى حَاجَتِهِ لَمْ يَمْضِ حَتَّى يَنْظُرَ اِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ ص وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَاِذَا جَاءَ تَطَاوَلَ لَهُ حَتَّى يَنْظُرَ اِلَيْهِ حَتَّى اِذَا كَانَتْ ذَاتُ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فَتَطَاوَلَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ ص حَتَّى نَظَرَ اِلَيْهِ ثُمَّ مَضَى فِى حَاجَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِاَسْرَعَ مِنْ اَنْ رَجَعَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ ص قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ اَشَارَ اِلَيْهِ بِيَدِهِ اَجْلَسَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ فَعَلْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا

الكحل من باطن، جمعه حماليق.

قوله عليه السلام "ثم حسر" أى كشف الشيخ الثوب عن بطنه و صدره، فوضع يده عليه السلام عليهما للتيمن و البركة و التخلص من العذاب.

قوله "لم أر ما تما" أى لكثرة بكاء الناس.

الحديث الحادى و الثلاثون [قصة صاحب الزيت]

الحديث الحادى و الثلاثون [قصة صاحب الزيت]

: مرسل.

قوله عليه السلام "قد عرف" على المعلوم أى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أو على المجهول أى صار بذلك معروفا بين الناس. قوله عليه السلام "تطاول" أى كان إذا جاء هذا الرجل تطاول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و رفع رأسه و مد عنقه من بين الناس ليراه الرجل.

ص: ١٧٩

لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ قَبِيلَ ذِيكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَعَشِيَّ قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِكَ حَتَّى مَا اسْتِطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ فِي حِرَاجَتِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَدَعَا لَهُ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيَّامًا لَا يَرَاهُ فَلَمَّا فَتَدَهُ سَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتَهُ مُنْذُ أَيَّامٍ فَانْتَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَانْتَعَلَ مَعَهُ أَصِيحَابُهُ وَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَوْا سُوقَ الرِّبْتِ فَبِذَا دُكَّانُ الرَّجُلِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَسَأَلَ عَنْهُ جِيرَتَهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ وَلَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَمِينًا صِدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ خَصِيْلَةٌ قَالَ وَمَا هِيَ قَالُوا كَانَ يَزْهَقُ يَعْغُونَ يَتَّبِعُ النِّسَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَحِمَهُ اللَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يُحِبُّنِي حُبًّا لَوْ كَانَ نَخَاسًا لَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ

٣٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُبَسَّرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ ع فَقَالَ كَيْفَ أَصِيحَابُكَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشْرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا قَالَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ كَيْفَ قُلْتُ قُلْتُ وَاللَّهِ لَنَحْنُ عِنْدَهُمْ أَشْرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ اثْنَانِ لَّا وَاللَّهِ وَ لَمَّا وَاحِدٌ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ الَّذِينَ قَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَا هُمْ سَخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ طَلَبْتُكُمْ وَاللَّهِ فِي النَّارِ فَمَا وَجَدُوا مِنْكُمْ أَحَدًا

قوله عليه السلام "لعشى" قال الجوهرى: غشيه شىء: جاءه والمعنى أنه ورد على قلبى شىء من ذكرك وحبك حتى تركت حاجتى ورجعت إليك.

قوله "كان يرهق" قال الفيروز آبادى: رهقه كفرح: غشيه ولحقه أو دنا منه، سواء أخذه أو لم يأخذه، والرهق محركة: ركوب الشر و الظلم، و غشيان المحارم، و كعظم الموصوف بالرهق و من يظن به السوء، قوله صلى الله عليه وآله وسلم "لو كان نخاسا لغفر الله له" فيه ذم عظيم للنخاس، و لعل المراد من يبيع الأحرار عمدا.

الحديث الثاني و الثلاثون

الحديث الثاني و الثلاثون

: موثق على الظاهر، و قد مر تفسيره فى خبر أبى بصير.

ص: ١٨٠

وَصِيَّهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

٣٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ فِي وَصِيَّتِهِ النَّبِيِّ ص لِعَلِيِّ ع أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ أَوْصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا عَنِّي ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي أَمَّا الْأُولَى فَالصَّدْقُ وَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ فِيكَ كَذِبِيَّةٌ أَبَدًا وَالثَّانِيَةُ الْوَرَعُ وَلَا تَجْتَرِي عَلَى خِيَانَتِهِ أَبَدًا وَالثَّالِثَةُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَالرَّابِعَةُ كَثْرَةُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يُبْنِي لَكَ بِكُلِّ دَمْعَةٍ أَلْفُ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ وَالْخَامِسَةُ بِذَلِكَ مَالِكَ وَدَمَكَ دُونَ دِينِكَ وَالسَّادِسَةُ الْأَخْذُ بِسُنَّتِي فِي صَلَاتِي وَصَوْمِي وَصِدْقِي أَمَّا الصَّلَاةُ فَالْخَمْسُونَ رُكْعَةً وَأَمَّا الصَّيَامُ فَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ - الْحَمِيسُ فِي أَوَّلِهِ وَالْأَرْبَعَاءُ فِي وَسْطِهِ وَالْحَمِيسُ فِي آخِرِهِ وَأَمَّا الصَّدَقَةُ فَجُهِدَكَ حَتَّى تَقُولَ قَدْ أُسْرِفْتُ وَ لَمْ تُسْرِفْ وَعَلَيْكَ بِصِيْلَاءِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصِلَاءِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِصِلَاءِ الزَّوَالِ وَعَلَيْكَ بِصِلَاءِ الزَّوَالِ وَتَلَاوَهُ

الحديث الثالث و الثلاثون

الحديث الثالث و الثلاثون

: صحيح.

قوله صلى الله عليه وآله "أوصيك في نفسك" أي هذه أمور تتعلق بنفسك لا بمعاشرة الناس.

قوله عليه السلام "دون دينك" أي عند حفظ دينك أو غيره.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "فجهدك" أي كلما تطيقه و تقدر عليه.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "وعليك بصلاة الزوال" الظاهر أن المراد نافلة الزوال قوله صلى الله عليه وآله "و عليك برفع

يديك" أي في التكبيرات، والمراد بتقليبها إما ردهما بعد الرفع أو تقليبهما في أحوال الصلاة بأن يضعهما في كل حال على ما ينبغي

أن تكونا عليه، ويحتمل أن يكون المراد رفعهما في القنوت، و تقليبهما بالتضرع و التبتل

ص: ١٨١

الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعَلَيْكَ بِرَفْعِ يَدَيْكَ فِي صِيْلَمَاتِكَ وَتَقْلِيْبِهِمَا وَعَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ وَعَلَيْكَ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ فَارْكَبْهَا وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ فَاجْتَنِبْهَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ

٣٤ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَائِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ [عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ ع] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَسْبُ الْمَرْءِ دِينُهُ وَ مَرْوَةٌ تَهْ وَعَقْلُهُ وَ شَرَفُهُ وَ جَمَالُهُ وَ كَرَمُهُ تَقْوَاهُ

٣٥ عَنْهُمْ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ وَ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ وَ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي فُسْطَاطٍ لَهُ بِمَنَى فَتَنَظَرُ إِلَى زِيَادِ الْأَسْوَدِ مُنْقَلِعِ الرَّجْلِ

و الابتهاال كما مر في كتاب الدعاء، قوله صلى الله عليه و آله "و عليك بالسواك عند كل وضوء" يدل ظاهرا على أنه من مستحبات الوضوء.

الحديث الرابع و الثلاثون

الحديث الرابع و الثلاثون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "حسب المرء دينه" قال الجوهري: الحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، و يقال: حسبه دينه، و يقال: ماله، انتهى. و الحاصل: إن الشرف إنما هو بالدين و كماله، لا بمفاخر الآباء، و شرافة الأجداد.

قوله عليه السلام "و مروءته و عقله و شرفه" المروءة مهموزا بضم الميم و الراء:

الإنسانية مشتق من المرء و قد يخفف بالقلب و الإدغام، أى الإنسانية و العقل إنما يظهران بالتقوى، و الشرف و الجمال: أى الحسن، و الكرم: أى الكرامة عند الله إنما تكون بالتقوى، و يحتمل أن يكون "الواو" فى قوله- و عقله- زيد من النساخ، و فى بعض النسخ "و عقله" مقدم على قوله "و مروته" فيحتمل أن يكون معطوفا على دينه.

الحديث الخامس و الثلاثون

الحديث الخامس و الثلاثون

: ضعيف.

قوله "منقطع الرجلين" أى انقطع بعض أجزائهما عن بعض، و لعله كان

ص: ١٨٢

فَرَنَى لَهُ فَقَالَ لَهُ مَا لِرَجْلَيْكَ هَكَذَا قَالَ جِئْتُ عَلَى بَكَرٍ لِي نِضْوٌ فَكُنْتُ أَمْشِي عَنْهُ عَامَّةَ الطَّرِيقِ فَرَنَى لَهُ وَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ زِيَادٌ إِنِّي أُلِمُّ بِالذُّنُوبِ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنَّي قَدْ هَلَكْتُ ذَكَرْتُ حُبُّكُمْ فَرَجَوْتُ النَّجَاةَ وَتَجَلَّى عَنِّي - فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَقَالَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَقَالَ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ إِنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُحِبُّ الْمُصِيبِينَ وَلَا أُصَلِّي وَأُحِبُّ الصَّوَامِينَ وَلَا أُصُومُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكَ مَا اكْتَسَبْتَ وَقَالَ مَا تَبْغُونَ وَمَا تُرِيدُونَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَ فَرْعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَرَعَتْ كُلَّ قَوْمٍ إِلَى مَا مَنِيهِمْ وَفَرَعْنَا إِلَى نَبِينَا وَفَرَعْتُمْ إِلَيْنَا ٣٦ سَهْلٌ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقَبَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ صَارَتْ فِرْقَةً مُرَجَّةً وَ صَارَتْ فِرْقَةً

متقطع الرجلين بالتاء.

قوله "بفرثا" قال الجوهري: رثى له: أى رق له، قوله "على بكر لى نضو" قال الجوهري: البكر: الفتى من الإبل، وقال: النضو بالكسر: البعير المهزول.

قوله "إنى ألم" قال الجوهري: الإلمام: النزول، وقد ألم به أى نزل به، وألم الرجل من اللمم، وهو صغار الذنوب.
قوله "و تجلى عنى" أى ارتفع و انكشف عنى الهم الحاصل بسبب ذلك الظن.
قوله "و لا أصلى" لعل المراد النوافل.

الحديث السادس و الثلاثون

الحديث السادس و الثلاثون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "مرجئة" الإرجاء: التأخير، وقد يطلق المرجئة على كل من أخرج أمير المؤمنين عليه السلام عن مرتبته إلى الرابع، و قال الجزرى: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون، أنه لا يضر مع الأيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة

ص: ١٨٣

حُرُورِيَّةٌ وَ صَارَتْ فِرْقَةً قَدْرِيَّةً وَ سُمِّيَتْمُ التُّرَابِيَّةَ وَ شَيْعَةَ عَلِيٍّ أَمَا وَ اللَّهُ مَا هُوَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ رَسُولُهُ ص وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ ع وَ شَيْعَةُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا النَّاسُ إِلَّا هُمْ كَانَ عَلِيٌّ ع أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا
 ٣٧ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَضَلَّحَكَ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْنَا أَسْوَاقَنَا أَنْتَظَارًا

لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أى أخره عنهم، و المرجئته تهمز و لا تهمز، و كلاهما بمعنى التأخير.
 قوله عليه السلام "حرورية" قال الجزري: الحرورية: طائفة من الخوارج، نسبوا إلى حروراء بالمد و القصير، و هو موضع قريب من الكوفة، كان أول مجتمعهم، و تحكيمهم فيها و هم أحد الخوارج الذين قاتلهم على كرم الله وجهه.
 قوله عليه السلام "قدرية" قد تطلق القدرية على القائلين بقدره العبد و استقلاله، و أن لا مدخل لله فى أفعال العباد بوجه و هم أكثر المعتزلة، و قد تطلق على الأشاعرة القائلين بصد ذلك، و أن أفعال العباد مخلوقة لله، و تقع بتقديره تعالى بلا مدخلية لقدره العبد ذلك، و الأول أكثر استعمالا فى أخبارنا و هما باطلان، و الواسطة التى هى الأمر بين الأمرين هى الحق و قد مر تحقيق ذلك فى كتاب التوحيد.
 قوله عليه السلام "ما هو إلا الله" أى ليس الحق و العارف بالحق إلا الله، و رسوله و الأئمة و شيعتهم.

الحديث السابع و الثلاثون

الحديث السابع و الثلاثون

: ضعيف.

قوله "لقد تركنا أسواقنا" كانوا عليهم السلام أبهموا الأمر على شيعتهم لصلاحهم، و عدم يأسهم فكانوا يرجون أن يكون ظهور الإيمان و غلبة الحق، و الخروج بالسيف على يد غير الإمام الثانى عشر، و كانوا منتظرين لذلك، و لعله كان ترك الأسواق إما لتهيئهم للحرب، و اشتغالهم بما يورث ممارستهم فى ذلك، أو لقوة رجائهم و تقريبهم هذا الأمر فكانوا تركوا التجارات لظنهم أنهم لا يحتاجون

ص: ١٨٤

لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لِيُوشِكُ الرَّجُلُ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَ فِي يَدِهِ فَقَالَ يَا بَا] عَبْدَ الْحَمِيدِ أ تَرَى مَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا بَلَى
وَاللَّهِ لِيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُرْجِيَّةَ يَقُولُونَ مَا عَلَيْنَا أَنْ نُكُونَ عَلَى الَّذِي نَحْنُ
عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ مَا تَقُولُونَ كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ فَقَالَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ صِدْقُوا مَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَسْرَرَ نِفَاقًا فَلَا يُرْغَمُ اللَّهُ إِلَّا
بِأَنفِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ أَمْرًا أَهْرَقَ اللَّهُ دَمَهُ يَذْبَحُهُمُ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا يَذْبَحُ الْقَصَابُ شَاتَهُ قَالَ قُلْتُ فَنَحْنُ يَوْمئِذٍ وَالنَّاسُ فِيهِ سَوَاءٌ قَالَ لَا
أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ سَنَا أَرْضِ وَحُكَّامُهَا لَمَّا يَسْئَلُنَا فِي دِينِنَا إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ فَإِنْ مِتُّ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَ الْقَائِمُ قَالَ إِنَّ الْقَائِلَ مِنْكُمْ إِذَا قَالَ إِنَّ
أُدْرِكُ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ نَصْرَتُهُ كَالْمُقَارِعِ مَعَهُ بِسَيْفِهِ وَالشَّهَادَةُ مَعَهُ شَهَادَتَانِ

بعد ظهور الحق إلى ذلك، أو لاهتمامهم بطلب العلم، و هداية الخلق و عدم اعتنائهم بالتجارة، رجاء لما ذكر.

قوله عليه السلام "على الله" أى على إطاعة أمر الله أو فى طاعته متوكلا عليه، و يحتمل أن تكون "على" بمعنى اللام، أى حبس نفسه لله و طاعته.

قوله "و من أظهر أمرنا" أى من ترك التقيّة فى هذا الزمان، و أظهر التشيع عند المخالفين، يمكنهم الله من قتله مع كونه على الإسلام بتركه أمر الله فى التقيّة، و يحتمل أن يكون المراد من ادعى الإمامة بغير حق، و خرج بغير إذن الإمام.

قوله عليه السلام "سنام الأرض" المرتفع من كل شىء و المراد رفعتهم و دولتهم و عزتهم.

قوله عليه السلام "لا يسعنا" أى لا يجوز لنا فى ديننا إلا أن نفضلكم بسبق إيمانكم على غيركم.

قوله عليه السلام "كالمقارع معه" قال الجوهري: قرع رأسه بالعصا: ضربه و مقارعة الأبطال: قرع بعضهم بعضا.

قوله عليه السلام "و الشهادة معه شهادتان" يحتمل أن يكون المراد أن للتمنى

ص: ١٨٥

٣٨ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيِّ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي زَمَنِ مَرْوَانَ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ فَقُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ مَا مِنْ بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مُحِبًّا لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَلَا سَيِّمًا هَذِهِ الْعِصَابَةَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ هَدَاكُمْ لِأَمْرِ جَهْلِهِ النَّاسُ وَ أَحَبُّنَا وَمَا أَبْغَضْنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفْنَا النَّاسُ وَ صَدَقْتُمُونَا وَ كَذَّبْنَا النَّاسُ فَأَحْيَاكُمْ اللَّهُ مَحْيَانًا وَ أَمَاتَكُمْ لَهُ [مَمَاتَنَا فَأَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ أَنْ يَرَى مَا يُقَرُّ اللَّهُ بِهِ عَيْنَهُ وَ أَنْ يَغْتَبِطَ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَرِيدَهُ وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً فَنَحْنُ ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ص

٣٩ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَدِيْسٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ كَلَامًا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ص وَ عَنْ عَلِيٍّ ع وَ عَنِ ابْنِ مَشْعُودٍ فَعَرَضْتُهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَعْرِفُهُ قَالَ

ثواب شهادة واحدة، و لمن أدركها ثواب شهادتين، و أن يكون المراد أن للتمنى ثواب الشهادة معه، و للشهادة معه ثواب شهادتين، مع غيره فللمتمنى ثواب شهادتين.

الحديث الثامن و الثلاثون

الحديث الثامن و الثلاثون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "و لا- سيما هذه العصابة" لعل المراد بالمحب أعم من الشيعة أي محبنا في الكوفة أكثر من غيرها، و فضل عدد الشيعة فيها على غيرها أكثر من فضل عدد المحب.

قوله عليه السلام "و أن يغتبط" الاغتباط: السرور و حسن الحال و التبهج بالحال الحسنه.

الحديث التاسع و الثلاثون

الحديث التاسع و الثلاثون

: مجهول، و رواه الصدوق في أماليه بسند حسن.

هكذا حدثنا أبي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي الصباح الكناني قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: أخبرني عن هذا القول قول من هو؟ و ذكر هذا الخبر مع زيادات، و قال في آخره: قال: فقال لي الصادق

ص: ١٨٦

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ وَ أَكْبَسَ الْكَيْسَ التَّقَى وَ أَحْمَقُ الْحُمَقِ الْفُجُورُ وَ شَرُّ الرِّوَى رَوَى الْكُذِبَ وَ شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَ أَعْمَى الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ وَ شَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَعْظَمُ الْخَطَايَا عِنْدَ اللَّهِ لِسَانُ الْكُذَّابِ وَ شَرُّ الْكَسْبِ كَسْبُ الرَّبَا وَ شَرُّ الْمَأْكَلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَ أَحْسَنُ الزَّيْنَةِ زِينَةُ الرَّجُلِ هَدَى

جعفر بن محمد "هذا قول رسول الله" و رواه في الفقيه أيضا بسند حسن هكذا قوله صلى الله عليه وآله "الشقى من شقى فى بطن أمه" أى الشقى هو من علم الله أنه يكون فى عاقبة أمره شقيا، و إن كان بحسب ظاهر أحواله فى أكثر عمره عند الناس سعيدا، قوله صلى الله عليه وآله "و أكيس الكيس التقى" الظاهر أنهما مصدران، و إسناد الكيس إلى الكياسة إسناد مجازى، و يمكن أن يقرأ الكيس بتشديد الياء، و كذا التقى بتشديد الياء على وزن فعل، أى أكيس الأكياس المتقى، و الأول أظهر بقريته الفقرة الثانية.

قوله صلى الله عليه وآله "أعمى العمى" ظاهره بناء اسم التفضيل من العيوب الظاهرة، و هو خلاف القياس، و هو يستقيم على غير جهة التفضيل أيضا كما لا يخفى، و إن بعد، و أما الأحق فيصح بناء التفضيل منه، لأنه من العيوب الباطنة.

قوله صلى الله عليه وآله و سلم "و شر الروى روى الكذب" لعله من الروية بمعنى التفكير أو من الرواية، و الروى: الشرب التام كما ذكره الفيروز آبادى، أى شر الارتواء الارتواء من الكذب، و كثرة سماعه، و فى كتابى الصدوق و شر الرواية رواية الكذب و هو أظهر، و فى روايات العامة شر الروايا روايا الكذب، قال الجزرى: فى حديث عبد الله "شر الروايا روايا الكذب" هى جمع رويته، و هو ما يروى الإنسان فى نفسه من القول و الفعل، أى يزور و يفكر، و أصلها الهمزة. يقال: روات فى الأمر و قيل: هى جمع رايته للرجل الكثير الرواية، و الهاء للمبالغة، و قيل: جمع رايته أى الذين يروون الكذب، أو تكثر رواياتهم فيه.

قوله "و شر الخطايا الحمل للمبالغة، و فى الفقيه: و شر المخطئين، و هو أظهر، قوله صلى الله عليه وآله و سلم "و شر الكسب كسب الزنا" و فى الكتابين "الربا" بالراء المهملة و الباء.

ص: ١٨٧

حَسَنٌ مَعَ إِيمَانٍ وَ أَمْلَكُ أَمْرِهِ بِهِ وَ قَوَامٌ خَوَاتِيمِهِ وَ مَنْ يَتَّبِعِ الشُّمْعَةَ يُسْمِعِ اللَّهَ بِهِ

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "وأحسن الزينة زينة الرجل" إلى آخره قوله: زينة الرجل بدل أو عطف بيان للزينة، والهدى السيرة والطريقة، وقوله: "وأملك أمره به" معطوف على أحسن الزينة أى الهدى الحسن أملك الأمور له فيفككه عن أسر الشرور، والشهوات، وهو سبب لقوام خواتيم أموره وصلاحها، ويحتمل أن يكون الواو فى قوله:

"وقوام" زيدت من النساخ، وفى الكتابين "أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان و من يتبع الشمعة يسمع إلى آخره."

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "و من يتبع الشمعة يسمع الله به" فى أكثر نسخ الفقيه و من يتبع الشمعة يسمع الله به، وفى الأمالى كما هنا، قال الجزرى: فيه "من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه" و فى رواية أسامع خلقه، يقال: سمعت بالرجل تسميعا و تسمعة إذا شهرته، و نددت به و سامع: اسم فاعل من سمع و أسامع: جمع أسمع، و أسمع: جمع قلأ لسمع، و سمع فلان بعمله إذ أظهره ليسمع، فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أى سمع الله الذى هو سامع خلقه به الناس، و من رواه أسامع أراد أن الله تعالى يسمع به أسامع خلقه يوم القيمة، وقيل: أراد من سمع الناس بعمله، سمعه الله و أراه ثوابه من غير أن يعطيه، وقيل: من أراد بعمله الناس أسمع الله تعالى الناس، و كان ذلك ثوابه.

وقيل: أراد أن من يفعل فعلا صالحا فى السر ثم يظهره لسمع الله الناس، و يحمد عليه فإن الله تعالى يسمع به، و يظهر إلى الناس غرضه، و أن عمله لم يكن خالصا، وقيل: يريد من نسب إلى نفسه عملا- صالحا لم يفعله، و ادعى خيرا لم يصنعه، فإن الله تعالى يفضحه و يظهر كذبه، و قال الطيبى: و من نصب سامع يريد سمع الله به من كان له سمع من خلقه. و قال فى النهاية فيه "من يتبع المشعة يسمع الله به" المشعة: المزاح و الضحك، أراد من استهزأ بالناس أصاره الله تعالى إلى حالة يعبث به، و يستهزأ منه فيها. و قال الجوهرى: المشعة اللعب و المزاح، و قد شمع يشمع

ص: ١٨٨

الْكَذِبِيَّةَ وَمَنْ يَتَوَلَّ الدُّنْيَا يَعْجِزُ عَنْهَا وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَنْكُلُ وَالرَّيْبُ كُفْرٌ وَمَنْ يَشْتَكِرْ يَضَعُهُ اللَّهُ وَمَنْ يُطْعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللَّهَ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ وَمَنْ يَشْكُرْ يَزِيدُهُ اللَّهُ وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعِنُّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَحَسْبُهُ اللَّهُ لَا تُسْخِطُوا اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَقْرَبُوا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَتَّبَعَدُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ شَيْءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُ شَرًّا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ وَإِنْ طَاعَهُ اللَّهُ نَجَّاحٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبْتَغَى وَنَجَاهٌ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى - وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ يَعْصِمُ مَنْ أَطَاعَهُ وَلَا يَعْصِمُ بِهِ مَنْ عَصَاهُ وَلَا يَجِدُ الْهَارِبُ

شمعا و شموعا و مشمعة و فى الحديث "من تتبع المشمعة" أى من عبث بالناس أصاره الله إلى حالة يعبث به فيها.
أقول: لا- يخفى عليك توجيه النسختين بعد ما نقلنا. قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و من يتولى الدنيا يعجز عنها" أى لا يمكن لأحد تحصيل ما هو مطلوبه من الدنيا.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و من يعرف البلاء" أى فوائده و منافعه و فضله و ثوابه، و فى الكتابين "من لا- يعرفه ينكره" و الإنكار ضد المعرفة، أى لا يرضى به و يعده منكرا غير معروف، و فى نسخ الكتاب "ينكل" و النكول الجبن و الامتناع.

قوله صلى الله عليه و آله "و الريب كفر" أى الارتياب فى أصول الدين و ترك اليقين فيها كفر كالجحود و الإنكار.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "يزيد الله" فعلى الأول كلمة "من" موصولة و على الثانى شرطية.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "يعنه الله" فى الأمالى يعينه الله، قوله صلى الله عليه و آله و سلم "تتباعدوا من الله" أى لا تتقربوا إلى الخلق بمعصية الله فيصلر سببا للبعد عن قربه و رحمته و فى الكتابين يتباعد من الله و هو أظهر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "ليس بينه و بين أحد من الخلق شىء" أى عهد و سبب و وسيلة.

قوله "نجاح من كل خير" كلمة "من" ليست فى الكتابين، و لعلها زيدت من النساخ و لا يخفى توجيهها.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و لا يعتصم به" و فى الكتابين "و لا يعتصم منه" و هو الأصوب

ص: ١٨٩

مَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَهْرَبًا وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ نَازِلٌ وَلَوْ كَرِهَ الْخَلَائِقُ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ - مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

٤٠ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي يَانٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعْبٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ كَانَ النَّاسُ قَبْلَ نُوحٍ أُمَّةً ضَلَمَالٍ فَبَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يَزَلْ وَكَذَبُوا يَفْرُقُ اللَّهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرَ مَا كَانَ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ مَطَرٍ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْدَرَ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلِ حَدِيثِ الْبَحْرِ مَعَ الشَّمْسِ

٤١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ حَرْبُودَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْمُسْتَوْرِدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِنَّ مِنْ

أى لا يتأنى من عصاه أن يعصم و يحفظ نفسه عن عذاب الله بغيره، و على ما فى الكتاب لعل المراد أن العاصى قد قطع سبب العصمة بينه و بين الله فلا يعصمه الله من الشرور فى الدنيا و الآخرة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: "و كلما هو آت" أى من الموت و العذاب و سائر ما قدره الله تعالى.

الحديث الأربعون

الحديث الأربعون

: مجهول.

قوله عليه السلام: "و ليس كما يقولون لم يزل" أى ليس الأمر كما يقولون إن الله تعالى قدر الأمور فى الأزل، و قد فرغ منها، فلا يتغير تقديراته تعالى، بل لله البدء فيما كتب فى لوح المحو و الإثبات، كما قال (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ") و قد مضى تحقيق ذلك فى كتاب التوحيد.

الحديث الحادى و الأربعون [حديث البحر مع الشمس]

الحديث الحادى و الأربعون [حديث البحر مع الشمس]

: مجهول.

قوله عليه السلام: "إن من الأقوات" أى أسبابها، و فى الفقيه "الآيات" و هو أظهر.

ص: ١٩٠

الْأَقْوَاتِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ وَإِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِيهَا مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَقَدَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْفَلَكَ ثُمَّ وَكَّلَ بِالْفَلَكَ مَلَكًا وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَهُمْ يُدِيرُونَ الْفَلَكَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ مَعَهُ فَنَزَلَتْ فِي مَنَازِلِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لِيَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا فَإِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعِبَادِ وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَسْتَعْتِبَهُمْ بِأَيِّهِ مِنْ آيَاتِهِ أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكَ أَنْ يُزِيلَ الْفَلَكَ الَّذِي عَلَيْهِ مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ فَيَأْمُرُ الْمَلَكُ أَوْلِيَّكَ السَّبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ أَنْ يُزِيلُوهُ عَنْ مَجَارِيهِ قَالِ فَيَزِيلُونَهُ فَتَصِيرُ الشَّمْسُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ الَّذِي يَجْرِي فِي الْفَلَكَ - قَالِ فَيَطْمِسُ صَوْنَهَا وَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْظِمَ الْآيَةَ طَمَسَتِ الشَّمْسُ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُحَوِّفَ خَلْقَهُ بِالْآيَةِ قَالِ وَذَلِكَ عِنْدَ انْكِسَافِ الشَّمْسِ قَالِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالْقَمَرِ قَالِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُجَلِّيَهَا أَوْ يَزِدَّهَا إِلَى مَجْرَاهَا أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكَ أَنْ يُزِدَّ الْفَلَكَ إِلَى مَجْرَاهُ فَيَزِدُّ الْفَلَكَ فَتَرْجِعُ الشَّمْسُ إِلَى مَجْرَاهَا قَالِ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ كَدْرَةٌ قَالِ وَالْقَمَرُ مِثْلُ ذَلِكَ قَالِ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ أَمَا إِنَّهُ

قوله عليه السلام "قدر فيها" أي عليها ومحاذيا لها، أو جعلها بحيث يمكن أن تجرى الكواكب فيها عند الحاجة.

قوله عليه السلام "و قدر ذلك كله" أي الحركات.

قوله عليه السلام "أن يستعتبهم" لعله مأخوذ من العتب، بمعنى الوجدة والغضب أي يظهر عليهم غضبه، و لكن الاستعتاب في اللغة بمعنى الرضا، و طلب الرضا و كلاهما غير مناسبين في المقام.

قوله عليه السلام "طمست الشمس" أي كلفها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة.

قوله عليه السلام "و هي كدره" أي بعد ما كانت كدره أو تبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج أيضا في زمان قليل.

ص: ١٩١

لَا يَفْزَعُ لَهُمَا وَلَا يَرْهَبُ بِهِاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ
 ٤٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا أَلْقَى
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ

قوله عليه السلام: "إلا من كان من شيعتنا" لإيمانهم بهذا "و إلا فأكثر الخلق يسندونهما إلى حركات الأفلاك فلا يرهبون لهما.
 أقول: التسليم في أمثال هذا الخبر من صعاب الأخبار علامة المؤمنين التابعين للأئمة الأبرار إذ نفيها إنما يكون للاعتماد على أفواههم
 القاصرة و عقولهم الناقصة أو لتقليد جمع من ملحدة الفلاسفة في عدم تجويز الخرق و الالتئام على الفلك، و عدم الاختلاف في
 حركات الأفلاك، و عدم تجويز الحركة المستقيمة عليها و أمثالها، و لم يثبتوها إلا بشبهات واهية، و خرافات فاسدة، و التشبث بتلك
 الأصول يستلزم إنكار كثير من الآيات و الأخبار، و ردها فإن الآيات الكثيرة ناطقة بقطع حركات الأفلاك و طيها و خرقها، و انكشاف
 الشمس و القمر في جميع يوم القيامة و وقوفها عن الحركة، و أما استبعاد الوهم مما حصل لهم بالتجربة من كون الانكشاف عند
 حيلولة القمر و الانكشاف عند حيلولة الأرض فلا ينافي أن يكون وقوعها في ذلك البحر عند هاتين الحالتين، على أنه يمكن أن يجمع
 بينهما بوجه آخر ذكره الصدوق (ره) في الفقيه، حيث قال: إن الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتنفق على ما يذكرونه ليس من
 هذا الكسوف في شيء، و إنما يجب الفرع فيه إلى المساجد و الصلاة لأنه آية تشبه آيات الساعة. انتهى. و يؤيد كلامه ما روى من
 الكسوف و الخسوف في يوم عاشوراء و ليلتها، و ورد أيضا في الأخبار أن من علامات قيام القائم عليه السلام كسوف و خسوف في
 غير زمانهما، و عند ذلك يختل، و ينقطع حساب المنجمين و الله يعلم.

الحديث الثاني و الأربعون

الحديث الثاني و الأربعون

: ضعيف.

ص: ١٩٢

اسْتِخْفَافِهِمْ بِالَّذِينَ قَالُوا يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ حُجَّةً يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فِي الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَلَمْ تَرَوْا فَلَانًا فِيكُمْ أَلَمْ تَرَوْا هَدْيِيهِ فِيكُمْ أَلَمْ تَرَوْا صَلَاتَهُ فِيكُمْ أَلَمْ تَرَوْا دِينَهُ فَهَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ فَيَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الْقِيَامَةِ

٤٣ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثِيمِ النَّخَّاسِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَكُونُ فِي الْمَحَلَّةِ فَيَحْتَجُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى جِيرَانِهِ [فَيُقَالُ لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ فَلَانٌ بَيْنَكُمْ أَلَمْ تَسْمَعُوا كَلَامَهُ أَلَمْ تَسْمَعُوا بُكَاءَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَكُونُ حُجَّةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ

٤٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي مَرْزِيمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَزْمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِنْ سَجِيلٍ قَالَ كَانَ طَيْرٌ سَافٌّ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ

قوله عليه السلام "لا- تنكر ذلك" أي لا- تتعرض لهم بما يوجب استخفافهم بك وإهانتهم إياك، فإن كونك فيهم و مشاهدتهم أطوارك حجة عليهم، أو المراد لا تسأم و لا تضجر من دعوتهم، فإنك في القيامة حجة عليهم، فيكون ذلك تسلياً له و تحريصاً على هدايته لهم، أو المراد محض التسلي و رفع الاستبعاد من وقوعه بينهم، و ابتلائه بهم، و بيان أن الحكمة في ذلك كونه حجة عليهم، و الأول أظهر.

الحديث الثالث و الأربعون

الحديث الثالث و الأربعون

: مجهول "و عيثم" في بعض النسخ بتقديم التاء المثلثة على الياء كما في كتب الرجال، و في بعضها بتأخيرها، و على التقديرين هو مجهول الحال.

الحديث الرابع و الأربعون

الحديث الرابع و الأربعون

: صحيح.

قوله تعالى "طيراً أبابيل" قال البيضاوي: أبابيل: أي جماعات جمع إبالة، و هي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها و قيل: لا واحد لها كعباديد، و شماطيط "تزميهم بحجارة" و قرأ بالياء على تذكير الطير، لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك " مِنْ سَجِيلٍ " من طين متحجر معرب (سنگ كل)

ص: ١٩٣

الْبَحْرِ رُءُوسِهَا كَأَمْثَالِ رُءُوسِ السَّبَاعِ وَأَطْفَارُهَا كَأَطْفَارِ السَّبَاعِ مِنَ الطَّيْرِ مَعَ كُلِّ طَائِرٍ ثَلَاثَةٌ أَحْجَارٍ فِي رِجْلَيْهِ حَجْرَانِ وَ فِي مَنْقَارِهِ حَجْرٌ فَجَعَلَتْ تَرْمِيَهُمْ بِهَا حَتَّى جِدَّتْ أَجْسَادَهُمْ فَتَلَّهُمْ بِهَا وَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رُئِيَ شَيْءٌ مِنَ الْجِدْرِىِّ وَ لَا رَأُوا ذَلِكَ مِنَ الطَّيْرِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ قَالَ وَ مَنْ أَفَلَتْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا حَضْرَمَوْتَ وَ هُوَ وَادٍ دُونَ الْيَمَنِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلًا فَعَرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ وَ مَا رُئِيَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي مَاءٌ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ حَضْرَمَوْتَ حِينَ مَاتُوا فِيهِ

وقيل: من السجل، و هو الدلو الكبير أو الإسجال، و هو الإرسال، أو من السجل، و معناه من جملة العذاب المكتوب المدون. قوله عليه السلام "كان طير ساف" بتشديد الفاء من المضاعف أو بتخفيفها من المعتل قال الجزرى: أسف الطائر إذا دنا من الأرض، و قال الجوهرى: سفا يسفو سفوا أسرع فى المشى، و فى الطيران. قوله "كأمثال رؤوس السباع" أى من الطير بقرينه ذكر المنقار. قوله عليه السلام "حتى جدرت أجسادهم" قال الفيروزآبادى: الجدر: خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها القروح فى البدن تنفط و تقيح، و قد جدر و حدر كعنى و يشدد و هو مجدور و مجدر. أقول: ظاهر الخبر أنها ضربت على كل رجل أحجارا كثيرة حتى جدرت أجسادهم و ظاهر غيره من الأخبار و التواريخ إنما ضربت على كل رجل حصاة واحدة ماتوا بها، و يمكن أن يكون تجدر أجسادهم من حصاة واحدة تصيبهم من حر تحدته فى أجسادهم. قوله عليه السلام "فلذلك" سمي حضر موت أى لأنه حضر موتهم فى ذلك الوادى. قال الفيروزآبادى: حضر موت و تضم الميم، بلد و قبيلة: و يقال: هذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء، و إن شئت لا تنون الثانى.

ص: ١٩٤

٤٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْبَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ وَ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ وَ عَلِيَّ بْنَ عُقْبَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ وَقَعَ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَ بَيْنَ وَلَدِ الْحَسَنِ ع كَلَامًا فَبَلَغَنِي ذَلِكَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَذَهَبْتُ أَتَكَلِّمُ فَقَالَ لِي مَهْ لَا تَدْخُلْ فِيمَا بَيْنَنَا فَإِنَّمَا مَثَلُنَا وَ مَثَلُ بَنِي عَمَّنَا كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ فَرَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مِنْ رَجُلٍ زَرَّاعٍ وَ زَوْجِ الْبَاهِرِيِّ مِنْ رَجُلٍ فَخَارٍ ثُمَّ زَارَهُمَا فَبَدَأَ بِأَمْرَاهُ الزَّرَّاعِ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُكُمْ فَقَالَتْ قَدْ زَرَعْتُ زَوْجِي زَرْعًا كَثِيرًا فَإِنْ أَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَنَحْنُ أَحْسَنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَالًا ثُمَّ مَضَى إِلَى امْرَأَةِ الْفَخَّارِ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُكُمْ فَقَالَتْ قَدْ عَمِلْتُ زَوْجِي فَخَارًا كَثِيرًا فَإِنْ أَمْسَكَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَنَحْنُ أَحْسَنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَالًا فَانصَرَفَ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ لَهُمَا وَ كَذَلِكَ نَحْنُ

٤٦ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ سَمِعْتُ

الحديث الخامس و الأربعون

الحديث الخامس و الأربعون

: حسن أو موثق.

قوله "فإن أرسل الله السماء" قال الجوهرى: السماء: المطر قال الشاعر:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيانه وإن كانوا غضابا

قوله عليه السلام "و قد عمل زوجى فخارا" الفخار فى الأول بمعنى عامل الخزف و هنا بمعنى الخزف. قال الفيروزآبادى: الفخارة كجبانة: الجرة: و الجمع الفخار أو هو الخزف.

قوله "أنت لهما" أى المقدر لهما تختار لكل منهما ما يصلحهما، و لا أشفع لأحدهما لأنك أعلم بصلاحيهما، و لا أرجح أحدهما على الآخر.

قوله عليه السلام "و كذلك نحن" أى ليس لكم أن تحاكموا بيننا لأن الخصمين كليهما من أولاد الرسول، و يلزمكما احترامهما لذلك، فليس لكم أن تدخلوا بينهم فيما فيه يختصمون كما أن ذلك الرجل لم يرجح جانب أحد صهره و وكل أمرهما إلى الله تعالى.

الحديث السادس و الأربعون

الحديث السادس و الأربعون

: صحيح.

ص: ١٩٥

أَيَا عَبْدِ اللَّهِ ع يُعَوِّذُ بَعْضَ وُلْدِهِ وَيَقُولُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رِيحُ وَيَا وَجِعَ كَائِنًا مَا كُنْتُ بِالْعَزِيمَةِ الَّتِي عَزَمَ بِهَا - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع رَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ص

قوله "عزمت عليك" قال الجوهري: و يقال: أيضا عزمت عليك بمعنى أقسمت عليك.

قوله عليه السلام "كائن ما كنت" لعله خير مبتدأ محذوف، و الجملة حال و الظاهر كائنا كما في بعض النسخ.

قوله عليه السلام "علي جن وادى الصبرة" لعل هذا إشارة إلى ما رواه الشيخ المفيد في إرشاده بإسناده عن ابن عباس قال: لما أخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بنى المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل و نزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادى، يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اذهب إلى هذا الوادى فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك، فادفعه بالقوة التي أعطاك الله و تحصن منهم بأسماء الله عز و جل التي خصك بعلمها، و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، و قال لهم: كونوا معه و امثلوا أمره، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادى فلما قرب من شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير، و لا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم، فوقف على شفير الوادى و تعوذ بالله من أعدائه، و سمي الله عز اسمه، و أوماً إلى القوم الذين تبعوه أن يتقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة، ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد أن تقع القوم على وجوههم لشدتها، و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم، و من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب، وصى رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شتمت فظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل فى أيديهم شعل النيران، قد اطمأنوا و أطفأوا بجنيات الوادى، فتوغل

ص: ١٩٦

عَلَى جَنِّ وَادِي الصَّبْرَةِ فَأَجَابُوا وَ أَطَاعُوا لَمَّا أَجَبَتْ وَ أَطَعَتْ وَ خَرَجَتْ عَنِ ابْنِي فَلَانَ ابْنِ ابْنَتِي فَلَانَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ
 ٤٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ سَيَّانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ
 يَتَّقِدُ يَفْقِدُ وَ مَنْ لَا يُعِدُّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ يَعْجِزُ وَ مَنْ قَرَضَ النَّاسَ قَرْضَهُ وَ مَنْ تَرَكَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوهُ قِيلَ

أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي، و هو يتلو القرآن و يومئ بسيفه يمينا و شمالا فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان
 الأسود، و كبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه، فقال له
 أصحاب رسول الله: ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفا و أشفقنا عليك مما لحقنا فقال عليه السلام لهم: إنه لما تراءى
 إلى العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع. فتوغل الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هياتهم
 لأتيت على آخرهم، و قد كفى الله كيدهم و كفى المؤمنين شرهم، و سيسبقني بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 يؤمنون به، و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخبره الخبر فسرى عنه، و دعا له
 بخير، و قال له: قد سبقك يا على من أخافه الله بك و أسلم و قبلت إسلامه، ثم ارتحل بجماعة المسلمين، حتى قطعوا الوادي آمنين
 غير خائفين، و هذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة، و لم يتناكروا شيئا انتهى.

الحديث السابع و الأربعون

الحديث السابع و الأربعون

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: "من يتفقد يفقد" قال الجزري: حديث أبي الدرداء "من يتفقد يفقد" أي من يتفقد أحوال الناس و
 يتعرفها فإنه لا يجد ما يرضيه لأن الخير في الناس قليل انتهى. و يحتمل أن يكون المراد تفقد موضع الصديق قوله صلى الله عليه و آله
 و سلم: "و من قرض الناس قرضوه" قال الفيروز آبادي: قرضه يقرضه: قطعه، و جازاه كقارضة و قال الجزري: و منه حديث أبي
 الدرداء "إن قارضت الناس قارضوك" أي إن

ص: ١٩٧

فَأُضِغَ مَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَرَضَهُمْ مِنْ عَرَضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ

٤٨ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ قَالَ بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى فِي دَارِهِ الَّتِي فِي الْمَسْعَى يُشْرِفُ عَلَى الْمَسْعَى إِذْ رَأَى أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع مُقْبِلًا مِنَ الْمَرْوَةِ عَلَى بَعْلِهِ فَأَمَرَ ابْنَ هَيْبَةَ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِلِجَامِهِ وَيَدْعِيَ الْبَغْلَةَ فَاتَاهُ فَتَعَلَّقَ بِاللِّجَامِ وَادَّعَى الْبَغْلَةَ فَفَنَى أَبُو الْحَسَنِ ع رِجْلَهُ فَتَزَلَّ عَنْهَا وَقَالَ لِعِلْمَانِهِ خُذُوا سَرْجَهَا وَادْفَعُوهَا إِلَيْهِ فَقَالَ وَالسَّرِجُ أَيْضًا لِي فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع كَذَبْتَ عِنْدَنَا الْبَيْتُ بَأَنَّهُ سَرْجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَمَا الْبَغْلَةُ فَإِنَّا اشْتَرَيْنَاهَا مِنْكَ قَرِيبٍ وَأَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا قُلْتَ

٤٩ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرَّازِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع حَيْثُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ مِنَ الْحِيرَةِ فَخَرَجَ سَاعَهُ أَذِنَ لَهُ وَ

سابتهم و نلت منهم سبوك و نالوا منك، و منه حديثه الآخر "أفرض من عرضك ليوم فقرك" أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازوه و لكن اجعله قرضا في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه أي يوم القيامة.

الحديث الثامن و الأربعون

الحديث الثامن و الأربعون

: صحيح.

قوله "منقطعا إليه" أي إلى هذا الموالى الشقى.

قوله "و يدعى البغلة" أي كذبا و افتراء لإيذائه عليه السلام قوله "فثنى" الثنى:

العطف و الميل.

قوله عليه السلام "و أما البغلة" إلخ لعله عليه السلام معلم البغلة مع علمه عليه السلام بكذب المدعى إما صونا لعرضه عن الترافع إلى الوالى أو دفعا لليمين، أو تعليما ليتأسى به الناس فيما لم يعلموا كذب المدعى احتياطا و استحبابا.

الحديث التاسع و الأربعون

الحديث التاسع و الأربعون

: صحيح.

قوله "من الحيرة" هي بلدة كانت بقرب الكوفة، قوله "و انتهى إلى السالحين" رجل صالح: معه سلاح.

ص: ١٩٨

انتهى إلى السالحين في أول الليل فعرض له عائشة كان يكون في السالحين في أول الليل فقال له لا أدعك أن تجوز فألح عليه وطلب إليه فأبى إياءً وأنا ومصادف معه فقال له مصادف جعلت فداك إنما هذا كلب قد آذاك وأخاف أن يردك وما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر وأنا ومرازم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ثم نطرحه في النهر فقال كف يا مصادف فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال يا مرازم هذا خير أم الذي قُلتَ هذا جعلت فداك فقال إن الرجل يخرج من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير

٥٠ عنه عن أحمد بن محمد بن الحجاج عن حفص بن أبي عائشة قال بعث أبو عبد الله غلاماً له في حاجته فأبطأ فخرج أبو عبد الله ع على أثره لما أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله ع يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار

٥١ عنه عن أحمد بن محمد بن علي بن الحکم عن حسان عن أبي علي

قوله "في السالحين أول الليل" أي الذين يدورون في أول الليل من أهل السلاح، كذا قيل. والأصوب أن السالحين في الموضعين اسم موضع، قال في المغرب: السالكون: موضع على أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب، وأما السلحون فهي مدينة باليمن. وقول الجوهري - سيلحون قرية، والعامّة تقول سالحون - فيه نظر.

قوله "و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر" أي إن ردوك إلى الخليفة الفاسق في هذا الوقت لا ندرى ما يصنع بك، وأنا ومرازم معك ونقوى على دفعه.

الحديث الخمسون

الحديث الخمسون

: مجهول.

و يدل على أن الليل حق للمالك، ينبغي أن لا يتعرض لهم فيه. و النهار حق الموالى لا يجوز لهم ترك خدمتهم فيه.

الحديث الحادى و الخمسون

الحديث الحادى و الخمسون

: مجهول.

ص: ١٩٩

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا تَذْكُرُوا سِرَّنَا بِخِلَافِ عَلَانِيَتِنَا وَلَا عَلَانِيَتِنَا بِخِلَافِ سِرَّنَا حَشِيْبُكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا نَقُولُ وَتَصِيْرُكُمْ عَمَّا نَصِيْرُكُمْ إِنْكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِي خِلَافِنَا خَيْرًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

حَدِيثُ الطَّيِّبِ

٥٢ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مُوسَى ع يَا رَبِّ مَنْ أَيْنَ الدَّاءُ قَالَ مَنْى قَالَ فَالشفاء قَالَ مَنْى قَالَ فَمَا يَصْنَعُ عِبَادُكَ بِالْمَعَالِجِ قَالَ يَطِيبُ بَأَنْفُسِهِمْ فَيَوْمِئِذٍ سُمِّيَ الْمَعَالِجِ الطَّيِّبِ

قوله "لا تذكروا سرنا" أى لا تذكروا من أحوالنا عند الناس ما نخفيه عنهم، إما تقيئاً وإما لعدم احتمالهم ذلك لضعف عقولهم، أو لا تغلوا فينا ولا تثبتوا لنا ما يابى عنه ظواهر أحوالنا كالربوبية.

[الحديث الثاني و الخمسون] حديث الطيب

[الحديث الثاني و الخمسون] حديث الطيب

الحديث الثاني و الخمسون: صحيح.

قوله عليه السلام "يطيب بأنفسهم" فى بعض النسخ بالباء الموحدة و فى بعضها بالياء المثناة من تحت، قال الفيروزآبادى: طب: تأنى للأمر و تلتطف أى إنما سمو بالطيب لرفع الهم عن نفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير، و ليس شفاء الإبداء منهم، و أما على الثانى فليس المراد أن مبدأ اشتقاق الطيب الطيب و التطيب. فإن أحدهما من المضاعف، و الآخر من المعتل بل المراد أن تسميتهم بالطيب ليست بسبب تداوى الأبدان عن الأمراض، بل لتداوى النفوس عن الهموم و الأحزان فتطيب بذلك، قال الفيروزآبادى: الطب مثلثة الطاء: علاج الجسم و النفس انتهى على أنه يمكن أن يكون هذا مينا على الاشتقاق الكبير.

ص: ٢٠٠

٥٣ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَهُوَ سَارِعٌ إِلَى الْجَسَدِ - يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِهِ فَيَأْخُذُهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِلَّا الْحُمَى فَإِنَّهَا تَرُدُّ وَرُوداً

٥٤ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرَيْبٍ قَالَ مَرَضْتُ بِالْمَدِينَةِ مَرَضاً شَدِيداً فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَكَتَبَ إِلَيَّ قَدْ بَلَغَنِي عِلَّتُكَ فَاشْتَرِ صَاعاً مِنْ بُرٍّ ثُمَّ اسْتَلِقِ عَلَى قَفَاكَ وَانْتِزُهُ عَلَى صَدْرِكَ كَيْفَمَا انْتَشَرَ وَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا سَأَلْتُكَ بِهِ الْمُضْطَرُّ كَشَفَتْ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ مَكَّنْتَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلْتَهُ خَلِيفَتَكَ عَلَى خَلْقِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ عَلَيَّ أَهْلِ بَيْتِهِ -

الحديث الثالث و الخمسون

الحديث الثالث و الخمسون

: موضح.

قوله عليه السلام "إلا و هو سارع إلى الجسد" أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه، و لعل المراد أن غالب الأدوية لها مادة في الجسد تشتد ذلك حتى ترد عليه بإذن الله بخلاف الحمى، فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كورود هواء بارد أو حار عليه مثلاً.

الحديث الرابع و الخمسون

الحديث الرابع و الخمسون

: صحيح.

قوله عليه السلام "فاشتر" لعل الأمر به لعلمه صلى الله عليه و آله و سلم بأنه ليس مالكا له، و الأولى أن يشتري هذا المقدار عند إرادة ذلك، و إن كان حاضرا عنده، قوله "و انتزعه على صدرك" يدل على أنه يلزم أن يتولى ذلك بنفسه. قوله عليه السلام "إذا سألك به المضطر" إشارة إلى قوله تعالى "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يُكْشِفُ السُّوءَ وَ يُجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ" بأن ورثهم سكنها و التصرف فيها ممن قبلهم، و إما جعلهم خلفاء على الخلق كما ورد في الدعاء، فلعله من حيث أن لكل إنسان خلافة على أهله، و ما ملكه الله، و على أعضائه و جوارحه و قواه، و روى على بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن

ص: ٢٠١

وَ أَنْ تُعَافِنِي مِنْ عِلَّتِي ثُمَّ اسْتَوِ جَالِسًا وَ اجْمَعِ الْبُرَّ مِنْ حَوْلِكَ وَ قُلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَ اقسِمْهُ مُدًّا مُدًّا لِكُلِّ مِسْكِينٍ وَ قُلْ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ دَاوُدُ
فَفَعَلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ وَ قَدْ فَعَلَهُ غَيْرٌ وَاحِدٍ فَانْتَفَعَ بِهِ
حَدِيثُ الْحَوْتِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ

٥٥ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ
هِيَ قَالَتْ هِيَ عَلَى حَوْتٍ قُلْتُ فَمَا الْحَوْتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَالَتْ عَلَى الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَالَ عَلَى صَيْخَرَةٍ قُلْتُ فَعَلَى أَيِّ
شَيْءٍ الصَّخْرَةُ قَالَ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَى الثَّرَى قُلْتُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّرَى فَقَالَ هَيْهَاتَ عِنْدَ ذَلِكَ ضَلَّ
عِلْمُ الْعُلَمَاءِ

عقبه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال "نزلت في القائم عليه السلام هو و الله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين و دعا الله فأجابه
و يكشف سوءه، و يجعله خليفة في الأرض" و هذا التفسير أنسب بالدعاء كما لا يخفى، قوله "فكأنما نشطت من عقال" قال
الجزري:

في حديث السحر "فكأنما أنشطت من عقال" أى حل و قد تكرر في الحديث و كثيرا ما يجيء في الرواية "كأنما نشطت من عقال" أى
حل و قد تكرر في الحديث و كثيرا ما يجيء في الرواية "كأنما نشطت من عقال" و ليس بصحيح، يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها و
أنشطتها إذا حللتها، أقول: لما كان هذا في كلام الراوى لا نحتاج إلى تصحيحه و توجيهه.

الحديث الخامس و الخمسون [حديث الحوت على أى شىء هو]

الحديث الخامس و الخمسون [حديث الحوت على أى شىء هو]

: صحيح.

قوله عليه السلام "على ثور أملس" أى صحيح الظهر.

قوله عليه السلام "على الثرى" هى التراب الندى.

قوله عليه السلام "عند ذلك ضل علم العلماء" لعل المراد إنا لم نؤمر ببيانه للخلق.

ص: ٢٠٢

٥٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً وَالْمَاءَ الْعَذْبَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً حَتَّى إِذَا التَّقَتْ وَاجْتَلَطَتْ أَخَذَ بِيَدِهِ قَبْضَةً فَعَرَكَهَا عَزْكَاً شَدِيداً جَمِيعاً ثُمَّ فَرَقَهَا فِرْقَتَيْنِ فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عُنُقٌ مِثْلُ عُنُقِ الذَّرِّ فَأَخَذَ عُنُقُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ عُنُقُ إِلَى النَّارِ حَدِيثُ الْأَحْلَامِ وَالْحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ

٥٧ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ

الحديث السادس و الخمسون

الحديث السادس و الخمسون

: حسن.

قوله عليه السلام "أخذ بيده" أى بيد من أمره من الملائكة أو بقدرته.

قوله عليه السلام "جميعاً" أى الطينتين معا من غير أن يفرقهما قبل العرك، و العرك: الدلك.

قوله عليه السلام "ثم فرقها فرقتين" قال الفاضل الأسترآبادى: يعنى أمر الله تعالى الحصه التى كانت مبلولة بالماء العذب أن تفارق الحصه التى كانت مبلولة بالماء المالح، و أن يصير كل واحده منهما قطعاً صغيراً فى هيئة الذر، ليكون كل قطعةً بدنا لروح مخصوصه من الأرواح التى قالوا يوم الميثاق بلى فى جواب قوله تعالى:

"أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" و يكون القطع الحاصله من الحصه المبلولة بالماء العذب أبدانا لأرواح ثبتت طاعتهم فى ذلك اليوم، و القطع الحاصله من الحصه المبلولة بالماء المالح أبدانا لأرواح ثبتت معصيتهم فى ذلك اليوم، و يفهم من أحاديثهم عليهم السلام أن جعله تعالى الأبدان فى هيئة الذر وقع مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام، و مرة بعد خلقه انتهى.

أقول: أشبعنا الكلام فى أمثال تلك الأخبار فى كتاب الكفر و الإيمان.

الحديث السابع و الخمسون [حديث الأحلام و الحجة على أهل ذلك الزمان]

الحديث السابع و الخمسون [حديث الأحلام و الحجة على أهل ذلك الزمان]

: مجهول.

ص: ٢٠٣

أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيْمَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَإِنَّمَا حَيَّدَتْ فَقُلْتُ وَمَا الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنَّ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا فَوَّ اللَّهُ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَلَا بِأَعَزَّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِي أَذْخَلَكُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي أَذْخَلَكُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا مَتَى نَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَامًا وَرُفَاتًا فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيبًا وَبِهِ اسْتِخْفَافًا فَأَخْبَدَتْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَاتَوَّهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجِّجَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَإِنْ بَلَّيْتُمْ أَبْدَانُكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عِقَابٍ حَتَّى تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ

٥٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ رَأَى الْمُؤْمِنِ وَرُؤْيَاهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى سَبْعِينَ جُزْءًا

قوله عليه السلام: "و رفاقا قال الجزري: الرفات: كلما دق و كسر قوله عليه السلام: "و ما أنكروا من ذلك" أي استغرابهم ذلك أو ما أصابوا من المنكر و العذاب في النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ، و الأول أظهر.
قوله عليه السلام: "هكذا تكون أرواحكم" أي كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم و لا يطلع من ينظر إليكم عليه، فكذاك نعيم البرزخ و عذابه، و قد تقدم الكلام فيه في كتاب الجنائز

الحديث الثامن و الخمسون

الحديث الثامن و الخمسون

: حسن.

قوله عليه السلام: "رأى المؤمن و رؤياه" لما غيب الله في آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم و أعطاهم رأيا قويا في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام، و لما حجب عنهم الوحي و خزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها، و قيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام.
قوله عليه السلام: "على سبعين جزء" لعل المراد أن للنبوذة أجزاء كثيرة سبعون

ص: ٢٠٤

مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوَّةِ

٥٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ عَنِ الرَّضَاعِ قَالِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا أَصِيبَ قَالَ لِأَصِيحَابِهِ هَلْ مِنْ مَبَشِّرَاتٍ يَعْنِي بِهِ الرَّؤْيَا

٦٠ عَنْهُمْ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -هُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ

منها، من قبل الرأى، أى الاستنباط اليقيني لا- الاجتهاد و التظنى، و الرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين و مشابه لها، و إن كان فى النبى أقوى، و يحتمل أن يكون المراد على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة، و روى العامة بأسانيدهم عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: الرؤيا الحسنه من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعين جزء من النبوة، قال: محيى السنه أراد تحقيق أمر الرؤيا و تأكده، و إنما كانت جزء من النبوة فى حق الأنبياء دون غيرهم، و قيل: إنما جزء من أجزاء علم النبوة و علم النبوة باق، و النبوة غير باقية، أو أراد به أنها كالنبوة فى الحكم بالصحة، و هو معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ذهبت النبوة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له.

و قيل: معناه إن مدة الوحى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان ثلاثا و عشرين سنه و كان ستة أشهر منها فى أول الأمر يوحى إليه فى النوم، فكان مدة وحيه فى النوم جزء من ستة و أربعين جزء من جملة أيام الوحى، و روى أيضا عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم "أنه قال:

فى آخر الزمان لم يكدر رؤيا المؤمن يكذب."

الحديث التاسع و الخمسون

الحديث التاسع و الخمسون

: صحيح.

و روى العامة بإسنادهم عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: و ما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة.

الحديث الستون

الحديث الستون

: ضعيف.

ص: ٢٠٥

نُيَا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَى الْمُؤْمِنُ فَيُبَشِّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ

٦١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الرُّؤْيَا عَلَى ثَلَاثَةٍ وَجُوهٍ بَشَارَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَتَحْذِيرٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَضْغَاثٌ أَحْلَامٌ

٦٢ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلَتْ فِدَاكَ

قوله عليه السلام: "هي الرؤيا الحسنة" و ظاهر رواية عقبه بن خالد عن أبي عبد الله "أنها هي البشارة عند الموت" و لا تنافى بينهما، فإن كلا منهما بشارة في الدنيا و قيل: البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة. و روى محبى السنة بإسناده عن عبادة بن الصامت "قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قوله تعالى هُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له."

الحديث الحادى و الستون

الحديث الحادى و الستون

: حسن.

قوله عليه السلام: "و تحذير من الشيطان" أى يحذر و يخوف من الأعمال الصالحة و يحتمل أن يكون المراد الرؤيا الهائلة المخوفة، و يحتمل أن يكون "تحزين من الشيطان" بالنون، فصحف لقوله تعالى "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" و روى محبى السنة و بإسناده عن أبى هريرة عن النبى أنه قال الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله، و رؤيا: مما يحدث به الرجل نفسه، و رؤيا: من تحزين الشيطان.

قوله عليه السلام: "و أضغاث أحلام" الحلم: ما يراه النائم فى نومه، و الضغث فما جمع من أخلاط النبات، و أضغاث الأحلام: الرؤيا المختلطة التى تركيبها المتخيلة، و لا أصل لها، و ليس من الله و لا من الشيطان.

الحديث الثانى و الستون

الحديث الثانى و الستون

: ضعيف.

ص: ٢٠٦

الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَالْكَاذِبَةُ مَخْرُجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْكَاذِبَةُ الْمُخْتَلَفَةُ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَرَاهَا فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ فِي سُلْطَانِ الْمَرَدَةِ
الْفَسَقَةِ وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَهِيَ كَاذِبَةٌ مُخَالَفَةٌ لَأَخْبَرِ فِيهَا وَأَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَأَاهَا بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ

قوله عليه السلام "مخرجهما من موضع واحد" لعل المراد ارتسامهما في محل واحد، وأن علتها معا الارتسام، لكن علته الارتسام
فيهما مختلفه، وقيل: يعني إن كليهما صور علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية، أو شيطانية أو طبيعية.
قوله عليه السلام "في سلطان المرده و الفسقه" أي في أول الليل يستولى على الإنسان شهوات ما رآه في النهار، و كثر في ذهنه
الصور الخيالية، و اختلط بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاوله الأمور الدنيوية بعد عن ربه، و غلبت عليه القوى النفسانية و الطبيعية،
فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمن، و تستولى عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و نزلت عنه ما اعتراه من
الخيالات الشهوانية، فأقبل عليه مولاة بالفضل و الإحسان، و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان. فلذا أمر الله تعالى في
ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويلات و
التخييلات الشيطانية، و من الوسوس النفسانية، و ما يراه في الحالة الثانية فهو من الإفاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية.
ثم ذكر عليه السلام علته تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر، فقال: إنه إما بسبب جنابه أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنها
توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

و لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس فلا بأس

ص: ٢٠٧

الْمَلَائِكَةِ وَ ذَلِكُمْ قَبْلَ السَّحْرِ فَهِيَ صَادِقَةٌ لَا تَخْلَفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُبًا أَوْ يَنَامَ

أن نذكر ههنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء، ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأنام. فأما الحكماء: فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية، و صور الكليات في العقول المجردة، و قالوا: إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالية، فتحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة، فهذه هي الرؤيا الصادقة، و قد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض، فهذه هي الرؤيا الكاذبة.

و قال بعضهم: إن للنفوس الإنسانية اطلاعا على الغيب في حال المنام، و ليس لأحد من الناس إلا و قد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبه التصديق، و ليس ذلك بسبب الفكر، و إن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن، يقصر عن تحصيل مثل ذلك، فكيف كان في حال النوم، بل بسبب أن النفوس الإنسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كائن في الحال و لها أن تتصل بها اتصالا- روحانيا، و أن تنتقش بما هو مرسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفعالها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفعال، و ليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكيفية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية، لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن، و لا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكيفية ما دام البدن صالحا لتدبيرها، إلا أنه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرائين و ينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار و يحصل الإدراك بها و هذه الحالة هي اليقظة، فتشتغل النفس بتلك الإدراكات، فإذا انحبس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس، و هذه الحالة هي النوم و بتعطلها يخف أحد شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالا روحانيا و يرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به كالمرايا إذا حوذي بعضها ببعض ما يتسع له مما انتقش في البعض

ص: ٢٠٨

عَلَى غَيْرِ طُهُورٍ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَتُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا

الآخر و القوة المتخيلة جلت محاكية لما يرد عليها، فتحاكى تلك المعانى المنتقشة فى النفس بصور جزئية، مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية فى الحس المشترك فتصير مشاهدة و هذه هى الرؤيا الصادقة.

ثم إن الصور التى تركيبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعانى المنطبعة فى النفس، حتى لا يكون بين المعانى التى أدركتها النفس و بين الصور التى ركبها القوة المتخيلة تفاوت إلا فى الكلية و الجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير، و إن لم تكن شديدة المناسبة إلا- أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير، و هو أن يرجع من الصورة التى فى الخيال إلى المعنى الذى صورته المتخيلة بتلك الصورة، و أما إذا لم تكن بين المعنى الذى أدركته النفس و بين الصورة التى ركبها القوة المتخيلة مناسبة أصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذى أدركته النفس أصلا، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام، و لهذا قالوا: لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الكاذب، لأن قوتها المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة انتهى. و لا يخفى أن هذا رجم بالغيب، و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان، و لا إلى مشاهدة و عيان، و لا إلى وحى إلهى مع ابتناؤه على العقول و النفوس الفلكية اللتين نفتهما الشريعة المقدسة.

و قال المازرى فى شرح قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: "الرؤيا من الله، و الحلم من الشيطان: "مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان، و هو سبحانه تعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه النوم و اليقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور آخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها، فإذا خلق فى قلب النائم الطيران و ليس بطائر

فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو، فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر، و الجميع خلق الله تعالى، و لكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان و خلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها، و إن كان لا فعل له حقيقة.

و قال محيي السنة: ليس كلما يراه الإنسان صحيحا و يجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، و ما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها، و هي على أنواع: قد تكون من فعل الشيطان، يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه، و له مكائد يحزن بها بنى آدم كما قال تعالى: "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا" و من لعب الشيطان به الاحتمال الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل، و قد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفه يري نفسه في ذلك الأمر، و العاشق يري معشوقه و نحوه، و قد تكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يري الفصد و الحجامه و الحمره و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه، و من غلب عليه الصفراء يري النار و الشمع و السراج و الأشياء الصفراء، و الطيران في الهواء و نحوه، و من غلب عليه السوداء يري الظلمة و السواد و الأشياء السوداء و صيد الوحش، و الأهوال و الأموات و القبور و المواضع الخربة، و كونه في مضيق لا منفذ له، أو تحت ثقل و نحوه، و من غلب عليه البلغم يري البياض و المياها و الأنداء و الثلج و الوحل، فلا تأويل لشيء منها.

و قال السيد المرتضى (ره) في كتاب الغرر و الدرر في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أ صحيحة هي أم باطله؟ و من فعل من هي؟ و ما وجه صحتها في الأكثر؟ و ما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام، و إن كان فيها صحيح و باطل

فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر؟

الجواب: أعلم أن النائم غير كامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو، و السهو ينفي العلوم، و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله و فقد علومه، و جميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئ بها النائم في نفسه، و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرًا أو ملائكة أو جنى أجسام، و الجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادًا ابتداءً، بل و لا شيئًا من الأجناس على هذا الوجه، و إنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء، و إنما قلنا أنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً، لأن الذي يعدى الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات، و ليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح في مواضع كثيرة، و القديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداءً من غير سبب الأجناس الاعتقادات، و لا- يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقاداً لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشيء على خلاف ما هو به، لأنه يعتقد أنه يرى و يمشى و أنه راكب و على صفات كثيرة، و كل ذلك على خلاف ما هو به، و هو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم.

و قد ذكر في المقالات: أن المعروف- بصالح قبه كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة، و هذا جهل منه، يضاهي جهل السوفسطائية، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع، و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله، و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء.

و في المردى إذا كان في الماء أنه مكسور، و هو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة و اللبس، فإذا جاز ذلك في النائم، و هو من الكمال أبعد، و من النقص أقرب.

و ينبغى أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها: ما يكون من غير سبب يقتضيه، و لا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأً و منها: ما يكون من وسواس الشيطان يفعل فى داخل سماعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه، فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم، فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث فى منامهم، و منها: ما يكون سببه و الداعى إليه خاطراً يفعل الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله، و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاماً يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً أنه ما يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعية إلى الخير و الصلاح فى الدين، يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة، كما أن ما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة، و قد يجوز على هذا فيما يراه النائم فى منامه ثم يصح ذلك حتى يراه فى يقظته على حد ما يراه فى منامه، و فى كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً فى سماعه لضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات، فيعتقد النائم أن الذى يسمعه هو يراه، فإذا صح تأويله على ما يراه. فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقاً فإن فى المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق، و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق، فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجهها فيه.

فإن قيل: أليس قد قال أبو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات: إن الطباع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها، لأن الطباع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر فى شىء، و أنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المأكلى أكثر عندها المنامات بالعادة، كما أن فيها ما أكثر عنده بالعادة تخيل الإنسان- و هو مستيقظ- ما لا أصل له. قلنا: قد قال ذلك أبو على و هو خطأ، لأن تأثيرات المأكلى بمجرد العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطباع، فهو من فعل

الله تعالى، فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقادات الفاسدة إلى فعل الله تعالى، فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه و الكلام في النائم واحد، و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم و لا يقظان، فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال، و فاقد التميز بسهولة و ما يجري مجراه فيبتدئ اعتقادا لا أصل له، كما قلناه في النائم. فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء و ما السبب في صحتها حتى عد ما يروونه في المنام، مضاهيا لما يسمعون من الوحي، قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا- هي مما توجب العلم، و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم، إنني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه، لا- بمجرد رؤيته له في المنام، و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه، و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله: "من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي" و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبي صلى الله عليه و آله و سلم في النوم، و يخبر كل واحد منهم عنه بصدق ما يخبر به الآخر، فكيف يكون رآيا له في الحقيقة، مع هذا.

قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، و لا معمول على مثل ذلك، على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به: من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة، لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان، فقد قيل: إن الشيطان ربما تمثلت بصورة البشر، و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر، لأنه قال: "من رآني فقد رآني" فأثبت غيره رآيا له و نفسه مرئية، و في النوم لا رأيا له في الحقيقة و لا مرئي: و إنما ذلك في اليقظة، و لو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام

من اعتقد أنه يرانى فى منامه، و إن كان غير راء له على الحقيقه فهو فى الحكم كأنه قد رآنى، و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر، و تبادل لصيغته، و هذا الذى رتبناه فى المنامات و قسمناه أسد تحقيقا من كل شىء قيل فى أسباب المنامات. و ما سطر فى ذلك معروف غير محصل و لا محقق، فأما ما يهذى به الفلاسفة فى هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى، لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعتبهم الحيل فى ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون، و هذا الذى يذهبون إليه فى حقيقه النفس غير مفهوم، و لا مضبوط، فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها، و ما هذا الاطلاع و إلى شىء يشيرون بعالم النفس، و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع، فكل هذا زحرفه و مخرقه و تهاويل، لا يتحصل منها شىء، و قول صالح قبه- مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه قدس الله روحه. و لنكتف بذلك هذه الأقوال و لا نشتغل إلى نقدها و تفصيلها، و لا إلى ردها و تحصيلها، لأن ذلك مما يؤدي إلى التظويل الخارج عن المقصود فى الكتاب.

و لنذكر ما ظهر لنا فى هذا الباب من الأخبار المنتهية إلى الأئمة الأخيار عليهم السلام، فهو أن الرؤيا تستند إلى أمور شتى فمنها: أن للروح فى حالة النوم حركه إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار، أو بتعلقها بجسد مثالى إن قلنا به فى حال الحياه أيضا بأن يكون للروح جسدان أصلى و مثالى يشتد تعلقها فى حال اليقظة بهذا الجسد الأصلى، و يضعف تعلقها بالآخر، و ينعكس الأمر فى حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف نعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى. و على تقدير التجسم أيضا يحتمل ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلى عالم آخر، و توجهها إلى

ص: ٢١٤

.....

نشأه أخرى.

و بعد حركتها بأى معنى كانت ترى أشياء فى الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التى أثبتت فيها التقديرات، فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا- يحتاج رؤياه إلى تعبير، و إن استدلت على عين قلبه أغطية أرماد التعلقات الجسمانية و الشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها، كما أن ضعيف البصر و مؤف العين يرى الأشياء على غير ما هى عليه. و العارف بعلمه يعرف أن هذه الصورة المشبهة التى اشتبهت عليه صورة لأى شىء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علمته، و يمكن أيضا أن يظهر الله علمه الأشياء فى تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة، كما أن الإنسان قد يرى المال فى نومه بصورة حية، و قد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنهما يضران، و هما مستفذران واقعا، فينبغى أن يتحرز عنهما و يتجنبهما، و قد ترى فى الهواء أشياء فهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها.

و يحتمل أن يكون المراد بما يراه فى الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة و الشهوات، و الخيالات الباطلة.

و يدل على هذين النوعين ما رواه الصدوق فى أماليه عن أبيه عن سعد عن أحمد و عبد الله ابنى محمد بن عيسى و محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلى قال "قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) المؤمن قد يرى الرؤيا فتكون كما رآها، و ربما رأى الرؤيا فلا- يكون شيئا؟ فقال: إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلما رآه روح المؤمن فى ملكوت السماء فى موضع التقدير و التدبير فهو الحق، و كلما رآه فى الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له: و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال: نعم قلت: حتى لا يبقى منها شىء فى بدنه. فقال: لا لو خرجت كلها حتى لا تبقى منها شىء إذا لمات، فقلت: فكيف تخرج؟

فقال: أما ترى الشمس فى السماء فى موضعها و ضوءها و شعاعها فى الأرض فكذلك الروح أصلها فى البدن، و حركتها ممدودة " و روى أيضا عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر عليه السلام "قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح فى السماء فهو الحق، فما رأت فى الهواء فهو الأضغاث الأ- و إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، فإذا كانت الروح فى السماء تعارفت و تباغضت، فإذا تعارفت فى السماء تعارفت فى الأرض، و إذا تباغضت فى السماء تباغضت فى الأرض."

و روى أيضا عن أبيه عن سعد بن محمد بن الحسين عن عيسى بن عبد الله عن أبي عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن على عليه السلام "قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) عن الرجل ينام فىرى الرؤيا فر بما كانت حقا، و ربما كانت باطلا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض فما رآته فهو أضغاث أحلام."

و منها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه فى منامه، إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبى بصير و خبر سعد بن أبى خلف.

و منها: ما هو بسبب وساوس الشياطين و استيلائهم عليه بسبب المعاصى التى عملها فى اليقظة، أو الطاعات التى تركها أو الكثافات و النجاسات الظاهرية و الباطنية التى لوث نفسه.

كما رواه الصدوق فى أماليه عن أبيه بإسناده عن على بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبى بصير عن أبى جعفر قال: سمعته يقول: إن لإبليس شيطانا يقال له هزاع،

ص: ٢١٦

حديث الرياح

٦٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَابٍ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع- عَنِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالِ وَالْجُنُوبِ وَالصَّبَا وَالِدُبُورِ وَقُلْتُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْجُنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جُنُودًا مِنْ رِيحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْمًا بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا

يملاً المشرق و المغرب فى كل ليلة يأتى الناس فى المنام.

و روى البرقى فى كتاب المحاسن عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عن عبد الله "قال: بعثنى إنسان إلى أبى عبد الله زعم أنه يفرغ فى منامه من امرأة تأتيه قال: فصحت حتى سمع الجيران، فقال أبو عبد الله: اذهب فقل: إنك لا تؤدى الزكاة قال: بلى و الله إنى لأؤديها، فقال: قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها."

و يدل عليه أيضا خبر أبى بصير و خبر سعد بن أبى خلف.

و منها: ما هو بسبب ما بقى فى ذهنه من الخيالات الواهية و الأمور الباطلة و يومئ إليه خبر سعد و غيره، و تفصيل الكلام فى ذلك يقتضى مقاما آخر و قد أوردنا الكلام فيه مفصلا فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثالث و الستون [حديث الرياح]

الحديث الثالث و الستون [حديث الرياح]

: صحيح.

قوله "الشمال" قال الفيروز آبادى: الشمال بالفتح و يكسر: الريح التى تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك، و أنت مستقبل، و الصحيح أنه ما مهبه بين مطلع الشمس و نبات نعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر، و يكون اسما و صفة، و قال: الجنوب: ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع

ص: ٢١٧

قَالَ فَيَأْتُمُّهَا الْمَلَكُ فَيَهِيحُ كَمَا يَهِيحُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ قَالَ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى - كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذِرَ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرًّا وَ قَالَ الرِّيحُ الْعَقِيمُ وَ قَالَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَ قَالَ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ وَ مَا ذَكَرَ مِنَ الرِّيَّاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا

سهيل إلى مطلع الثريا، و قال: الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، و قال: الدبور: ريح تقابل الصبا. و قال الشهيد (ره) في الذكري: الجنوب: محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين، و الصبا: محلها ما بين مطلع الشمس إلى الجدى، و الشمال:

محلها من الجدى إلى مغرب الشمس في الاعتدال، و الدبور: محلها من مغرب الشمس إلى سهيل، قوله تعالى "و نُذِرَ" أى إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم فى تعذيبهم "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا" أى بارداً أو شديد الهبوب "فِي يَوْمٍ نَحْسٍ" أى شؤم "مُسْتَمِرًّا" استمر شؤمه، أو استمر عليهم حتى أهلكتهم، أو على جميعهم كبيرهم و صغيرهم، فلم يبق منهم أحداً، أو اشتد مرارته، أو استمرت نحوسته بعدهم، و فسر فى بعض الأخبار بيوم الأربعاء، و فى بعضها بأربعاء لا يدور.

قوله عليه السلام "و قال: الريح العقيم" إشارة إلى قوله تعالى "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ" و إنما سماها عقيماً، لأنها أهلكتهم و قطعت دابرهم، أو لأنها لا تتضمن منفعة، و هى الدبور أو الجنوب أو النكباء، كما قيل: قوله تعالى "فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ" قال الجوهرى: الأعصار: ريح تهب تثير الغبار إلى السماء كأنه عمود، قال تعالى "فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ" و يقال: هى ريح تثير سحاباً ذات رعد و برق.

ص: ٢١٨

مَنْ عَصَاهُ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ رِيَّاحٌ رَحْمَتِيهِ لَوَاقِحٌ وَ غَيْرُ ذَلِكَ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا يُهَيِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِيَّاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِيَّاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِيَّاحٌ مِمَّا عَدَدَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَأَمَّا الرِّيَّاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهَبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الشَّمَالُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ جَنُوبًا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ رِيحُ الْجَنُوبِ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ رِيحُ الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الصَّبَا حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ حَيْلٌ وَ عَزَّ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَعَثَ دُبُورًا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِي اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الدَّبُورِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِيحُ الشَّمَالِ

قوله عليه السلام: "لواقح" إشارة إلى قوله تعالى: "وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ" قال البيضاوي: أى حوامل، شبه الريح التى جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب، و نظيره الطوائح بمعنى المطيحات فى قوله: و مختبب مما تطيح الطوائح، قوله: "بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ" *أى المطر.

قوله عليه السلام: "فتفرقت ريح الشمال" لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة، لأنه لعظمة الملك و جناحه يمكن أن يحرك رأس جناحه بأى موضع أراد و يرسلها بأى جهة أمر بالإرسال إليها، و إنما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها و كونها محل رحماته تعالى و مصدرها.

قوله عليه السلام: "أ ما تسمع لقوله" أى لقول القائل، و كأنه عليه السلام استدلل بهذه العبارة الشائعة على ما ذكره من أنها أسماء الملائكة، إذ الظاهر من الإضافة كونها

ص: ٢١٩

و رِيحِ الْجَنُوبِ وَ رِيحِ الدُّبُورِ وَ رِيحِ الصَّبَا إِنَّمَا تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِهَا
 ٦٤ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانَ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَّاحَ
 رَحْمَةٍ وَ رِيَّاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعَذَابَ مِنَ الرِّيَّاحِ رَحْمَةً فَعَلَّ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيَّاحِ عَذَابًا قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ
 يَزَحْمَ قَوْمًا قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَ بَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ تَحَوَّلَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ كَذَلِكَ فَعَلَّ بِقَوْمٍ يُونَسَ لَمَّا آمَنُوا رَحْمَةً
 اللَّهُ بِعِيدٍ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَيَّرَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ
 عَشِيَّتَهُمْ وَ ذَلِكَ لَمَّا آمَنُوا- بِهِ وَ تَصَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيَّاحُ الْعَقِيمُ

لامية، و البياينة نادرة، و إن كان القائلون لا يعرفون هذا المعنى، لكنهم سمعوا ممن تقدمهم، و هكذا إلى أن ينتهى إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة.

الحديث الرابع و الستون

الحديث الرابع و الستون

: صحيح.

قوله عليه السلام "إلا من بعد تحولهم" لعل المراد أن الله تعالى لما أمر بإرسال رياح غضب ثم تحولوا إلى طاعته، يحول عذابه عليهم رحمة، كما فعل بقوم يونس، و إذا قدر و قضاء و أمر بهبوب رياح رحمة، ثم تحولوا عن طاعته إلى معصيته، فإنه لا يرجع في هبته، و لا يقلب تلك الرياح عليهم عذابا، إلا أن يأمر بإنشاء أمر آخر بعد تحولهم و إرسال رياح أخرى بعد طغيانهم.
 و أما قصة قوم يونس فروى على بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام "ما رد الله العذاب إلا- عن قوم يونس، و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ذلك، فهم أن يدعو عليهم، و كان فيهم رجلان عابد و عالم، و كان اسم أحدهما مليخا و الآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه، و يقول: لا تدع عليهم، فإن الله يستجيب لك و لا يجب هلاك عباده، فقبل قول العابد، و لم يقبل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب فى سنة كذا و كذا فى شهر كذا و كذا فى يوم كذا و كذا، فلما

ص: ٢٢٠

فَإِنَّهَا رِيحٌ عَذَابٌ لَّا تُلْفِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَّا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِيَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُرَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَمِعِهِ الْخَاتَمَ قَالَ فَعَتَّتْ عَلَى الْخُرَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخَرِ الثَّوْرِ تَغِيظاً مِنْهَا عَلَى قَوْمٍ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُرَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَّتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ عُمَارٍ بِلَادِكَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهَا جَبْرَائِيلَ ع فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحِيهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِي عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ

قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقى العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم و يرد العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع قال: أخرجوا إلى المفازة و فرقوا بين النساء و الأولاد و بين الإبل و أولادها و بين البقر و أولادها، و بين الغنم و أولادها، ثم ابكوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلك و ضجوا و بكوا فرحمهم الله و صرف عنهم العذاب، و فرق العذاب على الجبال، و قد كان نزل و قرب منهم، فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له و لم يعرفوه: إن يونس دعا عليهم، فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم، فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم، و فرق العذاب على الجبال. فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس عليه السلام، و مر على وجهه مغاضبا به كما حكى الله، حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه، فحملوه، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فجنس عليهم السفينة، فنظر إليه يونس ففزع، فصار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت و فتح فاه فجزع أهل السفينة فقالوا: فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس، و هو قول الله عز و جل "فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ"

"فأخرجوه و القوة في البحر فالتقمه الحوت"

ص: ٢٢١

٦٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمَةُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَمَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ فَعَلَيْهِ بِالْإِسْتِغْفَارِ وَمَنْ أَلْحَحَ عَلَيْهِ الْفَقْرُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لِمَا حَوْلَ وَ لِمَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ يَنْفِي عَنْهُ الْفَقْرَ وَقَالَ فَقَدَ النَّبِيُّ ص رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا غَيَّبَكَ عَنَّا فَقَالَ الْفَقْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ طُولُ السُّقْمِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا أَعَلَّمَيْكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ الْفَقْرُ وَ السُّقْمُ فَقَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا أَصِيبَتْ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ - لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ [تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبَّرَهُ تَكْبِيرًا] فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَ اللَّهُ مَا قُلْتُهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الْفَقْرُ وَ السُّقْمُ

٦٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ وَ أَنَا أَسْمَعُ أَتَيْتُ

و مر به فى الماء " و قد أوردنا القصة بتمامها بروايات مختلفة فى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الخامس و الستون

الحديث الخامس و الستون

: ضعيف على المشهور.

قوله تعالى "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ" أى ولى يواليه من أجل مذلته ليدفعها بموالاته قوله تعالى "وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا" فى الآية معطوفا على القول، و المخاطب به النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و يشكل نظمه ههنا مع الجمل السابقة فيحتمل أن يكون معطوفا على الجمل السابقة، بأن يكون خبر مبتدأ محذوف بتأويل مقول فى حقه، أو يكون خطابا عاما لكل من يستحق الخطاب، لبيان أنه يستحق من كل أحد أن يصفه بالكبرياء، و يمكن أن يقرأ على صيغة الماضى أى كبره كل شىء تكبيرا، و لا يبعد أن يكون فى الأصل و أكبره تكبيرا على صيغة المتكلم، فصحفه النساخ ليكون موافقا للقرآن.

الحديث السادس الستون

الحديث السادس الستون

: صحيح.

ص: ٢٢٢

الْبَصِيرَةَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ رَأَيْتَ مُسَارِعَةَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَدُخُولَهُمْ فِيهِ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَقَلِيلٌ وَلَقَدْ فَعَلُوا وَإِنَّ ذَلِكَ لَقَلِيلٌ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ فَإِنَّهُمْ أَسْرِعُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ - ثُمَّ قَالَ مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا لِأَقَارِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ كَذَبُوا إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ ع

حَدِيثُ أَهْلِ الشَّامِ

٦٧ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ حِوَاءُ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ أَحَدًا يُفَسِّرُهَا وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَضْيَافٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صَنَفٍ مِنْهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصَّنْفُ الْأَخْرَجُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدْرُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمَ

قوله عليه السلام "في أهل البيت" أقول: قد وردت الأخبار المستفيضة في نزول هذه الآية فيهم عليه السلام، وقد روتها العامة أيضا في كتبهم بأسانيد و قد مرت في شرح كتاب الحجّة، و قال البيضاوي، روى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال: علي و فاطمة و ابناهما.

الحديث السابع و الستون [حديث أهل الشام]

الحديث السابع و الستون [حديث أهل الشام]

: مجهول.

قوله عليه السلام "عن أول ما خلق الله من خلقه" اعلم أن الأخبار اختلفت في تعيين أول المخلوقات فأكثر الأخبار يدل على أنه الماء كهذا الخبر، و الخبر الذي بعده، لكن لا يدل الخبر الآتي على تقدمه على العرش، و نقل عن ناليس الملطي الإسكندراني و هو من مشاهير الحكماء القدماء، أنه قال بعد أن و حد الصانع و نزهه: لكنه أبداع العنصر الذي فيه صور الموجودات و المعلومات كلها، و هو المبداع الأول، و هو

ص: ٢٢٣

وَقَالَ بَعْضُ هُمُ الرُّوحِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا قَالُوا شَيْئًا - أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلاَ شَيْءَ غَيْرُهُ وَكَانَ عَزِيزًا وَلاَ أَحَدًا كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَكَانَ الْخَالِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَكَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذَا وَمَعَهُ شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَلكِنَّهُ كَانَ إِذْ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ وَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلكِنْ يَجْعَلُ لِلْمَاءِ نَسَبًا يُضَافُ إِلَيْهِ وَخَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ

الماء، و منه أنواع الجواهر كلها من السماء والأرض و ما بينهما، و ذكر أن من جمود الماء تكونت الأرض، و من انحلاله تكون الهواء، و من صفوته تكونت النار و من الدخان و الأبخرة تكونت السماء، و قيل: جوهر تكون منه الماء كما نقل أنه جاء في السفر الأول من التوراة أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى، ثم نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء فتار من الماء بخار كالدخان، فخلق منه السماوات، و ظهر على وجه الماء مثل زبد البحر، فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال.

و ذكر على بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" قال:

و ذلك في مبدء الخلق إن الرب تعالى خلق الهواء، ثم خلق القلم، فأمره أن يجرى فقال: يا رب بما أجرى فقال: بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء، و خلق النور من الهواء، و خلق الماء من الهواء، و خلق العرش من الهواء، و خلق العقيم من الهواء و هو الريح الشديد، و خلق النار من الهواء، و خلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء. و الظاهر أنه أخذه من خبر، لكن لا يعارض الأخبار المسندة، و على تقدير صحته يمكن الجمع بحمل أولية الماء على التقدم الإضافي بالنسبة إلى الأجسام المشاهدة المحسوسة التي يدركها جميع الخلق، فإن الهواء ليس منها، و لذلك أنكروا طائفة وجوده.

ص: ٢٢٤

ثُمَّ سَلَطَ الرِّيحَ عَلَى المَاءِ فَشَقَّقَتِ الرِّيحُ مَتْنِ المَاءِ حَتَّى نَارَ مِنَ المَاءِ زَيْدٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الرِّبْدِ أَرْضًا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صِدْعٌ وَلَا ثَقْبٌ وَلَا صِيْعُودٌ وَلَا هُبُوطٌ وَلَا شَجَرَةٌ ثُمَّ طَوَّاهَا فَوَضَّعَهَا فَوْقَ المَاءِ ثُمَّ خَلَقَ اللهُ النَّارَ مِنَ المَاءِ فَشَقَّقَتِ النَّارُ مَتْنِ المَاءِ حَتَّى نَارَ مِنَ المَاءِ دُخَانٌ عَلَى قَدْرِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَثُورَ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ سَمَاءً صَافِيَةً نَقِيَّةً لَيْسَ فِيهَا صِدْعٌ وَلَا ثَقْبٌ وَلَا ذَلِكَ قَوْلُهُ - السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضِحَاهَا قَالَ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا نُجُومٌ وَلَا سَحَابٌ ثُمَّ طَوَّاهَا

و يدل على تقدم خلق الماء على الهواء و على المخلوقات طرا سوى العرش، و الملائكة ما رواه الصدوق بإسناده عن أبي الصلت الهروي "قال: سأل المأمون أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" فقال: إن الله تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملائكة قبل خلق السماوات و الأرض، و كانت الملائكة تستدل بأنفسها، و بالعرش و الماء على الله عز و جل ثم جعل عرشه على الماء، ليظهر بذلك قدرته للملائكة، فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات و الأرض في ستة أيام، و هو مستولى على عرشه، و كان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، و لكنه عز و جل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء، فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره. " و روى الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام "قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين: إني أسألك عن أشياء فقال:

أخبرني عن أول ما خلق الله؟ فقال: النور، و روى في بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أول ما خلق الله نوري، و في بعضها: أول ما خلق الله روحى، و روى الكليني و غيره بأسانيدهم عن أبي عبد الله أنه قال: إن الله خلق العقل، و هو أول خلق من

الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فالخبر الأخير لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات، بل على خلق الروحانيين، و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهواء، و أما الخبران الآخران فيمكن حملهما على الأوليئة الإضافية و الجمع بينهما ظاهر، لجواز اتحادهما و يمكن حمل أخبار الماء على الأوليئة الإضافية أيضا بأن يكون خلق الروحانيين مقدما على خلق الماء، و الأول أظهر و يؤيده ما سننقله من خبر الأبرش و قد فصلنا الكلام في هذا المراد في كتاب بحار الأنوار في كتاب العقل و كتاب السماء و العالم. قوله "فإن بعض من سأله قال القدر" لعل هذا القائل زعم أن تقديره تعالى جوهر، و يحتمل أن يكون مراده بالقدر اللوح المثبت فيه تقديرات الأمور، و في توحيد الصدوق "القدرة" و هو مبنى على قول من قال بزيادة صفاته تعالى و أنها مخلوقة له. قوله: و قال بعضهم "القلم" أقول: و قد ورد ذلك في بعض أخبارنا أيضا رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال "أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة" و لعل المراد الأوليئة بالإضافة إلى جنسه من الملائكة، أو بعض المخلوقات و غيرهم، و يؤيده ما رواه على بن إبراهيم أيضا عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام: قال "سألته عن ن و القلم؟ قال: إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد، ثم قال: لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا رب و ما اكتب؟ قال: اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في ورق أشد بياضا من الفضة و أصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق بعد و لا ينطق أبدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أو لستم عربا، فكيف لا تعرفون معنى الكلام، و أحدكم يقول لصاحبه

انسخ ذلك الكتاب أو ليس ينسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). و روى الصدوق فى كتبه مثل هذا الخبر بأسانيد آخر، و روى العياشى أيضا بإسناد آخر مثله، فظهر أن أوليته و إضافيته لتقدم الجنه و غيرها عليه، و فى التوحيد " و قال بعضهم العلم " و هو أيضا مبنى على ما مر. قوله عليه السلام "و لا أحد كان قبل عزه " أى لم تكن قبل عزه أحد يكون عزه به و استدل عليه بقوله "رب العزة " إذ هو يدل على أنه تعالى سبب كل عزة، فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رب العزة، و فى التوحيد " و كان عزيزا و لا عز " لأنه كان قبل عزه و ذلك.

قوله عليه السلام "إلخ و لعل المراد أنه كان غالبا و عزيزا قبل أن يظهر عزه و غلبته على الأشياء بخلقها، و لذا قال "رب العزة " إذ فعلية العزة و ظهورها مسبب عنه، قوله "و لو كان أول ما خلق من خلقه الشىء من الشىء " أى لو كان كما تقوله الحكماء كل حادث مسبوق بمادة، فلا يتحقق شىء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى، و هو محال، و فى التوحيد " و كان خالقا و لا مخلوق " فأول شىء خلقه من خلقه الشىء الذى جميع الأشياء منه، و هو الماء، فقال السائل فالشىء خلقه من شىء أو من لا شىء، فقال: خلق الشىء لا من شىء كان قبله و لو خلق الشىء من شىء إذا لم يكن له انقطاع، و لعل هذه الزوائد سقطت من نساخ الكتاب، و لا يخفى صراحة هذا الخبر فى حدوث العالم بالمعنى الذى اتفق عليه المليون، لا بالحدوث الذاتى الذى تأوله الملحدون. قوله "فجعل نسب كل شىء إلى الماء " بأن خلق جميعها منه لآيات قال "وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ "لأنه ظاهرا مختص بدوى الحياة، و لا يشمل كل شىء.

قوله عليه السلام "فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء" يدل على أن الأرض مخلوق من زبد البحر، و قد دلت عليه أخبار كثيرة، منها ما رواه الصدوق فى خبر الشامى "أنه سأل أمير المؤمنين مم خلقت الأرض؟ قال: من زبد الماء" و روى على بن إبراهيم فى تفسيره أنه قال أبو عبد الله عليه السلام لأبرش الكلبي "يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء، و الماء على الهواء، و الهواء لا يحد، و لم يكن يومئذ خلق غيرهما، و الماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزيد فصار زبدا واحدا فجمعه فى موضع البيت، ثم جعله جبلا- من زبد، ثم دحى الأرض من تحته، فقال الله تبارك و تعالى "أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَيْنَكَ مَبَارَكًا" و فى تفسير على بن إبراهيم فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثر الموج و الزبد، و جعل يثور دخانه فى الهواء، فلما بلغ الوقت الذى أراد: قال للزبد: اجمد فجمد، و قال للموج: اجمد فجمد، فجعل الزبد أرضا و جعل الموج جبلا رواسى للأرض. قوله عليه السلام "حتى ثار من الماء دخان" يدل على أن السماوات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ" و يدل عليه خبر الأبرش حيث قال له أبو عبد الله عليه السلام "ثم مكث الرب تبارك و تعالى ما شاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزيدتها فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء، و جعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر، فأجراهما فى الفلك و كانت السماء خضراء

ص: ٢٢٨

فَوَضَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثُمَّ نَسَبَ الْخَلِيقَتَيْنِ فَرَفَعَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ-

على لون الماء الأخضر، و كانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا مرتوقيتين ليس لهما أبواب، و لم تكن للأرض أبواب و هو النبات و لم تقطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر، و الأرض بالنبات و ذلك قوله عز و جل (أ و لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا).

فقال الأبرش: و الله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد على فأعاد عليه و كان الأبرش ملحدا فقال: و أنا أشهد أنك ابن نبي الله ثلاث مرات، و لعل مراده عليه السلام بقوله "من غير نار" كون ارتفاع الدخان بعد خمود النار أو المراد أنه لم يرتفع مع الدخان أجزاء نارية، قوله تعالى "السَّمَاءُ بَنَاهَا".

قال البيضاوي: ثم بين البناء فقال "رَفَعَ سَمَكَهَا" أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعا "فَسَوَّاهَا" فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب و التدوير و غيرها، من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه "وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا" أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم، و إنما أضافه إليها لأنه يحدث بحركتها "وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا" و أبرز ضوء شمسها كقوله تعالى وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا يريد النهار "وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" بسطها و مهدها. للسكنى.

قوله عليه السلام "و لا- شمس و لا- قمر" أي لم يكن لها في أول خلقها شمس و لا قمر و لا نجوم، و لذا "رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا" فكان حصول هذه الأمور لها بعد خلقها، و كانت في بدو خلقها قبل رفعها و وضعها و ترتيبها خالية عن جميع ذلك.

قوله عليه السلام "ثم نسب الخليقتين" أي رتبهما في الوضع، و جعل إحداهما

ص: ٢٢٩

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا يَقُولُ بَسَطَهَا فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ يَا أَبَا جَعْفَرٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى -

فوق الأخرى، أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله "وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء، و لنذكر هنا وجه الجمع بين الآيات التي وردت في تقدم خلق الأرض على السماء و تأخره، إذ زعم بعض الملاحدة أن فيها تناقضا. فأما الآيات الواردة في ذلك فالأولى منها قوله تعالى "قُلْ أَيْنَ كُنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثبي طوعاً أَوْ كرهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ" و الثانية قوله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" فهاتان الآيتان تدلان على أن خلق الأرض قبل السماء، و الثالثة قوله تعالى "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَعْطَشَ لِبَلِّهَا وَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرَعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا" و ظاهرها تأخر خلق الأرض عن السماء.

و أجيب عن هذا الإشكال بوجهين: أحدهما: إن خلق الأرض قبل السماء، إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين: الأول: إن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية، فإذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لا محالة أيضاً متأخراً عن خلق السماء.

و الثاني: إن الآية الثانية تدل على أن خلق الأرض و خلق كل ما فيها مقدم خلق السماء، و خلق الأشياء في الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحوة.

ص: ٢٣٠

.....

و أجب عن الأول: بأننا لا نسلم امتناع انفكاك خلق الأرض عن دحوها و المناقشة في إطلاق خلق الأرض على إيجادها غير مدحوة، مناقشة لفظية و عن الثاني بأن قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" يقتضى تقدم خلق السماء على دحو الأرض، و لا يقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الأرض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الأرض، فيكون خلق الأرض قبل خلق السماء، و خلق السماء قبل دحو الأرض، و دحو الأرض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي.

و يرد عليه: أن الآية الثالثة تقتضى تقدم تسوية السماء على دحو الأرض، و الثانية تقتضى تقدم خلق الأرض بما فيها عن تسويتها سبع سماوات و خلق ما في الأرض قبل دحوها مستبعد.

و يمكن أن يجاب: بأن المراد بالخلق في الثانية التقدير، و هو شائع في العرف و اللغة أو بأن المراد بخلق ما في الأرض خلق موادها كما أن خلق الأرض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك، فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة، و هذا الخبر، أو بأن يفرق بين تسويتها المذكورة في الثالثة و بين تسويتها سبع سماوات كما في الثانية، و حينئذ فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الأرض و تسويتها سبعا متأخرة عنه، و لعل هذا أوفق في الجمع.

أو بأن يقال: الفاء في قوله تعالى: "فَسَوَّاهَا" بمعنى ثم، و المشار إليه بذلك في قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" هو بناء السماء و خلقها، لا- مجموع ما ذكر قبله، أو بأن يقال: كلمة ثم في الثانية للترتيب الذكري، و تقديم خلق ما في الأرض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص، فيكون خلق ما في الأرض بعد دحوها كما هو الظاهر، و تسوية السماء متقدمة عليه و على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة، لكن هذا لا يخلو عن نوع منافرة لظاهر الآية الأولى، و قد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح الحديث السابع عشر بعد المائة.

ص: ٢٣١

أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَعَلَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُمَا كَانَتَا رَتْقًا مُلْتَزِمَتَيْنِ مُلْتَصِقَتَيْنِ فَفَتَقْتَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ اسْتَعِزُّ بِرَبِّكَ فَإِنَّ قَوْلَ اللَّهِ جَلٌّ وَعَزٌّ كَانَتَا رَتْقًا يَقُولُ كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تُنْزَلُ الْمَطَرُ وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ الْحَبَّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ

وقال البيضاوى: كلمه ثم فى آيتى البقره و السجده أى الأولى و الثانية لتفاوت ما بين الخلقين، و فضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى "ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا" لا للتراخى فى المده، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها، إلا أن يستأنف بدحاها مقدرًا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا" مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك، لكنه خلاف الظاهر انتهى.

و الوجه الثانى: مما قد أجيب به عن أصل الإشكال أن يقال كلمه بعد فى الآيه الثالثه ليست لتأخر الزمان، إنما هو على جهه تعداد النعم و الأذكار لها، كما يقول القائل أليس قد أعطيتك و فعلت بك كذا و كذا، و بعد ذلك خلطتك، و ربما يكون بعض ما تقدم فى اللفظ متأخرا بحسب الزمان، لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنه، بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

قوله تعالى "أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا" قال البيضاوى: أى أو لم يعلموا و قرأ ابن كثير بغير واو "أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا" ذات رتق أو مرتويتين، و هو الضم و الالتحام أى كانتا شيئا واحدا، و حقيقه متحده ففتقناهما بالتنوع و التميز أو كانت السماوات واحده ففتقت بالتحريكات المختلفه، حتى صارت أفلاكا و كانت الأرضون واحده، فجعلت باختلاف كيفيتها و أحوالها طبقات أو أقاليم.

ص: ٢٣٢

وَتَعَالَى الْخَلْقِ وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ* فَتَقَّ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضَ بِبِنَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ الشَّامِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ وُلْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ عِلْمَكَ عِلْمُهُمْ

٦٨ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مَاءً وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَّ نَارًا ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمِدَتْ فَارْتَفَعَ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانَ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرَّيْحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ الرَّيْحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرَّيْحِ أَنْتِ

و قيل: كانتا بحيث لا- فرجه بينهما ففرج، و قيل: كانتا رتقا لا تمطر، و لا تنبت ففتقناهما بالمطر و النبات، فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا و جمعها باعتبار الآفاق أو السماوات بأسرها، على أن لها مدخلا في الأمطار، و الكفرة و إن لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا، فإن الفتق عارض يفترق إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء و مطالعة الكتب، و إنما قال: كانتا و لم يقل كن لأن المراد جماعة السماوات، و جماعة الأرض انتهى.

أقول: يظهر من بعض خطب أمير المؤمنين أن المراد بالفتق جعل الفرج بين كل منهما، حيث قال "ثم فتق ما بين السماوات العلى فملاهن هن أطوارا من ملائكته" لكنه ليس بصريح في كونه تفسيرا لهذه الآية.

الحديث الثامن و الستون

الحديث الثامن و الستون

: صحيح.

قوله عليه السلام "وخلق الأرض من الرماد، لعل المراد أن بقية الأرض التي حصلت بعد الدحو كانت مادتها الدخان، و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور في الأخبار الأخر مادة بعيدة للأرض بأن يكون الرماد حصل من الزبد، و من الرماد تكونت الأرض، أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد، فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

ص: ٢٣٣

جُنْدِي الْأَكْبَرُ

حَدِيثُ الْجَنَانِ وَ النَّوْقِ

٦٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَيْدَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْوَفْدَ لَمَا يَكُونُونَ إِلَّا رُكْبَانًا أَوْلِيكَ رِجَالٌ اتَّقَوْا اللَّهَ فَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَ اخْتَصَّهُمْ وَ رَضِيَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَاهُمْ الْمُتَّقِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ أَمَّا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ إِنَّهُمْ لَيَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَشْتَقِبُهُمْ بَنُوقٍ مِنْ نَوْقِ الْعِزِّ عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ مُكَلَّلَةٌ بِالذُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ جَلَائِلُهَا الْإِسْتَبْرَقُ وَ السُّنْدُسُ

الحديث التاسع و الستون [حديث الجنان و النوق]

الحديث التاسع و الستون [حديث الجنان و النوق]

: حديث الجنان و النوق: مجهول.

قوله تعالى "وَفَدًا" أي وافدين، عليه، كما تفد الوفاد على الملوك، منتظرين لكرامتهم، و إنعامهم قوله صلى الله عليه و آله و سلم "من نوق العز" النوق بالضم: جمع ناقه أي النوق التي يعز من يركب عليها، أي نسبت إلى عزه تعالى لرفعتها، و ظهور قدرة الله فيها، أو هي عزيزة في نفسها.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "رحائل الذهب" كأنه جمع رحالة ككتابة، و هي السرج أو من جلود لا خشب فيه، يتخذ للركض الشديد، قوله صلى الله عليه و آله "مكللة" أي محفوفة مزينة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و جلائلها" كأنه كان جلالها بالكسر جمع جل بالضم، كما هو في تفسير علي بن إبراهيم "و جلائل" إنما هو جمع جليله بمعنى الثمام: و يمكن أن يكون جليله بمعنى الجل أيضا، أو يكون جمع جمع، و الإستبرق: الديباج الغليظ فارسي معرب. و السندس: الديباج الرقيق.

ص: ٢٣٤

وَ خَطْمَهَا جِدْلُ الْأَرْجَوَانِ تَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ مِنْ قُدَامِهِ وَ عَنِ يَمِينِهِ وَ عَنِ شِمَالِهِ يُزْفُونَهُمْ زَفَاً حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ وَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجْرَةٌ إِنَّ الْوَرْقَةَ مِنْهَا لَيْسَ تَبْطُلُ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ وَ عَنِ يَمِينِ الشَّجْرَةِ عَيْنٌ مُطَهَّرَةٌ مَرْكَبَةٌ قَالَ فَيَسْقُونَ مِنْهَا شَرْبَةً فَيَطَهَّرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَ يُسْقِطُ مِنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا مِنْ تَلَمَّكَ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ قَالَ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجْرَةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا وَ هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا قَالَ ثُمَّ يُوقَفُ بِهِمْ قُدَامَ الْعَرْشِ وَ قَدْ سَلِمُوا مِنَ الْأَقَاتِ وَ الْأَسْقَامِ وَ الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ أَبَدًا قَالَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ احْشُرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَا تُوقِفُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ وَ وَجِبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ وَ كَيْفَ أُرِيدُ أَنْ أُوقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ قَالَ فَتَسْوِقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ ضَرَبَ الْمَلَائِكَةُ الْحَلْفَةَ ضَرْبَةً

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "جدل الأرجوان" قال الجوهرى: يقال جدلت الجبل أجد له جدلا: أى فتلته فتلا محكما، و قال: الأرجوان صيغ أحمر شديد الحمرة. قال:

أبو عبيد و هو الذى يقال له النشاستج، قال: و البهرمان دونه، و يقال: أيضا الأرجوان معرب، و هو بالفارسية أرغوان، و كل لون يشبهه فهو أرجوان، و الخطم بضمين جمع خطام بالكسر: و هو الزمام، أى أزمتهما من جبل مفتول أرغوانى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: "يزفونهم زفا" أى يذهبون بهم على غاية الكرامة كما يذف العروس إلى زوجها، أو يسرعون بهم.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: "ثم يوقف بهم" ظاهره أنهم يردون أولا باب الجنة ثم إلى الموقف ثم يرجعون إلى الجنة.

ص: ٢٣٥

فَتَصْرُ صِرِيرًا يَبْلُغُ صَوْتُ صِرِيرِهَا كُفْلَ حَوْرَاءَ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَانِ فَيَتَبَاشَرْنَ بِهِمْ إِذَا سَمِعْنَ صِرِيرَ الْحَلْقَةِ فَيَقُولُ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ قَدْ جَاءَنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَيَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ تُشْرِفُ عَلَيْهِمْ أَرْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ الْأَدْمِيِّينَ فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا بِكُمْ فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقِنَا إِلَيْكُمْ وَ يَقُولُ لَهُنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ - فَقَالَ عَلِيُّ ع يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَنِيئَةٌ بِمَا ذَا بُيْتِثَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ تِلْكَ عُرْفٌ بَنَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ بِالْذَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الرَّبْرِجِ بِدِ سِقُوفِهَا الذَّهَبِ مَحْبُوكَةً بِالْفِضَّةِ لِكُلِّ عُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ فِيهَا فُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَ الدَّبِيحِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ حَشْوُهَا الْمِسْكُ وَ الْكَافُورُ وَ الْعَنْبَرُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ فُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ إِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ وُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمُلْكِ وَ الْكِرَامَةِ أُلْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الذَّرِّ الْمُنْظُومِ فِي الْإِكْلِيلِ

قوله "و الأدميين" يظهر منه سبق دخول النساء على دخول الرجال، و لعله أيضا لكرامة الرجال، ليتهيأن لهم قوله صلى الله عليه و آله و سلم "عُرف مبنية" في القراءات المشهورة "عُرفٌ من فوقها عُرفٌ منيئة" و لعلها كانت في قراءة أهل البيت عليهم السلام، هكذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

"محبوكه" قال الفيروز آبادي: الحبك: الشد و الأحكام. و تحسين أثر الصنعة في الثوب، يحبكه و حبكه كأحبكه فهو حببك و محبوك، و التحبيك: التوثيق و التخطيط.

قوله تعالى "وَ فُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ" فسرها عليه السلام بنضد بعضها فوق بعض، كما ذكره أكثر المفسرين، و قيل: المراد رفيعه القدر، و قيل: هي كناية عن النساء و ارتفاعها هو كونها على الأرائك.

ص: ٢٣٦

تَحَتِ التَّاجِ قَالَ وَ أَلْبَسَ سَبْعِينَ حُلَّةً حَرِيرٍ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ وَ ضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ اللَّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ الْأَخْمَرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لؤلُؤًا وَ لِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرَحًا فَإِذَا اسْتَقَرَّ لِوَلِيِّ اللَّهِ حِلَّ وَ عَزَّ مَنَازِلُهُ فِي الْجَنَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِجَنَانِهِ لِيَهْتَنَّهُ بِكَرَامِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِيَّاهُ فَيَقُولُ لَهُ خُدَّامُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوَصِيَّةِ فَاءِ وَ الْوَصِيَّةِ مَكَانَكَ فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ قَدِ اتَّكَأَ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ تَهَيَّأُ لَهُ فَاصْبِرْ لِوَلِيِّ اللَّهِ قَالَ فَتَخْرُجُ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ حَيْمَةٍ لَهَا تَمَشِي مُقْبِلَةً وَ حَوْلَهَا وَصَائِفُهَا وَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "بالوان مختلفة" قيل: كأنه إشارة إلى أن التحتاني يسع كل الغرفة و الذى فوقه لا يسع كلها، بل يظهر من جوانبها لون التحتاني، و على هذا القياس.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و الياقوت" مبتدأ و الإكليل بالكسر: شبه عصابه تزين بالجواهر.
قوله "اهتز" أى تحرك و استبشر.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "من الوصفاء" قال الفيروز آبادى: الوصيف كأمير: الخادم و الخادمة، و الجمع و صفاء كالوصيفة، و الجمع و صائف.

قوله "مكانك" أى أزم مكانك.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "على أريكته" قال الفيروز آبادى: الأريكة كسفينة: سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير، و منصة و فراش، أو سرير منجد مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة.
قوله صلى الله عليه و آله "تهيأ له" على صيغة المضارع بحذف إحدى التائين.

ص: ٢٣٧

مَنْسُوحَةً بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبَرَجِيدِ وَهِيَ مِنْ مِسْكٍ وَعَبْرٍ وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكِرَامِيَّةِ وَعَلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَتَانِ بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ شَرَاكُهُمَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا شَوْقًا فَتَقُولُ لَهُ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ فَلَا تَقُمْ أَنَا لَكَ وَأَنْتَ لِي قَالَ فَيَعْتَبِقَانِ مِقْدَارَ خَمْسَةِ مِائَةٍ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا لَا يُمَلُّهَا وَلَا تُمَلُّهُ قَالَ فَإِذَا فَتَرَ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَالَةٍ نَظَرَ إِلَى عُنُقِهَا فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَابَةٌ مِنْ قَصَبٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ وَسَطِهَا لَوْحٌ صَدَفِيٌّ دُرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَنْتَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ حَبِيبِي وَأَنَا الْحَوْرَاءُ حَبِيبَتُكَ إِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسِي وَإِلَى تَنَاهَتْ نَفْسُكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يُهَيِّئُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَيُرَوِّجُونَهُ بِالْحَوْرَاءِ قَالَ فَيَنْتَهُونَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جَنَانِهِ فَيَقُولُونَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ جَنَانِهِ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنَا إِلَيْهِ نُهْنِنُهُ فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِبِ فَيَعْلَمُهُ بِمَكَانِكُمْ قَالَ فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ إِلَى الْحَاجِبِ وَيَبْنِيهِ وَيَبْنِي الْحَاجِبُ ثَلَاثَ جَنَانٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ فَيَقُولُ لِلْحَاجِبِ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيُهَيِّئُوا وَلِيَّ اللَّهِ وَقَدْ سَأَلُونِي أَنْ آذِنَ لَهُمْ عَلَيْهِ فَيَقُولُ الْحَاجِبُ إِنَّهُ لَيَعْظُمُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِأَحَدٍ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "هي من مسك و عنبر" لعل المراد أن أصل تلك الثياب من نوع من المسك و العنبر، يمكن نسجها و لبسها أو من شيء عطرة كالمسك و العنبر لكنها نظمت و نسجت بالياقوت و اللؤلؤ، و في تفسير علي بن إبراهيم صبغ بمسك و عنبر.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "و شراكهما" هو ككتاب سير النعل.

قوله "تناهت نفسي" التناهي: بلوغ النهاية أي بلغت محبتي و شوقي إليك إلى النهاية، و في بعض النسخ تاقت في الموضعين أي اشتاقت، و هو أظهر قوله:

عز و جل "و دانيئة" قال البيضاوي: حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها،

ص: ٢٣٨

مَعَ رُؤُوسِهِ الْحُورَاءِ قَالَ وَ بَيْنَ الْحَاجِبِ وَ بَيْنَ وَلِيِّ اللَّهِ جَنَّاتٍ قَالَ فَيَدْخُلُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقَيْمِ فَيَقُولُ لَهُ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ يُهَيِّئُونَ وَلِيِّ اللَّهِ فَاسْتَأْذِنَ لَهُمْ فَيَتَقَدَّمُ الْقَيْمُ إِلَى الْخُدَّامِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رُسُلَ الْجَبَّارِ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ وَ هُمْ أَلْفُ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ يُهَيِّئُونَ وَلِيِّ اللَّهِ فَأَعْلَمُوهُ بِمَكَانِهِمْ قَالَ فَيَعْلَمُونَهُ فَيُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَ هُوَ فِي الْعَرْفَةِ وَ لَهَا أَلْفُ بَابٍ وَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ - فَإِذَا أُذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالْدُخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَتَبَحَّ كُلُّ مَلَكٍ بِأَبْنِ الْمُوَكَّلِ بِهِ قَالَ فَيَدْخُلُ الْقَيْمُ كُلُّ مَلَكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَرْفَةِ قَالَ فَيُبَلِّغُونَهُ رِسَالَةَ الْجَبَّارِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى - وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَرْفَةِ - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ - وَ إِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيِّ اللَّهِ وَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَ النَّعِيمِ وَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ يَسْتَأْذِنُونَ [الدُّخُولَ] عَلَيْهِ فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَلِذَلِكَ الْمَلَكُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ قَالَ وَ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَائِكِنِهِمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَ الثَّمَارُ دَانِيَةٌ مِنْهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا مِنْ قُرْبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ

أو عطف على جنه، أى و جنه أخرى دانيه، عنى أنهم وعدوا جنتين كقوله تعالى:

"وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ" و قرأت بالرفع على أنها خبر ظلالها، و الجملة حال أو صفة "، وَ ذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا" معطوف على ما قبله أو حال من دانيه، و تذليل القطوف أن تجعل سهله التناول، و لا تمتنع على قطفها كيف شاءوا.

و قال الطبرسى (ره "): وَ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا" يعنى أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبه منهم، و قيل: إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا " وَ ذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا" أى و سخرت و سهل أخذ ثمارها تسخيرا، إن قام ارتفعت

ص: ٢٣٩

الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ الثَّمَارِ بِغِيهِ وَ هُوَ مُتَّكِيٌّ وَإِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَيَقْلُنَ لَوْلَى اللَّهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ كُنْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِي قَالَ وَ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَ لَهُ جَنَانٌ كَثِيرَةٌ مَعْرُوشَاتٌ وَ غَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ فَإِذَا دَعَا وَلِيُّ اللَّهِ بِغَدَائِهِ أُتِيَ بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ عِنْدَ طَلْبِهِ الْغَدَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمَّى شَهْوَتَهُ قَالَ ثُمَّ يَتَخَلَّى مَعَ إِخْوَانِهِ وَ يَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ يَتَنَعَّمُونَ فِي جَنَاتِهِمْ فِي ظِلِّ مَمْدُودٍ فِي مِثْلِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ أَطْيَبُ مِنْ ذَلِكَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً حُورَاءَ وَ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ مِنَ الْأَدَمِيَّةِ وَ السَّاعَةَ مَعَ الْحُورَاءِ وَ السَّاعَةَ مَعَ الْأَدَمِيَّةِ وَ سَاعَةً يَخْلُو بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَغْشَاهُ شُعَاعٌ نُورٍ وَ هُوَ عَلَى أَرِيكْتِهِ وَ يَقُولُ لِخُدَامِهِ مَا هَذَا الشُّعَاعُ اللَّامِعُ لَعَلَّ الْجَبَّارَ لِحَظْنِي فَيَقُولُ لَهُ خُدَامُهُ قُدُوسٌ قُدُوسٌ جَلَّ جَلَالُ اللَّهِ بَلْ هَذِهِ حُورَاءٌ مِنْ نِسَائِكَ مِمَّنْ لَمْ تَدْخُلْ بِهَا بَعْدُ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَيْكَ مِنْ خِيَمَتِهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَ قَدْ تَعَرَّضَتْ لَكَ وَ أَحَبَّتْ لِقَاءَكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَتْكَ مُتَّكِنًا عَلَى سِرِيرِكَ تَبَسَّمَتْ نَحْوَكَ شَوْقًا إِلَيْكَ فَالشُّعَاعُ الَّذِي رَأَيْتَ وَ النُّورُ الَّذِي غَشِيَكَ هُوَ مِنْ بِيَاضِ نَعْرِهَا وَ صَيْفَائِهِ وَ نِقَائِهِ وَ رِقَّتِهِ قَالَ فَيَقُولُ وَلِيُّ اللَّهِ ائْتِنَا لَهَا فَتَنْزِلُ إِلَيْهِ فَيَبْتَدِرُ إِلَيْهَا أَلْفَ وَ صَيْفٍ وَ أَلْفَ وَ صَيْفَةٍ يَبْسُرُونَهَا بِذَلِكَ فَتَنْزِلُ إِلَيْهِ مِنْ خِيَمَتِهَا وَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ مُكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ صِبْغُهُنَّ الْمِسْكُ وَ الْعَنْبَرُ بِالْوَانِ مُخْتَلِفُهُ يُرَى مَخُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً طُولُهَا سَبْعُونَ

بقدره و إن قعد نزلت عليه حتى ينالها، و إن اضطجع تدلت حتى تنالها يده.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و معروشات" أى مرفوعات على ما يحملها، و غير معروشات أى ملقيات على وجه الأرض قوله صلى الله عليه و آله و سلم "لعل الجبار لحظنى" لعل مراده أنه أفاض على من أنواره فتقديس الخدام، إما لما يوهمه ظاهر كلامه، أو أنه أراد نوعا من اللحظ المعنوى، لا يناسب رفعة شأنه تعالى.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "يرى مخ ساقها" روى فى كتاب الاحتجاج عن هشام بن الحكم

ص: ٢٤٠

ذِرَاعاً وَ عَرَضُ مَا بَيْنَ مُكَبِّئِهَا عَشْرَةٌ أَذْرُعٌ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ أَقْبَلَ الْخُدَّامُ بِصَحَائِفِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فِيهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ الزَّبَرْجَدُ فَيَشْرُونَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ يُعَانِقُهَا وَ تُعَانِقُهُ فَلَا يَمَلُّ وَ لَا تَمَلُّ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ مَا الْجِنَانُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّهُنَّ جَنَّةٌ عِيدِنٌ وَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ وَ جَنَّةُ الْمَأْوَى قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جِنَانًا مَحْفُوفَةً بِهَيْدَةِ الْجِنَانِ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْجِنَانِ مَا أَحَبَّ وَ اشْتَهَى يَتَنَعَّمُ فِيهِنَّ كَيْفَ يَشَاءُ وَ إِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا أَوْ اشْتَهَى إِنَّمَا دَعَا فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخُدَمُ بِمَا اشْتَهَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلَبَهُ مِنْهُمْ أَوْ أَمْرٍ بِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ يَعْنِي الْخُدَّامُ قَالَ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَعْنِي بِذَلِكَ عِنْدَ مَا يَقْضُونَ مِنْ لَدَاتِهِمْ

أنه سأل زنديق أبا عبد الله عن مسائل و كان فيما سأل أخبرني عن الحوراء كيف تلبس سبعين حلة، و يرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها، فقال عليه السلام: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح. قوله تعالى: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ" قال أمين الدين الطبرسي: يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح، و قيل: إنهم إذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ" فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين أيديهم، و إذا قضاوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين، فيطير الطير حيا، كما كان، فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح، و مختتم كلامهم التحميد، و يكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا عن ابن جريح "وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ" أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام، و قيل: معناه تحية بعضهم لبعض فيها سلام، أو تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون: سلام عليكم، أي سلمتم من الآفات و المكاره التي ابتلى بها أهل النار "وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ."

ص: ٢٤١

مِنَ الْجَمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ فَرَاعَتِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَوْلَيْتَكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قَالَ يَعْلَمُهُ الْخُدَّامُ فَيَأْتُونَ بِهِ
 أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ إِيَّاهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ قَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْرَمُوا بِهِ
 ٧٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قِيلَ لِأَبِي جَعْفَرٍ وَأَنَا عِنْدَهُ إِنَّ
 سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَأَصْحَابَهُ يَزُورُونَ عِنْدَكَ أَنْتَ تَكَلِّمُ عَلَيَّ سَبْعِينَ وَجْهًا لَكَ مِنْهَا الْمَخْرُجُ فَقَالَ مَا يُرِيدُ سَالِمٌ مِنِّي

ليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم حتى لا يتكلمون بعده بشيء، بل المراد أنهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كل ما ذكروه
 عن الحسن والجبائي انتهى، و "الدعوى" في تفسيره عليه السلام: بمعنى الدعاء، أى طلب ما يشتهون، و فسره البيضاوى بالدعاء أيضا
 لكن لا بهذا المعنى، قوله تعالى "أَوْلَيْتَكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ" قال البيضاوى: أى معلوم خصائصه من الدوام، و تمحض اللذة، و لذلك
 فسره بقوله "فَوَاكِهُ" فإن الفاكهة ما يقصد للتلذذ، دون التغذية، و القوت بالعكس، و أهل الجنة لما أعيدهوا على خلقه محكمة محفوظة
 عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة "وَهُمْ مُكْرَمُونَ" فى نيله يصل إليهم من غير تعب و سؤال لا كما عليه رزق الدنيا. انتهى، و
 لا يخفى أن تفسيره عليه السلام للمعلوم أظهر و أشد انطباقا على اللفظ.

الحديث السبعون

الحديث السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "على سبعين وجها" أى على وجه المصلحة و التقية.

قوله عليه السلام "ما يريد سالم منى" الظاهر أن سالما كان يروى هذا على سبيل الذم و الإنكار، فقال عليه السلام: ما يريد سالم منى
 فقد أريته المعجزات الباهرات، أ يريد

ص: ٢٤٢

أُيْرِيْدُ أَنْ أُجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ وَاللَّهِ مَا جَاءَتْ بِهَذَا النَّبِيِّ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ع- إِنِّي سَقِيمٌ وَمَا كَانَ سَقِيمًا وَمَا كَذَبَ وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ع بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

أن أُجِيءَ بِالْمَلَائِكَةِ يشهدون لى حتى يصدقنى، و الله لم يأت النبيون مع كثرة احتياجهم إلى ظهور الأمر و وفور المعجزات بمثل هذا، فلاى شىء لا يصدق بإمامتى، و لا يصدقنى فى كل ما أقول: ثم أجب عليه السلام عما توهم سالم من كون هذا النوع من الكلام فيه شوب كذب لا يليق بالإمام، بأن مثل هذا صدر عن النبيين، و ليس هذا بكذب و لا قبيح، بل واجب فى كثير من مقامات الضرورة و المصلحة مثل قوله "إِنِّي سَقِيمٌ" فإنه عليه السلام قال هذا على جهة المصلحة، و أراد معنى آخر غير ما فهموه من كلامه، و المشهور أنه عليه السلام نظر نظرة فى النجوم فراعى مواقعها و اتصالاتها أو علمها أو كتابها و لا منع مع أن قصده إبهامهم، و ذلك حين سأله أن يعبد معهم، و قال: إني سقيم أراهم أنه استدل بها- لأنهم كانوا منجمين- على أنه مشارف للسقم، لئلا يخرجوه إلى معبدهم فإنه كان أغلب أسقامهم الطاعون، و كانوا يخافون العدوى، أو أراد إني سقيم للقلب لكفركم، أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجاً قل من يخلو منه، أو بصدد الموت، و منه المثل كفى بالسلامة داء، و كذا. قوله عليه السلام "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" و قد قيل فيه وجوه. قال البيضاوى: أسند الفعل إليه تجوزاً لأن غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه، أو تقريراً لنتيجه مع الاستهزاء، و التكبىيت على أسلوب تعريضى كما لو قال لك من لا- يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيق أنت كتبت هذا؟ فقلت: بل كتبه، أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه، و قيل إنه فى المعنى متعلق بقوله "إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" و ما

ص: ٢٤٣

وَمَا فَعَلَهُ وَمَا كَذَبَ وَلَقَدْ قَالَ يُوسُفُ ع- أَيْتُهَا الْعِيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَاللَّهِ مَا كَانُوا سَارِقِينَ وَمَا كَذَبَ

بينهما اعتراض، أو إلى ضمير فتى أو إبراهيم، وقوله "كَبِيرُهُمْ هَذَا" مبتدأ وخبر ولذا وقف على فعله، و أما قول يوسف عليه السلام "إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ" فقال الشيخ الطبرسي:

قيل: إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره، و لم يعلم بما أمر به يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي، وقيل إن يوسف أمر المنادى أن ينادى به، و لم يرد سرقة الصاع و إنما عنى به أنكم سرقتم يوسف من أبيه، و ألقيتموه في الجب عن أبي مسلم، و قيل: إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام، كأنه قال أ إنكم لسارقون؟ فأسقطت الهمزة انتهى، و قد روى الصدوق في كتاب معاني الأخبار عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله قال "سألته عن قول الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام "قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَيَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" قال: ما فعله كبيرهم، و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت و كيف ذاك؟ قال: إنما قال إبراهيم عليه السلام "فَسَيَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" إن نطقوا فكبيرهم فعل، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا. فما نطقوا و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز و جل في يوسف عليه السلام "، أَيْتُهَا الْعِيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ" قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، أ لا ترى أنه قال لهم حين قال "ما ذا تَفْقِدُونَ" قالوا "نُفِقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ" و لم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت:

قوله "إِنِّي سَقِيمٌ" قال: ما كان إبراهيم سقيما و ما كذب، إنما عنى سقيما في دينه مرتادا. و قد روى أنه عنى بقوله إنى سقيم إنى سأسقم، و كل ميت سقيم، و قد

ص: ٢٤٤

حَدِيثُ أَبِي بَصِيرٍ مَعَ الْمَرْأَةِ

٧١ أَبَانٌ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا أُمُّ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الَّتِي كَانَ قَطَعَهَا يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ تَسْرِيًا إِذْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنُ تَسْمَعُ كَلَامَهَا قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَأَذِنَ لَهَا قَالَ وَأَجْلَسَنِي مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِسَةِ قَالَ ثُمَّ دَخَلَتْ فَتَكَلَّمَتْ فَإِذَا امْرَأَةٌ بَلِغَةٌ فَسَأَلَتْهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لَهَا تَوَلَّيْتَهُمَا قَالَتْ فَأَقُولُ لِرَبِّي إِذَا لَقِيْتُهُ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِوَلَايَتِهِمَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَإِنَّ هَذَا الَّذِي مَعَكَ عَلَى الطَّنْفِسَةِ يَا أَمْرُنِي بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُمَا وَكَثِيرِ النَّوَاءِ يَا أَمْرُنِي بِوَلَايَتِهِمَا فَأَيُّهُمَا خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرِ النَّوَاءِ وَأَضْحَاهُ إِنَّ هَذَا تَخَاصَمَ فَيَقُولُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

قال الله تعالى لنبىه صلى الله عليه و آله "إِنَّكَ مَيِّتٌ" أى إنك ستموت، و قد روى أنه عنى سقيم بما يفعل بالحسين بن على صلوات الله عليهما.

الحديث الحادى و السبعون [حديث أبى بصير مع المرأه]

الحديث الحادى و السبعون [حديث أبى بصير مع المرأه]

: ضعيف.

قوله عليه السلام "على الطنفسه" قال الجزرى: الطنفسه هى بكسر الطاء و الفاء و بضمهما و بكسر الطاء و فتح الفاء: البساط الذى له حمل رقيق.

قوله عليه السلام "هذا و الله أحب إلى" أمرها أولا بولايه أبى بكر و عمر تقيه ثم لما بلغت فى السؤال أثبت عليه السلام لعنهما كناية بأن لم يتعرض لقول الرجلين الذين سألت عنهما، بل قال هذا أى أبو بصير أحب إلى من كثير النواء، لأن كلامه موجه يقول إن كثير النواء يفتى و يحكم بين الناس بغير الحق، و يثبت بالآيات كفره و ظلمه و فسقه، فأشار عليه السلام فى كلامه هذا ضمنا إلى كفر الملعونين و وجوب البراءة منهما بوجهين.

الأول: أن محبوبية أبى بصير يستلزم صدقه فى أمره بالبراءة منهما.

ص: ٢٤٥

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

٧٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَابِئِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ

و الثاني: إن العلة التي بها أثبت كفر النواء مشترك بينه وبينهما، فبها تثبت أيضا كفرهما و ظلمهما و فسقهما، و هذا نوع من معاريض الكلام التي أشار أبو جعفر عليه السلام إليها في الخبر السابق.

و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام أن قول هذا أحب إلى لأنه يستدل على كفر أبي بكر و عمر بهذه الآيات و يخاصم في ذلك كثيرا و يغلب عليه و يخصمه، لكنه عليه السلام أدى ذلك بعبارة يكون له منها المخرج بالحمل على المعنى الأولى عند الضرورة. و قال الفاضل الأسترآبادي: معناه أن أبا بصير يخاصم علماء العامة من جهتنا بهذه الآيات الشريفة، و ملخص خصومته أن هذه الآيات صريحة في أن من أفتى في واقعة بغير ما أنزل الله فيها كافر ظالم فاسق، فعلم من ذلك أن الله تعالى في الأرض دائما رجلا عالما بما أنزله الله في كل واقعة، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كل واقعة، و من المعلوم أن أرباب الاجتهادات الظنية غير عالمين بما أنزله الله في كل واقعة، و من ثم تقع بينهم الاختلافات في الفتاوى و الأحكام، فتعين أن يكون في الأرض دائما رجل لم يكن حكمه من باب الاجتهاد، بل يكون من باب الوحي في كل واقعة، و باتفاق الخصمين غير الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام لم يعلم ما أنزله الله في كل واقعة، فتعين أن يكون منصوبين من عنده تعالى لأجل الإفتاء و الحكم، و الحدود، و غير ذلك.

الحديث الثاني و السبعون

الحديث الثاني و السبعون

: مجهول.

ص: ٢٤٦

قُلْتُ لَهُ إِنَّ لَنَا جَاراً يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى إِنَّهُ لَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ فَضُلماً عَنْ غَيْرِهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ أَعْظَمَ ذَلِكَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ قُلْتُ بَلَى قَالَ النَّاصِبُ لَنَا شَرٌّ مِنْهُ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبِيدٍ يُذَكَّرُ عِنْدَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَرِقُّ لِذِكْرِنَا إِلَّا مَسِيحَتِ الْمَلَائِكَةِ ظَهْرُهُ وَ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ بِذَنْبٍ يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ إِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ وَ مَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِجَارِهِ وَ مَا لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكْفُ عَنِّي الْأَذَى فَيَشْفَعُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَا رَبُّكَ وَ أَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَى عَنْكَ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَ مَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ - وَ إِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لَيَشْفَعُ لِثَلَاثِينَ إِنْسَانًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ - فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ٧٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيحٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِنَفَرٍ عِنْدَهُ وَ أَنَا حَاضِرٌ مِمَّا لَكُمْ تَسْتَخْفُونَ بِنَا قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خُرَّاسَانَ فَقَالَ مَعَاذُ لَوْجِهِ اللَّهُ أَنْ تَسْتَخْفَ بِكَ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ فَقَالَ بَلَى إِنَّكَ أَحَدٌ مَنْ اسْتَخَفَّ بِي فَقَالَ مَعَاذُ لَوْجِهِ اللَّهُ

قوله عليه السلام: "ينتهدك المحارم" الانتهاك: المبالغة في أخذ الشيء و إتيانه، أى يبالغ في خرق محارم الشرع، و إتيانها.

قوله: "و أعظم ذلك" أى عد فعل هذا الرجل عظيماً و تعجب منه.

قوله عليه السلام: "و ماله حسنة" أى سوى العقائد الحقّة، و يدل على ثبوت الشفاعة للمؤمنين أيضاً كما تدل عليه كثير من الأخبار.

الحديث الثالث و السبعون

الحديث الثالث و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام: "معاذ لوجه الله" المعاذ بفتح الميم: مصدر بمعنى التعوذ و الالتجاء أى أمرنا و شأننا تعوذ بالله من هذا، فاللام بمعنى الباء.

و يحتمل أن يكون فى الكلام تقدير، أى نتعوذ بالله خالصا لوجهه من أن نستخف بك.

ص: ٢٤٧

أَنْ أَسْتَحْفَ بِكَ فَقَالَ لَهُ وَيَحْكُ أَوْ لَمْ تَسْمِعْ فَلَانًا وَنَحْنُ بِقُرْبِ الْجُحْفَةِ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ اِحْمَلْنِي قَدَرِ مِيلٍ فَقَدَّ وَاللَّهِ أَعْيَيْتُ وَاللَّهِ مَا رَفَعْتَ بِهِ رَأْسًا وَلَقَدْ اسْتَحْفَفْتُ بِهِ وَمَنْ اسْتَحْفَفَ بِمُؤْمِنٍ فِينَا اسْتَحْفَفَ وَضَيَّعَ حُرْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٧٤ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَلَيْنَا بِأَنْ عَرَفْنَا تَوْحِيدَهُ ثُمَّ مَنْ عَلَيْنَا بِأَنْ أَقْرَبْنَا - بِمُحَمَّدٍ ص بِالرَّسَالَةِ ثُمَّ اخْتَصَّصْنَا بِحُبِّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ نَتَوَلَّكُمْ وَنَتَّبِرُ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَإِنَّمَا نُرِيدُ بِذَلِكَ خَلَاصَ أَنْفُسِنَا مِنَ النَّارِ قَالَ وَرَفَقْتُ فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْنِي فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَحْبَبْتُكَ بِهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَالَهَا لِمَخْلُوقٍ قَبْلَكَ قَالَ قُلْتُ حَبَّبَنِي عَنِ الرَّجُلَيْنِ قَالَ ظَلَمَانَا حَقًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْعَا فَاطِمَةَ ص مِيرَانَهَا مِنْ أَبِيهَا وَجَرَى ظُلْمُهُمَا إِلَى الْيَوْمِ قَالَ وَأَشَارَ إِلَى خَلْفِهِ وَتَبَدَّا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمَا

قوله عليه السلام "ما رفعت به رأسا" كناية عن عدم التوجه إليه والاعتناء بقوله.

قوله عليه السلام "فينا استخف" هذا نوع من الاستخفاف يستلزمه ارتكاب الكبائر وترك الفرائض والإخلال بتعظيم ما عظمه الله ولا ينتهي إلى حد الكفر بالله.

الحديث الرابع و السبعون

الحديث الرابع و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "إلا أخبرتك" أي لا أتقيك لعلمي بإخلاصك و صدقك.

قوله "قال: فقال له عبد الملك" أي قال أبان: قال عبد الملك لعبد الرحمن عند ما كان يروى لنا الحديث بعد وصوله إلى هذا الموضوع: ما سمعت الصادق عليه السلام، قال مثل هذا الكلام لغيرك، وإنما خصك به تشريفا وإكراما.

قوله "و أشار" أي أشار عليه السلام بيده إلى خلفه لبيان كيفية النبذ والطرح وراء ظهورهما، وهو كناية عن الإعراض عن الكتاب و ترك العمل به.

ص: ٢٤٨

٧٥ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا كُمَيْتُ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لَأَعْطَيْنَاكَ مِنْهُ وَ لَكِنْ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ مَا ذَبَبْتَ عَنَّا قَالَ قُلْتُ خَبَّرَنِي عَنِ الرَّجُلَيْنِ قَالَ فَأَخَذَ الْوِسَادَةَ فَكَسَّرَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ يَا كُمَيْتُ مَا أَهْرِيقُ مِحْجَمَةً مِنْ دَمٍ وَلَا أَخِذَ مَالٍ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَلَا قَلْبَ حَجْرٍ عَنْ حَجْرٍ إِلَّا ذَاكَ فِي أَغْنَاقِهِمَا

٧٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَكِّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِنَّ عُمَرَ لَقِيَ عَلِيًّا ص فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ - بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونُ وَ تَعْرِضُ بِي وَ بِصَاحِبِي قَالَ فَقَالَ لَهُ

الحديث الخامس و السبعون

الحديث الخامس و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "معك روح القدس" يدل على أن روح القدس ينفث أحيانا في أرواح غير المعصومين عليه السلام. قوله عليه السلام "ما ذببت عنا" أي رفعت بمدحك عنا استخفاف الجاحدين، وفيه إشعار برجوع حسان عن ذلك كما نقل عنه. قوله عليه السلام "محجمة" المحجمة بالكسر: ما يحجم به أي قدر ما يملأها من الدم أي كل قليل و كثير أهريق من الدم ظلما فهو بسبب ظلمهما أولاء و قلب الحجر عن الحجر كناية عن وضع الأشياء في غير مواضعها، و تغيير الأحكام الشرعية و إحداث الأمور المبتدعة.

الحديث السادس و السبعون

الحديث السادس و السبعون

: ضعيف.

قوله تعالى "بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونُ" أي أيكم الذي فتن بالجنون، و الباء مزيدة أو بأيكم الجنون، على أن المفتون مصدر كالمعقول و المجلود، أي بأى الفريقين منكم

الجنون أ بفریق المؤمنین أو بفریق الکافرین؟ أى فى أیهما یوجد من یتحق هذا الاسم، کذا ذکره البیضاوی.

أقول: تعریضه علیه السلام بهما لتزول الآیة فیهما، حیث نسبا النبى صلی الله علیه و آله و سلم إلى الجنون، حیث قال صلی الله علیه و آله و سلم فى أمیر المؤمنین ما قال، کما رواه محمد بن عباس بن علی ابن مروان البزاز عن حسن بن محمد عن یوسف بن کلیب عن خالد عن حفص، عن عمرو ابن حنان عن أبى آیوب الأنصارى قال: "لما أخذ النبى صلی الله علیه و آله و سلم بید علی علیه السلام فرفعها، و قال: من كنت مولاہ فعلى مولاہ، قال أناس: إنما افتتن باین عمه، فنزلت الآیة "فَسَبُّصِرٍ وَ یُبَصِّرُونَ بِأَیُّكُمْ الْمُفْتُونُ".

و روى أمین الدین الطبرسى عن أبى القاسم الحسکانى بإسناده عن الضحاک بن مزاحم قال: لما رأت قریش تقدیم النبى صلی الله علیه و آله و سلم علیا علیه السلام و إعظامه له، نالوا من علی، و قالوا: قد افتتن به محمد صلی الله علیه و آله، فأنزل الله تعالى "ن وَ الْقَلَمِ" إلى قوله "بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" و هم النفر الذین قالوا ما قالوا.

و روى الصدوق عن حسان الجمال قال: حملت أبا عبد الله علیه السلام من المدينه إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر فى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حيث قال: من كنت مولاہ فعلى مولاہ، ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال: ذاك موضع فسطاط المنافقين عمر و أبى بكر و سالم مولى أبى حنیفة و أبى عبیدة بن الجراح فلما رأوه رافعا یده قال بعضهم: انظروا إلى عینیه تدوران كأنهما عینا مجنون، فنزل جبرئیل بهذه الآیة "وَ إِنْ یَکَادُ الذِّینَ کَفَرُوا" الآیة و یحتمل أن یكون

ص: ٢٥٠

أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِّيَّةَ - فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ فَقَالَ كَذَبْتَ بَنُو أُمِّيَّةَ أَوْصِلُ
لِلرَّحِمِ مِنْكَ وَ لَكِنَّكَ أَيْتٌ إِلَّا عَدَاوَةٌ لِبَنِي تَيْمٍ وَ بَنِي عَدِيٍّ وَ بَنِي أُمِّيَّةَ
٧٧ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَنِي عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ النَّضِيرِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي ذَلِكَ

التعريض بأنه عليه السلام كان يقرأ هذا عليهم، لبيان نظير مورد الآية أى سيعلمون بعد موتهم، أنهم المجانين حيث فعلوا ما يستحقون به عذاب الأبد أم أنا؟ قوله تعالى: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ" أى فهل يتوقع منكم "إِنْ تَوَلَّيْتُمْ" أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام "أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ" تناحرا على الولاية و تجاذبا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور و المقاتلة مع الأقارب، و المعنى أنهم لضعفهم فى الدين و حرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك من عرف حالهم، و يقول لهم: هل عسيتم و هذا على لغة أهل الحجاز، فإن بنى تميم لا يلحقون به الضمير و خيره أن تفسدوا، و إن توليتم اعتراض، كذا ذكره البيضاوى، و قد وردت أخبار كثيرة فى نزول تلك الآية فى بنى أمية لعنهم الله.

و روى محمد بن العباس بإسناده عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية فى بنى هاشم و بنى أمية.

الحديث السابع و السبعون

الحديث السابع و السبعون

: ضعيف.

قوله تعالى: "بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا." قال البيضاوى: أى شكر نعمته كفرا

ص: ٢٥١

قُلْتُ نَقُولُ هُمُ الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ - بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمُغْيِرَةَ قَالَ ثُمَّ قَالَ هِيَ وَاللَّهِ قُرَيْشٌ قَاطِبَةٌ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَاطَبَ نَبِيَّهُ ص فَقَالَ إِنِّي فَضَّلْتُ قُرَيْشًا عَلَى الْعَرَبِ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولِي فَبَدَّلُوا نِعْمَتِي كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ

بأن وضعوه مكانه، أو بدلوا نفس النعمة كفرا، فإنهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها- ثم قال- و عن عمرو على هم الأفجران من قريش بنو المغيرة و بنو أمية، أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، و أما بنو أمية فمتعوا إلى حين " و أحلوا قَوْمَهُمْ "الذين شايعوههم في الكفر " دار البوار " دار الهلاك بحملهم على الكفر.

أقول: قد ورد في الأخبار الكثيرة أن نعمة الله محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم فإنهم أعظم نعم الله على الخلق، و ببركتهم وصل جميع النعم الدنيوية و الأخروية إليهم- و الكفر أعداؤهم، فإنه منهم نشأ جميع أنواع الكفر و الفساد في الأرض، فأكثر الأمة اختاروا الكفر بدل الإيمان و النعمة العظمى.

قوله عليه السلام "هم الأفجران من قريش" روى على بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام "قال: سألته عن قول الله تعالى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا" قال: نزلت في الأفجرين من قريش بنو أمية و بنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، و أما بنو أمية فمتعوا إلى حين. و يمكن الجمع بحمل هذه الرواية على أنها ابتداء نزلت فيهما ثم جرت في غيرهما ممن فعل مثل فعالهما، أو إنها العمدة في ذلك، فلا ينافي دخول غيرهم أيضا فيها، و بنو المغيرة هم أولاد المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي و قد آذوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا، لكن أكثرهم قتلوا و أسروا في غزاة بدر، و آذى من بقي منهم بعده صلى الله عليه و آله و سلم أهل بيته عليهم السلام كخالد بن الوليد، و ممن قتل

ص: ٢٥٢

٧٨ وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّهُمَا قَالَا إِنَّ النَّاسَ لَمَّا كَذَّبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَ هَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيْنَا فَمَا سِوَاهُ بِقَوْلِهِ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَرَحَمَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَ - وَ ذَكَرَهُ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

٧٩ عِدَّةٌ مِنْ أَضْرِحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِثٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخْتِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَ يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَ - قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَ يُحَدِّثُ النَّاسَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى النَّاسَ مِنْ حُفْرِهِمْ

منهم فى بدر أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، و العاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر، و أبو قيس بن الوليد أخو خالد، و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة و مسعود بن أبى أمية بن المغيرة، و ممن أسر منهم فى بدر خالد بن حسام بن المغيرة، و أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة، و الوليد بن الوليد بن المغيرة.

الحديث الثامن و السبعون

الحديث الثامن و السبعون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "فما سواه" أى هالكون و حكم بهلاكهم، أو فما سواه من أهل البيت.

قوله عليه السلام "ثم بدا له" هذا الخبر يدل على أن آخر الآية ناسخ لأولها، و المشهور بين المفسرين أن المراد بالتولى الإعراض عن مجادلتهم و منازعتهم بعد تكرار الدعوة عليهم و الاقتصار على التذكير و الموعظة "فإن الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" أى من قدر الله إيمانه أو من آمن، فإنه يزداد بصيرة.

الحديث التاسع و السبعون

الحديث التاسع و السبعون

: ضعيف.

ص: ٢٥٣

عُزِّلَا بُهْمَا جُرْدَا مُزْدَا فِي صَيِّعِيدٍ وَاحِدٍ يَسُوقُهُمُ النُّورُ وَ تَجْمَعُهُمُ الظُّلْمَةُ حَتَّى يَقْفُوا عَلَى عَقَبَةِ الْمُحْشَرِ فَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَزْدَحْمُونَ
دُونَهَا فَيَمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِيِّ فَتَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ

قوله عليه السلام "غرلا" قال الجزري: فيه "يحشر الناس يوم القيامة عراه حفاة غرلا" الغرل: جمع الأغرل و هو الأقلف و الغرلة: القلفة.
قوله عليه السلام "بهما" قال الجزري: فيه "يحشر الناس يوم القيامة عراه حفاة بهما" البهم جمع بهيم، و هو فى الأصل الذى لا يخالط
لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شىء من العاهات و الأعراض التى تكون فى الدنيا كالعمى و العور و العرج، و غير ذلك و إنما هى
أجساد مصححة لخلود الأبد فى الجنة أو النار.

و قال بعضهم: فى تمام الحديث: قيل: و ما البهم؟ قال: ليس معهم شىء يعنى من أعراض الدنيا، و هذا لا يخالف الأول من حيث
المعنى.

أقول: و فى أكثر نسخ الكتاب "مهلا" و لعل المراد تأنيهم و تأخرهم و حيرتهم و الظاهر أنه تصحيف.

قوله عليه السلام "جردا مردا" قال الجزري: فى صفته صلى الله عليه و آله و سلم "أنه أجرد الأجرد: الذى ليس على بدنه شعر، و منه
الحديث أهل الجنة جرد مزد انتهى و مرد بالضم جمع أمرد، و هو الشاب الذى لم ينبت لحيته.
قوله عليه السلام "يسوقهم النور" و يجمعهم الظلمة يحتمل وجوها: الأول أن

ص: ٢٥٤

وَيَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَ تَضَيُّقُ بِهِمْ أُمُورُهُمْ وَ يَشْتَدُّ ضَجِيجُهُمْ وَ تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ قَالَ وَ هُوَ أَوَّلُ هَوْلٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَشْرِفُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَأْمُرُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَنَادِي فِيهِمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا وَ

يكون المراد أن من خلفهم نور يسوقهم، لكن مشاهم في الظلمة، أو تحيط بهم الظلمة في مواقعهم.

و يؤيده ما روته العامة بإسنادهم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: يحشر معهم النار يبيت معهم حيث باتوا، و يقيل معهم حيث قالوا، و يصبح معهم حيث أصبحوا، و يمسى معهم حيث أمسوا.

و في رواية أخرى- في ذكر أشراف الساعة- عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أنه قال: و آخر ذلك نار يخرج من قعر عدن يرحل الناس، و في رواية تطرد الناس إلى محشرهم.

و الثاني: أن يكون المراد بالنور الملائكة أى تسوقهم الملائكة و هم في الظلمة.

و الثالث: أن يكون المراد أنه إذا حصل لهم نور يمشون فيه، و إذا أحاطت بهم الظلمة يتحIRON و يقفون.

قوله عليه السلام: "و يشتد ضجيجهم" أى صياحهم و أصواتهم.

قوله عليه السلام: "في ظلال من الملائكة" يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقه تعالى مجاز و في الملائكة حقيقة.

و يحتمل أن يكون- في- سبب أى يشرف عليهم بسبب إرسال طائفة كثيرة من الملائكة يظنون الناس فوق رؤوسهم.

و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالإشراف أمر الملك بالنداء أى يأمر ملكا

ص: ٢٥٥

اسْتَمِعُوا مُنَادِيَ الْجَبَّارِ قَالَ فَيَسْمَعُ آخِرُهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلُهُمْ قَالَ فَتَنَكَّرُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَخَشَعُ أَبْصَارُهُمْ وَتَضْطَرِبُ فَرَائِصُهُمْ وَ تَفْرَعُ قُلُوبُهُمْ وَ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّوْتِ - مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ - هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ قَالَ فَيَشْرِفُ الْجَبَّارُ عَزًّا وَ جَلَّ الْحَكْمَ الْعَدْلُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَكْمَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُوزُ الْيَوْمَ أَحْكُمَ بَيْنَكُمْ بَعْدِي وَ قَسِيطِي لَا يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ الْيَوْمَ أَخَذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ وَ لِصَاحِبِ الْمَظْلَمَةِ بِالْمَظْلَمَةِ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ وَ أَثِيبُ عَلَى الْهَبَاتِ وَ لَا يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةُ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ وَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ إِلَّا مَظْلَمَةٌ يَهْبِهَا صَاحِبُهَا وَ أَثِيبُهُ عَلَيْهَا وَ أَخَذُ لَهُ بِهَا عِنْدَ الْحِسَابِ فَتَلَازَمُوا أَيُّهَا الْخَلَائِقُ وَ اطْلُبُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ عَلَيْكُمْ وَ كَفَى بِي شَهِيداً قَالَ فَيَتَعَارَفُونَ وَ يَتَلَازِمُونَ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ أَوْ حَقٌّ إِلَّا لَزِمَهُ

في ظلال من الملائكة.

قوله عليه السلام "فرائصهم" قال الفيروز آبادي: الفريص أوداج العنق، و الفريصة واحده، و اللحمه بين الجنب و الكتف و لا تزال ترعد.

قوله عليه السلام "مهطعين إلى الداع" أي يمدون أعناقهم لسماع صوته، قال الجوهرى: أهطع: إذا مد عنقه، و صوب رأسه و أهطع في عدوه أسرع.

قوله تعالى "و أثيب على الهبات" أي أثيب و أجزى من وهب في هذا اليوم مظلمته لمن ظلمه.

قوله تعالى "إلا مظلمة يهبها صاحبها" و في أكثر النسخ لصاحبها، و لعله من النساخ، و عليه فالمراد بصاحب المظلمة الظالم، و ضمير الفاعل في قوله يهبها راجع إلى أحد.

قوله تعالى "و أخذ له بها" عطف على جمله، و لا يجوز أي إن لم يهب

ص: ٢٥٦

بِهَا قَالَ فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَشْتَدُّ حَالُهُمْ وَيَكْثُرُ عَرَقُهُمْ وَيَشْتَدُّ عَمُّهُمْ وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُهُمْ بِضَجِيجٍ شَدِيدٍ فَيَتَمَنُّونَ الْمَخْلَصَ مِنْهُ بِتَرْكِ مَظَالِمِهِمْ لِأَهْلِهَا قَالَ وَيَطَّلِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَهْدِهِمْ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَسْمَعُ آخِرَهُمْ كَمَا يَسْمَعُ أَوَّلَهُمْ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَنْصِتُوا لِدَاعِيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاسْمَعُوا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ كُمْ] أَنَا الْوَهَّابُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَوَاهَبُوا فَتَوَاهَبُوا وَإِنْ لَمْ تَوَاهَبُوا أَخَذْتُ لَكُمْ بِمَظَالِمِكُمْ قَالَ فَيَفْرَحُونَ بِبَدَلِكُمْ لِشِدَّةِ جَهْدِهِمْ وَضَيْقِ مَسَلِكِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ قَالَ فَيَهَبُ بَعْضُهُمْ مَظَالِمَهُمْ رَحِيَاءً أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيَبْقَى بَعْضُهُمْ يَقُولُ يَا رَبِّ مَظَالِمِنَا أَغْظَمُ مِنْ أَنْ نَهَبَهَا قَالَ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ أَيْنَ رِضْوَانُ حَازِنِ الْجَنَانِ جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ قَالَ فَيَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُطَّلِعَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ قَصْرًا مِنْ فَضِّهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْخَدَمِ قَالَ فَيُطَّلِعُهُ عَلَيْهِمْ فِي حَفَافَةِ الْقَصْرِ الْوَصَائِفِ وَالْخَدَمِ قَالَ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ ارْزُقُوا رُءُوسَكُمْ فَانظُرُوا إِلَى هَذَا الْقَصْرِ قَالَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَمَنَّا قَالَ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ عَفَا عَنْ مُؤْمِنٍ قَالَ فَيَعْفُونَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَا يَجُوزُ إِلَى جَنَّتِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَا يَجُوزُ إِلَى نَارِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى يَأْخُذَهَا مِنْهُ عِنْدَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْخَلَائِقِ اسْتَعِدُّوا لِلْحِسَابِ قَالَ ثُمَّ يُخَلِّي سَبِيلَهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْعَقَبَةِ يَكْرُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْعَرْصَةِ وَالْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى

آخذ له بها عند الحساب.

قوله عليه السلام "أن يطلع" من باب الأفعال أى يظهره لهم.

قوله عليه السلام "فى حفافه القصر" أى جوانبه و أطرافه، قال الجزرى: و فيه ظلل الله، مكان البيت غمامه، فكانت حفاف البيت أى محذقه به، و حفافا الجبل:

جانبا.

قوله عليه السلام "يكرد بعضهم بعضا" الكرد: الطرد و الدفع.

ص: ٢٥٧

الْعَرْشِ قَدْ نُشِرَتْ الدَّوَابُّ وَ نُصِبَتْ الْمَوَازِينُ وَ أُخْضِرَ النَّبِيُّونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ هُمْ الْأَثَمَةُ يَشْهَدُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ دَعَاَهُمْ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الرَّجُلِ الْكَافِرِ مَظْلَمَةٌ أَى شَىءٍ يَأْخُذُ مِنَ الْكَافِرِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يُطْرَحُ عَنِ الْمُسْلِمِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَى الْكَافِرِ فَيَعِدُّبُ الْكَافِرُ بِهَا مَعَ عَذَابِهِ بِكُفْرِهِ عَذَابًا بِقَدْرِ مَا لِلْمُسْلِمِ قَبْلَهُ مِنْ مَظْلَمَةٍ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ فَإِذَا كَانَتِ الْمَظْلَمَةُ لِلْمُسْلِمِ عِنْدَ مُسْلِمٍ كَيْفَ تُؤْخَذُ مَظْلَمَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِ قَالَ يُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِقَدْرِ حَقِّ الْمَظْلُومِ فَتَرَادُ عَلَى حَسَنَاتِ الْمَظْلُومِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلظَّالِمِ حَسَنَاتٌ فَإِنَّ لِلْمَظْلُومِ سَيِّئَاتٍ يُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَتَرَادُ عَلَى سَيِّئَاتِ الظَّالِمِ

٨٠ أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد عن أبي عبد الله ع أنهم قالوا حين دخلوا عليه إنما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله ص ولما أوجب الله عز وجل من حقاكم ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله والدار الآخرة وليصلح لامري مننا دينه فقال أبو عبيد الله ع صدقتكم صدقتكم ثم قال من أحببنا كان معنا - أو جاء معنا يوم القيامة هكذا ثم جمع بين السبابتين ثم قال والله لو أن رجلا صام النهار

قوله عليه السلام "و الجبار تبارك و تعالى على العرش" أى على عرش العظمة و الجلال أو مستولى على العرش أى يأتى أمره من قبل العرش.

الحديث الثمانون

الحديث الثمانون

: موقوف.

قوله "و ليصلح لامرء" أى لكل امرء.

قوله "أو جاء معنا" الترديد من الراوى.

قوله "بين السبابتين" يحتمل أن يكون المراد السبابة و الوسطى على سبيل

ص: ٢٥٨

وَقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَلْقِيهِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ أَوْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

التغليب.

قوله "أو ساخط" الترديد من الراوى.

قوله تعالى "وَمَا مَنَعَهُمْ" قال أمين الدين الطبرسى أى ما يمنع هؤلاء المنافقين أى أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله و برسوله، و ذلك مما يحبط الأعمال و يمنع من استحقاق الثواب عليها "وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى" أى متناقلين و المعنى لم يؤدوها على الوجه الذى أمروا أن يؤدوها على ذلك الوجه "وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ" لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء و التستر بالإسلام، لا- لا بتغاء مرضات الله تعالى، و فى هذا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع، لأنه سبحانه ذمهم على ترك الصلاة و الزكاة، و لو لا- وجوبها عليهم لم يذموا بتركهما "فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ" الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد جميع المؤمنين، و قيل: يريد لا تعجبك أيها السامع أى لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين، و كثرة أولادهم و لا تنظر إليهم بعين الإعجاب "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" قد ذكر فى معناه وجوه.

أحدهما: أن فيه تقديم و تأخيرا، أى لا يسرك أموالهم و أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عن ابن عباس و قتادة، فىكون الظرف على هذا متعلقا بأموالهم و أولادهم، و مثله قوله تعالى "فَأَلْقَى إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ"

ص: ٢٥٩

كَافِرُونَ ثُمَّ قَالَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ الْعَمَلُ وَكَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ

فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ " و التقدير فألقه إليهم، فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها: إن معناه إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف و أمرهم بالإنفاق في الزكاة و الغزو فيؤدونها على كره منهم و مشقة إذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة، فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن و البلخي.

و ثالثها: إن معناه إنما يريد الله ليعذبهم في الدنيا بسببي الأولاد، و غنيمه الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها، و غنمها فيتحسرون عليها، و يكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي.

و رابعها: إن المراد يعذبهم بجمعها و حفظها و حبها، و البخل بها و الحزن عليها و كل هذا عذاب، و كذلك خروجهم عنها بالموت، لأنهم يفارقونها و لا يدرون إلى ما ذا يصيرون.

و خامسها: إن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها، و المصائب فيها مع حرمان المنفعة بها، عن ابن زيد، و اللام في قوله: "لِيُعَذِّبَهُمْ"

يحتمل أن تكون العاقبة بمعنى أن و يحتمل أن يكون لام العاقبة و التقدير إنما يريد الله أن يملئ لهم فيها ليعذبهم " وَ تَزَهَقَ أَنْفُسُهُمْ "

أي تهلك و تذهب بالموت " وَ هُمْ كَافِرُونَ " جملة في موضع الحال، أي حال كونهم كافرين و الإرادة تعلقت بزهوق أنفسهم لا بالكفر، و هذا كما تقول أريد أن أضربه و هو عاص، فالإرادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان.

قوله عليه السلام: "لا يضر معه العمل" أي بحيث يصير سببا لخلوده في النار أو لعدم استحقاق الشفاعة و الرحمة.

قوله عليه السلام: "لا ينفع معه العمل" أي نفعاً يوجب خلاصه عن العذاب أو استحقاقه للشفاعة و المغفرة.

و يحتمل أن يكون المراد بالعمل هنا العبادات لاشتراطها بالإيمان.

ص: ٢٦٠

ثُمَّ قَالَ إِنَّ تَكُونُوا وَخِدَانِيْنَ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَخِدَانِيًّا يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَشْتَجِبُونَ لَهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَكَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

٨١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِعَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ الْبَصِيرِيِّ الصُّوفِيِّ وَيَحْيَى كَ يَا عَبَّادُ غَزَّكَ أَنْ عَفَّ بِطَنِكَ وَفَزَّجَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُتَقَبَلُ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَقُولَ قَوْلًا عَدْلًا

٨٢ يُونُسُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَجَرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِلَادِهِ حَمْسُ حُرْمٍ حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحُرْمَةُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحُرْمَةُ كِتَابِ اللَّهِ

قوله عليه السلام "أن تكونوا وحدانيين" أى منفردين فى هذا الأمر لا يشاركم فيه الناس، فقد كان رسول الله فى كثير من الأزمنة متفردا بالحق ما كان معه إلا قليل.

قوله عليه السلام "و قد قال: أى عند استجابته له فى أول الأمر.

الحديث الحادى و الثمانون

الحديث الحادى و الثمانون

: صحيح ظاهرا.

لكن فيه شائبة إرسال إذ الظاهر أنه يونس بن عبد الرحمن و لم تعهد روايته عن الصادق عليه السلام، و يحتمل على بعد أن يكون ابن يعقوب فيكون الخبر موثقا لكن رواية محمد بن عيسى عنه غير معهودة.

قوله عليه السلام "حتى تقول قولا عدلا" فسر عليه السلام القول السديد بالاعتقاد الصحيح و لما كان هذا الصوفى المبتدع منحرفا عن ناحية أهل البيت عليهم السلام غير قائل بإمامتهم نبهه عليه السلام على أنه لا ينفعه أعماله مع تلك العقيدة، فإن قبول الأعمال مشروط بصحة العقائد.

الحديث الثانى و الثمانون

الحديث الثانى و الثمانون

: صحيح.

و الحرمة: ما يجب احترامه و إكرامه على الخلق لوجهه تعالى

ص: ٢٤١

عَزَّ وَجَلَّ وَ حُرْمَةُ كَعْبَةِ اللَّهِ وَ حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ

٨٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ أَرْبَعِينَ سِنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَدْوَاءِ الثَّلَاثَةِ الْبَرَصِ وَالْجُدَامِ وَالْجُنُونِ فَإِذَا بَلَغَ الْخُمْسِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِسَابَهُ فَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سِنَةً رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِنَانِيَةَ فَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِإِثْبَاتِ حَسَنَاتِهِ وَإِقَاءِ سَيِّئَاتِهِ فَإِذَا بَلَغَ التَّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ كَتَبَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَإِذَا بَلَغَ الْمِائَةَ فَذَلِكَ أَرْدَلُ الْعُمُرِ

٨٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ عَنْ سَيِّفٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَبْدَ لَنُفَى فُسْحَاهُ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلَكَيْهِ قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي هَذَا عُمُرًا فَعَلَّظًا وَ شَدَدًا وَ تَحَفَّظًا وَ اكْتَبَا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَ كَثِيرَةَ وَ صَغِيرَةَ وَ كَبِيرَةَ

٨٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الرِّبَاءِ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْمِضْرِ فَيَتَحَوَّلُ

الحديث الثالث و الثمانون

الحديث الثالث و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام: "آمنه الله من الأدواء الثلاثة" لعل هذا محمول على الغالب، أو مخصوص بالمؤمن الكامل.

قوله عليه السلام: "فذلك أردل العمر" أي أخسه، يعني سن الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة و العقل و حده بعض المفسرين بخمس و تسعين، و بعضهم بخمس و سبعين.

الحديث الرابع و الثمانون

الحديث الرابع و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام: "لنفي فسحة" أي في سعة من عفو الله و غفرانه.

الحديث الخامس و الثمانون

الحديث الخامس و الثمانون

: حسن.

ص: ٢٤٢

الرَّجُلُ إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى أَوْ يَكُونُ فِي مَضِيرٍ فَيَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَ لَمَّا بَأَسَ إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ ذَلِكَ لِمَكَانٍ رَبِّيهِ كَانَتْ بِحِيَالِ الْعُدُوِّ فَوَقَعَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ فَهَرَبُوا مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ كَرَاهِيَهُ أَنْ يَخْلُوَ مَرَائِزَهُمْ
 ٨٦ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَنْجُ مِنْهَا نَبِيٌّ فَمَنْ دُونَهُ التَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسَةِ فِي

قوله عليه السلام "لمكان ربيته" على وزن فعيلة بالهمز و هي العين، و الطليعة الذي ينظر للقوم لثلا يدهمهم عدو، و في أكثر النسخ "الريبة" و هو تصحيف.

قوله عليه السلام "أن يخلو مراكزهم" قال الجوهرى: مركز الرجل: موضعه.

الحديث السادس و الثمانون

الحديث السادس و الثمانون

: مجهول.

قوله عليه السلام "التفكر في الوسوسة في الخلق" الظاهر أن المراد التفكير فيما يحصل في نفس الإنسان من الوسوس في خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكير في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس، و حصول شك بسببها.

كما رواه المؤلف عن محمد بن حمران "قال: سألت أبا عبد الله عن الوسوسة فقال: لا شيء فيها تقول: لا إله إلا الله."

و روى عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام "قال: قلت له: إنه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله" فقال جميل: فكلما وقع في قلبي شيء، قلت لا إله إلا الله فذهب عني.

و روى عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله: هلكت، فقال له صلى الله عليه و آله و سلم: أتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت:

الله، فقال لك: الله من خلقه؟ فقال: إى و الذى بعثك بالحق لكان كذا، فقال

ص: ٢٤٣

الْخَلْقِ وَالطَّيْرَةِ وَالْحَسَدِ إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَسْتَعْمِلُ حَسَدَهُ

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ذاك و الله محض الإيمان "قال ابن أبى عمير: فحدثت بذلك عبد- الرحمن بن الحجاج فقال: حدثنى أبو عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إنما عنى بقوله هذا " و الله محض الإيمان "خوفه أن يكون قد هلك، حيث عرض له ذلك فى قلبه.

و قد روت العامة فى صحاحهم "أنه سئل النبى صلى الله عليه و آله و سلم، عن الوسوسة فقال:

تلك محض الإيمان " و فى رواية أخرى يأتى الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا و كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغ فليستعد بالله و بنبيه، و قيل: المراد بالخلق المخلوقات، و بالتفكر فيهم بالوسوسة التفكر، و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم و الأول أصوب كما عرفت. لكن يؤيد الثانى ما سننقله عن الجزرى.

قوله عليه السلام "و الطيرة" قال الجوهرى: الطيرة مثال العنبه: هو ما يتشاءم به من الفال الردىء.

و فى الحديث "إنه كان يحب الفال، و يكره الطيرة" و قال الجزرى:

و فيه "لا عدوى و لا طيرة" الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء، و قد تسكن: هى التشاؤم بالشىء، و هو مصدر تطير يقال: تطير طيرة و تخير خيرة، و لم يجىء من المصادر، هكذا غيرهما، و أصله فيما يقال: التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الطباء و غيرهما. و كان ذلك يصددهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، و أبطله و نهى عنه، و أخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضرر، و قد تكرر ذكرها فى الحديث اسما و فعلا.

و منه الحديث ثلاث لا يسلم أحد منهن الطيرة و الحسد و الطن. قيل فما

ص: ٢٦٤

٨٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ قَالَ لِي إِنِّي لَمَوْعُوكُ مُنْذُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَلَقَدْ وَعَيْكَ ابْنِي اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَهِيَ تَضَاعَفُ عَلَيْنَا أَشْعُرَتْ أَنَّهَا لَا تَأْخُذُ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ وَرُبَّمَا أَخَذَتْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ وَلَمْ تَأْخُذْ فِي أَسْفَلِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ فِي أَعْلَى الْجَسَدِ كُلِّهِ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ أَذِنْتَ لِي حَدِّثْتُكَ

نصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض، و إذا حسدت فلا تبغ، و إذا ظننت فلا تحقق " انتهى. أقول: فالمراد بها هاهنا إما انفعال النفس عن ما يتشام به، أو تأثيرها واقعا، و حصول مقتضاها، و يظهر من الأخبار أنها إنما تؤثر مع تأثر النفس بها، و عدم التوكل على الله. قوله عليه السلام "و الحسد" ظاهره أن الحسد المركوز في الخاطر إذا لم يظهره الإنسان ليس بمعصية. و إلا فلا يمكن اتصاف الأنبياء به، و يمكن أن يكون المراد به ما يعم الغبطة، و قيل: المراد أن الناس يحسدونهم، و كذا في الأوليين و ظواهر الأخبار تأبى عنه كما لا يخفى.

الحديث السابع و الثمانون

الحديث السابع و الثمانون

: ضعيف.

قوله عليه السلام "إني لموعوك" قال الجزري: الوعك: الحمى، و قيل ألمها.

و قد وعكه المرض فهو موعوك.

قوله عليه السلام "أشعرت على البناء" للمجهول أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام، أى هل أحسست بذلك، و لعل مراده عليه السلام أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد، و قد تظهر في أسافلها.

ص: ٢٦٥

بِحَدِيثٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ حَدِّكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَعِكَ اسْتَعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ تَوْبَانِ تَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَ تَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمِعَ صَوْتَهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا وَحَدَّثْتُمُ لِلْحَمَى عِنْدَكُمْ دَوَاءً فَقَالَ مَا وَجَدْنَا لَهَا عِنْدَنَا دَوَاءً إِلَّا الدُّعَاءَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ إِنِّي اسْتَكَيْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِطَبِيبٍ لَهُ فَجَاءَنِي بِدَوَاءٍ فِيهِ قَيْءٌ فَأَبَيْتُ أَنْ أَشْرَبَهُ لِأَنِّي إِذَا قَيْئْتُ زَالَ كُلُّ مَفْصِلٍ مِنِّي

٨٨ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ ع فَعَوَّذَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ يَا مُحَمَّدُ وَ بِسْمِ اللَّهِ أَشْفِيكَ وَ بِسْمِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُعْيِيكَ بِسْمِ اللَّهِ

قوله "ثم ينادى "لعل نداءه عليه السلام كان لاستشفائه بها صلى الله عليها.

قوله عليه السلام "قَيْئْتُ" على البناء للمجهول من باب التفعيل، يقال: قاء الرجل و قياه غيره، قوله عليه السلام "زال كل مفصل مني" أى لا أقدر لكثرة الضعف على القىء.

أقول: هذا الخبر يدل: على أن بيان كيفية المرض و مدته و شدته ليس بشكايه.

الحديث الثامن و الثمانون

الحديث الثامن و الثمانون

: مجهول.

لكن الظاهر [أنه] أحمد بن إسحاق، إذ هو يروى عن بكر بن محمد كثيرا، فالخبر صحيح على الظاهر، و يؤيده أن الحميرى، رواه فى قرب الإسناد، عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد، قوله "بسم الله أرقيك" قال فى المصباح المنير: رقيته أرقيه رقا من باب رمى عوذته بالله.

قوله "و بسم الله من كل داء يعينك" أى أعيدك أو أرقيك أو أشفيك من كل داء.

ص: ٢٦٦

وَ اللَّهُ شَافِيكَ بِسْمِ اللَّهِ خُذْهَا فَلْتَهْنِيكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * فَلَا- أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ لِتَبْرَأَنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ بَكَرٌ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ رُفِيهِ
الْحَمَى فَحَدَّثَنِي بِهِذَا

٨٩ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ
قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تِسْعَةً وَ تَسْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ
أَيْسَرُهُنَّ الْخَنْقُ

٩٠ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ نُعْمَانَ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ع قَالَ أَنْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ

قال في النهاية: فيه "أتاه جبرئيل فقال: بسم الله أرقبك من كل داء يعينك" أي يقصدك يقال: عنيت فلانا عنيا إذا قصدته، وقيل:
معناه من كل داء يشغلك، يقال: هذا أمر لا يعينني، أي لا يشغلني و يهمني انتهى. و في بعض النسخ يعييك من الإعياء.
قوله عليه السلام "بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" أي بمساقطها و تخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها، و الدلالة على وجود مؤثر لا
يزول تأثيره، أو بمنازلها و مجاريها، و قيل النجوم القرآن، و مواقعها أوقات نزولها.
قوله "عن رقية الحمى" قال الجزري: الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمى و الصرع و غير ذلك من الآفات.

الحديث التاسع و الثمانون

الحديث التاسع و الثمانون

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "أيسرهن الخنق" أي الموت بالخنق.

الحديث التسعون

الحديث التسعون

: مجهول.

ص: ٢٦٧

أُحِيدَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا قَالَ وَكَانَ إِذَا غَضِبَ انْحَدَرَ عَنْ جَبِينِهِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ مِنَ الْعَرَقِ قَالَ فَظَنَرَ فَإِذَا عَلِيَ عِ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بَيْنِي أَيْبِكَ مَعَ مَنْ انْهَزَمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي بِكَ أَسْوَةٌ قَالَ فَكَفَنِي هُوَ لَاءِ فَحَمَلَ فَضْرَبَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ مِنْهُمْ فَقَالَ جَبْرَيْلُ ع إِنَّ هَيْدَةَ لَهَا الْمَوَاسَاءُ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ إِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ فَقَالَ جَبْرَيْلُ ع وَ أَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله عليه السلام "لي بك أسوة" قال في المصباح: الأسوة بكسر الهمزة و ضمها:

القدوة، و تأسيت به اقتديت، و آسيته بنفسى بالمد سويته، و يجوز إبدال الهمزة واوا فى لغة اليمن، فيقال: واسيته.

أقول: مضمون تلك الرواية من المشهورات بين الخاصة و العامة، قال ابن أبى الحديد: روى أبو عمر و محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوى غلام ثعلب و رواه أيضا محمد بن حبيب فى أماليه أن رسول الله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتاب المشركين و قصدته كتيبه من بنى كنانة، ثم من بنى عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عويف و هم خالد بن ثعلب و أبو الشعثاء بن سفيان و أبو الحمراء بن سفيان و غراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه و آله:، يا على اكفنى هذه الكتيبة، فحمل عليها و إنها لتقارب خمسين فارسا، و هو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف فتفرق عنه ثم تجتمع عليه، هكذا مرارا حتى قتل بنى سفيان بن عويف الأربعة و تمام العشرة منها ممن لا يعرف بأسمائهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن هذه المواساء، لقد عجبت الملائكة من مواساء هذا الفتى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و ما يمنع و هو منى و أنا منه: فقال جبرئيل: و أنا منكما، قال: و سمع

ص: ٢٤٨

فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى جَبْرِئِيلَ ع عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ
 ٩١ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْقَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطِرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَيْسَى بِيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ
 عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي فَضِيلُ الْبُرْجُمِيِّ قَالَ كُنْتُ بِمَكَّةَ وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرٌ وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ زَمْزَمَ فَقَالَ ادْعُوا لِي قَتَادَةَ قَالَ فَجَاءَ
 شَيْخٌ أَحْمَرُ الرَّأْسِ وَاللُّحْيَةُ فَدَنَوْتُ لِأَسْمَعَ فَقَالَ خَالِدُ يَا قَتَادَةَ أَخْبِرْنِي بِأَكْرَمِ وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَعَزُّ وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَذَلُّ
 وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ أُخْبِرُكَ بِأَكْرَمِ وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَعَزُّ وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ وَأَذَلُّ وَقَعَةٍ كَانَتْ فِي
 الْعَرَبِ وَاحِدَةٌ قَالَ خَالِدٌ وَيَحْكُ وَاحِدَةٌ قَالَ نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ

ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادى مرارا "لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي" فستل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال هذا جبرئيل عليه السلام "قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين، وهو من الأخبار
 المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خاليا عنه، وسألت شيخى عبد الوهاب بن سكينه
 عن هذا الخبر، فقال: خير صحيح، فقلت له: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه، قال: أو كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح؟
 كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة. انتهى كلامه.

الحديث الحادى و التسعون

الحديث الحادى و التسعون

: ضعيف.

قوله "ادعوا لى قتاده" هو من أكابر محدثى العامه من تابعى العامه البصره، روى عن أنس و أبى الطفيل و سعد بن المسيب و الحسن
 البصرى، قوله "إن كان فى العرب يومئذ من هو أعز منهم" لعله لعنه الله حملته الحميه و الكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم
 يذلولوا بقتل هؤلاء، بل كان فيهم أعز منهم، أو غرضه الحميه لأبى سفيان و سائر بنى أميه، و خالد بن الوليد فإنهم

ص: ٢٦٩

الْأَمِيرُ قَالَ أَخْبِرْنِي قَالَ يَدْرُ قَالَ وَ كَيْفَ ذَا قَالَ إِنَّ يَدْرًا أَكْرَمُ وَقَعِيهِ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ بِهَا أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ هِيَ أَعَزُّ
 وَقَعِيهِ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ بِهَا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ هِيَ أَذَلُّ وَقَعِيهِ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ فَلَمَّا قُتِلَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَئِذٍ ذَلَّتِ الْعَرَبُ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ
 كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ كَانَ فِي الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَيَلِكُ يَا قَتَادَةَ أَخْبِرْنِي بِبَعْضِ أَشْعَارِهِمْ قَالَ خَرَجَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَئِذٍ وَ قَدْ
 أَعْلَمَ لِيَرَى مَكَانَهُ وَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ حَمْرَاءُ وَ بِيَدِهِ تِرْسٌ مُذْهَبٌ وَ هُوَ يَقُولُ
 مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الشَّمْسُ مِنْى - بَازِلُ عَامَتَيْنِ حَدِيثُ السَّنِ
 لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

كانوا يومئذ بين المشركين، و يحتمل أن يكون مراده أن غلبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:
 و هو سيد العرب كان يكفى لعزهم و لم يذلوا بفقد هؤلاء.

قوله: "و قد أعلم" أى جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعلم بها، قال الفيروز آبادى:

أعلم الفرس: أى علق عليه صوفاً ملوناً فى الحرب و نفسه و سمها بسيماء الحرب كعلمها.

و قال الجوهري: أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلم.

قوله: "ما تنقم" إلى آخره، قال الجوهري: نقت على الرجل أنقم بالكسر فأنا ناقم إذا عتبت عليه، يقال: ما نقت منه إلا الإحسان.

و قال الكسائى: نقت بالكسر لغه، و نقت الأمر أيضاً و نقتته إذا كرهته و انتقم الله منه أى عاقبه، و قال: شمس الفرس شمساً و

شماساً أى منع ظهره، و هو فرس شمس و به شماس و رجل شمس صعب الخلق.

ص: ٢٧٠

فَقَالَ كَذَبَ عِدُو اللَّهِ إِنْ كَانَ ابْنُ أَخِي لَمَأْفُوسَ مِنْهُ يَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَكَانَتْ أُمُّهُ قُشَيْرِيَّةً وَيَلَسُكَ يَا فَتَادَةَ مَنْ الَّذِي يَقُولُ أَوْ فِي بَمِيعَادِي وَأَخْمِي عَنْ حَسَبٍ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ هَذَا يَوْمِنِدِ هَذَا يَوْمٌ أُحِدِ خَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُنَادِي مَنْ

و قال الفيروز آبادي: نقم منه كضرب و علم و انتقم: عاقبه.

أقول: الظاهر أن كلمة "ما" للاستفهام، و يحتمل على بعد أن تكون نافية، و ما لهما واحد، أى لا يقدر عليها بسهولة، و لا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم منى أو أن تعينى أو تظهر عيى، قوله: "بازل عامين حديث السن" الظاهر أنهما حالان عن الضمير المجرور فى قوله منى.

و قد روى هذا عن أمير المؤمنين أيضا هكذا

قد عرف الحرب العوان أنى بازل عامين حديث السن

سنحج الليل كأنى جنى أستقبل الحرب بكل فن

معى سلاحى و معى مجنى و صارم يذهب كل ضغن

أمض به كل عدو عنى لمثل هذا ولدتنى أمى

و قال الجزرى: و منه حديث على بن أبى طالب "بازل عامين حديث السن" البازل من الإبل، الذى تم لها ثمان سنين و دخل فى

التاسعة، و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام و بازل عامين يقول:

أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة.

قوله عليه السلام: "و كانت أمه قشيرية" أى لذلك قال ابن أخى، لأن خالدا كانت أمه من قبيلته، و الأصوب ما فى بعض النسخ

قشيرية، لأن خالد بن عبد الله مشهور

ص: ٢٧١

يَبَارِزُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُجَهِّزُونَ بَأْسِيَا فِكُمْ إِلَى النَّارِ وَ نَحْنُ نُجَهِّزُكُمْ بَأْسِيَا فِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَبْرُزَنَّ إِلَيَّ رَجُلٌ يُجَهِّزُنِي بِسَيْفِهِ إِلَى النَّارِ وَ أَجْهِّزُهُ بِسَيْفِي إِلَى الْجَنَّةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ هُوَ يَقُولُ
أَنَا ابْنُ ذِي الْحَوْضَيْنِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ وَ هَاشِمِ الْمُطْعَمِ فِي الْعَامِ السَّغْبِ
أَوْ فِي بَمِيعَادَى وَ أَحْمَى عَنْ حَسَبِ

– فَقَالَ خَالِدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ كَذَبَ لَعْمَرِي وَ اللَّهُ أَبُو تُرَابٍ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ الشَّيْخُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ائْذَنْ لِي فِي الْإِنصَةِ رَافٍ قَالَ فَقَامَ الشَّيْخُ يُفْرَجُ النَّاسَ بِيَدِهِ وَ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ زَنْدِيقٌ وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ زَنْدِيقٌ وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ

بالقسرى كما مر فى صدر الحديث أيضا.

قوله "إنكم تجهزوننا" التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميت، و يحتمل أن يكون من قولهم أجهز على الجريح أى أثبت قتله و أسرعه و تمم عليه.

قوله عليه السلام "أنا ابن ذى الحوضين" يعنى اللتين صنعهما عبد المطلب عند زمزم لسقاية الحاج.

قوله عليه السلام "فى العام السغب" الظاهر أنه بكسر الغين أى عام القحط و المجاعة: قال الفيروز آبادى: سغب كفرح و نصر: جاع أو لا يكون إلا مع تعب، فهو ساغب و سغبان و سغب.

قوله عليه السلام "أو فى بميعادى" أى مع الرسول فى نصره.

قوله عليه السلام "و أحمى عن حسب" أذفع العار عن أحسابى، و أحساب آبائى، و يحتمل على بعد أن يقرأ بكسر السين أى عن ذى حسب هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٢٧٢

حديثُ آدمَ عَ مَعَ الشَّجَرَةِ

٩٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهَدَ إِلَى آدَمَ عَ أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

الحديث الثاني و التسعون: مجهول.

قوله عليه السلام "نسى فأكل منها" اعلم أن أقوى شبه المخطئين لأنبياء الله الظواهر الدالة على عصيان آدم و حملوها على ظواهرها بناء على أصلهم من عدم وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام، و ضبط القول في ذلك أن الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة.

أحدها: ما يقع في باب العقائد، و ثانيها: ما يقع في التبليغ، و ثالثها: ما يقع في الأحكام و الفتيا، و رابعها: في أفعالهم و سيرهم، أما الكفر و الضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة و بعدها، غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب، و كل ذنب عندهم كفر، فلزمهم تجويز الكفر عليهم، بل يحكى عنهم أنهم قالوا: يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته، و أما النوع الثاني و هو ما يتعلق بالتبليغ، فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل و الشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا و سهوا، إلا القاضي أبا بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان، و فلتأت اللسان. و أما النوع الثالث: و هو ما يتعلق بالفتيا، فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا و سهوا إلا شر ذممة قليلة من العامة.

ص: ٢٧٣

.....

و أما النوع الرابع: وهو الذى يقع فى أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال.

الأول: مذهب أصحابنا الإمامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة، ولا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ فى التأويل، ولا للإسهاء من الله تعالى، ولم يخالف فيه إلا الصدوق و شيخه محمد بن الحسن الوليد رحمهما الله تعالى، فإنهما جوزا الإسهاء، لا السهو الذى يكون من الشيطان، وكذا القول فى الأئمة الطاهرين.

الثانى: أنه لا يجوز عليهم الكبائر، ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيصة المنفرة كسرقة حبة و لقمة، و كل ما ينسب فاعله إلا الدناءة و الضعة، وهذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة التأويل أو السهو و هو قول أبى على الجبائى.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا- على جهة السهو و الخطأ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا و إن كان موضوعا عن أمتهم لقوة معرفتهم و علو مرتبتهم، و كثرة دلائلهم و إنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم و هو قول النظام و جعفر بن مبشر و من تبعهما.

الخامس: أنه يجوز عليهم الكبائر و الصغائر عمدا و سهوا و خطأ، و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة، ثم اختلفوا فى وقت العصمة على ثلاثة أقوال: الأول: أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و هو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثانى: أنه من حين بلوغهم، و لا يجوز عليهم الكفر و الكبيرة قبل النبوة

ص: ٢٧٤

.....

و هو مذهب كثير من المعتزلة.

الثالث: أنه وقت النبوة، و أما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم، و هو قول أكثر الأشاعرة، و منهم الفخر الرازي، و به قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة.

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء و الأئمة عليهم السلام عن كل ذنب و دناءة و منقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا "سلام الله عليهم" بذلك، المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا مع تأيده بالنصوص المتظاهرة، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية. و قد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجّة، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتاب الشافى و كتاب تنزيه الأنبياء و غيرهما من كتب أصحابنا.

و الجواب مجملاً: عما استدل به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان و الذنب فيما صدر عن آدم عليه السلام هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك لمستحب و الأولى، أو فعل المكروه مجازاً، و النكتة فيه كون ترك الأولى و مخالفة الأمر الندبى و ارتكاب النهى التنزيهى منهم، مما يعظم موقعه لعلو درجاتهم و ارتفاع شأنهم، و أما النسيان الوارد في هذه الآية فقد ذكر جماعة من المفسرين أن المراد به الترك، و قد ورد في كثير من الأخبار أيضاً.

منها ما رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ"

ص: ٢٧٥

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ ع مِنَ الشَّجَرَةِ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوَلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوَّامٌ وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأُخْتُهُ تَوَّامٌ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ع أَمَرَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَنْ يُفَرِّيَا قُورَبَانَ وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ فَفَقَرَبَ هَابِيلُ كَبِشًا مِنْ أَفَاضِلِ غَنَمِهِ وَقَرَبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ يَتَّقِ فَتَقَبَّلَ قُورَبَانُ هَابِيلَ وَكَانَ يُتَقَبَّلُ قُورَبَانُ قَابِيلَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَاتَّلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُورَبَانَ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ إِلَى الْآخِرِ الْآيَةُ وَكَانَ الْقُورَبَانُ تَأْكُلُهُ النَّارُ فَعَمِدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَىٰ لَهَا بَيْتًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتًا النَّارِ فَقَالَ لِأَعْمِدَتِ هَذِهِ النَّارِ حَتَّى تَتَقَبَّلَ مِنِّي قُورَبَانِي ثُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنَاهُ وَهُوَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِي الْعُرُوقِ فَقَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ قَدْ تَقَبَّلَ قُورَبَانُ هَابِيلَ وَكَانَ يُتَقَبَّلُ قُورَبَانُكَ وَإِنَّكَ إِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَىٰ عَقِبِكَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ الَّذِي تُقَبَّلُ قُورَبَانُهُ فَاقْتُلْهُ كَيْلًا يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَىٰ عَقِبِكَ فَفَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَابِيلُ إِلَى آدَمَ ع قَالَ لَهُ يَا قَابِيلُ أَيْنَ هَابِيلُ فَقَالَ اطْلُبْهُ حَيْثُ قُورَبَانَا الْقُورَبَانَ فَانْطَلَقَ آدَمُ ع فَوَجَدَ هَابِيلَ قَتِيلًا فَقَالَ آدَمُ ع لُعِنْتَ مِنْ أَرْضِ كَمَا قَبِلْتَ دَمَ هَابِيلَ وَبَكَى آدَمُ ع عَلَىٰ هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ إِنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ وَلَدًا فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ هَبَةَ اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبَهُ لَهُ وَأُخْتُهُ تَوَّامٌ

الآية، قال: عهد إليه في محمد و الأئمة من بعده، فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و أنهم سموا أولى العزم لأنه عهد إليهم في محمد و أوصيائه من بعده و القائم عليه السلام و سيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك.
و قال الجزري و أصل النسيان الترك. و قال البيضاوي: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ" و لقد أمرناه يقال: تقدم الملك إليه أو عز إليه و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره، و اللام جواب قسم محذوف "مِنْ قَبْلُ" هذا الزمان "فَنَسَى" العهد، و لم

ص: ٢٧٦

فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عَ وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمَ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هَبِيَّةِ اللَّهِ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالِإِيمَانَ وَالِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي وَيُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُوَلِّدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ وَبَشَرِ آدَمَ بِنُوحٍ عَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا سَمِيحًا نُوحًا وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَيُكذِّبُهُ فَوْمُهُ فِيهِلِكُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عَ عَشْرَةُ آبَاءٍ أَنْبِيَاءَ وَأَوْصِيَاءَ كُلُّهُمْ وَأَوْصَى آدَمَ عَ إِلَى هَبِيَّةِ اللَّهِ أَنْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيَصِدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْعَرَقِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عَ مَرَضَ الْمَرَضَةَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَأَرْسَلَ هَبِيَّةَ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ لَقِيْتَ جَبْرِيْلَ أَوْ مَنْ لَقِيْتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَا جَبْرِيْلُ إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ يَا هَبِيَّةُ اللَّهُ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَإِنَّا نَزَلْنَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ فَارْجِعْ فَوَجَدَ آدَمَ عَ قَدْ قُبِضَ فَأَرَاهُ جَبْرِيْلُ كَيْفَ يُعَسِّلُهُ فَعَسَّلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ هَبِيَّةُ اللَّهُ يَا جَبْرِيْلُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ عَلَيَّ آدَمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُؤْمَّ شَيْئًا مِنْ وُلْدِهِ فَتَقَدَّمَ هَبِيَّةُ اللَّهُ فَصَلَّى عَلَيَّ أَبِيهِ

يعن به حتى غفلة أو ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة "وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" تصميم رأى و ثبات على الأمر إذ لو كان ذا عزم و تصلب لم يزل الشيطان، و لم يستطع تغيره، انتهى. قوله تعالى "قد قضيت" على صيغة الخطاب المعلوم أو على صيغة الغيبة المجهول والأول أظهر، وكذا الفعل الثاني يجرى فيه الاحتمالان قوله تعالى "و الاسم الأكبر" أى الأسماء العظام أو كتب الأنبياء و علومهم كما فسر به فى خبر تقدم فى كتاب الحجة.

ص: ٢٧٧

وَ جَبْرِئِيلُ خَلْفَهُ وَ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ وَ كَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً فَأَمَرَ جَبْرِئِيلُ عَ فَرَفَعَ خَمْسًا وَ عِشْرِينَ تَكْبِيرَةً وَ السُّنَّةُ الْيَوْمَ فِينَا خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ وَ قَدْ كَانَ يُكَبَّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ تِسْعًا وَ سَبْعًا ثُمَّ إِنَّ هَبَّةَ اللَّهِ لَمَّا دَفَنَ أَبَاهُ أَتَاهُ قَائِلٌ فَقَالَ يَا هَبَّةُ اللَّهِ إِنَّي قَدْ رَأَيْتُ أَبِي آدَمَ قَدْ خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ أَنَا وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أُخُوكَ هَائِيلُ فَتَقَبَّلَ قُزْيَانُهُ وَ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي تَرِكَ قُزْيَانُهُ فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا قَتَلْتِكَ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ هَائِيلَ فَلَبِثَ هَبَّةُ اللَّهِ وَ الْعَقَبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ الْإِيمَانَ وَ الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ وَ آثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عَ وَ ظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هَبَّةَ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ عَ فَوَجَدُوا نُوحًا عَ نَبِيًّا قَدْ بَشَّرَ بِهِ آدَمَ عَ فَأَمَنُوا بِهِ وَ اتَّبَعُوهُ وَ صَدَّقُوهُ وَ قَدْ كَانَ آدَمَ عَ وَصَى هَبَّةُ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاهدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَيَتَعَاهدُونَ نُوحًا عَ وَ زَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ وَ كَذَلِكَ خِيَاءَ فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ص - وَ إِنَّمَا عَرَفُوا نُوحًا بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ كَانَ مِنْ بَيْنِ آدَمَ وَ نُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَ لَدَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا

قوله عليه السلام "فرع خمساً وعشرين تكبيراً" أى وجوبه، أو عموم مشروعيته فلا ينافى ما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الموارد، لبعض الخصوصيات، و يحتمل أن يكون السبع و التسع للتشريك فى الصلاة لجنائز أخرى أحضرت بعد الرابعة أو بعد الثانية.

قوله عليه السلام "أن يتعاهد" التعاهد المحافظة، و تجديد العهد و المواظبة، و أما أولها كى لا تدرس و لا تنسى.

قوله عليه السلام "فيتعاهدون" أى المؤمنون بعضهم مع بعض مستخفين من قاييل و أتباعه.

قوله عليه السلام "من الأنبياء" أى كثير منهم أو جماعة منهم.

ص: ٢٧٨

سُمِّيَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صِلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ يَعْنِي لَمْ أَسْمُ الْمُسْتَحْفِينَ كَمَا سَمَّيْتُ الْمُسْتَعْلِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَ فَمَكَتْ نُوحٌ ع فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي تَبَوُّتِهِ أَحَدٌ وَلَكِنَّهُ قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ ع الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ع وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يَعْنِي مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ع إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ثُمَّ إِنَّ نُوحًا ع لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوتُهُ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا نُوحُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا كَمَا لَمْ أَقْطَعَهَا مِنْ مَبُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ ع وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي وَتُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ وَبَشَرِ نُوحٍ سَامًا يَهُودِيًّا وَكَانَ فِيهَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ع وَقَالَ نُوحٌ إِنَّ اللَّهَ يَأْعِثُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ هُودٌ وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْذِبُونَهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُهْلِكُهُم بِالرَّيْحِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَليَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَأَمَرَ نُوحٌ ع ابْنَهُ سَامًا أَنْ يَتَّعَاهِدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سِنَةٍ فَيَكُونُ يَوْمَئِذٍ عَيْدًا لَهُمْ فَيَتَّعَاهَدُونَ فِيهِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ وَمَوَارِيثِ الْعِلْمِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ - فَوَجِدُوا هُودًا نَبِيًّا ع وَقَدْ بَشَّرَ بِهِ آبُوهُمْ

قوله عليه السلام "فإن الله ينجيه" أي هودا أو من اتبعه، قوله "لنجعلها" في بعض النسخ بصيغة الغيبة وهو الأظهر، وفي أكثرها بصيغة المتكلم أي هديناه لتعيين الخليفة لنجعل الخلافة في أهل بيته.

قوله "وَأَمِنَ الْعَقَبَ" وفي بعض النسخ و"أمر" أي أمر هودا العقب بتعاهد الوصية لإبراهيم.

ص: ٢٧٩

نُوحٌ عَ فَآمَنُوا بِهِ وَآتَّبَعُوهُ وَصَيَّدَقُوهُ فَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ كَذَّبَتْ
 عَادُ الْمُؤْسِيَلِينَ إِذْ قَالَتْ لَهُمْ أٰخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بِنِيهِ وَيَعْقُوبَ وَقَوْلُهُ وَهَبْنَا لَهُ إِسْرٰحٰقَ وَ
 يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ - وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَآمَنَ الْعَقِبُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَ مَنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ
 لِإِبْرَاهِيمَ عَ وَكَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَ مَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَقَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ - فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ
 وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَجَرَىٰ بَيْنَ كُلِّ
 نَبِيٍّ عَشْرَةَ أَنْبِيَاءَ وَتَشِيْعَهُ وَنَمَائِيَهُ أَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وَجَرَىٰ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَىٰ لِنُوحٍ صَ وَ كَمَا جَرَىٰ لِآدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَ
 إِبْرَاهِيمَ صَ حَتَّىٰ انْتَهَتْ إِلَىٰ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ حَتَّىٰ انْتَهَتْ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَ فَكَانَ بَيْنَ
 يُوسُفَ وَبَيْنَ مُوسَىٰ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَ فَآرْسَلَ اللَّهُ مُوسَىٰ وَهَارُونَ عَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ الرُّسُلَ تَتْرَا

قوله عليه السلام: و هو قوله تعالى "و ما قوم لوطٍ" ظاهره أنه لبيان أنه قد كان بين هود و إبراهيم أنبياء و منهم لوط عليه السلام و هو
 مخالف لغيره من الأخبار الدالة على أن لوطا عليه السلام كان بعثته بعد بعثته إبراهيم عليه السلام و كان معاصرا له، و يحتمل أن يكون
 الغرض الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثته إبراهيم عليه السلام و من آمن به من الأنبياء و غيرهم.
 قوله عليه السلام: "و جرى لكل نبي ما جرى لنوح" أي الوصية و الأمر بتعاهدتها و كتمانها.
 قوله عليه السلام: "ثم أرسل الرسل تترى" أي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر و هو الفرد و التاء بدل من الواو، كتولج، و الألف
 للتأنيث، لأن الرسل جماعة قوله

ص: ٢٨٠

كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّهُ رَسُولُهَا كَذَبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ نَبِيًّا وَاثْنَانِ قَائِمَانِ وَيَقْتُلُونَ اثْنَيْنِ وَارْبَعِيَّةً قِيَامًا حَتَّى أَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا قَتَلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَيَقُومُ سُوقَ قَتْلِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى عَ بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ص وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَ مُوسَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ع وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ ص حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ص وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى - يَجِدُونَهُ يَغْنَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى - مَكْتُوبًا يَغْنَى صَفَةَ مُحَمَّدٍ ص عِنْدَهُمْ يَغْنَى فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُ عَنْ عِيسَى - وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَبَشَّرَ مُوسَى وَ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ ص كَمَا بَشَّرَ

تعالى "فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا" أى فى الإهلاك قوله تعالى "وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ" لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها، وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحوثه، وهو ما يتحدث به تلهيا و تعجبا.

قوله عليه السلام "و اثنان قائمان" أى نبيان و لا ينصرانه تقيه، أو لعدم قدرتهم على ذلك، أو رجلان من القوم واقفان، فلا يزرجرانه لعدم مبالاتهم.

قوله عليه السلام "و يقوم سوق قتلهم آخر النهار" الظاهر سوق "بقلهم" كما روى فى غيره أى كانوا لا يبالون بذلك، بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار، و على ما فى أكثر النسخ، لعل المراد أن السوق الذى قتلوا فيه كان قائما إلى آخر النهار، لعدم اعتنائهم بذلك، أو المراد أنه ربما كان يمتد زمان قتلهم إلى آخر النهار، أو ربما يأخذون فى قتلهم آخر النهار فيقتلون فى هذا الزمان القليل مثل هذا العدد الكثير، و على الأخيرين يكون القتل كناية عن المعركة التى أقاموها لقتلهم، و لا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام "يعنى فى التوراة" الظاهر أن قوله "يعنى" زيد من النسخ.

ص: ٢٨١

الأنبياء ع بعضهم حتى بلغت محمداً ص فلما قضى محمد ص ثبوته و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه يا محمد قد قضيت ثبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأکبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب ع فإنني لم أقطع العلم و الإيمان و الاسم الأکبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ثبوتات الأنبياء الذين كانوا بينك و بين أبيك آدم و ذلك قول الله تبارك و تعالى - إن الله اضطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم و إن الله تبارك و تعالى لم يجعل العلم جهلاً و لم يكل أمره إلى أحد من خلقه لا إلى ملك مقرّب و لا نبي مرسل - و لكنه أرسل رسولاً من ملائكته فقال له قل كذا و كذا فأمرهم بما يحب و نهاهم عما يكره فقص إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم و علم أنبياءه و أصفياه من الأنبياء

قوله عليه السلام "حتى بلغت" أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة، قوله عليه السلام:

"و ذلك قول الله "أي آل إبراهيم هم آل محمد عليهم السلام، و هم الذرية التي بعضها من بعض و قد وردت به الأخبار المستفيضة عنهم عليه السلام.

قوله عليه السلام "و إن الله لم يجعل العلم جهلاً" أي لم يجعل العلم مبني على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولاً لا يعلمه الناس، و لا بينة لهم. أو لم يجعل العلم مخلوطاً بالجهل، بل لا بد أن يكون العالم عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق، و لا يكون اختيار مثله إلا منه تعالى، و قيل: المراد إن الله تعالى لم يبين أحكامه على ظنون الخلق، و إلا لكان العلم جهلاً، إذ الظن قد يكون باطلاً فيكون جهلاً لعدم مطابقته للواقع، و أمر عباده باتباع العلم، و اليقين المطابق للواقع.

قوله تعالى "و لقد آتينا" أقول في القرآن "فقد آتينا" في سورة النساء و لعله من النسخ و أما ما سيأتي من قوله "و لقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكم و النبوة" فليس في القرآن أصلاً فهو أيضاً إما من الرواة أو في قرآنهم عليهم السلام كان على هذا

ص: ٢٨٢

وَ الْإِخْوَانِ وَ الدَّرَجَةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ حَيْلٌ وَ عَزَّ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ التَّوْبَةُ وَ أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمْ الْحُكَمَاءُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَ أَمَّا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ فَهُمْ الْأَنْمَةُ لِهُدَاةِ [مِنَ الصَّفْوَةِ وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الدَّرَجَةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الْبَقِيَّةَ وَ فِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَ حَفِظَ الْمِيثَاقَ حَتَّى تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا وَ الْعُلَمَاءُ وَ لَوْلَا الْأَمْرُ اسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ وَ لِلْهُدَاةِ فَهَذَا شَأْنُ الْفُضْلِ مِنَ الصَّفْوَةِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أَيْمَةُ الْهُدَى وَ الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ حَيْلٌ وَ اسْتِنْبَاطُ عِلْمِ اللَّهِ وَ أَهْلُ آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الدَّرَجَةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ع مِنَ الْأَبَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الدَّرَجَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ اعْتَصَمَ بِالْفُضْلِ انْتَهَى بِعِلْمِهِمْ وَ نَجَا بِنُصْرَتِهِمْ وَ مَنْ وَضَعَ وُلَاةَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ حَيْلٌ وَ أَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِهِ فِي غَيْرِ الصَّفْوَةِ مِنَ بَيِّنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ

الوجه أيضا، قوله: عليه السلام "جعل الله فيهم البقية" أي بقيه علو الأنبياء و آثارهم، و يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى "بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ" و فسرت في الأخبار الكثيرة بالأئمة عليهم السلام، قوله "و فيهم العاقبة" كما قال تعالى "وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ." * قوله عليه السلام "و العلماء و لولاة الأمر" لعل قوله "و العلماء" معطوف على العاقبة و قوله و للهداة "معطوف على قوله "لولاة الأمر" و في بعض النسخ و "للعلماء" و هو أظهر و في إكمال الدين و غيره هكذا "فهم العلماء و ولاة الأمر و أهل استنباط العلم و الهداة" و هو أصوب.

قوله عليه السلام "فهذا شأن الفضل" بضم الفاء و تشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل كخلص و غيب.

ص: ٢٨٣

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجُهَالَ وُلاةَ أَمْرِ اللَّهِ وَالمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِثْبَاتِ عِلْمِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَغَبُوا عَنْ وَصِيَّتِهِ ع وَطَاعَتِهِ وَلمَ يَضْعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ وَلمَ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ ع لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالثُّبُوتَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ ع وَأَهْلُ بَيْتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَصِيَّتُهُ اللَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ النَّبِيِّ وَضَعَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَيْتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَهِيَ بَيْتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالحُكَمَاءِ وَأَيُّمَةُ الْهُدَى فَهَذَا بَيَانُ عَزْوَةِ الْأَيِّمَانِ الَّتِي نَجَّاهَا مِنْ نَجَا قَبْلُكُمْ وَبِهَا يَنْجُو مَنْ يَتَّبِعُ الْأَيْمَةَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ الثُّبُوتَ فَإِنْ يُكَفِّرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ فَإِنَّهُ وَكَلَّ بِالْفُضْلِ

قوله عليه السلام "و المتكلفين" عطف على الجهال، أى جعل المتكلفين ولاة أمر الله.

قوله عليه السلام "وصية الله" أى هذه الأمور المذكورة سابقا وصية من الله أخذها كل إمام و نبي عمّن قبله، و وجب على الناس قبولها، و قوله "فقال عز و جل" بيان لما ينطق به الكتاب، فقوله وصية الله مرفوع خبر مبتدأ محذوف، و يحتمل أن يكون منصوبا حالا عن اسم الإشارة، و فى إكمال الدين هكذا "و وصية الله جرت بذلك فى العقب من البيوت التى رفعها الله تعالى على الناس، فقال" إلى آخر ما فى المتن و لعله أظهر.

قوله عليه السلام "فإنه و كل بالفضل" يحتمل أن يقرأ و كل بالتخفيف، و يكون

ص: ٢٨٤

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ - وَالْإِخْوَانَ وَالذُّرِّيَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ تَكْفُرًا بِهِ أُمَّتُكَ فَقَدْ وَكَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا وَلَا أَضْمِغِ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ عُلَمَاءِ أُمَّتِكَ وَوَلَاهِ أَمْرِي بَعْدَكَ وَأَهْلَ اسْتِثْبَاتِ الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا زُورٌ وَلَا بَطْرٌ وَلَا رِيَاءٌ فَهَذَا بَيَانٌ مَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرٌ هَيْدُهُ الْأُمَّةُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ طَهَّرَ - أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ عَ وَسَأَلَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ وَأَجْرَى لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ ثَابِتَةً بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ فَاعْتَبِرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمَائَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ وَاسْتِثْبَاتِ عِلْمِهِ وَحُجَجِهِ فَإِيَّاهُ فَتَقَبَّلُوا وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا بِهِ وَتَكُونُ لَكُمْ الْحُجَّةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَطَرِيقُ رَبِّكُمْ

الباء بمعنى أى و كل الإيمان والعلم إلى الأفاضل من أهل بيته، وبالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل، فيكون قوله من أهل بيته مفعولا لقوله وكل أى و كل جماعة من أهل بيته بالفضل، وهو العلم والإيمان، وإنما احتجنا إلى هذه التكاليف، لأن الظاهر من كلامه عليه السلام بعد ذلك أنه عليه السلام فسر القوم بالأئمة و لعل الباء فى قوله بالفضل من زيادة النساخ.

قوله عليه السلام "من أهل بيتك" هو مبتدأ وخبره. قوله عليه السلام "علماء أمتك" و فى إكمال الدين هكذا "و جعلت أهل بيتك بعدك أعلم أمتك" قوله عليه السلام "و سألهم أجر المودة" كان فيه حذفاً وإيضالاً أى سأل لهم و فى إكمال الدين "و جعل لهم أجر المودة" فلا يحتاج إلى تكلف.

قوله عليه السلام "و طريق ربكم" كأنه معطوف على الحجة، أى يكون لكم طريق إلى ربكم فى الدنيا أو الطريق الموصل إلى الجنة فى الآخرة، و يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم طريق ربكم، و فى إكمال الدين هكذا "و تكون لكم به حجة يوم القيامة، و الفوز فإنهم صلة ما بينكم و بين ربكم، و لا تصل الولاية إلى الله

ص: ٢٨٥

جَلَّ وَ عَزَّ وَ لَمَّا تَصَلَّ وَ لَآيَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِهِمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَ لَا يُعَذِّبُهُ وَ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُذَلَّهُ وَ أَنْ يُعَذِّبَهُ

٩٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثَّمَالِيِّ وَ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَرَجَ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ كَانَ مَعَهُ نَافِعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَ قَدِمَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدِمَ تَدَاكَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ أَشْهَدُ لَا يَتَّبِعُهُ فَلَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَ سَلْهُ لَعَلَّكَ تُخَجِّلُهُ فَخَبَأَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الزَّبُورَ وَ الْفُرْقَانَ وَ قَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَ حَرَامَهَا وَ قَدْ جِئْتُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ رَأْسَهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي كَمْ بَيْنَ عَيْسَى وَ بَيْنَ

إلا بهم "قوله عليه السلام": لا تصل ولاية إلى الله إلا بهم "لعل المراد أنه لا يقبل ولاية الله إلا بولايتهم أو لا يصل ولاية إلى الله، إلا إذا تعلق بهم فلا يقبل إلا ولايتهم.

الحديث الثالث و التسعون

الحديث الثالث و التسعون

: مجهول.

قوله عليه السلام "و كان معه نافع" بن سرجس مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلميا و هو من التابعين المدنيين و العامة رووا عنه أخبارا كثيرة و معظم رواياته عن ابن عمرو هو من الثقات عندهم و كان ناصبيا خبيثا معاندا لأهل البيت و يظهر من أخبارنا أنه كان يميل إلى رأى الخوارج كما يدل عليه هذا الخبر أيضا.

قوله "قد تداك عليه الناس" أى ازدحموا.

ص: ٢٨٦

مُحَمَّدٍ ص مِنْ سَنَةِ قَالَ أُخْبِرُكَ بِقَوْلِي أَوْ بِقَوْلِكَ قَالَ أَخْبِرْنِي بِالْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا قَالَ أَمَا فِي قَوْلِي فَخَمْسِمِائَةٍ سَنَةٍ وَأَمَا فِي قَوْلِكَ فَسِتْمِائَةٍ سَنَةٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ - وَ سَيِّئٌ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَوْجَعْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ مِنَ الَّذِينَ سَأَلَ مُحَمَّدٌ ص وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عِيسَى خَمْسِمِائَةٍ سَنَةٍ قَالَ فَتَلَّا أَبُو جَعْفَرٍ

قوله عليه السلام "أما في قولي فخمسمائة سنة" أقول: هذا هو الذي دلت عليه أكثر أخبارنا في قدر زمان الفترة. وقد روى الصدوق في كتاب إكمال الدين عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال "كان بين عيسى و بين محمد صلى الله عليه و آله و سلم خمسمائة عام" و هذا هو الصحيح.

و روى عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم "أنه قال كانت الفترة بين عيسى و بين محمد أربعمائة سنة و ثمانين سنة" و هذا الخير و إن كان عاميا يمكن حمله على أنه لم يحسب فيه بعض زمان الفترة منها لقرب العهد بعيسى، و أما العامة فقد اختلفوا فيه على أقوال: فقيل: ستمائة سنة، عن الحسن، و قتادة و قيل:

خمسمائة و ستون سنة، عن قتادة في رواية أخرى، و قيل: أربعمائة و بضع و ستون سنة، عن الضحاك و قيل: خمسمائة و شىء، عن ابن عباس، و قيل: كان بين ميلاد عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم خمسمائة و تسع و ستون سنة، و كان بعد عيسى أربعة من الرسل فكان من تلك المدة مائة و أربع و ثلاثون سنة نبوة، و سائرها فترة عن الكلبي، قوله تعالى "و سَيِّئٌ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا" ذكر أكثر المفسرين أن المراد

ص: ٢٨٧

ع هَذِهِ الْآيَةُ سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ
الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مُحَمَّدًا صَ حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلَ عَ فَأَذَّنَ شَفَعًا وَأَقَامَ شَفَعًا وَقَالَ فِي أذَانِهِ حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صَ فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ
قَالَ لَهُمْ عَلَى مَا تَشْهَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عُهْدَنَا
وَمَوَاقِفَنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
فَفَتَقْنَاهُمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تَمْطُرُ شَيْئًا وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ شَيْئًا
فَلَمَّا أَنْ تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ عَ أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ ثُمَّ أَمَرَهَا فَارْخَتْ عَزَائِلَهَا ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَانْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَأَثْمَرَتِ
الشَّمَارَ وَتَفَهَّقَتْ بِالْأَنْهَارِ فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتَقَّهَا قَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ أَيُّ أَرْضٍ تُبَدَّلُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ أَرْضٌ تُبْقَى خُبْرَةٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا

السؤال عن أممهم و علماء دينهم، و لا يخفى انطباق ما ورد في الخبر و عدم احتياجه إلى التكلف.

قوله عليه السلام "و أقام شفعا" يدل على تكرار التهليل في آخر الإقامة كما يدل عليه بعض الأخبار، و يمكن حمله على أن المراد كون أكثره شفعا ردا على بعض العامة القائلين بأن فصولها كلها وتر.

قوله عليه السلام "فتقطرت بالغمام" التنطير التشقق أى تشققت السماء بسبب الغمام، أو عنه بأن يكون الباء بمعنى عن، و ظاهره أن الغمام أو لا نزل من السماء و نظيره ما قاله تعالى في وصف يوم القيامة "و يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا" و يحتمل أن يكون المراد بالغمام المطر مجازا.

قوله عليه السلام "فأرخت عزاليتها" قال في مصباح اللغة العزلاء و زان حمراء

ص: ٢٨٨

.....

فم المزادة الأسفل: و الجمع العزالي بفتح اللام و كسرهما و أرسلت السماء عز إليها إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه، بنزوله عن أفواه المزدادات.

قوله عليه السلام "و تفقعت" قال الفيروزآبادي: فهق الإناء كفرح فهقا و يحرك امتلاً، و في أكثر النسخ و تقيمت، و لعل المراد أنها فتحت أفواهاها لكن كان القياس تفوحت و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "أرضاً بيضاء خبزة" رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع و فيه فقال أبو جعفر عليه السلام "بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق" أقول: هذا التفسير ورد في أخبار كثيرة منها ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال "حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاة، و محمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال له هشام:

المفتون به أهل العراق؟ قال: نعم، قال: اذهب إليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين:

ما الذي يأكل الناس و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يحشر الناس على مثل قرصة البر النقي فيها أنهار منفجرة يأكلون و يشربون حتى يفرغ من الحساب، قال: فرأى هشام أنه قد ظفر به، فقال: الله

ص: ٢٨٩

حَتَّى يَفْرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْحِسَابِ فَقَالَ نَافِعٌ إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ أ هُمْ يَوْمئِذٍ أَشْغَلُ أَمْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ نَافِعٌ بَلْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا شَغَلَهُمْ إِذْ دَعَوْا بِالطَّعَامِ فَأَطْعَمُوا الرَّقُومَ وَ دَعَوْا بِالشَّرَابِ فَسَقُوا الْحَمِيمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَقَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَتَى كَانَ قَالَ وَ يَلِكُ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أُخْبِرَكَ

أكبر: اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل و الشرب يومئذ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: هم في النار أشغل و لم يشغلوا عن أن قالوا: "أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ" فسكت هشام لا يرجع جوابا.

و روى البرقي في كتاب المحاسن عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن زرارة أنه سأل أبرش الكلبي أبا جعفر عن ذلك؟ فأجاب نحو ما في الكتاب.

و روى أيضا عن أبيه عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن بكير عن زرارة "قال:

سألت أبا جعفر عن قول الله تعالى "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" قال: تبدل خبزه نقيه يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب، فقال له: قائل إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل و الشرب، قال: إن الله خلق ابن آدم أجوف فلا بد له من الطعام و الشراب أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا و الله يقول:

"وَ إِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ" و روى العياشي في تفسيره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، و روى بسند آخر سؤال الأبرش عن أبي جعفر عليه السلام.

ص: ٢٩٠

مَتَى كَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ فَرْدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ثُمَّ قَالَ يَا نَافِعُ أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ النَّهْرَوَانَ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ

و روى عن زرارة عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" قال تبدل خبزه نقيه يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله "مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسِيدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ." و روى عن ثوير بن أبي فاختة عن على بن الحسين عليهما السلام قال "تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ" يعنى بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة "فيمكن أن يحمل هذا الخبر على التقيه أو على أن هذا بيان حال غير أرض المحشر من سائر أجزاء الأرض.

و روى الشيخ فى التهذيب عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن داود بن فرقد عن رجل عن سعيد بن أبى الخطيب "أن أباً عبد الله عليه السلام قال لابن أبى ليلى: ما تقول إذا جىء بأرض من فضة و سماوات من فضة ثم أخذ رسول الله بيدك فأوقفك بين يدي ربك، و قال: يا رب إن هذا قضى بغير ما قضيت" تمام الخبر. و يمكن حمله على أنه عليه السلام قال ذلك موافقا لما كان يعتقد ابن أبى ليلى إلزاما عليه، أو على أن هذا مختص بجماعة من المجرمين يعذبون بذلك، هذا ما ورد فى أخبارنا.

و أما العامة فقد رووا عن أمير المؤمنين أنهما تبدلان أرضا من فضة، و سماء من ذهب، و عن ابن مسعود و أنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها

ص: ٢٩١

ارْتَدَدْتَ وَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُ قَتَلَهُمْ بَاطِلًا فَقَدْ كَفَرْتَ قَالَ قَوْلِي مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ أَنْتَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَقًّا حَقًّا فَأَتَى هَشَامًا فَقَالَ لَهُ مَا صَنَعْتَ قَالَ دَعْنِي مِنْ كَلَامِكَ هَذَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَقًّا حَقًّا وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ص حَقًّا وَيَحِقُّ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَتَّخِذُوهُ نَبِيًّا

أحد خطيئه، و عن ابن عباس هي تلك الأرض و إنما تغير صفاتها، و رووا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم "إنه قال تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ فَتَبْسُطُ: و تمدد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً و لا أمتاً."

قوله "أخبرني متى لم يكن" الظاهر أن السائل سأل عن ابتداء وجوده تعالى فأجاب عليه السلام بأن ابتداء الوجود إنما يكون لمن كان له عدم قبل الوجود، و الله تعالى أزل لا يجوز عليه العدم، أو أنه سأل عن مدة زمان وجوده، فأجاب عليه السلام بأنه ليس لوجوده نهاية في الأزل، و إلا كان معدوما قبلها.

قوله عليه السلام "ما تقول في أصحاب النهروان" أراد عليه السلام الاحتجاج عليه فيما كان يعتقد من رأى الخوارج، فقال: إن قلت: إن الخوارج قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام بحق فقد ارتددت و رجعت عن مذهبك، و إن قلت: إن قتلهم كان باطلاً فقد نسبت البطلان و القتل بغير حق إلى على عليه السلام و كفرت بذلك. و كان هذا منه عليه السلام أخذاً في الاحتجاج، و أراد أن يثبت بالبرهان عليه كفره بهذه العقيدة، فلم يقف ليطم عليه الحجة، إما لعلمه بأنه عليه السلام يغلب عليه في الحجة، و يفتضح بذلك، أو لأنه كان لا يظهر هذا الرأي لكل أحد و كان يخفيه فخاف أن يشتهر بذلك و يكفره الناس، و يحتمل أن يكون غرضه عليه السلام الاحتجاج عليه بأن عامة المسلمين يحكمون بكفره بذلك، سوى شذاذ من الخوارج حتى الخليفة الذي أذعن ظاهراً بحقيقته، فإنهم لم يكونوا يخطئون أمير المؤمنين عليه السلام ظاهراً في قتال الخوارج.

ص: ٢٩٢

حديت نصرانى الشام مع الباقر ع

٩٤ عنه عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر ع من المدينة إلى الشام فأنزله منه وكان يقعد مع الناس في مجالستهم فبينما هو قاعد وعندة جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال ما هؤلاء أ لهم عيد اليوم فقالوا لما يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم فقال أبو جعفر ع وله علم فقالوا هو من أعلم الناس قد أدرك أصحاح الحواريين من أصحاح عيسى ع قال فهل نذهب إليه قالوا ذاك إليك يا ابن رسول الله قال فقنع أبو جعفر ع رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل

[الحديث الرابع و التسعون] حديث نصرانى الشام مع الباقر عليه السلام

[الحديث الرابع و التسعون] حديث نصرانى الشام مع الباقر عليه السلام

الحديث الرابع و التسعون: مجهول.

و ضمير عنه راجع إلى أحمد بن محمد بن خالد.

و رواه على بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن أبان مثله بأدنى تغيير، و رواه السيد ابن طاوس في كتاب أمان الأخطار عن كتاب دلائل النبوة لمحمد بن جرير الطبرى الإمامى بإسناده عن الصادق (عليه السلام) في خبر طويل مشتمل على معجزات كثيرة منه عليه السلام و أورده الراوندى أيضا في كتاب الخرائج و الجرائح، و قد أوردها جميعا في كتاب بحار الأنوار فى أبواب تاريخ الباقر عليه السلام.

قوله "فأنزله معه" أى فى بيته أو المراد أنه أجلسه معه على سريره، و يؤيده أن فى التفسير و كان ينزله معه، و فى أمان الأخطار لما دخل عليه، قال له: إلى يا محمد فصعد أبى إلى السرير و أنا أتبعه فلما دنى من هشام قام إليه و اعتنقه و أقعده عن يمينه.

قوله "فقنع أبو جعفر عليه السلام و لعله عليه السلام إنما فعل ذلك لئلا يعرفوه، قوله

ص: ٢٩٣

فَقَعِيدَ أَبُو جَعْفَرٍ وَسَيْطَ النَّصَارَى هُوَ وَ أَضِيحَابُهُ وَ أَخْرَجَ النَّصَارَى بِسَاطًا ثُمَّ وَضَعُوا الْوَسَائِدَ ثُمَّ دَخَلُوا فَأَخْرَجُوهُ ثُمَّ رَبَطُوا عَيْنَيْهِ فَقَلَبَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا عَيْنَا أَفْعَى ثُمَّ قَصَدَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا شَيْخُ أَمْنَا أَنْتَ أَمْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بَلْ مِنَ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ فَقَالَ أَمْ مِنْ عُلَمَائِهِمْ أَنْتَ أَمْ مِنْ جُهَالِهِمْ فَقَالَ لَسْتُ مِنْ جُهَالِهِمْ فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ أَسْأَلُكَ أَمْ تَسْأَلُنِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ سَلْنِي فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى رَجُلٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَقُولُ سَلْنِي إِنْ هَذَا لَمَلَىءٌ بِالْمَسَائِلِ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ سَاعَةِ مَا هِيَ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا مِنَ النَّهَارِ أَى سَاعَةٍ هِيَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَ لَا مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فَمِنْ أَى السَّاعَاتِ هِيَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجَنَّةِ وَ فِيهَا تَفِيقُ مَرْضَانَا فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ فَأَسْأَلُكَ أَمْ تَسْأَلُنِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ سَلْنِي فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنْ هَذَا لَمَلَىءٌ بِالْمَسَائِلِ أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ صَارُوا يَأْكُلُونَ وَ لَا يَتَعَوَّطُونَ

"ثم ربطوا عينيه" لعلمهم ربطوا حاجبيه فوق عينيه كما فى الخرائج فرأينا شيخا سقط حاجباه على عينيه من الكبر و فى أمان الأخطار قد شد حاجبيه بحريرة صفراء و يحتمل أن يكون المراد ربط أشفار عينيه فوقهما لتفتحا أو ربط ثوب شفيف على عينيه بحيث لا يمنع رؤيته من تحته، لثلا- يضره نور الشمس لاعتياده بالظلمة و الأول أظهر معنى و إن كان تطبيق اللفظ عليه يحتاج إلى تقدير و تكلف، قوله:

"لملىء" أى جدير بأن يسأل عنه.

قوله عليه السلام "ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس" هذا لا ينافى ما نقله العلامة و غيره من إجماع الشيعة على كونها من ساعات النهار، لأن الظاهر أن المراد بهذا الخبر إنها ساعة لا تشبه شيئا من ساعات الليل و النهار، بل هى شبيهة بساعات الجنة، و إنما جعلها الله فى الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة و لطافتها و اعتدالها على أنه يحتمل أن يكون عليه السلام أجاب السائل على ما يوافق غرضه و اعتقاده و مصطلحه.

ص: ٢٩٤

أَعْطِنِي مَثَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ لَا يَنْغَوِّطُ فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ أَلَمْ تَقُلْ مَا أَنَا مِنْ عُلَمَاءِ إِيهِمْ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ إِنَّمَّا قُلْتُ لَكَ مَا أَنَا مِنْ جُهَالِهِمْ فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ فَاسْأَلْكَ أَوْ تَسْأَلْنِي فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ سَلْنِي فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النَّصِيرَانِي وَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ يَزْتَمُّ فِيهَا كَمَا يَزْتَمُّ الْحِمَارُ فِي الْوَحْلِ فَقَالَ لَهُ سَلْ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ دَنَا مِنْ أَمْرٍ فَحَمَلَتْ بِأَثْنَيْنِ حَمَلْتُهُمَا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ وَلَدْتُهُمَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ مَاتَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ دُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ عَاشَ أَحَدُهُمَا خَمْسِينَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ وَ عَاشَ الْآخَرُ خَمْسِينَ سَنَةً مَنْ هُمَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَزْرِيٌّ وَ عَزْرَةُ كَانَا حَمَلْتُ أُهُمَا بِهِمَا عَلَيَّ مَا وَصَفْتُ وَ وَضَعْتُهُمَا عَلَيَّ مَا وَصَفْتُ وَ عَاشَ عَزْرِيٌّ وَ عَزْرَةُ كَذَا وَ كَذَا سَنَةً ثُمَّ أَمَاتَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَزْرِيًّا مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ بُعِثَ وَ عَاشَ مَعَ عَزْرَةَ هَذِهِ الْخَمْسِينَ سَنَةً وَ مَاتَا كِلَاهُمَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ النَّصِيرَانِيُّ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى مَا رَأَيْتُ بَعَيْنِي قَطُّ أَعْلَمَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ لَأَسْأَلُونِي عَنْ حَرْفٍ وَ هَذَا بِالشَّامِ رُدُونِي قَالَ فَرَدُّوهُ إِلَيَّ كَهْفِهِ وَ رَجَعَ النَّصَارَى مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ

قوله عليه السلام "هذه الخمسين سنة" أي تنمة الخمسين، و في التفسير كان عمل أمهما على ما وصفت، و وضعتهما على ما وصفت، و عاش عزرة و عزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيرا مائة سنة، و بقي عزرة يحيى ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة، و في أمان الأخطار إنه عاش قبل موته خمسا و عشرين سنة، و بعده أيضا مثل ذلك، و في الخرائج بعد ذلك فخر الشيخ مغشيا عليه، فقام أبي و خرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير، و قالوا: يدعوك شيخنا فقال أبي: ما لي بشيخكم من حاجه، فإن كان له عندنا حاجه فليقصدنا، فرجعوا ثم جاءوا به و اجلس بين يدي أبي. فقال: ما اسمك؟ قال: محمد قال: أنت محمد النبي؟ قال: لا أنا ابن ابنته، قال: ما اسم أمه قال: أمى فاطمه، قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه على قال: أنت ابن إلبا بالعبرانية؟ و على بالعربية قال: نعم، قال ابن شبر أو شبير؟

قال إني ابن بشير قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا

ص: ٢٩٥

حديث أبى الحسن موسى ع

٩٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْرَةَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع وَهُوَ فِي الْحَبْسِ كِتَابًا أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَعَنْ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ فَاحْتَبَسَ الْجَوَابَ عَلَيَّ أَشْهُرًا ثُمَّ أَجَابَنِي بِجَوَابٍ هَذِهِ نُسْخَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بَعْظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَنْبَصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَعْظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الحديث الخامس و التسعون [حديث أبى الحسن موسى عليه السلام]

الحديث الخامس و التسعون [حديث أبى الحسن موسى عليه السلام]

: رواه بثلاثة أسانيد فى الأول ضعف، و الثانى حسن كالصحيح، و فى الثالث ضعف أو جهالة، لكن مجموع الأسانيد لتقوى بعضها ببعض فى قوة الصحيح، و رواه الصدوق بسند صحيح.

قوله: "بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين" أى أبصار قلوب المؤمنين و إدراكهم للمعارف الربانية إنما هو بما جعل فيها من نوره و أفاض عليها بقدرته و تجلى عليها من عظمته.

قوله عليه السلام: "و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون" أى نوره و دوام ظهوره صار سبباً لإنكار الجاهلين لأن وجود الشىء بعد عدمه و عدمه بعد وجوده سبب لعلم القاصرين، بإسناد ما يعدم عند عدمه إليه، كما أن الشمس لو لم يكن لها غروب لأنكر الجاهل كون نور العالم بالشمس، فلما صار الهواء بعد غروبها مظلماً حكم بكون النور منها فكذلك شمس عالم الوجود، لاستمرار إفاضة، و بقاء ذلك النظام المستمر به، يقول الجاهل لعل هذا الصنع حدث بلا صانع، و هذا النظام بلا مدبر، و كذا عظمته منعت العقول عن الإحاطة به، فتحيروا فيه و أثبتوا له

ص: ٢٩٦

الْجَاهِلُونَ وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَذْيَانِ الْمُتَضَادَّةِ فَمُصِيبٌ وَ
مُخْطِئٌ وَضَالٌّ وَمُهْتَدٍ وَسَمِيعٌ وَأَصْمٌ وَبَصِيرٌ وَأَعْمَى حَيْرَانٌ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَفَ وَوَصَفَ دِينَهُ مُحَمَّدٌ صَ أَمَّا بَعْدُ

ما لا- يليق بذاته و صفاته تعالى، و يحتمل أن يكون المراد أن كثرة النور تمنع عن إدراك القاصرين، و فرط الظهور يغلب على مدارك العاجزين، فكما أن الخفاش لضعف بصره لا ينتفع بنور الشمس فكذا الأذهان القاصرة لضعفها نوره الباهر يغلب عليها فلا تحيط به.

و بعبارة أخرى: لما كان تعالى في غاية الرفعة و النور و العظمة و الجلال، و الجاهلون في نهاية الانحطاط و النقص و العجز، فلذا بعدوا عن معرفته لعدم المناسبة فأنكروه و حصل بينهم و بينه تعالى بون بعيد، فجحده و فضعف بصيرتهم حجبهم عن أنوار جلاله و نقصهم منهم عن إدراك كماله.

قوله عليه السلام "و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات" إلى آخره- و هذه الفقرة قريبة في المال من الفقرة السابقة، و الحاصل أن عظمته و نوره و ظهوره دعت العباد إلى الإقبال إلى جنابه، لكن لفرط نوره و عظمته و جلاله، و وفور جهلهم و قصورهم و عجزهم صاروا حيارى، فيما يتوسلون به إليه من الأعمال و الأديان، فمنهم مصيب برشده، و منهم مخطئ بغيه فكل منهم يطلبونه، لكن كثير منهم أخطأ و السبيل، و ضلوا عن قصد الطريق، فهم يسعون على خلاف جهة الحق عامهين، و يتوسلون بما يبعدهم عن المراد جاهلين. قوله عليه السلام "عرف و وصف دينه محمد صلى الله عليه و آله و سلم" كذا في بعض النسخ فقوله عرف بتخفيف الراء أى عرف محمد دينه و وصفه، و فى بعض النسخ عز و وصف أى عز هو تعالى و وصف للخلق دينه محمد، و فى بعض النسخ محمدا بالنصب فعرف بتشديد الراء و الأول أظهر و أصوب.

ص: ٢٩٧

فَبِأَنَّكَ امْرُؤٌ أَنْزَلَكَ اللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلِهِ خَاصَّةٍ وَ حَفِظَ مَوَدَّةَ مَا اسْتَرَعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَ مَا أَلْهَمَكَ مِنْ رُشْدِكَ وَ بَصَرَكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِتَفْصِيْلِكَ إِيَّاهُمْ وَ بَرَدَكَ الْأُمُورَ إِلَيْهِمْ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ مِنْهَا فِي تَقِيَّتِهِ وَ مِنْ كِتْمَانِهَا فِي سِرِّعِهِ فَلَمَّا انْقَضَى سُلْطَانُ الْجَبَابِرَةِ وَ جَاءَ سُلْطَانُ ذِي السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ بِفِرَاقِ الدُّنْيَا الْمَذْمُومَةِ إِلَى أَهْلِهَا الْعَتَاةِ عَلَى خَالِقِهِمْ رَأَيْتُ أَنْ أُفَسِّرَ لَكَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ الْحَيْرَةَ عَلَى ضِعْفَاءٍ شَيْعَتَنَا مِنْ قَبْلِ جَهَالَتِهِمْ فَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ خُصَّ لِذَلِكَ الْأَمْرِ أَهْلُهُ وَ اخِذْزُ أَنْ تَكُونَ سَبَبَ بَلِيَّتِهِ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ أَوْ حَارِشًا عَلَيْهِمْ بِإِفْشَاءِ مَا اسْتَوْدَعْتَكَ وَ إِظْهَارِ مَا اسْتَكْتَمْتَكَ وَ لَنْ تَفْعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَوَّلَ مَا أَنُهِىَ إِلَيْكَ أَنَّى أَنْعَى إِلَيْكَ نَفْسِي فِي لِيَالِي هَذِهِ غَيْرَ جَازِعٍ وَ لَا نَادِمٍ

قوله عليه السلام "و حفظ مودة" كأنه معطوف على قوله "منزله" أى جعلك تحفظ مودة أمر استرعاك، و هو دينه، و يمكن أن يقرأ حفظ على صيغته الماضى، ليكون معطوفا على قوله "أنزلك".

قوله عليه السلام "كنت منها" على صيغته المتكلم.

قوله "و جاء سلطان ذى السلطان" أى كنت أتقى هذه الظلمة فى أن أكتب جوابك، لكن فى تلك الأيام دنى أجلى و انقضت أيامى و لا يلزمنى الآن التقيّة و جاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم.

قوله عليه السلام "المذمومة إلى أهلها" لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين ركنوا إليها كما يقال استندم إليه أى فعل ما يذمه على فعله و يحتمل أن تكون إلى بمعنى اللام، أو بمعنى عند، أى إنما هى لهم بئست الدار، و أما للصالحين فنعمت الدار فإن فيها يتزودون لدار القوام.

قوله عليه السلام "أو حارشا عليهم" التحريش: الإغراء على الضرر و الحرش الصيد، و يطلق على الخديعة، و المعنى الأول هنا أنسب، و لعل الحرش أيضا جاء بهذا المعنى و إن لم يذكر فيما عندنا من كتب اللغة.

ص: ٢٩٨

وَلَا شَاكٌ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا قَدْ قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَتَمَ فَاسِيَتَمْسِكُ بِعُرْوَةِ الدِّينِ آلِ مُحَمَّدٍ وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الْوَصِيَّةُ بَعْدَ الْوَصِيَّةِ وَالْمُسَالَمَةُ لَهُمْ وَالرِّضَا بِمَا قَالُوا وَلَا تَلْتَمِسْ دِينَ مَنْ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِكَ وَلَا تُحِبَّنَّ دِينَهُمْ فَإِنَّهُمْ الْخَائِنُونَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ وَتَدْرِي مَا خَانُوا أَمَانَاتِهِمْ انْتَمِنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ وَدَلُّوا عَلَى وِلَاةِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَأَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصِيحُونَ وَسَأَلْتُ عَنْ رَجُلَيْنِ اغْتَصَبَا رَجُلًا مَالًا كَانَ يُنْفِقُهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمَّا اغْتَصَبَا بَاهُ ذَلِكَ لَمْ يَرْضَا بِمَا حَيْثُ غَصِبَا حَتَّى حَمَلَاهُ إِيَّاهُ كُرْهًا فَوْقَ رَقَبَتِهِ إِلَى مَنَازِلِهِمَا فَلَمَّا أَحْرَزَاهُ تَوَلَّيْنَا إِنْفَاقَهُ أَيْ بَلَّغْنَا بِذَلِكَ كُفْرًا فَلَعِمْرِي لَقَدْ نَافَقًا قَبْلَ ذَلِكَ وَرَدًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلَامَهُ وَهَرْنَا بِرَسُولِهِ ص وَهُمَا الْكَاذِبَانِ عَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَأِيكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* وَاللَّهُ مَا دَخَلَ قَلْبَ أَحَدٍ مِنْهُمَا شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْذُ خُرُوجِهِمَا مِنْ حَالَتَيْهِمَا وَمَا أزدَادَا إِلَّا شَكًّا

قوله عليه السلام "و لا شاك" بالتخفيف من الشكايه أو بالتشديد أى لا أشك فى وقوع ما قضى و قدر، بل أعلمه يقينا أو لا أشك فى خيريته.

قوله عليه السلام "و سألت عن رجلين" يعنى أبا بكر و عمر عليهما اللعنة "اغتصبا رجلا" يعنى أمير المؤمنين عليه السلام "مالا" يعنى الخلافة و ما يتبعها من الأموال و العنائم و الولايات و الأحكام؟.

قوله عليه السلام "حتى حملاه إياه" لعل المراد تكليفه عليه السلام بالبيعة، فإن معناه أن يحمل الخلافة التى هى حقه على ظهره، و يسلمها إليهم فى منازلهم، و يحتمل أن يكون المراد تكليفهم إياه عليه السلام حمل ما كانوا يعجزون عنه من أعباء الخلافة من حل المشكلات، و رد الشبهات و فصل القضايا التى أشكلت عليهم.

قوله "أ يبلغان بذلك كفرا" استفهام من تتمه نقل كلام السائل، و قوله:

"فلعمري" ابتداء الجواب، و فى بعض النسخ [يلبغان] باللام المفتوحة، أى و الله ليكفران بذلك، فهذا ابتداء الجواب، قوله عليه السلام "منذ خروجهما من جاهليتهما"

ص: ٢٩٩

كَانَا خَدَاعَيْنِ مُرْتَابَيْنِ مُنَافِقَيْنِ حَتَّى تَوَفَّيْتُهُمَا مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِلَى مَحَلِّ الْخِزْيِ فِي دَارِ الْمَقَامِ وَ سَأَلَتْ عَمَّنْ حَضَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَ هُوَ يُعْصَبُ مِآلَهُ وَ يُوضَعُ عَلَى رَقَبَتِهِ مِنْهُمْ عَارِفٌ وَ مُنْكَرٌ فَأُولَئِكَ أَهْلُ الرِّدَّةِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ* وَ سَأَلَتْ عَنْ مَبْلَغِ عِلْمِنَا وَ هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ مَاضٍ وَ غَابِرٍ وَ حَادِثٍ - فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُقَسَّرٌ وَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَدْ فُتِيَ فِي الْقُلُوبِ وَ نَقَرَ فِي الْأَسْمَاعِ وَ هُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ص وَ سَأَلَتْ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِمْ وَ عَنْ نِكَاحِهِمْ وَ عَنْ طَلَاقِهِمْ فَأَمَّا أُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِمْ فَهِنَّ عَوَاهِرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ نِكَاحٌ بَغَيْرِ وُلِيِّ وَ طَلَاقٌ

أى ظاهرا و فى بعض النسخ [حالتيهما] أى خروجهما عن حالتى الكفر الصريح إلى النفاق الذى هو أشد الكفر و الشقاق قوله عليه السلام "منهم عارف و منكر" أى و منهم منكر، و المراد بالعارف من علم حقيقته عليه السلام، و ترك نصره كفرا و عنادا و بالمنكر من ضل. لجهالته فظنهم محقين فى ذلك، و يحتمل أن يكون المراد بالعارف العارفين العاجزين عن نصره كسلمان و أبى ذر و المقداد، ف قوله عليه السلام "فأولئك" على هذا راجع إلى المنكرين.

قوله عليه السلام "أهل الردة الأولى" أى هم أول المرتدين من هذه الأمة.

قوله عليه السلام "ماض" أى علم ما مضى من الأمور "و غابر" أى علم ما سيأتى "و حادث" أى ما يحدث لهم فى كل ساعة من العلوم الفائضة منه تعالى عليهم، بتوسط الملك و بدونه، و قد سبق شرحه و تفسيره فى كتاب الحجّة.

قوله عليه السلام "و لا نبى بعد نبينا، أى لا يتوهم أن إلقاء الملك مستلزم للنبوّة بل يكون للأئمة عليهم السلام، و لا نبوة بعد نبينا و له عليه السلام "فهن عواهر" أى زوانى لأن تلك السبايا لما سبين بغير إذن الإمام فكلهن أو خمسهن للإمام، و لم يرخص الإمام لغير الشيعة فى وطئهن فوطئ المخالفين لهن زناء و هم زناء و هن عواهر.

قوله عليه السلام "نكاح بغير ولى" أى نكاحهم للإمام نكاح بغير ولى، لأن أولياءهن

ص: ٣٠٠

فِي غَيْرِ عِدَّةٍ وَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي دَعْوَتِنَا فَقَدْ هَدَمَ إِيمَانَهُ ضَلَّ مَالَهُ وَ يَقِينُهُ شَكَّهُ وَ سَأَلَتْ عَنِ الزَّكَاةِ فِيهِمْ فَمَا كَانَ مِنَ الزَّكَاةِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ لِأَنَّا قَدْ حَلَّلْنَا ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ وَ أَيْنَ كَانَ وَ سَأَلَتْ عَنِ الضُّعْفَاءِ فَالضُّعِيفُ مَنْ لَمْ يُرْفَعْ إِلَيْهِ حُجَّةٌ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِخْتِلَافَ فَإِذَا

و ملاكهن الأئمة عليهم السلام، و يحتمل أن يكون إخبارا عما كان قضاتهم يفعلون بادعاء الولاية الشرعية من نكاح غير البالغات، و لعله أظهر لأن السؤال عنه وقع بعد السؤال عن الإمام.

قوله عليه السلام "و طلاق بغير عدة" أى طلاقهم طلاق في غير الزمان الذى يمكن فيه إنشاء العدة، أى طهر غير الواقعة، مع أنه تعالى قال "فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِعْدَّتِهِنَّ وَ أَحْضُوا الْعِدَّةَ."

قوله عليه السلام "فقد أحلنا ذلك لكم" أى لفقراء الشيعة لفقراء المخالفين و هو موافق للمشهور بين الأصحاب، و قد سبق القول فيه، و يدل ظاهرا على عدم اشتراط العدالة فى المستحق، و يحتمل أن يكون المراد سقوط الزكاة عند فقدان المستحق من أهل الحق بأن يكون السائل سأل عن ما إذا لم يجد المستحق من الشيعة، و لا يبعد أن يكون المراد بالزكاة الخمس عبر بها عنه تقيته.

قوله عليه السلام "و سألت عن الضعفاء" أى المستضعفين المرجون لأمر الله، فقال:

"من لم ترفع إليه حجة" أى دليل و برهان، أو ما يوجب عليهم حجة، و إن كان محض العلم بالاختلاف، فإنه يحكم حينئذ عقلهم بلزوم التجسس حتى يظهر عليهم الحق فى ذلك، فإن لم يفعلوا فقد ثبتت عليهم الحجة.

قوله عليه السلام "و لم يعرف الاختلاف" أى أصلا أو على وجه الكمال بأن عرف أن بين الأمة اختلافا لكن ظن أن ذلك اختلاف يسير، و كلهم على الحق كما هو شأن كثير من ضعفاء المخالفين، الذين ليس لهم عصبية فى الدين و لا يبغضون

ص: ٣٠١

عَرَفَ الْإِخْتِلَافَ فَلَيْسَ بِضَعِيفٍ وَ سَأَلَتْ عَنِ الشَّهَادَاتِ لَهُمْ فَأَقِيمِ الشَّهَادَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ عَلَى نَفْسِكَ وَ الْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَإِنْ خِفْتَ عَلَى أَخِيكَ ضَمِيمًا فَلَا وَ ادْعُ إِلَى شَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمَعْرِفَتِنَا مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ وَ لَا تَحْصُنْ بِحِصْنِ رِيَاءٍ وَ وَالِ آلَ مُحَمَّدٍ وَ لَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا وَ نُسَبِّ إِلَيْنَا هَذَا بَاطِلٌ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنَّا خِلَافَهُ-

المؤمنين، و يحبون الأئمة و لا يتبرءون من أعدائهم، و قد مر تحقيق ذلك فى شرح كتاب الإيمان و الكفر. قوله عليه السلام "فيما بينك و بينهم" لعل المراد أنه و إن كانت الشهادة فيما بينك و بينهم و لم يعلم بها أحد يلزمك أيضا إقامتها، و يدل ظاهرا على جواز إقامة الشهادة عند المخالفين و قضاة الجور، و قيل: المراد بقوله "فيما بينك و بينهم" أنه لا يلزمك إقامة الشهادة عند قضائهم، بل يلزمك إظهار الحق فيما بينك و بينهم و لا يخفى بعده. قوله عليه السلام "و إن خفت على أخيك ضيما" أى ظلما بأن كان يعلم مثلا أن المدعى عليه معسر، و يعلم أنه مع شهادته يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة. قوله عليه السلام "و ادع إلى شرائط الله تعالى بمعرفتنا" أى إلى الشرائط التى اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولايتهم و محبتهم و إطاعتهم، و التبرى من أعدائهم و مخالفيهم، و يحتمل أن يكون المراد بالشرائط الوعد و الوعيد و التأكيد و التهديد الذى ورد فى أصل المعرفة و تركها. قوله عليه السلام "و لا تحصن بحصن رياء" أى لا تحصن من ملامة الخلق بحصن الأعمال الريائية، و فى بعض النسخ "و لا تحضر حصن زناء" فالمراد به النهى عن ارتكاب الزنا بأبلغ وجه و فيه بعد.

ص: ٣٠٢

فَأَنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَا قُلْنَاهُ وَعَلَىٰ أَيِّ وَجْهِ وَصَفْنَاهُ آمِنٌ بِمَا أُخْبِرُكَ وَلَا تُفْشِ مَا اسْتَكْتَمْنَاكَ مِنْ خَبْرِكَ إِنَّ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ أُخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئًا تَنْفَعُهُ بِهِ لِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَلَا تَحْقِدْ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَاءَ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ إِذَا دَعَاكَ وَلَا تُخَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ مِنَ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكَ وَعَدُوُّهُ فِي مَرَضِهِ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْغِشُّ وَاللَّأَذَىٰ وَاللَّخِيَانَةُ وَاللَّكِبْرُ وَاللَّخَنَاءُ وَاللَّفْحْشُ وَاللَّأْمُرُ بِهِ فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُسَوَّءَ الْأَعْرَابِيَّ فِي

ويمكن أن يقرأ زناء بالتشديد، أى هؤلاء المرتكبين للزناء بغصب حقوق أهل البيت عليهم السلام، وفى بعض النسخ "و لا تحضر حصن زناد آل محمد عليهم السلام" الزناد جمع الزند وهو العود الذى يقدح به النار، و زند تزنيدا كذب و عاقب فوق حقه فالمعنى لا تحضر حصنا، توقد فيه نار الفتنة على أهل البيت عليهم السلام.

و لعل الكل تصحيف قوله (عليه السلام "): إن كان أقرب إليه منك، "لعل المراد بالعدو العدو فى الدين من أهل الباطل المضلين، و يحتمل الأعم أيضا و إن كان ذلك العدو أقرب إليه منك فى النسب، فلا تكله إليه، و يحتمل أن يكون - كان - تامه أى و إن وجد من هو أقرب إليه منك و يقدر على نصره فلا تكله إليه، و انصره بنفسك.

قوله عليه السلام " :آمر به " أى ليس تلك من أخلاق المؤمنين لآمر بها أن توقعوها بالنسبة إلى المخالفين، أو أمر بتركها و أفراد الضمير باعتبار إرجاعه إلى كل واحد و لعل فيه تصحيفا و فى بعض النسخ " و لا الأمر به " قوله عليه السلام " :فى جحفل " هو كجعفر الجيش الكبير، و يقال: كتيبه جرارة أى ثقله السير لكثرتها، و يمكن أن يكون المراد بالأعرابي السفينانى، و قد يطلق الأعرابي على من يسكن البادية من العجم أيضا، و يمكن أن يكون المراد إشارة إلى هلاكو.

ص: ٣٠٣

جَحْفَلِ جَرَّارٍ فَانْتَظِرْ فَرَجِكَ وَ لِسَيِّعَتِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِذَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَارْفَعْ بَصِيرَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ انْظُرْ مَا فَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
بِالْمُجْرِمِينَ فَقَدْ فَسَّرْتُ لَكَ جُمْلًا مُجْمَلًا وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْأَخْيَارِ
حَدِيثُ نَادِرٍ

٩٦ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
نَصِيرٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدِ اجْتَوَيْتُ الْمَدِينَةَ أ
فَتَأَذَنَ لِي أَنْ أَخْرُجَ أَنَا وَ ابْنُ أَخِي إِلَى مُزَيْنَةَ فَتَكُونُ بِهَا فَقَالَ إِنِّي أَخَشَى أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْكَ حَيْلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَيُقْتَلَ ابْنُ أَخِيكَ فَتَأْتِيَنِي شَعْنًا
فَتَقُومَ بَيْنَ يَدَيَّ مُتَّكِنًا

قوله عليه السلام "فإذا انكسفت الشمس" إشارة إلى الانكسار في غير زمانه الذي هو من علامات ظهور القائم عليه السلام.

[الحديث السادس و التسعون] حديث نادر

[الحديث السادس و التسعون] حديث نادر

الحديث السادس و التسعون: حسن أو موثق كالصحيح.

قوله "اجتويت المدينة" قال الجوهرى: اجتويت البلد: إذا كرهت المقام به.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "شعنا" بكسر العين قال الفيروز آبادى: انشعث محرکه انتشار الأمر.

ص: ٣٠٤

عَلَى عَصَاكَ فَتَقُولَ قُتِلَ ابْنُ أَخِي وَأَخَذَ السَّرْحَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ لَأَيْكُونُ إِلَّا خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَخَرَجَ هُوَ وَ ابْنُ أَخِيهِ وَ امْرَأَتُهُ فَلَمْ يَلْبَثْ هُنَاكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى غَارَتْ خَيْلُ لِبْنِي فَرَارَةَ فِيهَا عَيْنِيَّةُ بِنْتُ حِصْنٍ فَأَخَذَتِ السَّرْحَ وَقُتِلَ ابْنُ أَخِيهِ وَ أَخَذَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَ أَقْبَلَ أَبُو ذَرٍّ يَشْتَدُّ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بِهِ طَعْنَةٌ جَائِفَةٌ فَأَعْتَمَدَ عَلَى عَصَاهُ وَ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَخَذَ السَّرْحَ وَقُتِلَ ابْنُ أَخِي وَ قُتِمَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ عَلَى عَصَايَ فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي الْمُسْلِمِينَ فَخَرَجُوا فِي الطَّلَبِ فَرَدُّوا السَّرْحَ وَ قَتَلُوا نَفَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

٩٧ أَبَانُ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى شَفِيرٍ وَادٍ فَأَقْبَلَ سَيْلٌ فَحَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و أخذ السرح" السرح بالفتح الماشية.

قوله "لا- يكون إلا- خيرا" أى لا- يكون الأمر شيئاً إلا- خيرا لعله صلى الله عليه و آله و سلم لم ينهه عن الخروج، و إنما أخبر بوقوع ذلك، و احتمال أبو ذر أن لا يكون ذلك من التقديرات الحتمية، أو اختار خيرا الآخرة بتحمل مشاق الدنيا، و الصبر عليها لو كان فى بدو إسلامه، و لما يكمل فى الإيمان و اليقين و معرفة كمال سيد المرسلين، و الأول أنسب برفعة شأنه.

قوله "يشتد" أى يعدو و يسرع فى المشى، قوله "و به طعنة جائفة" أى بلغت جوفه.

الحديث السابع و التسعون

: حسن أو موثق كالصحيح، و هو معطوف على السند السابق.

و هذه الواقعة من المشهورات بين الخاصة، و رواه الواقدي فى تفسير قوله

ص: ٣٠٥

فَرَأَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمُونَ قِيَامٌ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي يَنْتَظِرُونَ مَتَى يَنْقَطِعَ السَّيْلُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِقَوْمِهِ أَنَا أَقْتُلُ مُحَمَّدًا فَجَاءَ وَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص بِالسَّيْفِ ثُمَّ قَالَ مَنْ يُنَجِّيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ فَنَسِيَ فَهُ جَبْرئيلُ ع عَنْ فَرَسِهِ فَسَقَطَ عَلَى ظَهْرِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأَخَذَ السَّيْفَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ مَنْ يُنَجِّيكَ مِنِّي يَا غُورثُ فَقَالَ جُودُكَ وَكَرَمُكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَرَكَهُ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَأَنْتَ

تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسِيطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" إن رسول الله غزا جمعا من بنى ذبيان و محارب بنى أمر، فتحصنوا برعوس الجبال و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحيث يراهم، فذهب لحاجته فأصابه مطر فبل ثوبه فنشره على شجرة و اضطجع تحته و الأعراب ينظرون إليه، فجاء سيدهم دعثور بن الحرث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا، فقال: يا محمد من يمنعك منى اليوم؟ فقال: الله، فدفع جبرئيل عليه السلام فى صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه، و قال من يمنعك منى اليوم، فقال: لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فنزلت الآية.

و روى ابن شهر آشوب عن الثمالى نحو من ذلك، و زاد فى آخره فسئل بعد انصرافه عن حاله؟ فقال: نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع فى صدرى فعرفت أنه ملك و يقال أنه أسلم و جعل يدعو قومه إلى الإسلام.

قوله عليه السلام "و شد" قال الجوهري: شد عليه فى الحرب يشد شدا أى حمل عليه قوله عليه السلام "بنفسه" أى قلعه.

قوله صلى الله عليه و آله "يا غورث" هذا كان اسم ذلك الرجل، قال الفيروز آبادى

ص: ٣٠٦

خَيْرٌ مِنِّي وَ أَكْرَمُ

٩٨ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ [عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ لَا تُعْرِفُوا فافْعَلُوا وَ مَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنِ النَّاسُ عَلَيْكَ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ يَزْدَادُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ إِحْسَانًا وَ رَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَبِيتَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ أَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ فَوَ اللَّهُ أَنْ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ أَلْمَا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا أَوْ رَجَا الثَّوَابَ بِنَا وَ رَضِيَ بِقُوَّتِهِ نَصَفَ مُدَّ كُلِّ يَوْمٍ وَ مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ وَ مَا أَكْنَ بِهِ رَأْسَهُ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ وَ اللَّهُ خَائِفُونَ وَ جُلُونَ وَ دُؤَا أَنَّهُ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ وَ صَفَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَيْثُ يَقُولُ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ

غورث بن الحارث: سل سيف النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليفتك به فرماه الله تعالى بزليخه بين كتفيه.

الحديث الثامن و التسعون

الحديث الثامن و التسعون

: ضعيف.

قوله "و رجل يتدارك منيته" المنية الموت، و المراد تدارك أمر منيته، و التهيئة لزوله، و يحتمل أن تكون منصوبة بنزع الخافض أى يتدارك ذنوبه لمنيته، و قد مر هذا الجزء من الخبر فى كتاب الإيمان و الكفر، و كان فيه "يتدارك سيئته بالتوبة." قوله عليه السلام "و أنى له" لعل الضمير راجع إلى المخالفين المعهودين. قوله عليه السلام "ألا و من عرف حقنا" كان الخبر مقدر أى هو ناج، أو نحوه و يحتمل أن يكون قوله عليه السلام "ودوا" خبرا لكنه بعيد.

قوله عليه السلام "و ما أكن به رأسه" أى ستره و صانه عن الحر و البرد.

قوله عليه السلام "ودوا أنه حظهم" أى هم راضون بما قدر لهم من التقدير فى

ص: ٣٠٧

مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ مِمَّا الَّذِي آتَوْا بِهِ آتَوْا وَاللَّهُ بِالطَّاعَةِ مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكِ خَائِفُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ وَلَا يُسَلِّمَ اللَّهُ خَوْفُهُمْ خَوْفٌ شَكٌّ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ إِصَابَةِ الدِّينِ وَلَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقْصِرِينَ فِي مَحَبَّتِنَا وَطَاعَتِنَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ قَدْرَتَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ أَنْ لَا تَعْتَابَ وَلَا تَكْذِبَ وَلَا تَحْسُدَ وَلَا تُرَائِي وَلَا تَتَصَنَّعَ وَلَا تُدَاهِنَ

الدنيا، ولا يريدن أكثر من ذلك حذرا من أن يصير سببا لطغيانهم، قوله تعالى:

"يُؤْتُونَ مَا آتَوْا" قال مجمع البيان: أى يعطون ما أعطوا من الزكاة و الصدقة و قيل: أعمال البر كلها "و قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ" أى خائفه عن قتاده، و قال الحسن: المؤمن جمع إحسانا و شفقه، و المنافع جمع إساءة و أمانة.

و قال أبو عبد الله عليه السلام: معناه خائفه أن لا يقبل منهم، و فى روايه أخرى يؤتى ما آتى و هو خائف راج، و قيل: إن فى الكلام حذفاً و إضماماً و تأويله قلوبهم و جلته أن لا- يقبل منهم، لعلمهم "أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ" أى لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم، و إنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط.

قوله "إن قدرت أن لا تخرج" أى لغير ما يلزم الخروج له، كطلب المعاش و أداء الجمعات و الجماعات و طلب العلم، و تشييع الجنائز و عيادة المرضى كما يقتضيه الجمع بين الأخبار.

قوله عليه السلام "فإن عليك فى خروجك" أى يلزمك عند الخروج كفى النفس عن هذه الأشياء ليتيسر أسبابها بخلاف ما إذا كنت فى بيتك، فإنه لا يتيسر غالبا أسبابها لك فلا يلزمك التكلف فى تركها.

قوله عليه السلام "و لا تتصنع" كأنه تأكيد لقوله "و لا ترأى" و يحتمل أن يكون

ص: ٣٠٨

ثُمَّ قَالَ نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ يَكْفُ فِيهِ بَصِيرَةٌ وَ لِسَانُهُ وَ نَفْسُهُ وَ فَرْجُهُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ اسْتَوْجَبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ أَنْ يُظَهَرَ شُكْرُهَا عَلَى لِسَانِهِ وَ مَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخِرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُشْتَكِرِينَ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلًا بِالْعَافِيَةِ إِذَا رَأَهُ مُتَكَبِّبًا لِلْمَعَاصِي فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا أَتَى وَ أَنْتَ مَوْقُوفٌ مُحَاسَبٌ أَمَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سَحْرَةِ مُوسَى عِثَّمًا قَالَ كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بَسْتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِشَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّي لَأَرْجُو النَّجَاةَ لِمَنْ عَرَفَ حَقًّا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةٍ صَاحِبِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَ صَاحِبِ هَوَى وَ الْفَاسِقِ الْمُعْلَنِ -

المراد بالتصنع التزين للناس، و الإسراف في اللباس، قال الفيروز آبادي: التصنع تكلف حسن السمات و التزين.

قوله عليه السلام "نعم صومعة المسلم بيته" الصومعة: معابد النصارى أو مطلق المعابد.

قوله عليه السلام "أن من عرف فضل النعمة و أن المنعم به هو الله تعالى فهو شاكر داخل في قوله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم" فيستوجب المزيد منه تعالى.

قوله عليه السلام "بالعافية" أي من المعاصي.

قوله عليه السلام "و كم من مستدرج" قال الفيروز آبادي: استدريج خدعه، و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئته جدد له نعمة و أنساه الاستغفار و أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته، و في بعض النسخ "بستر الله" بالباء الموحدة، و في بعضها بالياء.

قوله عليه السلام "صاحب سلطان" أي سلطنته.

قوله عليه السلام "و صاحب هوى" أي رأى مبتدع اتبع فيه هواه بغير هدى

ص: ٣٠٩

ثُمَّ تَلَمَّا قُلْنَا إِنَّ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ يَا حَفْصُ الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَالْأَهْلِيَّ وَغَيْرَهَا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَأَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ أَ تَبْكِي لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّهُمْ اجْتَمَعُوا يَنْصُرُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنَجِّيكَ مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ لَمْ يُشْفَعُوا فِيكَ مِمَّا كَانَ لَكَ قَلْبٌ حَتَّى لَكُنْتَ أَخَوْفَ النَّاسِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ [ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا حَفْصُ كُنْ ذَنْبًا وَلَا تَكُنْ رَأْسًا يَا حَفْصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ خَافَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانَهُ ثُمَّ قَالَ بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ع يَعِظُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُ لَا تَشَقَّ قَمِيصَكَ وَ لَكِنْ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ ثُمَّ قَالَ مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ع بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَانصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ع لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا لَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُقْبُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَيَّ مَا أَحَبُّ

من الله.

قوله عليه السلام "فبكى رجل" هو كان مخالفا غير موافقا للأئمة عليهم السلام، فلذا قال له عليه السلام: إنه لا ينفعه شفاعته الشافعين، لعدم كونه على دين الحق.

قوله عليه السلام "كن ذنبا" أى تابعا لأهل الحق، ولا تكن رأسا أى متبوعا لأهل الباطل.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "كل لسانه" أى عن غير ما ينفعه، قوله تعالى "و لكن اشرح لى عن قلبك" الشرح: الكشف و الفتح أى أظهر لى ما كتمته من المساوى فى قلبك ليعرفك الناس، و الغرض توبيخه بما ستره فى جوفه من المساوى، و يظهر للناس من محاسن الأخلاق، أو المراد اجعل قلبك طاهرا من الأدناس لأراها كذلك، قوله تعالى "عما أكره" لعل المراد الدين الفاسد و يحتمل الأعمال أيضا.

ص: ٣١٠

حديث رسول الله ص

٩٩ علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبد الله قال ما كان شيء أحب إلي رسول الله ص من أن يظل جائعاً خائفاً في الله

١٠٠ عده من أصحابنا عن سهل بن زياد و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي جعفر ذات يوم وهو يأكل متكئاً - قال وقد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى أن رسول الله ص ما رآته عين وهو يأكل وهو متكئ من أن بعته الله إلى أن قبضه قال ثم رد على نفسه فقال لا والله ما رآته عين يأكل وهو متكئ من أن بعته الله إلى أن قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه - من أن بعته الله إلى أن قبضه ثم رد على نفسه ثم قال لا والله ما شبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليه منذ بعته الله إلى أن قبضه أما إنني لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة

الحديث التاسع و التسعون [حديث رسول الله صلى الله عليه و آله]

الحديث التاسع و التسعون [حديث رسول الله صلى الله عليه و آله]

: حسن.

قوله عليه السلام: "يظل جائعاً" قال الفيروز آبادي: ظل نهاره يفعل كذا و ليله سمع في الشعر يظل بالفتح، و في بعض النسخ "يصل" من الصلة و الإحسان.

الحديث المائة

الحديث المائة

: مجهول.

قوله: "و هو يأكل متكئاً" لعله كان فعله عليه السلام إما لبيان الجواز أو لعذر و ضعف.

قوله عليه السلام: "و لقد كان يجيز" من الجائزة بمعنى العطية.

ص: ٣١١

مِنَ الْإِبِلِ فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لَأَكَلَ وَ لَقَدْ أَنَاهُ جَبْرَيْلُ عَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُخَيِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا فَيَخْتَارُ التَّوَّاضِعَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا سُئِلَ شَيْئًا قَطُّ فَيَقُولُ لَا إِنْ كَانَ أَعْطَى وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ يَكُونُ وَ مَا أَعْطَى عَلَى اللَّهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا سَلَّمَ ذَلِكْ إِيَّاهُ حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ الرَّجُلَ الْجَنَّةَ فَيَسَلِّمُ اللَّهُ ذَلِكْ لَهُ ثُمَّ تَنَاوَلَنِي بِيَدِهِ وَقَالَ وَ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ لِيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبِيدِ وَ يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبِيدِ وَ يُطْعَمُ النَّاسَ خُبْزَ الْبُرِّ وَ اللَّحْمَ وَ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَ الزَّيْتِ وَ إِنْ كَانَ لِيَشْتَرِيَ الْقَمِيصَ السُّبُلَانِيَّ ثُمَّ يُخَيِّرُ غُلَامَهُ خَيْرَهُمَا ثُمَّ

قوله عليه السلام "قال: يكون" أي يحصل بعد ذلك فنعطيك.

قوله عليه السلام "و ما أعطى على الله" أي معتمدا و متوكلا- على الله، و يحتمل أن تكون "على" بمعنى "عن" أي عنه، و من قبله تعالى.

قوله "ثم تناولني بيده" و في كثير من النسخ "من يناوله بيده" فلعله بيان و تفسير، أو بدل لقوله ذلك، أو الباء السببية فيه مقدره، أي يسلم ذلك له بأن يبعث إليه من يعطيه بيده، و لعله تصحيف.

قوله عليه السلام "و إن كان صاحبكم" يعني أمير المؤمنين عليه السلام و إن مخففة.

قوله عليه السلام "ليجلس جلسة العبد" يظهر من بعض الأخبار أن المراد بها الجثو على الركبتين، و ب "أكله العبد" الأكل على الحضيض من غير أن يجلس على فرش مختص به، أو من غير خوان يضع الطعام عليه.

قوله عليه السلام "القميص السنبلائي" قال الفيروزآبادي: قميص سنبلائي سابغ الطول أو منسوب إلى بلد بالروم، و في أمالي الصدوق بسند آخر عنه عليه السلام "القميصين السنبلائين" و هو أظهر.

ص: ٣١٢

يَلْبَسُ الرِّبَاقِي فَإِذَا جَازَ أَصَابِعُهُ قَطَعَهُ وَإِذَا جَازَ كَعْبُهُ خَذَفَهُ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لِلَّهِ رِضًا إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَقَدْ
 وُلِيَ النَّاسَ خَمْسَ سِتِينَ فَمَا وَضَعَ آجُرَّهُ عَلَى آجُرِّهِ وَلَا لَبِنَهُ عَلَى لَبِنِهِ وَلَا أَقْطَعَ قَطِيعَهُ وَلَا أَوْرَثَ بَيْضَاءَ وَلَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبَّعِمَانَهُ دِرْهَمَ
 فَضَلْتُمْ مِنْ عَطَايَاهُ أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ لِأَهْلِهِ بِهَا خَادِمًا وَمَا أَطَاقَ أَحَدٌ عَمَلَهُ وَإِنْ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع لِيَنْظُرَ فِي الْكِتَابِ مِنْ كُتُبِ عَلِيٍّ ع
 فَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ وَيَقُولُ مَنْ يُطِيقُ هَذَا

١٠١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ جَبْرِئِيلَ ع أتى رَسُولَ

قوله عليه السلام "فإذا جاز أصابعه قطعه" إلى آخره لأنه عليه السلام كان لا يحب الفضول في الثوب و كانت من علامات الكبر قوله
 عليه السلام "و لا أقطع قطيعه" أى لنفسه و أهله أو مطلقاً بأن يكون الإقطاع من خصائص الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الأول
 أظهر.

قوله عليه السلام "فى الكتاب من كتب على عليه السلام" أى من كتب سيره و تواريخه أو من كتب أعماله التى كان يعمل بها.

الحديث الحادى و المائة

الحديث الحادى و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام "و أشار عليه" أى جبرئيل عليه السلام قوله صلى الله عليه و آله و سلم "فى الرفيق الأعلى" أى أحب أن أكون فى
 الرفيق الأعلى، قال الجزرى: فى حديث الدعاء "و ألحقنى بالرفيق الأعلى" الرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، و هو
 اسم جاء على فعيل، و معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع، و منه قوله تعالى "و حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا" و قيل
 معنى ألحقنى بالرفيق الأعلى، أى بالله

ص: ٣١٣

اللَّهِ ص فَخَيَّرَهُ وَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَّاضِعِ وَ كَانَ لَهُ نَاصِحَةً حَافِكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْكُلُ إِكْلَهُ الْعَبْدِ وَ يَجْلِسُ جِلْسَهُ الْعَبْدِ تَوَاضِعًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ثُمَّ أَتَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا فَقَالَ هَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ لِيَكُونَ لَكَ مَا أَقْلَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَكَ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى

١٠٢ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُرِضَتْ عَلَيَّ بَطْحَاءُ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ يَا رَبِّ لَا وَ لَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَ أَجُوعُ يَوْمًا فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَ شَكَرْتُكَ وَ إِذَا جُوعْتُ دَعَوْتُكَ وَ ذَكَرْتُكَ حَدِيثُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ع

١٠٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَبَاطٍ عَنْهُمْ ع قَالَ فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَيْسَى ع

تعالى يقال: الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل. و منه حديث عائشه، سمعته يقول عند موته: بل الرفيق الأعلى، و ذلك أنه خير بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله، فاختر ما عند الله.

الحديث الثاني و المائة

الحديث الثاني و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "عرضت على بطحاء مكة ذهبا" البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، أى قيل له: إن أردت نجعل لك تلك البطحاء مملوءة من الذهب أو نجعل أرضها و حصاها ذهبا أو جعلت له كذلك، فلما لم يرد عاد إلى ما كان عليه.

الحديث الثالث و المائة [حديث عيسى بن مريم عليهما السلام]

الحديث الثالث و المائة [حديث عيسى بن مريم عليهما السلام]

: حديث عيسى بن مريم حسن أو موثق. إلا أن الظاهر أن فيه إرسالا.

و رواه الصدوق: فى أماليه، عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله

ص: ٣١٤

يَا عِيسَى أَنَا رَبُّكَ وَرَبُّ آبَائِكَ اسْمِي وَاحِدٌ وَأَنَا الْأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعِي وَكُلُّ إِلِي رَاجِعُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ الْمَسِيحُ بِأَمْرِي وَأَنْتَ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي وَأَنْتَ تُحْيِي الْمَوْتَى بِكَلَامِي فَكُنْ إِلِي رَاغِبًا وَمِنِّي رَاهِبًا وَلَنْ تَجِدَ مِنِّي مَلَجًا إِلَّا إِلِي يَا عِيسَى أَوْصِيكَ وَصِيَّةَ الْمُتَحَنِّنِ عَلَيْكَ بِالرَّحْمَةِ حَتَّى حَقَّتْ لَكَ مِنِّي الْوَلَايَةُ بِتَحْرِيكِكَ مِنِّي الْمَسِيرَةَ فَبُورِكَ كَبِيرًا وَبُورِكَ صَغِيرًا حَيْثُ مَا كُنْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ

ابن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن علي ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، فالخبر موثق على الأظهر، وهو يؤيد الإرسال ههنا.

قوله تعالى: "أنت المسيح بأمرى" قال الجزرى: قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمى به، لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برىء وقيل: لأنه كان يمسح الأرض أى يقطعها، وقيل: المسيح. الصديق، وقيل: هو بالعبرانية مشيحا فعرب.

قوله تعالى: "أوصيك وصية المتحنن" التحنن: الترحم و اللطف و الحاصل أنى أوصيك و قد أحسنت إليك برحمتى و ربيتك فى درجات الكمال بلطفى "حتى حقت" أى ثبتت و وجبت لك ولايتى و محبتى بسبب أنك تطلب مسرتى، و لا تفعل إلا ما هو موجب لرضائى، ففى قوله "منى" التفات، و فى الأمالى "حين حقت" قوله تعالى: "فبوركت كبيرا" البركة النمو و الزيادة أى زيد فى علمك و قربك و كمالك فى صغرك و كبرك، أو جعلتك ذا بركة فى صغرك و كبرك، فإنه عليه السلام، كانت إحدى معجزاته البركة فى يده و لسانه بإحياء الموتى و إبراء ذوى العاهات، و تكثير القليل من الطعام و الشراب.

ص: ٣١٥

عَبْدِي ابْنُ أُمَّتِي أَنْزَلْنِي مِنْ نَفْسِكَ كَهَمِّكَ وَاجْعَلْ ذِكْرِي لِمَعَادِكَ وَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَيَّ غَيْرِي
فَأَخَذَ لِمَكَ يَا عَيْسَىٰ اصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ وَارْضَ بِالْقَضَاءِ وَكُنْ كَمَسْرَتِي فِيكَ فَإِنَّ مَسْرَتِي أَنْ أُطَاعَ فَلَا أُعْصَىٰ يَا عَيْسَىٰ أَحْيِ ذِكْرِي
بِلِسَانِكَ وَلِيَكُنْ وُدِّي فِي قَلْبِكَ يَا عَيْسَىٰ تَيَقَّظْ فِي سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ وَاحْكُمْ لِي لَطِيفَ الْحِكْمَةِ يَا عَيْسَىٰ كُنْ رَاغِبًا رَاهِبًا وَأَمِّتْ قَلْبَكَ
بِالْخَشْيَةِ يَا عَيْسَىٰ رَاعِ اللَّيْلَ لِتَحْرَىٰ مَسْرَتِي وَأَظْمِئْ نَهَارَكَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ عِنْدِي يَا عَيْسَىٰ نَافِسْ فِي الْخَيْرِ جُهْدَكَ - تُعْرِفْ بِالْخَيْرِ
حَيْثَمَا تَوَجَّهْتَ

قوله تعالى "أنزلى من نفسك كهمك" أى اجعلنى قريبا منك أو اتخذنى قريبا منك كقرب همك، و ما يخطر بالك منك، أو
اهتم بأوامرى كما تهتم بأمر نفسك.

قوله تعالى "و اجعل ذكرى لمعادك" أى اذكرنى ليكون ذخيرة لمعادك.

قوله تعالى "و لا تول غيرى" أى لا تتخذ غيرى ولى أمرى، أو لا تجعل حبك لغيرى فأخذلك، أى أترك نصرى.

قوله تعالى "و كن كمسرتى فيك" أى كن كما يسرنى أن تكون عليه.

قوله تعالى "و أحكم لى لطيف الحكمة" أى أتقن لطائف الحكمة و بينها للخلق خالصا لوجهى، و فى الأمالى "و أحكم لى بلطيف
الحكمة" أى اقض و احكم بين الخلق بما علمتك من لطائف الحكمة.

قوله تعالى "و أمت قلبك" أى شهوات قلبك أو قلبك عن الشهوات.

قوله تعالى "نافس بالخير" قال الجزرى: المنافسة: الرغبة فى الشىء

ص: ٣١٦

يَا عِيسَى احْكُمْ فِي عِبَادِي بِنُصْحِي وَ قُمْ فِيهِمْ بِعَدْلِي فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ مَرَضِ الشَّيْطَانِ يَا عِيسَى لَا تَكُنْ جَلِيسًا
لِكُلِّ مَفْتُونٍ يَا عِيسَى حَقًّا أَقُولُ مَا آمَنْتُ بِبِي خَلِيقَهُ إِلَّا خَشَعْتُ لِي وَلَا خَشَعْتُ لِي إِلَّا رَجَعْتُ تَوَائِبِي فَأَشْهَدُ أَنَّهَا آمِنَةٌ مِنْ عِقَابِي مَا لَمْ
تُيَدَّلْ أَوْ تُغَيَّرَ سُنَّتِي يَا عِيسَى ابْنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ ابْنِكَ عَلَى نَفْسِكَ بُكَاءً مَنْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَ قَلَى الدُّنْيَا وَ تَرَكَهَا لِأَهْلِهَا وَ صَارَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا
عِنْدَ إِلَهِهِ

و الانفراد به و هو من الشىء النفيس الجيد فى نوعه. و نافست فى الشىء منافسةً و نفاسا إذا رغبت فيه.

قوله تعالى "جهدك" أى بقدر وسعك و طاقتك لتكون معروفا بالخير حيث توجهت.

قوله تعالى "بنصحي" أى بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أنى لك ناصح فكن أنت ناصحا لهم.

قوله تعالى "بعدلى" أى بالحكم العدل الذى جعلت لهم.

قوله تعالى "فقد أنزلته" أى العدل أو الكتاب المشتمل عليه.

قوله تعالى "لكل مفتون" أى بالدنيا و زخارفها.

قوله تعالى "البتول" قال الفيروزآبادى: البتول: المنقطعة عن الرجال و مريم العذراء و فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما السلام

لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلا و دينا و حسبا، و المنقطعة عن الدنيا إلى الله.

قوله تعالى "و قلى الدنيا" أى أبغضها.

ص: ٣١٧

يَا عِيسَى كُنْ مَعَ ذَلِكْ تَلِينُ الْكَلَامِ وَ تَفْشَى السَّلَامَ يَفْظَانِ إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْأَبْرَارِ حِذْرًا لِلْمَعَادِ وَالزَّلَازِلِ الشَّدَادِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 حَيْثُ لَا يَنْفَعُ أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا مَالٌ يَا عِيسَى اكْحُلْ عَيْنَكَ بِمِيلِ الْحُزْنِ إِذَا ضَحِكَ الْبَطَالُونَ يَا عِيسَى كُنْ حَاشِعًا صَابِرًا فَطُوبَى لَكَ إِنْ
 نَالَكَ مَا وَعَدَ الصَّابِرُونَ يَا عِيسَى رُحْ مِنَ الدُّنْيَا يَوْمًا فَيَوْمًا وَ ذُقْ لِمَا قَدْ ذَهَبَ طَعْمُهُ فَحَقًّا أَقُولُ مَا أَنْتَ إِلَّا بِسَاعَتِكَ وَ يَوْمِكَ فَرُحْ مِنَ
 الدُّنْيَا بِلُغَةٍ وَ لِيَكْفِكَ الْخَسَنُ الْجَسْبُ فَقَدْ رَأَيْتَ إِلَى

قوله تعالى "كن مع ذلك" أى لا يكن زهدك سببا لنفرتك عن الخلق و سوء الخلق معهم، بل كن مع الزهد تلين الكلام مع كل
 أحد، و تفشى السلام إلى كل من تلقاه.

قوله تعالى "إذا نامت عيون الأبرار" فكيف الأشرار.

قوله تعالى "حذرا" بفتح الذال ليكون مفعولا لأجله، أو بكسر الذال أى كن حذرا.

قوله تعالى "بميل الحزن" فى بعض النسخ بملمول بضم الميمين بمعناه.

قوله تعالى "رح من الدنيا يوما فيوما" أى اقطع كل يوم عنك شيئا من تعلقات الدنيا حتى لا يصعب عليك مفارقتها عند أجلك، فإن
 الموت الاختيارى أسهل من الموت الاضطرارى و أنفع.

قوله تعالى "و ذق لما قد ذهب طعمه" و فى الأمالى "ما قد ذهب" أى لا تتبع اللذات و أقنع بالأشياء البشعة التى ذهب طعمه، و
 يحتمل أن يكون كناية عن الاعتبار بفناء الدنيا و عدم بقاء لذاتها لكنه بعيد.

قوله تعالى "ما أنت إلا بساعتك" أى لا تعلم وجودك و بقائك بعد تلك الساعة و هذا اليوم فاعتنمها.

قوله تعالى "فرح من الدنيا ببلغه" أى اترك و اكتف بالبلاغ و الكفاف

ص: ٣١٨

مَا تَصِيرُ وَ مَكْتُوبٌ مَا أَخَذْتَ وَ كَيْفَ أَتَلَّفْتَ يَا عِيسَى إِنَّكَ مَسْئُولٌ فَارْحَمِ الضَّعِيفَ كَرَحْمَتِي إِيَّاكَ وَ لَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ يَا عِيسَى ابْنِكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْخَلَوَاتِ وَ انْقُلْ قَدَمَيْكَ إِلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ وَ أَسْمِعْنِي لَدَاذَةَ نُطْقِكَ بِذِكْرِي فَإِنَّ صَنِيعِي إِلَيْكَ حَسَنٌ يَا عِيسَى كَمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أَهْلَكْتَهَا بِسَالِفِ ذُنُوبٍ قَدْ عَصَمْتُكَ مِنْهَا يَا عِيسَى ارْزُقْ بِالضَّعِيفِ وَ ارْزُقْ طَرْفَكَ الْكَلِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَ ادْعُنِي فَإِنِّي مِنْكَ

أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة، و يحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله عليه السلام: "و ليكفك الخشن" أي من الثياب "الجشب" أي من الطعام أو من الثياب أيضا، قال الجوهرى، طعام جشب و مجشوب: أي غليظ، و يقال: هو الذى لا إدام معه، و الجشيب من الثياب الغليظ.
قوله تعالى: "فقد رأيت إلى ما يصير" بالياء أي الثوب و الطعام فإن مصير الأول إلى البلى، و الثانى إلى القذاره و الأذى، أو بالتاء أي بذلك تصير إلى البلاء.

قوله تعالى: "كرحمتى إياك" الكاف للتشبيه فى أصل الرحمة لا فى كفيتهها و قدرها، أو للتعليل أى لرحمتى إياك.

قوله تعالى: "إلى مواقيت الصلوات" أى مواضعها، و فى الأمالى "مواضع الصلوات".

قوله تعالى: "و أسمعنى لداذه نطقك" أى نطقك اللذيد، أو التذاذك بذكرى كما مر فى حديث موسى.

قوله تعالى: "و ارفع طرفك الكليل" قال الجزرى: طرف كليل: إذا لم

ص: ٣١٩

قَرِيبٌ وَ لَا تَدْعُنِي إِلَّا مُتَضَرِّعًا إِلَيَّ وَ هَمَّكَ هَمًّا وَاحِدًا فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أُجِيبُكَ يَا عِيسَى إِنِّي لَمْ أَرْضَ بِالذُّنْيَا تَوَابًا لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَ لَا عِقَابًا لِمَنْ انْتَقَمْتُ مِنْهُ يَا عِيسَى إِنَّكَ تَفَنَّى وَ أَنَا أَبْقَى وَ مِنِّي رِزْقُكَ وَ عِنْدِي مِيقَاتُ أَجْلِكَ وَ إِلَيَّ إِيَابُكَ وَ عَلَيَّ حِسَابُكَ فَسَلِّ لِي وَ لَا تَسْأَلْ غَيْرِي فَيَحْسُنَ مِنْكَ الدُّعَاءُ وَ مِنِّي الْإِجَابَةُ يَا عِيسَى مَا أَكْثَرَ الْبُشْرَ وَ أَقَلَّ عَدَدَ مَنْ صَبَرَ الْأَشْجَارَ كَثِيرَةً وَ طَيَّبَهَا قَلِيلًا فَلَا يَغْرَنُكَ حُسْنُ شَجَرَةٍ حَتَّى تَذُوقَ ثَمَرَهَا يَا عِيسَى لَا يَغْرَنُكَ الْمُتَمَرَّدُ عَلَيَّ بِالْعِضْيَانِ يَا كُلُّ رِزْقِي وَ يَعْبُدُ غَيْرِي ٠ ثُمَّ يَدْعُونِي عِنْدَ الْكَرْبِ فَمَا جِئْتُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ فَعَلَيْ يَتَمَرَّدُ أَمْ بِسِيِّئِ خَطِيئَتِي تَعْرَضُ فِيَّ حَلْفَتُ لَأُخَذَنَّهُ أَخَذَهُ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا مَنَجِي وَ لَا دُونِي مَلْجَأٌ أَيْنَ يَهْرُبُ مِنْ سَمَائِي وَ أَرْضِي يَا عِيسَى قُلْ لظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَدْعُونِي وَ السُّحْتُ تَحْتَ أَحْضَانِكُمْ - وَ الْأَصْنَامُ

يحقق المنظور به. أى لا- تحدد النظر إلى السماء حياء، بل انظر بتخشع، و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين.

قوله تعالى "و همك هما واحدا" أى اجعل همك هما واحدا، و لا تجعل همك إلا هما واحدا، و فى الأمالى "هم واحد" و هو أظهر.

قوله تعالى "و إلى إياك" بكسر الهمزة أى رجوعك.

قوله تعالى "حتى تذوق ثمرها" أى لا تغتر بحسن ظواهر الخلق حتى تختبرهم، و تظهر لك مكنونات أديانهم و نياتهم و أخلاقهم.

قوله تعالى "و السحت تحت أحضانكم" و فى بعض النسخ أقدامكم، و الحضان ما دون الإبط إلى الكشح، و هو كناية عن ضبط الحرام و حفظه و عدم رده إلى أهله.

ص: ٣٢٠

فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنِّي آتِيْتُ أَنْ أُجِيبَ مَنْ دَعَانِي وَ أَنْ أُجْعَلَ إِجَابَتِي إِيَّاهُمْ لَعْنًا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَفَرَّقُوا- يَا عِيسَى كَمْ أُطِيلُ النَّظَرَ وَأُحْسِنُ
الطَّلَبَ وَالْقَوْمَ فِي غَفْلَةٍ لَا يَزْجَعُونَ تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ لَا تَعِيهَا قُلُوبُهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِمَقْتِي وَيَتَحَبَّبُونَ بِقُرْبِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ يَا عِيسَى
لِيَكُنْ لِسَانَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَاحِدًا وَ كَذَلِكَ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ وَ بَصِيرَتُكَ وَ اطْوِ قَلْبَكَ وَ لِسَانَكَ عَنِ الْمَحَارِمِ وَ كَفَّ بِصَيْرَتِكَ عَمَّا لَا
خَيْرَ فِيهِ فَكُمْ مِنْ نَاطِرٍ نَظَرَهُ

قوله تعالى: "و الأصنام في بيوتكم" لعل المراد بالأصنام، الدنانير و الدراهم و الذخائر التي أحرزوها في بيوتهم و لا يؤدون حق الله
منها و يتركون طاعة الله فيما أمر فيها، فكأنهم عبدوها، كما ورد في الخبر "ملعون من عبد الدينار و الدرهم."
قوله تعالى: "و أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم" أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من أمر دنياهم موجباً لبعدهم عن رحمتي، و
استدراج مني لهم، و هو موجب لمزيد طغيانهم.
قوله تعالى: "حتى يتفرقوا" أي عن الدعاء أو بالموت.
قوله تعالى: "كم أطيل" و في الأمالي "كم أجمل."
قوله تعالى: "لا تعيها" أي لا تحفظها و ترعاها بالعمل بها.
قوله تعالى: "يتحببون بي" أي بإظهار محبتي و عبادتي يطلبون محبة المؤمنين لهم، و في بعض النسخ [يتحببون بقربي].
قوله تعالى: "و كذلك فليكن قلبك و بصرك" أي لا- تظهر من قلبك و نظرك عند الناس خلاف ما في قلبك و ما تفعله في
خلواتك، قوله تعالى: "و كف بصرك" و في الأمالي "و غض طرفك" بسكون الراء.

ص: ٣٢١

فَدَّرَعَتْ فِي قَلْبِهِ شَهْوَةً وَوَرَدَتْ بِهِ مَوَارِدَ حِيَاضِ الْهَلَكَةِ يَا عَيْسَى كُنْ رَحِيمًا مُتْرَحِمًا وَكُنْ كَمَا تَشَاءُ أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ لَكَ وَ أَكْثِرْ ذِكْرَكَ الْمَوْتِ وَ مَفَارِقَةَ الْأَهْلِينَ وَ لَا تَلْهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُفْسِدُ صَاحِبَهُ وَ لَا تَغْفُلْ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنِّي بَعِيدٌ وَ اذْكُرْنِي بِالصَّالِحَاتِ حَتَّى اذْكُرَكَ يَا عَيْسَى تُبِّ إِلَيَّ بَعِيدَ الذَّنْبِ وَ ذَكَّرْ بِي الْأَوَابِينَ وَ آمِنْ بِي وَ تَقَرَّبْ بِي إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ مُرْهُمْ يَدْعُونِي مَعَكَ وَ إِيَّاكَ وَ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَفْتَحَ لَهَا بَابًا مِنَ السَّمَاءِ بِالقَبُولِ وَ أَنْ أُجِيبَهُ وَ لَوْ بَعِيدٌ حِينَ يَا عَيْسَى اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ السَّوِّ يُعِيدِي وَ قَرِينَ السَّوِّ يُزِدِي وَ اعْلَمْ مَنْ تُقَارَنُ

قوله تعالى "موارد حياض الهلكة" الإضافة إما بيانية إلى الموارد التي هي حياض الهلاك، أو لامية بأن يكون المراد بالموارد أطراف تلك الحياض و في الأمالي "موارد الهلكة."

قوله تعالى "كن رحيمًا مترحمًا" الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها و إظهارها، و في الأمالي "و كن للعباد كما تشاء."

قوله تعالى "و لا تله" أي لا ترتكب ما يلهي و يوجب الغفلة عن الله تعالى.

قوله تعالى "و اذكرني بالصالحات" أي بالأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى، و ذكره تعالى إثابته أو ذكره في الملا الأعلى بخير.

قوله تعالى "و ذكر بي الأوابين" الأوبة: الرجوع أي الذين يرجعون إلى الله بالتوبة و الأعمال الصالحة.

قوله تعالى "إن صاحب السوء يعدي" من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، و السوء بالفتح، و قيل يجوز الضم أي المصاحب الشرير

السوء الخلق يعدي أي تؤثر أخلاقه فيمن صحبه، يقال أعداه الداء يعديه إعداء، و هو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء.

قوله تعالى "و قرين السوء يردى" أي يهلك من يقارنه.

ص: ٣٢٢

وَ اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ اِخْوَانًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا عِيسَى تُبَّ اِلَىٰ فَاِنِّي لَا يَتَعَاظَمُنِي ذَنْبٌ اَنْ اَعْفِرَهُ وَاَنَا اَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اَعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي مُهَلَّةٍ مِنْ اَجَلِكَ قَبْلَ اَنْ لَا يَعْمَلَ لَهَا غَيْرُكَ وَاَعْبُدْنِي لِیَوْمِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فِيهِ اَجْرِي بِالْحَسَنَةِ اَضْعَافَهَا وَاِنَّ السَّيِّئَةَ تُوبِقُ صَاحِبَهَا فَاْمَهْدُ لِنَفْسِكَ فِي مُهَلَّةٍ وَ نَافِسٌ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ قَدْ نَهَضَ اَهْلُهُ وَ هُمْ مُجَارُونَ مِنَ النَّارِ يَا عِيسَى اَزْهَدْ فِي الْفَاِنِّي الْمُنْقَطِعِ وَ طَا رُسُومَ مَنَازِلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَادْعُهُمْ وَ نَاجِهِمْ هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ وَ خُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنْهُمْ وَ اعْلَمْ اَنَّكَ سَيَتَلَحُّقُهُمْ فِي اللَّاحِقِينَ يَا عِيسَى قُلْ لِمَنْ تَمَرَّدَ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ وَ عَمِلَ بِالْاِذْهَانِ لِيَتَوَقَّعَ عُقُوبَتِي وَ يَنْتَظِرُ اِهْلَاكِي اِيَّاهُ سَيُصِطَلَمُ مَعَ الْهَالِكِينَ طُوبَى لَكَ يَا ابْنَ مَرْيَمَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ اِنْ اَخَذْتَ

قوله تعالى "في مهلة من أجلك" أي في زمان عمرک الذي أمهل و آخر فيه أجلك، و قد يطلق الأجل على العمر، فكلمة من بيانية، قبل أن لا تقدر على العمل بعد الوفاء، و في الأمالي "قبل أن لا يعمل لها غيرك."

قوله تعالى "و هم مجارون" قال الجوهرى: أجاره الله من العذاب أنقذه.

قوله تعالى "و طأ رسوم" أي امش على آثار منازل من كان قبلك "و ادعهم هل تحس منهم من أحد" أي هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع صوتهم، كما قال تعالى "و كم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً" و الركز: الصوت الخفى.

قوله تعالى "و عمل بالإذهان" قال الفيروز آبادى: المداهنه خلاف ما تغمر كالأذهان، و لعل المراد هنا المداهنه فى الدين، و ترك النهى عن المنكر.

قوله تعالى "سيصطلم" قال الجوهرى: الاصطلام الاستئصال.

ص: ٣٢٣

بَأَدَبِ إِلَهَكَ الَّذِي يَتَحَنَّنُ عَلَيْكَ تَرَحُّمًا وَيَدَأُكَ بِالنَّعْمِ مِنْهُ تَكْرُمًا وَكَانَ لَكَ فِي الشَّدَائِدِ لَا تَعْصِيهِ يَا عِيسَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ عِصْيَانُهُ
 قَدْ عَهَدْتُ إِلَيْكَ كَمَا عَهَدْتُ إِلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ يَا عِيسَى مَا أَكْرَمْتَ خَلِيقَهُ بِمِثْلِ دِينِي وَلَا أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهَا بِمِثْلِ رَحْمَتِي - يَا عِيسَى اغْسِلْ بِالْمَاءِ مِنْكَ مَا ظَهَرَ وَدَاوِ بِالْحَسَنَاتِ مِنْكَ مَا بَطَنَ فَإِنَّكَ إِلَيَّ رَاجِعٌ يَا عِيسَى أُعْطَيْتَكَ مَا أَنْعَمْتُ
 بِهِ عَلَيْكَ فَيُضًا مِنْ غَيْرِ تَكْدِيرٍ وَطَلَبْتُ مِنْكَ قَوْضًا لِنَفْسِكَ فَبَخِلْتَ بِهِ عَلَيْهَا لِتَكُونَ مِنَ الْهَوَالِكِينَ يَا عِيسَى تَزِينُ بِالذُّبَيْنِ وَحُبُّ
 الْمَسَاكِينِ وَامْسِ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَصَلِّ عَلَيَّ

قوله تعالى: "إن أخذت بأدب إلهك" أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو تتخلق بأخلاق ربك، وقال الجوهرى: تحنن عليه: ترحم.
 قوله تعالى: "ما أكرمت خليقه بمثل ديني" أي بشيء مثل ديني، و ضمير عليها راجع إلى الخليفة، و الظاهر أن المراد بالرحمة الجنة، و
 يحتمل المغفرة.

قوله تعالى: "فيضا" أي كثيرا واسعا، و فيه استعارة مكنية "و التكدير" ترشيح إذ الفيض يطلق على كثرة الماء و سيلانه، و الظاهر أن
 الغرض بهذا الخطاب أمة عيسى عليه السلام كما ورد في القرآن آيات كثيرة المخاطب بها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و المراد
 بها أمته كقوله تعالى "لئن أشركت ليحبطن عملك" و أضرابها.

قوله تعالى: "تزين بالدين" أي بآثاره و أعماله و أخلاقه فإنها زينة المتقين و من أحسن زينتهم حب المساكين و المعاشرة معهم.
 قوله تعالى: "هوناً" قال الجوهرى: الهون: السكينه و الوقار، و فلان

ص: ٣٢٤

الْبِقَاعِ فَكُلُّهَا طَاهِرٌ يَا عِيسَى شَمِّرْ فُكُلٌ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَ اقْرَأْ كِتَابِي وَ أَنْتَ طَاهِرٌ وَ أَشْمِعْنِي مِنْكَ صَوْتًا حَزِينًا يَا عِيسَى لَا خَيْرَ فِي لَذَاذِهِ لَمَّا تَدُومُ وَ عَيْشٍ مِنْ صَاحِبِهِ يَزُولُ يَا ابْنَ مَرْيَمَ لَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَا أَعْدَدْتُ لِأَوْلِيَائِي الصَّالِحِينَ ذَابَ قَلْبُكَ وَ زَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهِ فَلَيْسَ كَدَارِ الْآخِرَةِ دَارٌ تَجَاوَرَ فِيهَا الطَّيِّبُونَ وَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ هُمْ مِمَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا آمُونَ دَارٌ لَا يَتَغَيَّرُ فِيهَا النَّعِيمُ وَ لَا يَزُولُ عَنْ أَهْلِهَا يَا ابْنَ مَرْيَمَ نَفْسٌ فِيهَا مَعَ الْمُتَنَافِسِينَ فَإِنَّهَا أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنِّينَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ طُوبَى لَكَ يَا ابْنَ مَرْيَمَ إِنْ كُنْتَ لَهَا مِنَ الْعَامِلِينَ مَعَ آبَائِكَ آدَمَ وَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَنَّتٍ وَ نَعِيمٍ لَا تَبْغِي بِهَا بَدَلًا وَ لَا تَحْوِيلًا كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِالْمُتَّقِينَ يَا عِيسَى اهْرُبْ إِلَيَّ مَعَ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ نَارِ ذَاتِ لَهَبٍ وَ نَارِ ذَاتِ أَغْلَالٍ وَ أَنْكَالٍ

يمشى على الأرض هونا.

قوله تعالى: "و صل على البقاع" هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان يلزمهم الصلاة في بيعهم و كنا يسهم، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض أو بغيره عليه السلام من أمته.

قوله تعالى: "شمر فكل ما هو آت قريب" قال الفيروزآبادي: شمر و شمر و انشمر و تشمر مر جادا أو مختالا، و تشمر للأمر، تهيأ انتهى أى جد و اجتهد في العبادة، فإن الموت آت لا محالة، و كل ما هو آت قريب.

قوله تعالى: "و زهقت نفسك" أى هلكت و اضمحلت، قوله تعالى: "مع آبائك" أى تكون أو طوبى لك مع آبائك.

قوله تعالى: "و أنكال" قال الفيروزآبادي: النكل بالكسر القيد الشديد

ص: ٣٢٥

لَمَا يَدْخُلُهَا رَوْحٌ وَ لَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا غَمٌّ أَيْدَاءُ قِطْعٍ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ مَنْ يَنْجُ مِنْهَا يَفْزُ وَ لَنْ يَنْجُوَ مِنْهَا مَنْ كَدَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ هِيَ دَارُ
الْجَبَّارِينَ وَ الْعِيَاءِ الظَّالِمِينَ وَ كُلُّ فَظٍّ غَلِيظٍ وَ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ يَا عَيْسَى بِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ رَكِنَ إِلَيْهَا وَ بئْسَ الْقَرَارُ دَارُ الظَّالِمِينَ إِنِّي
أَحْذَرُكَ نَفْسَكَ فَكُنْ بِي خَيْرًا يَا عَيْسَى كُنْ حَيْثُ مَا كُنْتَ مُرَاقِبًا لِي وَ أَشْهَدُ عَلَى أَنِّي خَلَقْتُكَ وَ أَنْتَ عَبْدِي وَ أَنِّي صَوَّرْتُكَ وَ إِلَى
الْأَرْضِ أَهْبَطْتُكَ يَا عَيْسَى لَأَيُّ صُلْحٍ لِسَانَانِ فِي فَمٍ وَاحِدٍ وَ لَأَقْلَبَانِ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ وَ كَذَلِكَ الْأَذْهَانُ

و الجمع أنكال أو قيد من نار. قوله تعالى "قطع كقطع الليل المظلم" أي ليس لنارها نور. قوله تعالى "و العتاة" قال الفيروز آبادي:

عتا عتوا: استكبر و جاوز الحد فهو عات، و قال: الفظ: الغليظ الجانب. السىء الخلق، الخشن الكلام، و قال: رجل مختال: متكبر.

قوله تعالى "بئست الدار" أي النار "لمن ركن" أي مال إليها بارتكاب الفسوق.

قوله تعالى "فكن بي" أي بمعونتي خيرا بعيوب نفسك، أو كن عالما بي و برحمتي و نعمتي، و عقوبتي حتى لا تغلبك نفسك و لا
تخدعك.

قوله تعالى "من إقبالي" أي تنتظر فضلي و إحساني، و تخاف عقوبتي و تعلم أنني مطلع على سرائر أمرك.

قوله تعالى "لا- يصلح لسانان في فم واحد" أي بأن تقول في حضور القوم كلاما، و في غيبتهم كلاما آخر، أو تمزج القول الحق
بالباطل، و الطاعة من

ص: ٣٢٦

يَا عِيسَى لَا تَسْتَيْقِظَنَّ عَاصِيًا وَلَا تَسْتَنْبِهَنَّ لَاهِيًا وَأَفْطِمِ نَفْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ

القول بالمعصية.

قوله تعالى "و لا قلبان" فى صدور واحد أى لا تجتمع محبة الله و محبة غيره من المال و الجاه، و زخارف الدنيا و شهواتها فى قلب واحد، فلا يتصور الجمع بينهما إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى "ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ".

قوله تعالى "و كذلك الأذهان" أى لا يجتمع شيان متضادان فى ذهن واحد، كالتوجه إلى الدنيا، و التوجه إلى الله، و التوكل عليه و التوكل على الخلق و نحو ذلك، و يحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيدا لبيان الأخير، أى كما لا- يمكن أن يكون فى فم لسانان، و فى صدر قلبان، فكذا لا يجوز أن يكون فى ذهن واحد، خيالان متضادان يصيران منشأين لأمر مختلفه متباينه.

قوله تعالى "لا تستيقظن عاصيا" أى لا توجه إلى تيقظ الغير، و الحال أنك عاص، بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك، و كذا الفقرة الثانية، هذا إذا ورد الفعلان متعديين، لكن أكثر اللغويين ذكروا البناء الأول لازما، و لم يذكروا البناء الثانى فيحتمل أن يكون المراد لا تستيقظ استيقاظا لا يردعك عن المعاصى، و لا استنباها مخلوطا باللهو و الغفلة، أو لا يكن استيقاظك و تنبهك عند الموت بعد العصيان و اللهو، و يحتمل أن يكون الأول لازما و الثانى متعديا، فيكون المعنى أتم و أكمل فتأمل.

قوله تعالى "و افطم" أى اقطع "نفسك عن الشهوات الموبقات" أى المهلكات.

ص: ٣٢٧

المُؤَبَّاتِ وَ كُلُّ شَهْوَةٍ تُبَاعِدُكَ مِنِّي فَاهْجُرْهَا وَ اعْلَمْ أَنَّكَ مِنِّي بِمَكَانِ الرَّسُولِ الْأَمِينِ فَكُنْ مِنِّي عَلَى حَذَرٍ وَ اعْلَمْ أَنَّ دُنْيَاكَ مُؤَدِّيَتُكَ إِلَيَّ وَ أَنِّي آخِذُكَ بِعِلْمِي فَكُنْ ذَلِيلَ النَّفْسِ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعَ الْقَلْبِ حِينَ تَذْكُرُنِي يَقْظَانَ عِنْدَ نَوْمِ الْعَافِلِينَ يَا عِيسَى هَذِهِ نَصِيحَتِي بِحَسْرَتِي وَ مَوْعِظَتِي لِمَكَ فَخُذْهَا مِنِّي وَ إِنِّي رَبُّ الْعَالَمِينَ يَا عِيسَى إِذَا صَبَرَ عَبْدِي فِي جَنبِي كَمَا كَانَ ثَوَابُ عَمَلِهِ عَلَيَّ وَ كُنْتُ عِنْدَهُ حِينَ يَدْعُونِي وَ كَفَى بِي مُنْتَقِمًا مِمَّنْ عَصَانِي أَيْنَ يَهْرُبُ مِنِّي الظَّالِمُونَ يَا عِيسَى أَطِيبِ الْكَلَامَ وَ كُنْ حَيْثُمَا كُنْتُ عَالِمًا مُتَعَلِّمًا يَا عِيسَى أَفْضُ بِالْحَسَنَاتِ إِلَيَّ حَتَّى يَكُونَ لَكَ ذِكْرُهَا عِنْدِي وَ تَمَسَّكَ بِوَصِيَّتِي

قوله تعالى: "مؤديتك إلى" أي تردك الدنيا إلى بالموت و أعاقبك بما عملت من معاصيك.

قوله تعالى: "في جنبى" أي فى قربى أو طاعتى، قال الشيخ الطبرسى فى قوله تعالى: "يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله: "الجنب القرب، أى يا حسرتا على ما فرطت فى قرب الله و جواره، و فلائن يعيش فى جنب فلائن أى فى قربه و جواره و منه. قوله تعالى: "الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ" و قال البيضاوى: أى فى جانبه، أى فى حقه و هو طاعته، قال سابق البريرى:

أما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع

و قيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة، و قيل: فى قربه من قوله تعالى:

"وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ."

قوله تعالى: "و أفض" من الإفضاء بمعنى الإيصال، أو من الإفاضة بمعنى

ص: ٣٢٨

فَبِأَنَّ فِيهَا شِفَاءً لِلْقُلُوبِ يَا عِيسَى لَا تَأْمَنُ إِذَا مَكَرْتَ مَكْرِي وَلَا تَنْسَ عِنْدَ خَلَوَاتِ الدُّنْيَا ذِكْرِي يَا عِيسَى حَاسِبْ نَفْسَكَ بِالرُّجُوعِ إِلَيَّ حَتَّى تَتَنَجَّزَ ثَوَابَ مَا عَمَلَهُ الْعَامِلُونَ أَوْلِيكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ وَأَنَا خَيْرُ الْمُؤْتِينَ يَا عِيسَى كُنْتَ خَلْقًا بِكَلَامِي وَلَدَتَكَ مَرْيَمَ بِأَمْرِي الْمُرْسَلُ إِلَيْهَا رُوحِي جِبْرَائِيلُ الْأَمِينُ مِنْ مَلَائِكَتِي حَتَّى قُمْتَ عَلَى الْأَرْضِ حَيًّا تَمَشِي كُلُّ ذَلِكَ فِي سَابِقِ عِلْمِي يَا عِيسَى زَكْرِيَّا بِمَنْزِلِهِ أَبِيكَ وَ كَفِيلُ أُمَّكَ إِذْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ فَيَجِدُ عِنْدَهَا رِزْقًا وَ نَظِيرُكَ يَحْيَى مِنْ خَلْقِي وَهَبْتُهُ لِأُمِّهِ بَعْدَ الْكِبَرِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ بِهَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ لَهَا سُلْطَانِي وَ يَظْهَرَ فِيكَ قُدْرَتِي أَحْبَبْتُكُمْ إِلَيَّ أَطَوَعْتُكُمْ لِي وَ أَشَدُّكُمْ

الانديفاع و الإسراع في السير أى أقبل إلى بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى: "بالرجوع إلى" أى بسبب أن مرجعك إلى.

قوله تعالى: "ثواب ما عمله العاملون" أى مثله.

قوله تعالى: "خلقتك بكلامي" أى بلفظ كن من غير والد.

قوله تعالى: "كل ذلك في سابق علمي" أى كان جميع ذلك في علمي السابق و تقديري، و فعلتها للحكم التي علمته فيها.

قوله تعالى: "و نظيرك يحيى" أى في الزهد و العبادة و سائر الكمالات أو في تولده من شيخ كبير يئس من الولد، فكأنه أيضا خلق من غير والد.

قوله تعالى: "من غير قوة بها" أى من غير قوة كانت بها تقوى بتلك القوة على تحصيل الولد، أى كانت كبيرة يائسه لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها.

قوله تعالى: "أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني" أى عظمتي و قدرتي على

ص: ٣٢٩

خَوْفًا مِّنِّي يَا عِيسَى تَيَقَّظْ وَلَا تَيَأَسْ مِنْ رَوْحِي وَ سَبِّحْنِي مَعَ مَنْ يُسَبِّحُنِي وَ بَطِّبِ الْكَلَامَ فَقَدْ سِنِي يَا عِيسَى كَيْفَ يَكْفُرُ الْعِبَادُ بِي وَ نَوَاصِيَهُمْ فِي قَبْضَتِي وَ تَقَلُّبُهُمْ فِي أَرْضِي يَجْهَلُونَ نِعْمَتِي وَ يَتَوَلَّوْنَ عَدُوِّي وَ كَذَلِكَ يَهْلِكُ الْكَافِرُونَ يَا عِيسَى إِنَّ الدُّنْيَا سَتَجَنُّ مُنْتِنُ الرِّيحِ وَ حَسَنَ فِيهَا مَا قَد تَرَى مِمَّا قَدْ تَذَابَحَ عَلَيْهِ الْجَبَّارُونَ وَ إِيَّاكَ وَ الدُّنْيَا فَكُلُّ نَعِيمِهَا يَزُولُ وَ مَا نَعِيمِهَا إِلَّا قَلِيلٌ يَا عِيسَى ابْنِي عِنْدَ وِسَادِكَ تَجِدْنِي وَ اذْعُنِي وَ أَنْتَ لِي مُجِبٌّ فَإِنِّي أَسْمَعُ

قوله تعالى: "نواصيههم في قبضتي" الأخذ بالناصية بين العرب كناية عن القهر والقدرة، لأن من أخذ بناصية غيره فقد قهره وأذله، ولا يستطيع الامتناع مما يريد منه، كما قال تعالى: "ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها" قوله تعالى: "و تقلبهم في الأمور و تحولهم من حال إلى حال."

قوله تعالى: "و حسن فيها" أي زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها التي اقتتل عليها الجبارون، و ذبح بعضهم بعضاً لأجلها، قال الفيروز آبادي: تذابحوا: ذبح بعضهم بعضاً، و في الأمالى "متن الريح و خشن و فيها ما قد ترى."

قوله تعالى: "ابغني عند و سادك" أي أطلبني و تقرب إلى عند ما تتكى على و سادك للنوم بذكرى "تجدني" لك حافظاً في نومك أو قريباً منك مجيباً

ص: ٣٣٠

السَّامِعِينَ أَشْتَجِبُ لِلدَّاعِينَ إِذَا دَعَوْنِي - يَا عِيسَى خَفْنِي وَخَوْفَ بِي عِبَادِي لَعَلَّ الْمُذْنِبِينَ أَنْ يُمَسِّكُوا عَمَّا هُمْ عَامِلُونَ بِهِ فَلَا يَهْلِكُوا إِلَّا وَهُمْ يَعْلَمُونَ يَا عِيسَى ارْهَبْنِي رَهْبَتَكَ مِنَ السَّبْعِ وَالْمَوْتِ الَّذِي أَنْتَ لَاقِيهِ فَكُلُّ هَذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ يَا عِيسَى إِنَّ الْمُلْكَ لِي وَبِيَدِي وَأَنَا الْمُلْكُ فَإِنْ تُطْعِنِي أَدْخَلْتُكَ جَنَّتِي فِي جِوَارِ الصَّالِحِينَ يَا عِيسَى إِنِّي إِذَا غَضَبْتُ عَلَيْكَ لَمْ يَنْفَعَكَ رِضًا مِنْ رِضَى عَنكَ وَ إِنْ رَضَيْتَ عَنكَ لَمْ يَضُرَّكَ غَضَبُ الْمُغْضَبِينَ يَا عِيسَى أَذْكَرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكَرَكَ فِي نَفْسِي وَأَذْكَرْنِي فِي مَلِكِكَ أَذْكَرَكَ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْ مَلَأِ الْآدَمِيِّينَ

قوله تعالى: "فإني أسمع السامعين" فينبغي أن تحب من كان كذلك، أو إن لم استجب لأحد فإنما هو لعدم المحبة، وإلا فأنا أسمع السامعين، والأول أظهر قوله تعالى: "فلا يهلكوا" أي إن هلكوا و ضلوا و أصروا على المعاصي يكون بعد إتمام الحجّة عليهم. قوله تعالى: "أذكرك في نفسي" أي أفيض عليك من رحماتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري. قوله تعالى: "أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميين" الملأ: الإشراف و العليّة

ص: ٣٣١

يَا عِيسَى ادْعُنِي دُعَاءَ الْعَرِيقِ الْحَزِينِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُغِيثٌ يَا عِيسَى لَا تَخْلِفْ بِي كَاذِبًا فَيَهْتَرَّ عَرْشِي غَضَبًا الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ الْعُمْرُ طَوِيلَةٌ الْأَمَلُ
وَعِنْدِي دَارٌ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ يَا عِيسَى كَيْفَ أَنْتُمْ صَانِعُونَ إِذَا أَخْرَجْتُ لَكُمْ كِتَابًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بِسَرَائِرٍ قَدْ كَتَمْتُمُوهَا وَ
أَعْمَالٍ كُنْتُمْ بِهَا عَامِلِينَ يَا عِيسَى قُلْ لِيُظْلَمَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَسَلْتُمْ وُجُوهَكُمْ وَدَنَسْتُمْ قُلُوبَكُمْ أَيْ تَعْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ تَجْتَرُونَ تَطَيَّبُونَ
بِالطِّيبِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَ أَجْوَأَكُمْ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْجَيْفِ الْمُنْتَبَهَةِ كَأَنَّكُمْ أَقْوَامٌ مَيِّتُونَ يَا عِيسَى قُلْ لَهُمْ قَلَمُوا أَظْفَارَكُمْ مِنْ كَسْبِ الْحَرَامِ وَ
أَصَمُّوا أَسْمَاعَكُمْ عَنْ ذِكْرِ

أو الجماعة، و المراد ملائكة المقربين، و الذكر في ذلك الملا بالثناء عليه و المباهاة به أو إثابته بمشهد منهم، و خيرية ذلك
الملا و فضله على ملائكة الآخرين لكون جميعهم معصومين مطهرين، لا- ينافي كون نادر من الآخرين أشرف منهم مع أنه يحتمل أن
يكون المراد بملائكة الآخرين الملا الذي لم يدخل فيه الأنبياء و الصديقون.

قوله تعالى "فيهتر أي يتحرك غضبا.

قوله تعالى "بسرائر" بدل من قوله بالحق.

قوله تعالى "قلموا أظفاركم" كناية عن قبض اليد عن الحرام.

قوله تعالى "عن ذكر الخنى" أي الفحش في القول.

قوله تعالى "فإني لست أريد ضرركم" و في بعض النسخ "صرركم" بالصاد المهملة من قولهم صر صريرا أي صوت و صاح شديدا
قاله في القاموس، و في بعضها "صوركم" كما روى إن الله لا- ينظر إلى صوركم، و لا- إلى أجسادكم و لكنه ينظر إلى قلوبكم و
نياتكم.

ص: ٣٣٢

الْحَنَّا وَ أَقْبَلُوا عَلَيَّ بِقُلُوبِكُمْ فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ صُورَكُمْ يَا عِيسَى افْرُحْ بِالْحَسَنَةِ فَإِنَّهَا لِي رِضًا وَ ابْنِكَ عَلَيَّ السَّيِّئَةُ فَإِنَّهَا شَيْنٌ وَ مَا لَأُتِحِبُّ
 أَنْ يُصَيِّعَ بِكَ فَلَا تَصْنَعُهُ بَعِيرِكَ وَ إِنْ لَطَمَ حَدَّكَ الْأَيْمَنَ فَأَعْطِهِ الْأَيْسَرَ وَ تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِالْمَوَدَّةِ جُهْدَكَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ - يَا عِيسَى
 ذَلَّ لِأَهْلِ الْحَسَنَةِ وَ شَارِكُهُمْ فِيهَا وَ كُنْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا وَ قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا أَخْدَانَ السُّوءِ وَ الْجُلَسَاءَ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا أَمْسِيخُكُمْ
 قَرَدَةً وَ خِنَازِيرَ يَا عِيسَى قُلْ لِظَلَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحِكْمَةُ تَبْكِي فَرَقًا مِنِّي وَ أَنْتُمْ بِالضَّحِكِ تَهْجُرُونَ أَتَتُّكُمْ بَرَاءَتِي أَمْ لَمَدَيْكُمْ أَمَانٌ مِنْ
 عَذَابِي أَمْ تَعَرَّضُونَ لِعُقُوبَتِي فَبِي حَلَفْتُ لَأَتْرُكَنَّكُمْ مَثَلًا لِلْغَابِرِينَ

قوله تعالى "فإنها شين" أي عيب قبيح.

قوله تعالى "و إن لطم" أي ذلك الغير.

قوله تعالى "يا أخدان السوء" قال الفيروزآبادي: الخدن بالكسر و كأمرير الصاحب، و من يخادتك في كل أمر ظاهر و باطن، فيحتمل
 أن يكون من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، كما هو الشائع في مثله، و أن يكون المراد أنهم محبوبون للسوء مخادنون له، و لعل
 قوله و الجلساء بهذا أوفق و أنسب، فإن الضمير راجع إلى السوء فيكون السوء بضم السين.

قوله تعالى "الحكمة تبكي" استناد البكاء إلى الحكمة مجازي، لأنها سببه و يمكن أن يكون بتقدير مضاف أي أهل الحكمة، و
 يمكن أيضا أن تقرأ تبكي من باب الأفعال.

قوله تعالى "تهجرون" من الهجر و هو الهزاء و قبيح الكلام.

قوله تعالى "مثلا للغابرين" الغابر: الماضي و الباقي، و المراد به هنا الثاني

ص: ٣٣٣

ثُمَّ أُوصِيكَ يَا ابْنَ مَرْيَمَ الْبُكَرِ الْبُتُولِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَ حَبِيبِي فَهُوَ أَحْمَدُ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ وَالْوَجْهِ الْأَقْمَرِ الْمُشْرِقِ بِالنُّورِ الطَّاهِرِ
الْقَلْبِ الشَّدِيدِ الْبَاسِ الْحَيِّ الْمُنْكَرَمِ فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ يَوْمَ يَلْقَانِي أَكْرَمُ السَّابِقِينَ عَلَيَّ وَ أَقْرَبُ الْمُرْسَلِينَ مِنِّي الْعَرَبِيُّ
الْأَمِينُ الدِّيَانُ بَدِينِي الصَّابِرُ فِي ذَاتِي الْمَجَاهِدُ الْمُشْرِكِينَ بِيَدِهِ عَن دِينِي أَنْ تُخْبِرَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوا بِهِ وَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ
وَ أَنْ يَتَّبِعُوهُ وَ أَنْ يَنْصُرُوهُ قَالَ عِيسَى عِ الْهَى مَنْ هُوَ حَتَّى أَرْضِيَهُ فَلَيْكَ الرِّضَا قَالَ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً أَقْرَبُهُمْ مِنِّي
مَنْزِلَةً وَ أَحْضَرُهُمْ شَفَاعَةً طُوبَى لَهُ مِنْ نَبِيٍّ وَ طُوبَى لِأُمَّتِهِ إِنْ هُمْ لَقُونِي عَلَى سَبِيلِهِ يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ أَمِينٌ
مَيْمُونٌ

أى أهلكم و أجعل هلاككم مثلاً يمثل به، و يذكر و يعتبر به من يأتي بعدكم قوله تعالى "يوم يلقاني" أى يظهر سيادته فى ذلك اليوم، و يحتمل تعلقه بما بعده.

قوله تعالى "الديان بديني" الديان: القهار و الحاكم و القاضى يقال: دَيْنتهم فدانوا أى قهرتهم فأطاعوا، أى يقهرهم على الدخول فى دين الله، أو يحكم بينهم بحكم الله، أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد.

قوله تعالى "أن تخبر" بدل اشتغال من قوله "سيد المرسلين" و فى الأمالى "يا عيسى آمرك أن تخبر به" و فيه "قال عيسى: الهى من هو؟ قال: يا عيسى أرضه فلك الرضا، قال: اللهم رضيت، فمن هو؟ قال: محمد رسول الله" قوله تعالى "و أحضرهم شفاعاً" أى شفاعته حاضرة مهياً لكل من يستحقها. و فى الأمالى "و أوجبهم عندى شفاعاً" و هو أظهر.

قوله تعالى "إذ هم لقونى" و فى الأمالى "إن هم لقونى" و هو أظهر.

ص: ٣٣٤

طَيْبٌ مُطَيَّبٌ خَيْرُ الْبَاقِينَ عِنْدِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا خَرَجَ أَرْضَ السَّمَاءِ عَزَّالِيهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ زَهْرَتَهَا حَتَّى يَرَوْا الْبَرَكَاتِ وَ
 أُبَارِكُ لَهُمْ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ قَلِيلُ الْأَوْلَادِ يَسْكُنُ بَكَّةَ مَوْضِعَ أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ يَا عِيسَى دِينَهُ الْحَنِيفِيَّةُ وَقَبْلَتَهُ يَمَانِيَّةٌ وَهُوَ
 مِنْ حِزْبِي وَأَنَا مَعَهُ فَطُوبَى لَهُ ثُمَّ طُوبَى

قوله تعالى "طيب" أي خلق من طينه طيبة مقدسه "مطيب" أي من النقائص و الرذائل.

قوله تعالى "و أبارك لهم" هذه المعجزة من متواترات معجزاته حيث وضع يده على طعام قليل و أشبع به خلقا كثيرا في مواطن
 كثيرة، و على ماء قليل، و أروى به جماعة جمه في مواضع عديدة.

قوله تعالى "يسكن بكة" قال الفيروز آبادي: بكة: خرقة و مزقه و فسخه و فلانا زاحمه أو زحمه ضد و رد نخوته و وضعه و عنقه دقها،
 و منه بكة لمكة أو لما بين جليها، أو للمطاف لدقها أعناق الجابرة، أو لازدحام الناس بها.

قوله تعالى "دينه الحنيفية" قال الجزري: الحنيف هو المائل إلى الإسلام الثابت عليه، و الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم
 عليه السلام و أصل الحنف الميل، و منه الحديث "بعثت بالحنيفية السمحة" انتهى و قيل: المراد الملة المائلة عن الشدة إلى السهولة.

قوله تعالى "و قبلته يمانية" قال الجزري: فيه "الإيمان يمان، و الحكمة

ص: ٣٣٥

لَهُ لَهَ الْكُوْتُوْرُ وَالْمَقَامُ الْأَكْبَرُ فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ يَعْيشُ أَكْرَمَ مَنْ عَاشَ وَيُقْبَضُ شَهِيداً لَهُ حَوْضٌ أَكْبَرُ مِنْ بَكَّةَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ مِنْ رَحِيقِ مَخْتُوْمٍ فِيهِ آتِيَةٌ مِثْلُ نُجُوْمِ السَّمَاءِ

يمانيه "إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة، و هي من تهامة، و تهامة من أرض اليمن، و لهذا يقال الكعبة اليمانية. قوله تعالى "و يقبض شهيدا" يدل على أنه صلى الله عليه و آله و سلم مات شهيدا كما رواه الصفار في كتاب بصائر الدرجات عن إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام: قال سمت اليهودية النبي صلى الله عليه و آله و سلم في ذراع، قال: و كان رسول الله يحب الذراع و الكتف، و يكره الورك لقربها من المبال، قال: لما أتى بالشواء أكل من الذراع، و كان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع: يا رسول الله إني مسموم فتركه، و ما زال ينتفض به سمه حتى مات صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال ابن شهر آشوب في كتاب المناقب: روى أنه أكل من الشاة المسمومة مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم بشر بن البراء بن معرور و مات من ساعته، و دخلت أمه على النبي عند وفاته، فقال: يا أم بشر ما زالت أكله خبير التي أكلت مع ابنك تعاودني و الآن قطعت أبهرى.

قوله تعالى "له حوض أكبر من بكعة إلى مطلع الشمس" أي عرضه أكثر من هذه المسافة البعيدة، و يحتمل أن يكون المفضل عليه مقدرًا، و يكون المذكور تحديدا له أي له حوض أكبر الحياض عرضه من مكة إلى منتهى الأرض من جانب المشرق و في الأمالي "أبعد من مكة إلى مطلع الشمس" و هو يؤيد المعنى الأول.

قوله تعالى "مِنْ رَحِيقِ مَخْتُوْمٍ" أي من جنسه، قال الجزري: الرحيق

ص: ٣٣٦

وَ أَكْوَابٌ مِثْلُ مَدَرِ الْأَرْضِ عَذِبٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ وَ طَعْمُ كُلِّ ثِمَارٍ فِي الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَهُ لَمْ يَطْمَأْ أَبَدًا وَ ذَلِكَ مِنْ قَسَمِي لَهُ وَ تَنْفِضِي بِي إِلَى يَأَهُ عَلَى فِتْرَةِ بَيْتِكَ وَ بَيْتُهُ يُوَافِقُ سِرَّهُ عَلَانِيَتُهُ وَ قَوْلُهُ فَعَلَهُ لَا يَأْمُرُ النَّاسَ إِلَّا بِمَا يَنْدَاهُمْ بِهِ دِينُهُ الْجِهَادُ فِي عُسْرٍ وَ يُشِيرُ تَنْقَادًا لَهُ الْبِلَادُ وَ يَخْضَعُ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ يُسَمَّى عِنْدَ الطَّعَامِ وَ يُفَشِي السَّلَامَ وَ يُصَلِّي وَ النَّاسُ نِيَامٌ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُ صِلَوَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ كَتَدَاءِ الْجَيْشِ بِالشَّعَارِ وَ يَفْتَحُ بِالتَّكْبِيرِ وَ يَخْتِمُ بِالتَّسْلِيمِ وَ يَصِفُ قَدَمَيْهِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ أَقْدَامَهَا وَ يَخْشَعُ لِي قَلْبُهُ وَ رَأْسُهُ النُّورُ فِي صَدْرِهِ وَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ وَ هُوَ عَلَى الْحَقِّ حَيْثُمَا كَانَ أَصْلُهُ يَتِيمٌ ضَالٌّ بُرْهَةٌ مِنْ زَمَانِهِ عَمَّا يُرَادُ بِهِ تَنَامٌ عَيْنَاهُ

من أسماء الخمر. يريد خمر الجنة، و المختوم المصون الذي لم يتبدل لأجل ختامه.

قوله تعالى: "و أكواب" قال الفيروزآبادي: الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لا خرطوم له، و الجمع أكواب.

قوله تعالى: "على دين إبراهيم عليه السلام" أي هو على دين إبراهيم أو يخضع له أو لأنه على دين إبراهيم عليه السلام.

قوله تعالى: "بالشعار" قال الجزري: في الحديث، أن شعار أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الغزو يا منصور أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب انتهى إنما شبه الأذان بالشعار، لأنه أيضا شعار لمحاربة النفس و الشيطان، و هي الجهاد الأكبر.

قوله تعالى: "أصله يتيم" أي بلا أب أو بلا نظير أو متفرد عن الخلق "ضال برهة" أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة، أو ضال من بين قومه

ص: ٣٣٧

وَلَمَّا يَتِيَامُ قَلْبُهُ لَهُ الشَّفَاعَةُ وَعَلَىٰ أُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَيَدِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ
أَوْفَىٰ لَهُ بِالْجَنَّةِ فَمُرْ ظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَدْرُسُوا كُتُبَهُ وَلَا يُحَرِّفُوا سُنَّتَهُ وَأَنْ يُقْرَءُوهُ السَّلَامَ فَإِنَّ لَهُ فِي الْمَقَامِ شَأْنًا مِنَ الشَّانِ

لا- يعرفونه بالنبوة، فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه، كما روى الصدوق بإسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى لنبية محمد صلى الله عليه وآله وسلم "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ" يقول ألم يجدك وحيدا فأوى إليك الناس "وَوَجَدَكَ ضَالًّا" يعني عند قومك فهدي أي هداهم إلى معرفتك "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ" يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا "و روى في العلل بإسناده عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ" قال: إنما سمي يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال تعالى ممتنا عليه "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا" أي وحيدا لا نظير لك فأوى إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك "وَوَجَدَكَ ضَالًّا" يقول منسوبا عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك "وَوَجَدَكَ عَائِلًا" يقول: فقيرا عند قومك يقولون لا- مال لك، فأغناك الله بمال خديجه ثم زادك من فضله، فجعل دعاءك مستجابا حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه إلى مرادك، و أتاك بالطعام حيث لا- طعام، و أتاك بالماء حيث لا ماء، و أعانك بالملائكة حيث لا مغيث، فأظفرك بهم على أعدائك.

قد روى على بن إبراهيم في تفسيره عن على بن الحسين عن أحمد بن أبي

ص: ٣٣٨

يَا عِيسَى كُلُّ مَا يُقَرَّبُكَ مِنِّي فَقَدْ دَلَّتْكَ عَلَيْهِ وَكُلُّ مَا يُبَاعِدُكَ مِنِّي فَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ يَا عِيسَى إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ وَإِنَّمَا اسْتِعْمَلْتُكَ فِيهَا فَجَانِبٌ مِنْهَا مَا حَذَرْتُكَ وَحُذِّمْتُهَا مَا أَعْطَيْتُكَ عَفْوًا يَا عِيسَى انظُرْ فِي عَمَلِكَ نَظَرَ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ الْخَاطِئِ وَلَا تَنْظُرْ فِي عَمَلِ غَيْرِكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّبِّ كُنْ فِيهَا زَاهِدًا وَلَا تَزْغَبْ فِيهَا فَتَعْطَبَ يَا عِيسَى اعْقِلْ وَتَفَكَّرْ وَانظُرْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ يَا عِيسَى كُلُّ وَصْفِي لَكَ نَصِيحَةٌ وَكُلُّ قَوْلِي لَكَ حَقٌّ وَأَنَا الْحَقُّ الْمُبِينُ فَحَقًّا

عبد الله عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الإمامين عليهم السلام في قول الله تعالى "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" أي آوى إليك الناس "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى" أي هدى إليك قوما لا يعرفونك حتى عرفوك "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" أي وجدك تعول أقواما فأغناهم بعلمك، قال على بن إبراهيم: اليتيم الذي لا مثل له و لذلك سميت الدرّة اليتيمة لأنه لا مثل لها، و وجدك عائلا فأغناك بالوحي، لا تسأل عن شيء أحدا "وَوَجَدَكَ ضَالًّا" في يوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك. قوله تعالى "فارتد لنفسك" الارتداد: الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك.

قوله تعالى "عفوا" أي فضلا و إحسانا أو حالالا طيبا، قال الفيروزآبادي العفو: أحل المال و أطيبه و خيار الشيء و أجوده، و الفضل و المعروف.

قوله تعالى "بمنزلة الرب" أي النظر في أعمال الغير و محاسبتها شأن الرب لا شأن العبد.

قوله تعالى "كن فيها" أي في النظرة في عمل الغير أو في أعمال الغير أو في

ص: ٣٣٩

أَقُولُ لَئِنْ أَنْتَ عَصَيْتَنِي بَعْدَ أَنْ أَنْبَأْتُكَ مَا لَكَ مِنْ دُونِي وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يَا عِيسَى أَذِلَّ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ وَانْظُرْ إِلَيَّ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكَ وَ
لَمَّا تَنْظُرْ إِلَيَّ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَذَنْبٍ هُوَ حُبُّ الدُّنْيَا فَلَمَّا تُحِبُّهَا فَإِنِّي لَا أُحِبُّهَا يَا عِيسَى أَطِبْ لِي قَلْبَكَ وَ أَكْثِرْ
ذِكْرِي فِي الْخَلَوَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ سِرُّورِي أَنْ تُبْصِرَ بَصَ إِلَيَّ كُنْ فِي ذَلِكَ حَيًّا وَلَا تَكُنْ مَيِّتًا يَا عِيسَى لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَ كُنْ مِنِّي عَلَى
حَذَرٍ وَلَا تَغْتَرَّ بِالصَّحَّةِ وَ تَغْبِطَ نَفْسَكَ

الدنيا لظهورها بقرينة المقام.

قوله تعالى "أو ذنب" لعل التردد من الراوى أو منه تعالى بأن يكون المراد بالخطيئة الكبيرة، و بالذنب الصغيرة.

قوله تعالى "أطب لى قلبك" أى اجعل قلبك طيبه عن الأخلاق الذميمة، و النيات الفاسدة. و حب الدنيا و زخارفها، لمجبتى و معرفتى، أو خالصا لوجهى و فى الأمالى "أطب بى قلبك" أى كن محبا لى راضيا عنى، أو أجعل قلبك راضيا عنى، يقال: طابت نفسه بكذا أى رضىها و أحبها.

قوله تعالى "و لا تغتر بالصيحة" أى لا تنخدع عن النفس و الشيطان بترك النصيحة أو لو لا تغفل بنصح غيرك عن نصح نفسك، أو لا تعرض نفسك للهلكة بترك النصيحة و فى الأمالى "لا تغتر بالصحة" و هو أظهر.

قوله تعالى "و لا- تغبط نفسك" الظاهر أنه بالباء المشددة يقال غبطهم أى حملهم على الغبطة أى لا تجعل نفسك فى أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما فى أيديهم، و الأول أظهر، و يمكن أن يقرأ

ص: ٣٤٠

فَإِنَّ الدُّنْيَا كَفَى زَائِلٌ وَمَا أَقْبَلَ مِنْهَا كَمَا أَذْبَرَ فَنَافِسٌ فِي الصَّالِحَاتِ جُهْدَكَ وَكُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُمَا كَانَ وَإِنْ قُطِعَتْ وَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ فَلَا تَكْفُرْ بِي بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ مَعَ الشَّيْءِ يَا عِيسَى صُبَّ لِي الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَعْ لِي بَقْلِيكَ يَا عِيسَى اسْتَعِثْ بِي فِي حَالَاتِ الشَّدَّةِ فَإِنِّي أُغِيثُ الْمَكْرُوبِينَ وَأُجِيبُ الْمُضْطَّرِّينَ وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

١٠٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَتَبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ يَفْقَهُونَكُمْ فَلَمَّا يَرُونَ مِنْكُمْ أَحَدًا يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ قَالَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ يَتَخَاصِمُونَ فِيكُمْ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ إِبْلِيسَ

١٠٥ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ كُلُّ قَالَ أَ تَدْرِي مِمَّ ذَاكَ يَا يَعْقُوبُ قَالَ قُلْتُ لَا أَدْرِي جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ إِنَّ

بالتخفيف و نفسك بالرفع.

قوله تعالى "فإن الشيء يكون مع الشيء" أي لكل عمل جزاء، و كل شيء يكون مع ما يجانسه، فلا تجلس مع الجاهلين، تكن منهم، و ليست هذه الفقرة في الأمالي.

الحديث الرابع و المائة

الحديث الرابع و المائة

: ضعيف و قد سبق مثله.

الحديث الخامس و المائة [حديث إبليس]

الحديث الخامس و المائة [حديث إبليس]

: صحيح، و مضمونه معلوم.

ص: ٣٤١

إِنِّي سَدَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَأَمَرَهُمْ فَأَطَاعُوهُ وَدَعَاكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوهُ وَأَمَرَكُمْ فَلَمْ تُطِيعُوهُ فَأَعَزَى بِكُمْ النَّاسَ
 ١٠٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مَا يَكْرَهُ فِي مَنَامِهِ فَلْيَتَحَوَّلْ
 عَنْ شِقَمِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ نَائِمًا وَلْيَقُلْ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ لْيَقُلْ عُدْتُ بِمَا
 عَادْتُ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَأَنْبِيَآؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
 ١٠٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ مَنْصُورٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي
 الْوَرْدِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِفَاطِمَةَ ع فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْهَا قَوْلِي أَعُوذُ بِمَا عَادْتُ بِهِ

الحديث السادس و المائة

الحديث السادس و المائة

: حسن.

قوله تعالى: "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ" النجوى السر، و يظهر من ذكر هذه الآية في هذا المقام و ما سنقله عن علي بن إبراهيم أن
 المراد بالنجوى الرؤيا الهائلة الموحشة، و لعله إنما أطلق عليها لأنها نجوى، و مسارة من الشيطان.

الحديث السابع و المائة

الحديث السابع و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام: "في رؤياها التي رأتها" إشارة إلى ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن
 أبي عبد الله عليه السلام قال: "كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة سلام الله عليها رأت في منامها أن رسول الله هم أن يخرج هو و
 فاطمة و علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم من المدينة، فخرجوا

ص: ٣٤٢

مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِيَؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ

حتى جاوزوا من حيطان المدينة، فعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين حتى انتهى إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شاء كبراء و هى التى فى أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا فى مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحمار فأركب عليه فاطمة و أمر أن يخرج أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام فى نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شاء كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام و تنحت ناحية منهم تبكى مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى وقف عليها و هى تبكى فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله رأيت كذا و كذا فى نومي، و قد فعلت أنت كما رأيت فتتحت عنكم فلا- أراكم تموتون، فقام رسول الله صلى الله عليه و آله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم هذا شيطان يقال له: (الدهان) و هو الذى أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذى المؤمنين فى نومهم ما يغمون به، فأمر جبرئيل عليه السلام فجاء به إلى رسول الله فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه فى ثلاث مواضع، ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم: قل يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا رأيت فى منامك شيئا تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: "أعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون و أنبياء الله المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياى و يقرأ الحمد و المعوذتين، و قل هو الله أحد، و يتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما

ص: ٣٤٣

أَنْ يُصَيِّنِي مِنْهُ سُوءٌ أَوْ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ ثُمَّ انْقَلَبِي عَنْ يَسَارِكِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
حَدِيثٌ مُحَاسِبَةُ النَّفْسِ

١٠٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَتَأَسَّ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا يَكُونَ لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ - فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْفِئاً كُلُّ مَوْفِئٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ ثُمَّ تَلَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

١٠٩ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَانَ مُسَافِراً فَلْيَسَافِرْ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَوْ أَنَّ حَجْرًا زَالَ عَنْ جَبَلٍ يَوْمَ السَّبْتِ لَرَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَ مَنْ تَعَدَّرَتْ عَلَيْهِ الْحَوَائِجُ فَلْيَتَمَسَّ طَلَبَهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فَإِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي أَلَانَ اللَّهُ فِيهِ الْحَدِيدَ لِداوُدَ ع

رأى و أنزل الله على رسوله "إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ" الآية.

قوله عليه السلام "انقلبي عن يسارك" الظاهر أنه كان "ثم اتفلي عن يسارك" ثلاث مرات كما يدل عليه ما نقلنا آنفاً، و عليه لعل المراد الانقلاب عن اليمين إلى اليسار ثلاث مرات، بأن ينقلب أولاً إلى اليسار، ثم إلى اليمين، ثم إلى اليسار، و هكذا و يحتمل أن يكون متعلقاً بالقول فقط أى يقوله ثلاث مرات ثم ينقلب، و قيل: المراد أنه ينقلب شيئاً فشيئاً، و قليلاً قليلاً عن اليمين إلى اليسار فى ثلاث دفعات.

الحديث الثامن و المائة [حديث محاسبه النفس]

الحديث الثامن و المائة [حديث محاسبه النفس]

: ضعيف.

الحديث التاسع و المائة

الحديث التاسع و المائة

: ضعيف.

ص: ٣٤٤

١١٠ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَامُوا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَثَلُ السَّهْمِ فِي الْقُرْبِ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمِهِ كَالسَّهْمِ فِي الْكِنَانَةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُولَ هَاهُنَا وَلَا هَاهُنَا

١١١ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَفْصِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَتَخَلَّلُ بَسَاتِينَ الْكُوفَةِ فَأَنْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ فَأَخْصِيَتْ فِي سُجُودِهِ خَمْسَةَ مِائَةٍ تَسْبِيحَةٍ ثُمَّ اسْتَنَّدَ إِلَى النَّخْلَةِ فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا حَفْصِ إِنَّهَا وَاللَّهِ النَّخْلَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِمَرْيَمَ ع وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيِّيًا

١١٢ حَفْصُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ عِيسَى ع اسْتَدَّتْ مَثْوَنَةُ الدُّنْيَا وَمَثْوَنَةُ الْآخِرَةِ أَمَا مَثْوَنَةُ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ فَاجِرًا قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهَا وَأَمَا مَثْوَنَةُ الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَانًا يُعِينُونَكَ عَلَيْهَا

الحديث العاشر و المائة

الحديث العاشر و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام "في القرب" أي في قرب كل منهم بالآخر، وفي بعض النسخ "في القرن" قال في النهاية: القرن بالتحريك: جعبة من جلود تشق، و يجعل فيها الشباب، و منه الحديث "الناس يوم القيامة كالنبل في القرن" أي مجتمعون مثلها.

الحديث الحادي عشر و المائة

الحديث الحادي عشر و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام "في سجوده" أي في كل سجدة أو في جميعها، و الأول أظهر، و هذا الخبر مؤيد لما ورد من الأخبار من أن عيسى عليه السلام ولد بشاطئ الفرات، و ما اشتهر بين المؤرخين من كون سكنها في بيت المقدس، لا- ينافي ذلك لجواز أن يكون الله أجاءها عند المخاض إلى هذا المكان بطى الأرض ثم أرجعها إلى بيت المقدس.

الحديث الثاني عشر و المائة

الحديث الثاني عشر و المائة

: ضعيف.

ص: ٣٤٥

١١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْنَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ شَكَأ حَاجَتَهُ وَ ضُرَّهُ إِلَى كَافِرٍ أَوْ إِلَى مَنْ يُخَالِفُهُ عَلَى دِينِهِ فَكَأَنَّما شَكَأ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى عَدُوِّهِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مُؤْمِنٍ شَكَأ حَاجَتَهُ وَ ضُرَّهُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِثْلِهِ كَأَنَّ شَكَوَاهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

١١٤ ابْنُ مَجْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ع أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنَّ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخُرْنُوبِيَّةُ قَالَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ يَوْمًا فَإِذَا الشَّجَرَةُ الْخُرْنُوبِيَّةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ قَالَتِ الْخُرْنُوبِيَّةُ قَالَ فَوَلَّى سُلَيْمَانُ مُدْبِرًا إِلَى مِحْرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ فَقَبِضَ رُوحَهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَخْدُمُونَهُ وَيَسْتَعِينُونَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَ هُمْ يَطْنُونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ - يَعْدُونَ وَ يَرُوحُونَ وَ هُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْ عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مَنْسَأَتَهُ فَانْكَسَرَتْ وَ خَرَّ سُلَيْمَانُ إِلَى الْأَرْضِ أَفَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا

المدىث الثالث عشر و المائة

المدىث الثالث عشر و المائة

: مجهول.

و يدل على جواز الشكاية إلى المؤمن و إن كان الأولى تركها.

المدىث الرابع عشر و المائة

المدىث الرابع عشر و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام "فأكلت منسأته" أى عصاه.

قوله تعالى "تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ" روى على بن إبراهيم وغيره أن الآية إنما نزلت هكذا "تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين" و ذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علم الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب لم يعملوا سنة لسليمان، و هو ميت، و يتوهمونه حيا.

و قال الزمخشري: فى قراءة أبى تبينت الإنس، و فى قراءة ابن مسعود "تبينت

ص: ٣٤٦

يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
 ١١٥ ابْنُ مَجْنُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا إِذَا مَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ
 حَوْلَ الْبَيْتِ طَاطَأَ أَحْدَهُمْ ظَهْرَهُ وَرَأْسَهُ هَكَذَا وَغَطَّى رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ لَأ يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صِدُورَهُمْ
 لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا

الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب " و أما على القراءة المشهورة فقليل معناه علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون
 الغيب، و قيل: أى علمت عامه الجن و ضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب، و قيل المعنى: ظهرت الجن، و أن بما فى خبره بدل
 منه "أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا ما لبثوا فى العذاب المهين.

الحديث الخامس عشر و المائة

الحديث الخامس عشر و المائة

: حسن.

قوله تعالى "أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صِدُورَهُمْ" لا يخفى أن تفسيره أشد انطباقا على اللفظ، مما ذكره أكثر المفسرين.
 قال البيضاوى: أى يتنونها عن الحق و ينحرفون عنه، أو يعطفونها على الكفر و عداوة النبى أو يؤلون ظهورهم "لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ" أى من
 الله بسرهم فلا يطلع رسوله و المؤمنين عليه، قيل إنها نزلت فى طائفة من المشركين، قالوا: إذا أرخينا ستورنا و استغشينا ثيابها و طوينا
 صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه و آله كيف يعلم؟ و قيل: نزلت فى المنافقين، و فيه نظر إذ الآية مكية، و النفاق حدث
 بالمدينة "أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ" أى إلا حين يأوون إلى فراشهم و يتغطون بثيابهم "يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ" فى

ص: ٣٤٧

يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ

١١٦ ابنُ مَجْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَخْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسَيَّبِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ وَ خَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَعْصِيَةَ وَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْغَضَبِ وَ خَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ وَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ خَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ خَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ خَلَقَ النُّورَ قَبْلَ الظُّلْمَةِ

١١٧ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَ مَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَيْنِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ وَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ يَوْمَ الْخَميسِ وَ خَلَقَ أَقْوَاتَهَا

قلوبهم " وَ مَا يُعْلِنُونَ " بأفواههم يستوى فى علمه سرهم و علمهم، فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره.

الحديث السادس عشر و المائة

الحديث السادس عشر و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام: "وخلق الطاعة" أى قدرها قبل المعصية و تقديرها، و كذا فى الفقرتين بعدها، و الخلق بمعنى التقدير شائع، و لعل المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر، و إن كان إيجاده خيرا و صلاحا.

الحديث السابع عشر و المائة

الحديث السابع عشر و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام: "و ما كان ليخلق الشر قبل الخير" الغرض أن ابتداء خلق الجميع يوم الأحد: إذ خيريته تعالى تقتضى أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير، و ابتداء خلق الخير كان يوم الأحد، فلم يخلق قبله شىء.

أقول: فى هذا الخبر فوائد الأولى: تفصيل ما ذكره تعالى مجملا فى عدة مواضع من خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام.

و روى العامة أيضا عن مجاهد أن الله ابتداء بخلق الأرض و السماوات يوم

ص: ٣٤٨

يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ - خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة، فاجتمع له الخلق، و تم يوم الجمعة، فلذلك سمي جمعة، و لا شك في أنه تعالى كان قادرا على خلقها لحظةً و إنما خلقها هكذا تدريجا لمصالح كثيرة لا نعلمها على حقيقتها.

وقيل: لأن ترتيب الحوادث على إنشاء شيء بعد شيء يدل على كون فاعله عالما مدبرا يصرفه على اختياره: و يجريه على مشيته. و يؤيده ما رواه الصدوق في العيون و العلل بإسناده عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام أنه قال: "ثم خلق السماوات و الأرض في ستة أيام، و هو مستول على عرشه و كان قادرا على أن يخلقها في طرفه عين، و لكنه عز و جل خلقها في ستة أيام، ليظهر للملائكة ما يخلقها منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث، على الله تعالى ذكره" و قيل: إنه سبحانه علم خلقه الثبت و الرفق في الأمور، روى ذلك عن سعيد بن جبير.

الثانية إن الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كما زعمت الفلاسفة و إلا فلا معنى للتقدير بالأيام قبل وجود الفلك، و القول بأنه يحتمل أن يكون تقديره بحركة العرش أو الكرسي مثلا- و يكون خلق السماوات السبع و الأرضين في ستة أيام "يخالف أصولهم بوجه شتى.

منها لزوم الخلاء، و يخالف هذا الخبر و غيره من الأخبار الدالة على أول الموجودات كما مر، مع أن الظاهر من الأخبار و الآيات كون السماوات الدوائر سبعة، و العرش و الكرسي مربعان ثابتان غير متحركان.

ص: ٣٤٩

.....

الثالثة: أنهم اختلفوا فى أنه تعالى أى شىء أراد باليوم مع أن اليوم المصطلح لا- يتحقق إلا- بطلوع الشمس و غروبها، و لم تكن فى ابتداء الخلق شمس و لا قمر، فقيل: المراد فى ستة أوقات، كذا ذكره على بن إبراهيم فى تفسيره حيث قال فى تفسير قوله تعالى "ففى ستة أيام" *أى فى ستة أوقات، و قال فى قوله تعالى "ففى يومين" *أى فى وقتين، ابتداء الخلق و انقضاؤه، و قيل: المراد فى مقدار ستة أيام، و هذا الوجه أنسب بلفظ الآية و أوفق بهذا الخبر، كما لا يخفى.

الرابعة: فيه تفسير قوله تعالى "قُلْ أِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذى خَلَقَ الْأَرْضَ فى يومين" *أى فى وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه، فعلى تفسيره عليه السلام أن مقدار يومين وافق بعد خلق الشمس و القمر. و تسمية الأيام يوم الأحد و الاثنين.

قال البيضاوى: أى فى مقدار يومين أو بنوبتين، و خلق فى كل نوبة ما خلق فى أسرع ما يكون، و لعل المراد بالأرض ما فى جهة السفلى من الأجرام البسيطة و من خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا، و كفرهم به إلحادهم فى ذاته و صفاته "و تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً" و لا يصح أن يكون له ند [ذلك] الذى خلق الأرض فى يومين "رب العالمين" خالق جميع ما يوجد من الممكنات، و مربيها "وَجَعَلْ فِيهَا رَواسِيَ" استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة "مِنْ فَوْقِهَا" مرتفعة عليها، ليظهر للنظار ما فيها من وجه الاستبصار، و تكون منافعها معرضة للطلاب "و بَارَكْ فِيهَا" و أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النباتات و الحيوانات "و قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا" أقوات أهلها بأن

ص: ٣٥٠

.....

عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به، أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها، و قرئ " و قسم فيها أقواتها في أربعة أيام " في تتمه أربعة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام و إلى الكوفة في خمسة عشر يوما، و لعله قال ذلك، و لم يقل في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين و التصريح على الفذلكة.

أقول: الأظهر من هذا الخبر أن المراد بتقدير الأقوات خلق النباتات و الثمار و الحبوب التي هي أقوات الحيوانات، و يحتمل أن يكون الخلق في الخبر بمعنى التقدير أي جعلها مهياً لأن ينبت منها أرزاق العباد " سواء " أي استوت سواء بمعنى استواء، و الجملة صفة أيام و تدل عليه قراءة يعقوب بالجر و قيل: حال من الضمير في أقواتها أو فيها، و قرئ بالرفع على هي سواء "لِلسَّائِلِينَ" متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض، و ما فيها أو بقدر، أي قدر فيها الأقوات للطلابين لها "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ" قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهها لا يلوى على غيره، و الظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقين، لا للتراخي في المدة لقوله "وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" و دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها "وَهِيَ دُخَانٌ" أمر ظلماني، و لعله أراد به مادتها و الأجزاء المصغرة التي ركب منها "فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ" فخلقهن خلقاً إبداعياً و أتقن أمرهن، و الضمير للسماء على المعنى أو مبهم، و سبع سماوات حال على الأول و تميز على الثاني "فِي يَوْمَيْنِ" قيل: خلق السماوات يوم الخميس و الشمس و القمر و النجوم يوم الجمعة هذا بعض كلام البيضاوي في تفسير هذه الآية أوردناه ليتضح به معنى الخبر و قد سبق منا بعض الكلام فيها و بقي ههنا إشكال و هو أن مدلول الخبر يناهض ظاهر الآية من

ص: ٣٥١

.....

جهتين. الأولى: إن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان فى يومين، و الخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض فى يوم و أقوات السماء فى يوم.

و الثانية: إن ظاهر الآية تقدم يومى خلق الأقوات على يومى خلق السماوات و الخبر يدل على تأخر أحد يومى خلق الأقوات عنهما، و يمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة فى السماء من المطر و الثلج و الألواح التى يقدر فيها الأقوات، و الملائكة الموكلين بها و يؤيده أن ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب، ففى يوم واحد قدر الأسباب الأرضية لأقوات أهل الأرض و فى يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها، و فى الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما لأهلها و فى الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين، و على الثانية بنحو مما ذكره البيضاوى، بأن لا تكون لفظه "ثم" للترتيب و التراخى فى المدء.

و من غرائب ما سنح لى أنى لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم أنى أنفكر فى هذه الآية فخطر ببالى فى تلك الحالة أنه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لا تتمتها، و يكون خلق السماوات أيضا من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فإنها من جملة الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكة العاملة و الألواح المنقوشة. و الشمس و القمر و النجوم المؤثرة بكيفياتها كالحرارة و البرودة فى الثمار و النباتات، و يكون لفظه "ثم" فى قوله تعالى "ثُمَّ اسْتَوَى" للترتيب فى الأخبار لتفصيل ذلك الإجمال، بأن يومين من تلك الأربعة كانا مصروفين فى خلق السماوات، و الآخرين فى خلق سائر الأسباب، و لو لا أنه سنح لى فى هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا الاحتمال و إن لم يقصر عما ذكره المفسرون و به يندفع الإشكال و الله تعالى يعلم حقائق كلامه و حججه عليهم السلام.

ص: ٣٥٢

١١٨ ابنُ مَعْبُوبٍ عَنِ حَنَانٍ وَعَلِيِّ بْنِ رَبِئَابٍ عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَأَيَسِّرَنَّ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ

الحديث التاسع عشر و المائة

الحديث التاسع عشر و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام: "أن يقر الله بأعينكم" قال الفيروز آبادي: يقال أقر الله عينه و بعينه.

قوله عليه السلام: "إلى قريب" أى عند الموت أو عند قيام القائم.

ص: ٣٥٤

١٢٠ يَحْيَى الْحَلْبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ الرَّادَّ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَيْكُمْ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ شَهِيدٌ قَالَ قُلْتُ وَ إِنِ مَاتَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ قَالَ إِي وَ اللَّهُ وَ إِنِ مَاتَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ حَتَّى عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ

١٢١ يَحْيَى الْحَلْبِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ حَبِيبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَمَا وَ اللَّهُ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكُمْ وَ إِنِ النَّاسَ سَلَكُوا سُبُلًا شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَدَ بِرَأْيِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ الرَّوَايَةَ وَ إِنْكُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ لَهُ أَضَلُّ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَ الْجَاهِدِ وَ اشْهَدُوا الْجَنَائِزَ وَ عُدُّوا الْمَرْضَى وَ اخْضُرُّوا مَعَ قَوْمِكُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لِلصَّلَاةِ أَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَعْرِفَ جَارَهُ حَقَّهُ وَ لَا يَعْرِفَ حَقَّ جَارِهِ

١٢٢ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مَالِكُ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ تُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ تَكْفُفُوا وَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

الحديث العشرون و المائة

الحديث العشرون و المائة

: صحيح.

قوله عليه السلام " :حي عند ربه يرزق "أى له من الثواب ما أعده الله للشهداء حيث قال (تعالى ") :وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "الآية.

الحديث الحادى و العشرون و المائة

الحديث الحادى و العشرون و المائة

: مجهول.

قوله عليه السلام " :أن يعرف جاره حقه "أى من العامة أو الأعم.

الحديث الثانى و العشرون و المائة

الحديث الثانى و العشرون و المائة

: حسن.

قوله عليه السلام " :و تكفوا "أى عن المعاصى أو عن الناس بالثقية.

ص: ٣٥٥

يَا مَالِكُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمِ اثْتُمُوا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ حَالِكُمْ يَا مَالِكُ إِنَّ الْمَيِّتَ وَاللَّهِ مِنْكُمْ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ لَشَهِيدٌ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

١٢٣ يَحْيَى الْحَلْبِيُّ عَنْ بَشِيرِ الْكِنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ وَصَلْتُمْ وَقَطَعَ النَّاسُ وَأَحْبَبْتُمْ وَأَبْغَضَ النَّاسُ وَعَرَفْتُمْ وَأَنْكَرَ النَّاسُ وَهُوَ الْحَقُّ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا ص عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَإِنْ عَلِيًّا ع كَانَ عَبْدًا نَاصِحًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَنَصَحَهُ وَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحَبَّهُ إِنَّ حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا صِفُو الْأَمْوَالِ وَلَنَا الْأَنْفَالُ وَإِنَّا قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَنَا وَإِنكُمْ تَأْتُمُونَ بِمَنْ لَا يُعِيدُ النَّاسَ بِجَهَنَّمِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً عَلَيْكُمْ بِالطَّاعِيَةِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ ع ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ ادْعُوا لِي خَلِيلِي فَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ أَبِيهِمَا فَلَمَّا جَاءَا أَعْرَضَ بَوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ

الحديث الثالث والعشرون و المائة

الحديث الثالث والعشرون و المائة

: مجهول.

ويمكن أن يعد حسنا لأن هذا الخبر يدل على مدح بشير.

قوله عليه السلام "إن الله اتخذ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدا" أى عبدا كاملا فى العبودية مطيعا لله فى جميع أمورهِ، ولذا لم ينسب الله تعالى بالعبودية أحدا إلى نفسه إلا مقربى جنابه من الأنبياء والأوصياء كما قال "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ" وقال "عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا" وقال: إلى "عَبْدَنَا دَاوُدَ" ومثله كثير، والغرض أن هذا الكمال الذى كان حاصلا لنبينا قبل بعثته و نبوته، قد كان لعلى عليه السلام و كان فى جميع الكمالات مشاركا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سوى النبوة فقد أخذتم بولايته من هو هكذا.

قوله عليه السلام "لنا صفو المال" أى صفايا الغنيمه.

قوله عليه السلام "فقد رأيتم أصحاب على عليه السلام" أى المطيعين له أو المخالفين له

ص: ٣٥٦

ادْعُوا لِي خَلِيلِي فَقَالَا- قَدْ رَأَيْنَا لَوْ أَرَادْنَا لَكَلَّمْنَا فَأَرْسَلْنَا إِلَى عَلِيٍّ عَ فَلَمَّا حَيَّاهُ أَكْبَّ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ وَيُحَدِّثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَقِيَاهُ فَقَالَا مَا حَدَّثَكَ فَقَالَ حَدَّثَنِي بِالْفِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يُفْتَحُ كُلُّ بَابٍ إِلَى أَلْفِ بَابٍ

١٢٤ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ بْنِ بَرِيْعٍ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَاعِ إِنَّ النَّاسَ رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ فَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ فَأَنَا أَفَعَلُهُ كَثِيرًا فَافْعَلُهُ ثُمَّ قَالَ لِي أَمَا إِنَّهُ أَرْزَقُ لَكَ

١٢٥ سَيِّهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضَائِلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِي يَبْلُغُنِي عَنْهُ الشَّيْءُ الَّذِي أَكْرَهُهُ فَأَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُنْكِرُ ذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرَنِي عَنْهُ قَوْمٌ ثَقَاتٌ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ كَذَّبَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ عَنْ أَخِيكَ فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكَ خَمْسُونَ قَسَامَةً

أو الأعم.

قوله "عليه السلام": "أكب عليه" قال الفيروزآبادي: أكب عليه: أقبل و لزم.

قوله عليه السلام: "ألف باب" أي ألف نوع أو ألف قاعدة من القواعد الكلية التي تستنبط من كل قاعدة منها ألف قاعدة أخرى، و الأول أظهر.

الحديث الرابع و العشرون و المائة

الحديث الرابع و العشرون و المائة

: ضعيف.

و يدل على استحباب الرجوع في غير الطريق الذي أخذ فيه، و أنه موجب لمزيد الرزق.

الحديث الخامس و العشرون و المائة

الحديث الخامس و العشرون و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام: "خمسون قسامه" أي خمسون رجلا يشهدون و يقسمون عليه،

ص: ٣٥٧

وَ قَالَ لَكَ قَوْلًا فَصَدَّقَهُ وَ كَذَّبَهُمْ لَا تُدِيعَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا تَشِينُهُ بِهِ وَ تَهْدِمُ بِهِ مُرُوءَتَهُ - فَتَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ - إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
حَدِيثٌ مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ

١٢٦ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنِ الْحُبَابِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ حُرًّا فَهُوَ
عَرَبِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَخُفِرَ فِي عَهْدِهِ فَهُوَ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا فَهُوَ

و لعل هذا مختص بما إذا كان فيما يتعلق بنفسه من غيبته أو الإزراء به، و نحو ذلك فإذا أنكرها و اعتذر إليه يلزمه أن يقبل عذره، و لا- يؤاخذ به بما بلغه عنه، و يحتمل التعميم أيضا فإن الثبوت عند الحاكم بعدلين أو أربعة و إجراء الحد عليه لا ينافى أن يكون غير الحاكم مكلفا باستتار ما ثبت عنده من أخيه، من الفسوق التي كان مستترا بها، و الإذاعة الإفشاء، و الشين: العيب، و الفاحشة: الذنب أو ما يشتد قبحه من الذنوب.

[الحديث السادس و العشرون و المائة] حديث من ولد فى الإسلام

[الحديث السادس و العشرون و المائة] حديث من ولد فى الإسلام

الحديث السادس و العشرون و المائة: ضعيف.

قوله عليه السلام: "من ولد فى الإسلام حرا فهو عربى" أى الأخبار الواردة فى مدح العرب تشتمل كل من ولد فى الإسلام حرا و كان على دين الحق و لو كان من العجم، لورود كثير من الأخبار أنهم يحشرون بلسان العرب، و إن كان على غير دين الحق يحشر بلسان العجم و إن كان من العرب.

قوله عليه السلام: "و من كان له عهد فخفر" يقال: خفر به خفرا و خفورا أى نقض

ص: ٣٥٨

مُهَاجِرٌ

١٢٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى وَ عِنْدَهُ ثَلَاثٌ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَصْبَحَ وَ أَمْسَى مُعَافَى فِي بَدَنِهِ آمِنًا فِي سَرْبِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ الرَّابِعَةُ فَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ

١٢٨ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نَأْبِيَهُ ع]

عهده و الخفر أيضا الإجارة و المنع و حفظ الأمان، و على التقديرين أقيم على الجزاء هنا مقامه، أى من كان له عهد و أمان و ذمه من قبل أحد من المسلمين فروعى أمانه فقد روعى أمان حليف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو معتقه أو من آمنه، لأنه صلى الله عليه و آله و سلم حكم بحفظ أمانه و أعتقه من القتل فهو مولاه صلى الله عليه و آله و سلم و إن نقض عهده فقد نقض عهد مولى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنه مولاه.

قوله عليه السلام "و من دخل فى الإسلام طوعا فهو مهاجر" أى فى هذا الزمان الذى ارتفع حكم الهجرة، أو أنه مطلقا فى حكم المهاجر فى وفور ثوابه، و لزوم احترامه.

الحديث السابع و العشرون و المائة

الحديث السابع و العشرون و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "من أصبح و أمسى معافى" بيان للجمله السابقة و بدل عنها و مفسر لها، قال الجزرى: فيه "من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه" يقال: فلان آمن فى سربه بالكسر: أى فى نفسه، و فلان واسع السرب: أى رضى البال، و يروى بالفتح، و هو المسلك و الطريق، يقال: خل له سربه أى طريقه.

الحديث الثامن و العشرون و المائة

الحديث الثامن و العشرون و المائة

: ضعيف.

ص: ٣٥٩

أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ وَقَدْ كَلَّمَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ تَحْتَقِرُ الْكَلَامَ وَتَشْتَصِيهِ غَيْرُهُ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ رُسُلَهُ حَيْثُ بَعَثَهَا وَمَعَهَا ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ وَلَا كِنٌ بَعَثَهَا بِالْكَلامِ وَإِنَّمَا عَرَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نَفْسَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْكَلامِ وَالذَّلالاتِ عَلَيْهِ وَالْأَعْلَامِ
 ١٢٩ وَبِهَذَا الْإِسْمِ نَادِيَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبِحَارَ السُّفْلَى فَخَزَتْ وَزَخَرَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَزَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوْتَادًا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَاسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَزَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَاسْتَطَالَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالَ

قوله عليه السلام "تحتقر الكلام" لعل السائل لم يعرف قدر نعمه الكلام، و ما إفاضه عليه السلام عليه من الحكم و المعارف فنبهه عليه السلام بفضيلة الكلام و رفعه شأنه، و أن عمده معجزات الأنبياء بيان المعارف الإلهية و العلوم الدينية، و به يعرف الله تعالى و يستدل عليه.

الحديث التاسع و العشرون و المائة

الحديث التاسع و العشرون و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "فخرت و زخرت" قال الفيروزآبادي: زخر البحر كمنع زخرا و زخورا و تزخر: طمى و تملأ و الوادى مد جدا و ارتفع، و النبات طال، و الرجل بما عنده فخر.

أقول: يحتمل أن تكون هذه الجملة جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان أن ما سوى الحق تعالى مغلوب مقهور عن غيره، و الله تعالى هو الغالب القاهر لجميع من سواه.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "أوتادا من أن تميد بما عليها" إشارة إلى ما ذكره الله تعالى

ص: ٣٦٠

وَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَّتْ عَلَى الْجِبَالِ وَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ النَّارَ

فى مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى "وَأَلْقَى فِي الْمَآرِضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ" قال المبرد: أى منع الأرض أن تميد، و قيل: أى كراهة أن تميد، و منها قوله تعالى "وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا" و قال بعض المفسرين: الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث، و قيل: إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء، فثقلها الله بالجبال الرواسي، ليمنع من رجوفها، و روى عن ابن عباس أنه قال: إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة، فأرساها الله تعالى بالجبال، ثم إنهم اختلفوا فى أنه لم صارت الجبال سببا لسكون الأرض؟ على أقوال، و ذكروا لذلك وجوها و لنذكر بعضها.

الأول: ما ذكره الفخر الرازى فى تفسيره: أن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميد من جانب إلى جانب و تضطرب، فإذا وضعت الأجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت و مادت، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال و وتدها بها، فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال، ثم قال: لقائل أن يقول: هذا يشكل من وجوه.

الأول: إن هذا المعلل إما أن يقول: بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول: ليست بطباعها، بل واقعة بإيجاد الفاعل المختار إياها، فعلى التقدير الأول نقول: لا شك أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل يغوص فى الماء و لا يبقى طافيا عليه، فامتنع أن يقال إنها كانت تميد و تضطرب بخلاف السفينة، فإنها متخذة من الخشب و فى داخل الخشب تجويفات غير مملوءة فلذلك تميد و تضطرب

ص: ٣٦١

فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيْ

على وجه الماء، فإذا أرسيت بالأجسام الثقيلة استقرت و سكنت، فظهر الفرق.

و أما على التقدير الثاني و هو أن يقال: ليس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالى أجرى عاداته بجعلها كذلك و إنما صار الماء محيطا بالأرض لمجرد إجراء العادة ليس هيهنا طبيعة للأرض و لا للماء توجب حالة مخصوصة، فنقول: على هذا التقدير علة سكون الأرض هي أن الله تعالى يخلق فيها السكون، و علة كونها مائدة مضطربة هو أن الله تعالى يخلق فيها الحركة، فيفسد القول بأن الله خلق الجبال لتبقى الأرض ساكنة، فثبت أن التعليل مشكل على كلا التقديرين.

الإشكال الثاني: أن إرساء الأرض بالجبال إنما يعقل لأجل أن تبقى الأرض على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب، و هذا إنما يعقل إذا كان الذي استقرت الأرض على وجهه واقفا، فنقول: فما المقتضى لسكونه في ذلك الحيز المخصوص، فإن قلت: إن طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين، فحينئذ يفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله أرساها بالجبال، و إن قلت إن المقتضى لسكون الماء في حيزه المعين هو أن الله أسكن الماء بقدرته في ذلك الحيز المخصوص، فنقول: فلم لا تقول مثله في سكون الأرض و حينئذ يفسد هذا التعليل أيضا.

الإشكال الثالث: أن مجموع الأرض جسم واحد فتقدير أن يميل بكليته و يضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس، فإن قيل: أليس أن الأرض تحركها البخارات المحترقة في داخلها عند الزلازل، و تظهر تلك الحركات للناس؟ قلنا: تلك البخارات احتقنت في داخل قطع صغيرة من الأرض فلما حصلت الحركة في تلك القطعة، ظهرت تلك الحركة، فإن ظهور الحركة في تلك القطعة المعينة يجرى مجرى اختلاج عضو من بدن الإنسان، أما لو تحركت كلية الأرض

ص: ٣٦٢

شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَّ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ

لم تظهر، أ لا ترى أن الساكن في سفينة لا يحس بحركة كليه السفينة، و إن كانت على أسرع الوجوه و أقواها انتهى كلامه. و يمكن أن يجاب عنها أما عن الإشكال الأول: فبأن يختار أنها طالبة بطبعها للمركز، لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بمواجه حركة قسرية و يزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة، فكانت تميد و تضطرب بأهلها و تغوص قطعة منها، و تخرج قطعة منها و لما إرسالها الله تعالى بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجها بتقلها، فكانت كالأوتاد مثبتة لها.

و منه يظهر الجواب عن الإشكال الثاني على أن توقف إرساء الأرض بالجبال على سكون الماء في حيز معين ممنوع. و أما عن الإشكال الثالث فبأن يقال: ليس الامتتان بمجرد عدم ظهور حركة الأرض حتى يقال إنه على تقدير حركتها بكليتها لا يظهر للناس، بل بخروج البقاع عن الماء و عدم غرقها بحركة الأرض و ميدانها بأهلها، على أن الظاهر أن الحركة التي لا تحس إنما هي إذا كانت في جهة مخصوصة، و على وضع واحد كحركة وضعيه مستمرة أو حركة أينية على جهة واحدة كحركة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب، و أما إذا تحركت في جهات مختلفه و اضطربت فيحس بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر و اضطرابه: و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بين حركة الأرض في الظهور و عدمه، فإنا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحس بها، كما لا يحس بحركة كلها، بل باضطراب الحركة و كونها في جهات مختلفه تحس الحركة، سواء كان محلها كل الأرض أو بعضها. الوجه الثاني: ما ذكره الفاضل المقدم ذكره في تفسيره، و اختاره حيث قال

ص: ٣٦٣

يَعْلِينِي فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَّكَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِي قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ فَذَلَّ

و الذى عندى فى هذا الموضع المشكل أن يقال: إنه ثبت بالدلائل اليقينية، أن الأرض كرة، و أن هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات و تضريسات تحصل على وجه هذه الكرة إذا ثبت هذا فنقول: إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصله، بل كانت الأرض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات و التضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير و إن لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا، إلا أنه بأدنى سبب تتحرك على هذا الوجه و أما إذا حصل على سطح كرة الأرض هذه الجبال و كانت كالخشونات الواقعة على الكرة فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم، و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، و قوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كرة الأرض من الاستدارة، فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المغروزة فى الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة، و كانت مانعة للأرض عن الميل و الاضطراب، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة، فهذا ما وصل إليه خاطرى فى هذا الباب و الله أعلم انتهى.

و اعترض عليه بعض الأذكياء من المعاصرين بأن كلامه لا يخلو عن تشويش و اضطراب و الذى يظهر من أوائل كلامه هو أنه جعل المناط فى استقرار الأرض الخشونات و التضريسات من حيث أنها خشونات و تضريسات، و ذلك إما لممانعة الأجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات، لاستلزام حركة الأرض زوالها من مواضعها، و حينئذ يكون علو السكون هى الجبال الموجودة فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف من الأرض.

و لعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى: "وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا" و القول بأن ما فى الماء أيضا

فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد، مع أنها ربما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحركت كرة الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات، و إنما يمانعها عن الحركة أحيانا عند حركة أبعاضها.

و إما لممانعة الأجزاء الهوائية المقاربة للجبال الكائنة على الربع الظاهر، فكانت الأوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجه إياها، كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح إياها، و حينئذ يكون وجود الجبال في كل منهما معاونا لحركة الأرض في بعض الصور معاوقا عنها في بعضها، و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال، و تركبها في سكون الأرض و استقرارها.

و الذى يظهر من قوله: لأن الجرم البسيط إلى آخره، هو أن البساطة توجب حركة الأرض، إما بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة، و لعله استند في ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان، و إنما الطبيعة تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان، و الماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها، نعم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف المركب، فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائدة تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض، و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتتان بخلق الجبل من حيث أنه جبل، بل من حيث أنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحالة المركبة من التركب و التضريس.

و الظاهر أنه من وصف الجبال بالشامخات فى الآيه مدخلية ارتفاعها فى هذا المعنى، إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد آخر عليها، و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا: فكل واحد من هذه الجبال

ص: ٣٦٥

.....

إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم، و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم، و قوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الأرض عن الاستدارة، و مع ذلك لا ينفع في نفى الحركة المشرقية و المغربية بل يؤيدها. و يمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع المركب من الأمور الثلاثة و لعله جعل الطبيعة الأرضية كافية في استقرارها في مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة و ضعية و لذا قال أخيرا: و كانت مانعة للأرض عن الميد و الاضطراب، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة.

الوجه الثالث: ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقتها، فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقتها، و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة.

الوجه الرابع: ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائدة الوتد أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحة الاستقرار على ذلك و التصرف عليه، و كان من فائدة وجود الجبال و التضريسات الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون مغمورة بالماء، ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها، لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجة من الماء في الأرض اشتراك في كونهما مستلزمين لصحة الاستقرار، مانعين من عدمه، لا جرم حسنت نسبة الإيتاد إلى الصخور و الجبال،

ص: ٣٦٦

.....

و أما إشعاره بالميدان فلان الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر على الأرض بسبب انغمارها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنها غير مستقرة تحته و مضطربة بالنسبة إليه، فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال في سطح الأرض لكانت مضطربة و مائدة بالنسبة إلى الحيوان، لعدم تمكنه من الاستقرار عليها.

الوجه الخامس: أن يكون المراد بالجبال و الرواسي الأنبياء و الأولياء و العلماء، و بالأرض الدنيا، أما وجه التجوز الجبال عن الأنبياء و العلماء فلان الجبال لما كانت على غاية من الثبات و الاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة و الاضطراب عاصمة لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب، فيسكن بذلك اضطرابه و قلقته، أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات، ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب في انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض، فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم، و لذلك في العرف يقال: فلان جبل منيع يأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمات و الحوائج، و العلماء أوتاد الله في الأرض.

الوجه السادس: أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها، فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها، و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم، و هذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسفين، و هذا دأبه في أكثر الآيات و الأخبار حيث يأولها بلا ضرورة داعية، و علة مانعة عن القول بظاهاها، و هل هذا إلا اجترأ على مالك يوم الدين، و افتراء على حجج رب العالمين. الوجه السابع: أن يقال: المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كرة

ص: ٣٦٧

.....

الأرض، و يكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها، إما لحركة البخارات المحقنة في داخلها بإذن الله تعالى، أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشؤها، و هذا وجه قريب، و يؤيده ما روى في أخبار كثيرة أن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه، فدخل الظلمات، فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع، فقال له ذو القرنين: من أنت؟ فقال:

أنا ملك من ملائكة الرحمن، موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل مدينة أوحى إلى فززلتها، و إنما أطنبنا الكلام في هذا المقام، و خرجنا عما كنا بصدده من الاختصار التام، لأنه من مزال الأقدام و قد ماد و تحير فيه كثير من الأعلام.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "زفرت و شهقت" بفتح الهاء و القاف، قال الجوهرى: الزفير اغتراق النفس للشدة، و الزفير أول صوت الحمار، و الشهيق آخره، لأن الزفير إدخال النفس، و الشهيق إخراجها، و قد زفر يزفر، قال الفيروز آبادى: زفر النار: سمع لتوقدها صوت. قوله صلى الله عليه و آله و سلم "ثم إن الماء فخر و زخر" لعل المراد بالماء هاهنا المياه التي أسكنت في الأرض و خلقت على وجهها، و لذا قيد صلى الله عليه و آله و سلم "الماء" في أول الخبر بالبحار السفلى، و غلبة الأرض إنما هي عليها دون المياه الظاهرة، فلا ينافى تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء.

ص: ٣٦٨

الماء ثم إن الرّيح فخرت و عصيقت و أرخت أذيالها و قالت أئى شئى يغلبنى فخلق الإنسان فبنى و احتال و اتخذ ما يستتر به من الرّيح و غيرها فذلت الرّيح ثم إن الإنسان طعى و قال من أشد منى قوّة فخلق الله له الموت فقهره فذل الإنسان ثم إن الموت فخر فى نفسه فقال الله عزّ و جلّ لا تفخر فىنى ذابحك بين الفريقين أهل الجنّة و أهل النار ثم لا أحييك أيداً فترجى أو تخاف و قال أيضاً و الجلم يغلب الغضب و الرّحمة تغلب السخط و الصدقة تغلب الخطيئة ثم قال أبو عبد الله ع ما أشبه هذا ممّا قد يغلب غيره

١٣٠ عنه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ع قال إن رجلاً أتى النبى ص فقال له يا رسول الله أوصىنى فقال له رسول الله ص فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلتك ثلاثاً و فى كلّها يقول له الرجل نعم يا رسول الله فقال له رسول الله ص فىنى أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك رُشداً فامضه و إن يك عتياً فانتبه عنه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و عصفت" أى اشتدت قوله صلى الله عليه و آله و سلم "و أرخت أذيالها" أى رفعتها و حركتها تبخترت و تكبرا، و هذا من أحسن الاستعارات.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "فترجو أو تخاف" أى لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار و خوفاً لأهل الجنّة، و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شئ مسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما على المشاهدة و العيان، إن لم نقل بتجسم الأعراس فى تلك النشأة لبعده عن طور العقل.

الحدىث الثلاثون و المائَة

الحدىث الثلاثون و المائَة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "فهل أنت مستوص" أى تقبل وصيتى و تعمل بها.

ص: ٣٦٩

١٣١ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ارْحَمُوا عَزِيزًا ذَلَّ وَعَنِيًّا افْتَقَرَ وَعَالِمًا ضَاعَ فِي زَمَانٍ جُهَّالٍ
 ١٣٢ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَتْ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا لَا تَطْعُنُوا فِي عُيُوبِ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ بِمَوَدَّتِهِ وَلَا تَوَقَّفُوهُ عَلَى سَبِيئَتِهِ
 يَخْضَعُ لَهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِيَائِهِ قَالَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ خَيْرَ مَا وَرَّثَ الْأَبَاءُ لِأَبْنَائِهِمُ الْأَدَبُ لَا
 الْمَالُ فَإِنَّ الْمَالَ يَذْهَبُ وَالْأَدَبُ يَبْقَى قَالَ مَسْئِدُهُ يَعْنِي بِالْأَدَبِ الْعِلْمَ قَالَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَجْلَتَ فِي عُمْرِكَ يَوْمَيْنِ فَاجْعَلْ
 أَحَدَهُمَا لِأَدَبِكَ لِتَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى يَوْمِ مَوْتِكَ فَقِيلَ لَهُ وَمَا تِلْكَ الْإِسْتِعَانَةُ قَالَ تُحْسِنُ تَدْبِيرَ مَا تُخَلِّفُ وَتُحْكِمُهُ قَالَ وَكَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 ع إِلَى رَجُلٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ

الحديث الحادى و الثلاثون و المائة

الحديث الحادى و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

الحديث الثانى و الثلاثون و المائة

الحديث الثانى و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم "لا- تطعنوا" أى لا- تجسسوا عيوب من أقبل عليكم بمودته، و أظهر محبته لكم و لا- تفشوها، قال
 الجزرى: فيه "لا- يكون المؤمن طعانا" أى وقاعا فى أعراض الناس بالذم و الغيبة و نحوهما و هو فعال من طعن فيه، و عليه بالقول
 يطعن- بالضم و الفتح- إذا عابه.

قوله عليه السلام "و لا- توقفوه" أى لا- تطلعوه على سيئته اطلعتم عليها منه، فيعلم اطلاعكم عليها فيخضع، و يذل لها أو لا توقفوه فى
 مقام الجزاء و العقاب، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام "فاجعل أحدهما لأدبك" لعل المراد لعلكم على ما مر تفسيره

ص: ٣٧٠

الْمُنَافِقِ لَا يَزَعُبُ فِيْمَا قَدْ سَعِدَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ السَّعِيدُ يَتَّعِظُ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى وَ إِنْ كَانَ يُرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ
 ١٣٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَاطٍ قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا ابْنَ مُسْلِمٍ
 النَّاسُ أَهْلُ رِيَاءٍ غَيْرِكُمْ وَ ذَلِكَمُ أَنَّكُمْ أَخْفَيْتُمْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَظْهَرْتُمْ مَا يُحِبُّ النَّاسُ وَ النَّاسُ أَظْهَرُوا مَا يُسِيْخُطُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
 وَ أَخْفَوْا مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَأْفَ بِكُمْ فَجَعَلَ

أى تتعلم فى أحد اليومين آداب الوصية، و تستعملها فى اليوم الآخر، و يحتمل أن يكون المراد استعمال الآداب الحسنة فى الوصية فى
 اليوم الأول، و الاشتغال بمقدمات الموت فى اليوم الثانى.

الحديث الثالث و الثلاثون و المائة

الحديث الثالث و الثلاثون و المائة

: مرسل.

قوله عليه السلام "الناس أهل رياء غيركم" لعل مراده بيان الفرق بين ما يفعله الشيعة من إظهار الموافقة مع أهل الباطل تقيية، و بين ما
 يفعله المخالفون من إنكار حقيقة أئمة الحق مع علمهم بها لطمع الدنيا، بأن الشيعة اعتقدوا الحق و أظهروا خلافه، فى مقام التقيية إطاعة
 لأمره تعالى، فلذا عبر عنه بما يحب الناس، و المخالفين مع اعتقادهم بالحق أنكروه على وجه يوجب سخط الله عنادا و كفرا و طمعا فى
 الدنيا، فلذا عبر عنه بما يسخط الله، فيكون الفرق بينهما فى جهة الإظهار، و كيفيته فقط، و يمكن أن يستنبط من العبارة الفرق بين
 الإخفاين أيضا بأن يكون المراد بقوله "أخفيتم ما يحب الله" إخفاء أى إخفاء دين الحق فى مقام التقيية، و بقوله "ما يحبه الله ثانيا ما
 يحب الله إظهاره، أى أخفوه فى غير مقام التقيية، و لذا غير الكلام بإيراد الضمير فى الثانى، و عدم إيراد فى الأول و إنما سمي فعلهم
 رياء، لأن حقيقة الرياء إيقاع العمل لغير الله، و فعلهم كذلك بخلاف إظهار الشيعة خلاف ما يضمرون، فإنه لله و لا طاعة أمره.

ص: ٣٧١

الْمُتَعَّةَ عِوَضًا لَكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ

١٣٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَاعُ قَالَ لِي الْمَأْمُونُ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ كَتَبْتَ إِلَيَّ بَعْضَ مَنْ يُطِيعُكَ فِي هَذِهِ النَّوَاحِي الَّتِي قَدْ فَسَدَتْ عَلَيْنَا قَالَ قُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَفَيْتَ لِي وَفَيْتَ لَكَ إِنَّمَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ عَلَى أَنْ لَا أَمْرَ وَلَا أَنْهَى وَلَا أَوْلَى وَلَا أَعْزَلَ وَمَا زَادَنِي هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ فِي النَّعْمَةِ عِنْدِي شَيْئًا وَلَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَكِتَابِي يَنْفُذُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرْكَبُ حِمَارِي وَأَمُرُّ فِي سَكِّكَ الْمَدِينَةَ وَمَا بِهَا أَعَزُّ مِنِّي وَمَا كَانَ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَسْأَلُنِي حَاجَةً يُمَكِّنُنِي فَضَاؤُهَا لَهُ إِلَّا قَضَيْتُهَا لَهُ قَالَ فَقَالَ لِي أَفِي لَكَ

١٣٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَحَّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ وَحَقُّ عَلَى إِخْوَانِهِ إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ

قوله عليه السلام: "عوضا عن الأشربة" أى كما أنهم يتلذذون بالفقاع و الأنبذة التي هم يستحلونها و أنتم تحرمونها و لا تنتفعون بها، فكذلك المتعة أنتم تتلذذون بها و هم لا اعتقادهم حرمتها لا ينتفعون و لا يتلذذون بها، و فى بعض النسخ صحف بالأشربة بالسین المهملة و الياء المثناة من تحت جمع السرية أى إنكم لفقركم لا تقدرتون على التسرى فجعل الله لكم المتعة عوضا عنهن، و فى سائر كتب الحديث كما ذكرنا أولا، و هو الظاهر من وجوه كما لا يخفى.

الحديث الرابع و الثلاثون و المائة

الحديث الرابع و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام: "فى هذا الأمر الذى دخلت فيه" أى ولاية العهد.

قوله عليه السلام: "فى سكك المدينة" أى فى طرقها.

الحديث الخامس و الثلاثون و المائة

الحديث الخامس و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: "حق" أى ثابت و لازم، و حمل على الاستحباب.

ص: ٣٧٢

١٣٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص حَلَّتَانِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِيهِمَا مَفْتُونٌ الصُّحَّةُ وَالْفِرَاقُ
 ١٣٧ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ
 ١٣٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ شاذَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِي أَبِي إِنَّ فِي
 الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ جَعْفَرٌ عَلَى شَاطِئِهِ الْأَيْمَنِ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصِيرٍ فِي كُلِّ قَصِيرٍ أَلْفُ قَصِيرٍ - لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ص وَعَلَى شَاطِئِهِ
 الْأَيْسَرِ دُرَّةٌ صَفْرَاءُ فِيهَا أَلْفُ قَصِيرٍ فِي كُلِّ قَصِيرٍ أَلْفُ قَصِيرٍ - لِإِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ع
 ١٣٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا التَّقَتِ فِتْنَانِ قَطُّ
 مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِلَّا كَانَ النَّصْرُ

الحديث السادس و الثلاثون و المائة

الحديث السادس و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم "فيهما مفتون" أى ممتحن من الفتنة بمعنى الاختبار و الامتحان أى يمتحن الله تعالى بهما خلقه ليراهم كيف يشكرونه فيهما و الفراغ: قلة الأشغال أو فراغ البال عن الهموم و الأحزان، و يحتمل أن يكون من الفتنة بمعنى الضلالة أو الإثم أو العذاب أى صار كثير من الناس بسببها ضالين أو آثمين أو معذبين، و فى بعض النسخ "مغبون" من الغبن بمعنى الخسران.

الحديث السابع و الثلاثون و المائة

الحديث السابع و الثلاثون و المائة

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثامن و الثلاثون و المائة

الحديث الثامن و الثلاثون و المائة

: ضعيف.

قوله عليه السلام "على شاطئه الأيمن" شاطئ النهر بالهمز جانبه و طرفه.

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

: صحيح.

ص: ٣٧٣

مَعَ أَحْسَنِهَا بَقِيَّةً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

١٤٠ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصِيْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ يَنْفَعُهَا وَبَعْضٍ مَنْ أَضَرَ بِهَا

١٤١ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ أَخَذَ أَبِي بِيَدِي ثُمَّ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع أَخَذَ بِيَدِي كَمَا أَخَذَتْ بِيَدِكَ وَقَالَ إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ يَا بُنَيَّ أَفْعَلِ الْخَيْرَ إِلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَصِيبَتْ مَوْضِعَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ فَاعْتَدَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ

قوله عليه السلام "مع أحسنهما بقيه" أي رعايه و حفظا للإسلام من قولك أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته، و منه قوله تعالى "أولوا بقیةً ینھون عن الفساد فی الأرض" و الحاصل أن رعايه الدين و الإسلام سبب للنصرة و الغلبة، كما قيل: إن الملك و الملة توأمان.

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

الحديث التاسع و الثلاثون و المائة

: صحيح.

ص: ٣٧٣

مَعَ أَحْسَنِهَا بَقِيَّةً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

١٤٠ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ يَنْفَعُهَا وَبُغْضِ مَنْ أَضَرَ بِهَا

١٤١ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ أَخَذَ أَبِي بِيَدِي ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ع أَخَذَ بِيَدِي كَمَا أَخَذَتْ بِيَدِكَ وَقَالَ إِنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع أَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلِ الْخَيْرَ إِلَى كُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ أَصِيبَتْ مَوْضِعَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ

قوله عليه السلام "مع أحسنهما بقيه" أى رعايه و حفظا للإسلام من قولك أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته، و منه قوله تعالى "أولوا بقیةً ینھون عن الفساد فی الأرض" و الحاصل أن رعايه الدين و الإسلام سبب للنصرة و الغلبة، كما قيل: إن الملك و الملة توأمان.

الحديث الحادى و الأربعون و المائة

الحديث الحادى و الأربعون و المائة

: مجهول.

و محمد بن أبى عبد الله، هو محمد بن جعفر بن عون الأسدى كما يظهر من تتبع كتب الصدوق و غيرهما.
قوله "كنت أنت من أهله" أى تكون من أهل الخير و تصير بذلك داخلا فيهم، أو أنت أهل لأن تحسن إلى كل أحد.

ص: ٣٧٤

١٤٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْنَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَ كَمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَاءٌ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْمَاءَ فَاضْطَرَمَّ نَارًا ثُمَّ أَمَرَ النَّارَ فَخَمِدَتْ فَارْتَفَعَتْ مِنْ خُمُودِهَا دُخَانٌ فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمَاوَاتِ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ وَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْضَ مِنَ الرَّمَادِ ثُمَّ اخْتَصَمَ الْمَاءُ وَ النَّارُ وَ الرِّيحُ فَقَالَ الْمَاءُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ النَّارُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ قَالَتِ الرِّيحُ أَنَا جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الرِّيحِ أَنْتِ جُنْدِي الْأَكْبَرُ

الحديث الثاني و الأربعون و المائة

الحديث الثاني و الأربعون و المائة

: صحيح.

و قد مر بعينه سندا و متنا في الثامن و الستين.

إلى هنا تم الجزء الخامس و العشرون بحمد الله تبارك و تعالى من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا و قد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه و مقابله مع النسخة المخطوطة فنشكر الله تعالى على ما وفقنا لذلك و يتلوه الجزء السادس و العشرون و أوله حديث زينب العطاره و هو الحديث الثالث و الأربعون و المائة من الكتاب إن شاء الله تعالى و كان الفراغ منه في يوم الثلاثين من شهر جمادى الثانية سنة ١٤٠٩ و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

الشيخ على الآخوندى

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافته و علميته...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمساائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / بناية "القائمة"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغامدية

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

